سلطنة عمان

وزارة التراث القومى والثقافة

ديوان الحبسى

للشاعر

راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسى العمانى

تحقيق وتعليق

عبد العليم عيسى

الطبعة الثانية

١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

ص ٤٤ حتى تكـاد الظبـاء تصطاد مرصادا وصوابه من صادا لا كما توهمه المعلق وعلق عليه .

ص ٤٥ أن تبلوه يومـا لتعـرفـه جعله المعلق يوما ما ـ كم أحيا بالجود من أودى بمسبغة زاد الملق واوا على كم .

ص ٥٠ والصبح لم تخلف لا يخلف

ص ٦٦ تنصر بدل تبصر

ص ٩٩ عدل صديق وفاروق بدل واكرم مخلوق ومرزوق كما توهمه المعلق .

ص ١٠٣ أبنة الناس لا الكاس كما توهمه المعلق .

ص ١٢٩ س ١٠ واني لكم عبد محب وانكم تمتلكوني لا بسوم ولا ندى فتح المعلق نون ندى وعلق عليـه بقـوله والندى الجود والفضل) والصواب ندا من المنادات بالسلعه على عرف العمانيين لا كما توهمه المعلق .

س ١٣ وايسـر . . حتى انني لكم الفـدا والصـواب وايسـر حبي انني لكم الفدا .

ص ١٣٤ والجلماس (١) قال المعلق لم يوضـح معنـاهـا) والصـواب والجلماس الأسد (في نسختي) .

س ٤ ولم ينقص لنا (عيس) وفي نسختي كيس وهو الأصوب .

ص ١٣٧ ستظهرها ملأ البلاد مدائح وفي نسختي القدائح بدل المدائح .

س ٨ (تتقيـه الجـوائـح) كما توهمه المعلق وفي نسختي كفيـل كمي كاظم الغيظ صافح .

ص ١٤١ صوت المناحير جعلها المعلق المناحير جمع مفردها المنحور وهو اعلا الصدر (والصواب المناجير من صوت المزامير والمنجور معروف وهو الناعوره لا كما توهم المعلق شحرجت الصدر .

ص ١٤٤ كالشمس بدل (والشمس) .

ص ١٥٤ ولامة صبر لا صيد

ص ١٦٠ زمـا كل حمال السـلاح بشـائـر ولا كل عسـال لا ثوابـه عدلا لعله غسال على أساس ما كل أبيض الثياب نقي السريرة .

ص ١٧٠ تاخر البيت كفيت خطرب عن أصل القصيدة .

ص ١٨٢ (واساءروا) وجعلها المعلق (واساءوا) ثم صححها (واسأروا) أي أبقوا كما قال وفي نسختي واسعـروا في فؤاد المشتـاق نارا تسعـر لا كما توهمه وعلق عليه .

ص ١٨٦ في نسختي وابتني لك دارا بدل وابتغي)
في نسختي عطاء ربك جم لكن المعلق جعلها حم وعلق عليها بمعنى لابد منه .

ص ١٨٨ ان عاج عنكم قطيل الشكر انيقه جعلها المعلق أبيقه وعلق عليها .

ص ١٩٠ وصـاحب صدق لا يميـل إلى الخنا وفي نسختي وصاحب صدق لا يخون أمانة ولعله حذاذا أو حواذا وعلق عليها .

ص ٢١١ يحتاج حذف تعليق المعلق على حج في بيتك تغنم التي جعلها جح .

ص ٢١٥ جاء في نسختي يا فتى يوسف محمد عش ما صحب الماء مورقا مبتكرا لكن المعلق جعلها مورتا مشكرا ثم جعلها (موردا) الخ ما قاله .

ص ٢٣١ حكى عقـدا نراه مفصـلا بالـدر والشذر جعله المعلق حكى عقدا بدا مفصلا وعلق عليه ما شاء .

ص ٢٤٨ طلبت بفرض طيب فاخر في نسختي بغرس .

ص ٢٤٩ مضروبا على الكمد وفي نسختي الكبد .

ص ٢٦٥ ذرني وسمي لديك اليوم محتسبا وفي نسختي ذرني وهجوي .

ص ٢٦٧ سبل الهوى في نسختي الهدى .

ص ٢٧٢ بل هم صفا عن معدن الفواحش وفي نسختي صفاعنة معدن الفواحش .

ص ٢٨٦ أرض جزور ويكران تسقها جعلها المعلق حرور وقال انها الريح التي تهب بالليل الخ .

ص ٢٨٧ س ١٠ في نسختي زيـارة هذا البيت لقـد بريت أعراضنا ما تمجه بألفاظها للسمع هذى المجاهره .

ص ٢٩١ س ٤ حتى أزجـر من بشـر وقـد يبست) لم يفهم المعلق كلمة أزجر فتخيلها أزحر زحيرا وعلق عليها .

ص ٢٩٩ لعن) اني لا أحب اللعن فلذا فقد استبدلت الآبيات بقولي :

قال الجهول مقالتة ياليته — لم يلقها ويل له في الآخرة
هذا محال ياجهول فربنا — أمر الامين فلا يخون أوامره
أقطع بتبرأه الملائك كلهم — بالنص في آي الكتاب الباهره

ص ٣١٥ فدونك بعد شهر الصوم بالبركات شوالا جعلها المعلق فدند ثك خفي عليه شوالا وقد سقط بيت بعد هذا البيت هو فبادر نحو دن الراح واخضب منه مبزالا المبزال بكسر الميم حديدة ينبش بها غطاء الدن س ٤ واسبل دقها وفي نسختي واسبل دمها .

ص ٣١٦ فهل من ساعة زعمت فيها الحسان مميليك الهوى علقا وفي نسختي عتقا بدل علقا .

ص ٣٤٠ تخالهن سواء في الحجال وان تنل نخلهن في الاسراب أصنافا وفي نسختي تجدهن في الاسراب بدل نخلهن .

ص ٣٤١ وارتع محسنك وفي نسختي فحصنك بدل محسنك

ص ٣٥٣ وقال خدى (به نوبه) في نسختي رد النبا وقال خدى بان من ثوبه بان ظهر .

ص ٣٥٩ استجراع ان هذا الصوت أم مزمار) في نسختي أسجاع أشعار هذا الصوت أم مزمار س ٧ وبزني وفعلان الصبا يرجع / وفي نسختي نبكي ونرثي وفقدان الصبى يوجع .

ص ٣٧٥ (وقد) صار تنتاش / في نسختي ومن صار ينتاش / س ٢ (تعجبت) مالي / في نسختي خليلي مالي س ٣ (وما اسمعت نفسي) وفي نسختي ولم يستمع مني .

ص ٣٨٦ في حديث (لما حوته العقول) وفي نسختي في حديث كان الحديث يطول س ١٣ ومعاص (ليست لهن شكول) وفي نسختي من معاص مفجعات تهول .

ص ٤٢١ ان الثعالب ان تسعى مساعيهم وفي نسختي تأبى الثعالب أن تسعى مساعيهم .

ص ٤٢٢ مناقض لأهيل الفسق (نزال) وفي نسختي لو قالوا بدل نزال .

ص ٤٣٠ طرحت البذر في رسخ وفي نسختي طرحت البذر في السبخ .

ص ٤٣٢ واصحب ما حييت الورى خرما وفي نسختي حزما وقد علق المعلق خرما مصدر خرم .

ص ٤٤١ يسمع فيها بهرات اللئام علق المعلق بأنها التلون في الأخلاق/وفي نسختي نهرات اللئام .

ص ٤٤٦ وقد اصيب بتبتيت وتخسير قال المعلق تبتيت اهلاك وفي نسختي تتبيب

ص ٤٨٣ ويا فؤادي صبرا ان جزعت عسى/وفي نسختي كم قيل لي صاحبن أهل الثراء عسى .

ص ٤٨٥ كما قد افسدوا (عاشوا وماتوا) وفي نسختي كما قد افسدوا عاث النبات
ولا حمدت لهم فيها (صفات) وفي نسختي ولا حمدت لهم ابدا حياة

ص ٤٥٦ ما بينها أهوال وأفزاع/وفي نسختي ما بين أهوال وأفزاع
في نسختي زيادة على الابيات كما يلي :

لم تدر سقمي ولا بعافيتي	ولا بجوعي ولا باشباعي
أسرار أبنائها مضمنة	قلبي وسري تحت اضلاعي
حتى تخبرهم بما صنعت	لي الليالي المخبر الناعي
وان نباني الزمان في بلد	وقد خلا الكيس بعدا اتراع
لاحلت عنها على هملعة	حرف دفاق طويلة الباع
لم أشك بثي إلى اخي بخل	لحز لئيم للخير مناع

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحقق

الشاعر والعصر :

لقد شاء القدر أن يحرم شاعرنا نعمتين منذ طفولته . . وهما : نعمة البصر ، ونعمة حنان الأبوين . . فلقد فقد بصره وهو ابن ستة أشهر . ومات أبواه وهو فى السابعة من عمره، فإذا أضفنا إلى ذلك أن أبويه تركاه وحيداً بلا أنيس يؤنسه، ولا مال يسنده ، أدركنا مدى الأهوال الجسام التى كابدها الشاعر وهو لما يزل فى هذه السن الغريرة التى تحتاج إلى الدفء والحنان والرعاية .

بيد أن الأقدار إذا كانت قد حرمته هاتين النعمتين ، فقد عوضته عنهما « موهبة الشعر » فوجد فيها منذ صباه متنفسا عن كظومه وتوتراته ، وتهوية لما يحتبس فى نفسه من شجون وآلام ، ثم شاءت أن يكون توقيت حياته ونبوغه فى عصر « أئمة اليعاربة »[1] الذين يعد حكمهم من الفترات القوية الخصبة المزدهرة لعمان ، فهم بعد أن أجلوا البرتغاليين عن « مسقط » ، وطاردوهم فى الخليج ، تفرغوا بعد ذلك لإشاعة الرخاء فى البلاد ، وإنماش التجارة ، وإنماء التعليم ، وتشجيع الموهوبين ، حتى إن الإمام « بلعرب بن سلطان » ـ وهو ثالث إمام من

(١) حكموا من ١٠٣٤ هـ إلى ١١٥٤ هـ وكان أولهم الإمام ناصر بن مرشد وآخرهم الإمام سيف بن سلطان الثانى الذى تولى الإمامة ثلاث فترات .

أئمتهم ـ بنى قلعة « جـبرين » العظيمة فى أواخر القرن السابع عشر « اتمكون قصراً ريفيا أنيقا لإقامته ، ولـكنه جعلها بعد ذلك مقر العلوم والفنون والصناعات العمانية »[1] .

وكان هـذا الإمام ـ كما يقول « ابن رزيق »[2] ـ يقال له : أبو العرب ، لـكرمه الزائد ، وقد نصب فى « يبرين » مدرسة للعلماء والمتعلمين ، ورغبهم ببذل المال، وأكل الفواكه ، فنالت العلم بكرمه الطلبة ، فغدا من كان متعلما فقيها عالما، ومن كان لا أديباً أديباً شاعراً متصرفاً بالعربية ، فمن المتعلمين ـ وصاروا بعد ذلك علماء جهابذة ـ الشيخ خلف بن سنان الغافرى، والشيخ سعيد بن محمد بن عبيدان وغيرهما جملة،ومن الأدباء وصاروا أدباء بكرمه «راشد بن خميس الحبسى الأعمى» وغيره . . وقد نظم الشيخ راشـد بن خميس قصائد جمة فى مدحه ، فأجازه . . وأجزل له العطاء »[3] .

وهذا الـكلام الذى ذكره ابن رزيق عن الإمام بلعرب بن سلطان « يسر لنا الدوافع التى دفعت شاعرنا « راشد » إلى الانتقال من قريته «عين بنى صارخ» إلى حيث يقيم هذا الإمام فى «يبرين»[4] فبسط عليه ظلال عطفه، ورباه وأحسن إليه ، وتعلم فى كنفه النحو والصرف واللغة والعلوم والقرآن الـكريم ، حتى صار شاعراً كبيراً ، وأديباً مرموقاً . فلما توفى هذا الإمام ، انتقل إلى قرية « الحزم »

---

(١) استطلاع مجلة العربى التى تصدر عن الـكويت جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ مارس سنة ١٩٨٢ بعنوان « ٥٠٠ قلعة وحصن تروى التاريخ فى سلطنة عمان » .

(٢) الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين لحميد بن رزيق ص ٢٩٣ .

(٣) نلاحظ أن هذه القصائد الجمة التى تحدث عنها المؤرخ ابن رزيق لم يذكر منها هنا فى الديوان غير قصيدة واحدة .

(٤) هى « جبرين » .

من ناحية « الرستاق » حيث يسكن أخـوه الإمام « سيف بن سلطان الأول » الذى تولى الإمامة بعـده ، فأكرمه إلى أن مات، فأقام بها أيضا مع ابنه الإمام « سلطان بن سيف الثانى »[1] . وكان باراً به ، محباً له، مؤمنا بنبوغه وشاعريته ولهذا فقد أدناه منه، وأفرد له ولزوجته مكانا فى قصره يعيشان فيه ، ومن الطبيعى أن يكون لهذا كله أثره فى نفس الشاعر، فأطنب فى ذكر مآثره وأياديه وأكثر من أماديحه فيـه ، حتى لقد بلغ المدون منهـا هنا فى الديوان تسعة وعشرين قصيدة ومقطوعه ، بعد وفاة هذا الإمام استـولى عليه الشعور بالغربة والشجن ، فانتقل من « الحزم » إلى « نزوى » واتخذها وطنا دائما له .

والشاعر كالطائر لا يستطيع إلا أن يغرد ، فإذا أضفنـا إلى هذا أن شاعرنا كان شديد الحساسية، حاد المزاج ، مزواجا ، وكانت له ظروفه الخاصة القاهرة ، أدركنا أن شعره كان وسيلته إلى الحياة ، ومن ثم نراه وهو فى « نزوى » يعزف على قيثارته ملاحنه مادحا الأئمة اليعاربة ، ذاكراً مفاخرهم ومناقبهم ، راثيا من يموت منهم . فإذا تولى الإمامة « محمد بن ناصر الغافرى »[2] رأيناه يشيد به فى قصائد مطولة كثيرة .

لم يكن شاعرنا إذن منحازاً ، ولم يكن له موقف سياسى ينافح عنه ويناضل من أجله على الرغم من كثرة المشاحنات والفتن التى استعرت فى عهده . . كان

---

(١) تولى الإمامة فى سنة ١٧١١ م وتوفى سنة ١٧١٩ (تاريخ عمـان تأليف وندل فيليبس) ، أما سلطان بن سيف الأول فهو الذى استولى على مسقط من البرتغاليين . وقد تولى الحكم بعد ابن عمه الإمام ناصر بن مرشد مؤسس الأسرة ولم يدركهما الشاعر .

(٢) تولى الإمامة فى التاسع من محرم سنة ١١٣٧ هـ الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٧٢٤ واستمرت إمامته ثلاث سنوات تقريبا، عاد الحكم بعدها للأئمة اليعاربة .

هواه مع جميع الأئمة والولاة يمدحهم ويرثيهم ثم هو بين حين وحين كان يصدر عن طبعه ، ويعبر عن وجدانه الخاص .

انظر إليه مثلا حين وقعت بين الإمام « بلعرب بن سلطان » راعيه وحاميه وبين أخيه « سيف بن سلطان » فتن عظيمة، أصاب بسببها كثيرا من فقها عمان ومشايخها الزهاد الورعين عقوبات شديدة[1] .

وانظر إليه مثلا حين وقعت بين الإمام « محمد بن ناصر الغافرى » الذى أطنب فى مدحه وبين الإمام « سيف بن سلطان الثانى » وغيره حروب طاحنة ضارية .

لقد نأى بنفسه عن هذه العواصف ، ولم ينحز إلى طرف من الأطراف ، بل ظل من بعيد يتأمل ويستوعب ، ولربما كان يضمر فى نفسه ما يؤمن به من رأى ومعتقد .

وهل يستطيع أحد أن يلومه على هذا المسلك؟ لقد كان الرجل ضريرا، وكان قليل الحيلة ، وكان فقيرا فى أمس الحاجة إلى العون والسند ، فكيف يرمى بنفسه فى خضم متلاطم لا يؤمن السبح فيه، بل سيجرفه حتما إلى الشاطئ المقرور منهوكا مهيض الجناح . . لقد اختار الرجل طريقه الذى يجنبه العثار، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

---

(١) ـ « الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين » لحميد بن رزيق ص ٢٩٣ .

شعـــره :

من الحقائق الأدبية المعروفة أن الشعر العربى منذ عصر العباسيين المتأخر حتى حركة البعث العربى الحديثة كان ضعيف النسج ، ركيك الصياغة ، سقيم اللفظ ، تافه الأغراض ، باستثناء قصائد معدودة تؤكد هذه الحقيقة ولا تنفيها . .

يقول الأستاذ العقاد فى كتابه « الفصـــول » واصفا ما كان قد انتهى إليه الشعر العربى قبل حركة الإحياء والبعث « . . . وأما الشعر فكان لا يقصد به غير الوزن والاستكثار من محسنات الصنعة . . فملأوه بالتورية والكناية والجناس والترصيع . وجعلوا قصائدهم كلها كأنها شواهد نظموها ليزينوا بها كتب البيان والبديع . . وظهر فى الشعر التطريز والتصحيف والتشطير والتخميس . . وراح الشعراء يتبارون فى اللعب بالألفاظ وجمعها كما يتبارى الأطفال فى جمع الحصى الملون وتنضيده . . . » .

كانت هذه هى الحالة التى تردى فيها الشعر العربى عندما ظهر « البارودى » فى منتصف القرن التاسع عشر ، فطفر بالشعر العربى طفرة واسعة ، وأبرأه من هذه الآفات والعلل ، وأعاد إليه صحته ونضرته وأساليبه الناصعة ، ثم جاء بعده شوقى وحافظ والرصافى والجواهرى وغيرهم فساروا على الدرب نفسه حتى بلغوا القمة بالشعر التقليدى .

وفى رأيى أن هذا الشاعر وقد عاش اثنين وعشرين عاما فى القرن السابع عشر والنصف الأول تقريبا من القرن الثامن عشر كان له صوته الشعرى القوى بين هذه الأصوات الشعرية الهـــزيلة فى تلك الحقبة التى انحط فيها الشعر العربى ولكنه للأسف لم يصلنا ولم نتعرف به لسببين :

أولهما : أن المطبعة لم تعرفها الأمة العربية إلا إبان الحملة الفرنسية على مصر في سنة ١٧٩٨ .

وثانيهما : أن الشعوب العربية لم يكن بها آنذاك من التواصل والتعارف ما يقيح لها أن تتبادل أفانين الثقافة والمعرفة .

وأنا لا أقول هذا الرأى فى شاعرنا اجتزافا ، فلقد صاحبته فى رحلة طويلة فأعجبنى فى شعره ظهور خواطره وتجاربه وأحوال نفسه أحيانا . . كما أعجبنى فى شعره إحكام الصوغ ، ومتانة النسج . . وليس معنى هذا أن شعره كله كان فيه الاستواء والثبات على مستوى فنى واحد ، أو أنه كان مطرد الإحكام والمتانة ، أو أننى أعفيه من مآخذ كثيرة ، كلا . . فما من شاعر إلا وفى شعره الورد والعوسج ، والعذب والحِصْرِم ، والحسن والمستكره ، حتى هؤلاء الشعراء الخالدين من عمالقة الشعر العربى فى عصور ازدهاره . . ورب قصيدة له قرأتها فاستجدت ، أورب قصيدة قرأتها فما أمررْت وما أحليْت ، ورب قصيدة أنكرت ، فلقد كان الشاعر لا يتأنى أحيانا فى معالجة الشعر وتثقيفه حتى يستقيم متآده كما كان يقول جدادنا من نقاد العرب حتى أصاب بعض شعره شىء من الضحالة وضعف التراكيز وتعقد التركيب ، وكان أحيانا يسهل ويزيد فى السهولة التى تصيب بعض شعره بطابع النثرية ، وكان أحيانا جافا لا نحس بماء الحياة فى شعره ، وكان أحيانا لا يتلاحم كلامه بعضه مع بعض ولا يشيع الاتساق فى قصيدته بحيث تطرد فيها وحدة تجعلنا ننتقل بين مقاطعها دون أن نحس بأى تفكك ، ولكن ذلك كله لا ينقض رأينا فيه كشاعر مطبوع مقتدر أصيل .

ومن المهم بعد الذى ذكرناه آنفا، أن يطرد القول حتى تتضح خصائص الشاعر وطريقته ومنحاه فى شعره ..

إننا نلحظ أن شعر هذا الشاعر «الحيسى» لا يجرى على وتيرة لغوية واحدة، فهو حين يصدر عن طبعه، ويعبر عن دخيلة نفسه لا يغرب على سامعيه، ولكنه حين يستهدف إظهار قدرته اللغوية، يحاول بكل مايستطيع أن يجمع متوعر الألفاظ ووحشيها، وأن يحشد حتى فى البيت الواحد جملة من أوابد الكلمات تتفق فى معانيها مثل قوله فى الإمام « سلطان بن سيف » :

قصدته راكبا وجناء واخدة ... شِمِلَّةً ذات إرقال وإيغال

فالكلمات « واخدة وشملة وإرقال » تدل على معنى واحد وهو « السرعة » وكثيرا جدا ما يتعب القارىء بمثل هذه الألفاظ « منعنجر، مسحنفر، مثلنطف، مرنحس الخ » .. حتى لتظن أنه يتعمد هذا تعمداً، ويتصده قصداً، تدليلا على وفرة مخزونة من الألفاظ الصعبة الغريبة، وتباهيا بسعة قاموسه اللغوى .

وعلى هذا النحو كان يتشدد مستعرضا عضلاته اللغوية - إن صح هذا التعبير - فيقتبس من أبى العلاء إطار لزومياته الذى يلتزم فيه حرفا قبل الروى كما نرى فى قصيدتيه « العبيد » و « الحجة البالغة » وغيرهما، فإنه فى هذه القصائد يلتزم حرفا قبل الروى مثلما كان يفعل أبو العلاء فى لزومياته .

ويبدو لنا أن الشاعر كان مشغوفا بأبى العلاء أشد الشغف شأنه فى ذلك شأن معظم الشعراء الذين ابتلوا بهذه المحنة التى ابتلى بها قبلهم فيلسوف الشعراء أبو العلاء فهو لاينسج على منواله فى هذا فقط، ولا يقتصر فى تقليده المعرى على محاولة

مجاراته فى طريقة اللزوم، بل نراه ينحو نحوه ويحاكيه فى وسائل لفت النظر إليه بإشاعة أسئلة عويصة ومنظومة فى قالب ألغاز يتطلب حلها التفكير الطويل ، مثل ألغـــوزة « الملح » فى الباب الحادى عشر ، فذلك شبيه بسؤال المعرى لفقهاء بغداد :

يد بخمس مئينٍ عسجدٍ فُديتْ ما بالها قطعت فى ربع دينار ؟

كما نراه يقلده فى إكثاره من الوعظ فى شعـــره، وفى ذم الناس والدنيا ، ودمغهما بالنفاق والرياء والمخادعة ... صحيح إنه لم يصل إلى مرتبة المعرى السامقة حين قلده، إلا أنه جرى فى مجراه، واقتفى خطاه، فى ألوان من شعره وإن أعوزته قوة عقل أبى العلاء ، واتساع مداركه الفلسفية والأدبية والعلمية .

ومن المؤكد أن الشاعر كان واقفا على اللغة وأطراف من العـــلوم ، وكان مستوعباً الشعر العربى القديم والقرآن الكريم ، ولهذا نراه يكثر من اقتباسه من التنزيل ، مثل قوله فى مدح الإمام « سلطان بن سيف » :

جاهـــد الكافرين واغلظ عليهم واجعلنهمْ لمن يعاديك وعظا

فهو من قوله تعالى :

« يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » .

ومثل قوله :

أهل صـــدق فى قولهم وإذا مرّ وا بلغو الاثام مروا كراما

فهو من قوله تعالى :

« وإذا مروا باللغو مروا كراماً » .

ومثل قوله فى أرجوزته « أنيسة الوحيد » :

قد رفع السماء ذات الرجْعِ   وسطّح الأرضين ذات الصدْع

فهو من قوله تعالى :

« والسماء ذاتِ الرجع ، والأرض ذاتِ الصدع » .

ومثل هذا كثير جدا .

وهو يضمن شعره كثيرا من معانى السابقين ، ومن هذا على سبيل المثال لا الحصر ، قوله من قصيدة « الملوحية » :

عُسر الزمان إلى يسر نهايته   والصعب يغدو ذلولا بعد ماجمحا

فهو ينظر فى هذا إلى قول الشاعر « بشار بن برد » :

لا يُؤيسنّك من مُخبّأةٍ   قولٌ تغلّظه وإن جَرَحا

عُسر النساء إلى مُياسَرة   والصعبُ يُمكِنُ بعد ما جمحا

ومثل قوله :

ولا يسلم الحر الكريم من الأذى   وكيد العدا حتى يصير محاربا

فهو ينظر فيه إلى قول المتنبى :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم

ومثل قوله :

ما كلٌّ من رام نظم الشعر يحسنه   منهم . فرب سمين شحمه ورم

فهو ينظر إلى قول المتنبى لسيف الدولة :

أعيذها نظرات منك صادقة   أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

ومثل قوله :

أنت الزمان ولكن أنت صرت له   إنسان مقلته يا خير إنسان

وقوله :

فاقصـده تحظ بما أملت من أمل   من يستق البحر لم يحتج إلى بير

فهما من قول المتنبي :

قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه   وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ومثل قوله :

ومن يصنع المعروف فى غير أهله   يجازى به الخسران والظلم والهضما

فقد ضمنه قول الشاعر :

ومن يصنع المعروف فى غير أهله   يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

وغير هذا كثير .

وشاعرنا ليس بدعاً فى هذا على الرغم من إكثاره فى الأخذ ممن سبقوه وعدم تلطفه فى هذا الأخذ أحيانا فكل الشعراء قد أخذ بعضهم من بعض أحيانا ما يستحسنه من المعانى ولكنهم يتفاوتون ، فمنهم من يأخذ الفكرة بلفظها ومعناها . ومنهم من يقتدى بالغير ولكنه لا يأخذ القول على وجهه ، وإنما يأخذ الفكرة ثم يصوغها صياغة جديدة أو يزيد فيها دون أن يشركه فى شىء من لفظه ، أو ينحو نحوه مع تلطف فى الوصول إلى معناه ، وكان كبار النقاد يعترفون به ، ويشيرون إليه .

يقول ابن رشيق فى « العمدة » فى باب السرقات « وهذا باب متسع جدا . لايقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه ، وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخرى واضحة لا تخفى على الجاهل المغفل » .

وقضية السرقات الشعرية قد شغلت النقاد والأدباء القدامى أمداً طويلا . . فتوفروا عليها ، وألفوا فيها الكتب ، وقسموها وبوبوها ، ولسنا نعلم أن أحداً قبل الجاحظ قد أثار هذه القضية ، فهو أول من تحدث عنها ، وعرض لسرقة الألفاظ والمعانى ، وبين المستحسن منها والمستهجن ، وأشار إلى أن السرقة أمر شائع بين الشعراء ولا سيما فى المعانى . . ثم تبعه أبو هلال العسكرى فى «الصناعتين» فذكر فى الفصل الثانى من الباب السادس « إن السرقة القبيحة هى أخذ المعنى بلفظه كله أو أكثره . . وضرب أمثلة لذلك من الشعر القديم .

هذا . ولأن الشاعر كما قلنا قد أجاد تمثل الشعر العربى القديم ، وتأثر به ، فإننا نراه قد شايع هذا الشعر ـ وخاصة الشعر العباسى ـ فى المبالغة الممقوتة فى المديح والغزل على شاكلة قوله :

يجرى القضاء على مجرى إرادته كأنه مالك جَرْىَ المقادير

ومثل قوله :

لو صار للقدر المقدَّر زاجراً لجرى القضاء كما أرادَ وشاء

ومثل قوله :

مَنْ لم يطع أمرَه فى كل نائبةٍ يَمتْ كفُوراً بذنب غير مغفورِ
القاهرىُّ الذى أضحى العبادُ له طُرًّا عبيداً بلا عتق وتحريرِ

ومثل قوله فى الغزل :

لو قابلتهـا الشمسُ عند طلوعهـا كُسِفَتْ .. وأخفتْ ضوءها استحياء

أو قوله :

تُصْمِى الأسود بلحظيْها فتقتل مَنْ غدَتْ تلاحظه من غير تأثير

ومثل هذا كثير . . .

وهو كَلِفٌ بنوع من المحسنات البديعية يكاد ألا يتجاوزه إلى غيره منها وهو « الجناس » بنوعيه ، كأنه يظهر به براعته فى التصرف والاقتدار والخبرة باللغة .. أو لعل هذا راجع إلى ما فى الجناس من رنين صوتى ، وشاعرنا كما نعرف كان مصاباً بمحنة الضرارة[1] ، والمصابون بهذه المحنة يعتمدون على حاسة السمع المرهفة أكثر من اعتمادهم على أية حاسة أخرى ، ولهذا تراهم جميعا تقريبا يهزهم النغم وتستهويهم الموسيقى ، فما بالك إذا كان المصاب بها شاعراً مثل شاعرنا يتعامل مع الأصوات والكلمات ، ويحملها ما تجيش به نفسه من مشاعر وانفعالات ؟!!

انظر إلى قوله :

أرى العبد معْ مولاه يخدم كارها وعند حضور الأكل يأكل فارها

وقوله :

عليك بأفعال التقى والحيـا فلا يُروِّى الحيـا وجها قليل حياء

---

(١) الضرارة : ذهاب البصر ولقد عودنا اللغويون الذين يتقيدون بالمعانى اللغوية أن أن يصفوا الأعمى بالضرير إذا ذهب بصره بعد ولادته ، ويصفونه بالكفيف أو المكفوف إذا ولد أعمى . . وشاعرنا فقد بصره وهو ابن ستة أشهر كما ذكرنا آنفا .

وقوله :

أيهـا الباخل الذى جمع المـــا ل اغتراراً . . أقصرْ فإنك هالكْ
لك قلب أزاغه جمعُك المـــا ل ونفسٌ رمتْك قعر المهالكْ

وقوله :

إن لاحظت تُضميكَ ألحاظها بنافذٍ يسبق رشق السِّهامْ
يا ويح ذا العاشق مِنْ وجـــده إنْ لم تقعْ يوماً له فى السِّهامْ
قد أسعـــرتْ فى طىِّ أحشائه رسيسَ تبريحٍ شديد السُّهامْ
من أجل خد مُشْرِقٍ لونُه كالشمس حين الشمس ترمى السِّهامْ

ونحن إذا استحسنا الجناس الناقص فلا شك أننا نجد فى الجناس التـام كما فى الأبيات الأخيرة كداً وجهداً لا ثمرة له . . إذ أن الأدب الذى يكثر فيه هذا الجناس لن يصور إلا الزينة ، ولا يستطيع أن يستوعب ما فى الحياة من معـــان وخبرة ، ولعلنا ندرك أن الشاعر هنا يتحرك فى قيود ثقيلة وأنه مضطر إلى توزيع جهده بين المعنى والتعبير .

وهو يجرى على عادة القدامى فى بدء مدائحه بالغزل باستثناء قصيدة « المنبهة » التى بدأها بالحكمة . بيد أنه يخالفهم فى وضع عنوان الكثير من قصائده، فيقول: القصيدة «الملحمية» أو القصيدة «القافية» أو القصيدة « الأحمسية » . . وهكذا . . وهو بهذا كان مجدداً إذا نظرنا إلى المرحلة التاريخية التى عاش فيها، إذ أن الشعراء قبله كانوا يغفلون وضع عنوان للقصيدة لتعدد أغراضها ، ولقد جرى الشعـــراء المعاصرون على وضع عناوين لقصائدهم واعتبرنا هذا من خصائص الشعر فى العصر الحديث . . وليس هذا شيئا شكليا محضا ، بل إن له دلالة كبيرة على طبيعـــة

الشعر المعاصر ، فالقصيدة قد أصبحت عند هؤلاء الشعراء كُلًّا يعبر عن تجربة خاصة يمكن تسميتها ويمكن إدراك مدلول هذه القسمية من أبياتها .

وهو مكثر من الحكم فى شعره ، وبعض هذه الحكم مكرور معاد ولكن فى صياغة جديدة ، وبعضها الآخر كان نتيجة خبرته وتجاربه الكثيرة فى مضطرب الحياة ، ولهذا سيقت مرتبطة بالمعنى الذى اتصلت به ووردت بمناسبة .

الديوان :

يتضمن الديوان اثنى عشر بابا ، يحتوى كل باب منها على القصائد التى يجمع بينها غرض واحد ، وقد جاءت مرتبة على النحو التالى :

١ ـ فى المدائح النبوية التى امتدح بها خير البرية.

٢ ـ فى المدائح اليعربية .

٣ ـ فى المدائح الغافرية .

٤ ـ فى مدائح قضاة المسلمين وولاتهم .

٥ ـ فى مدائح الإخوان والأصدقاء ومكاتباتهم .

٦ ـ فى الهجاء .

٧ ـ فى الغزل الذى لم يتخلص منه إلى شىء غيره .

٨ ـ فى الطرائق الغزلية وفنونها .

٩ ـ فى المجون والمزاح .

١٠ ـ فى المواعظ والحكم .

١١ ـ فى الطرائق الوعظية والأدبية ومعانيها .

١٢ ـ فى المراثى والتعازى .

وكل شعره باللغة الفصحى باستثناء الباب الثامن «فى الطرائق النزلية وفنونها» والباب الحادى عشر «فى الطرائق الوعظية» وهما بابان موجزان[1] .. ولا أكتم القارىء أنى لقيتُ الألاقيّ وكابدت العنت فى قراءة مخطوطة الديوان، وذلك لسببين :

أولهما : أن أغلب الحروف يعوزها الإعجام، أى وضع نقطها، وكم وقفت طويلا أمام كثير جدا من الكلمات لتتضح لى حتى يستقيم الوزن والمعنى ..

وثانيهما : أن كثيرا من الكلمات مبتورة أو مطموسة أو فى مكانها بياض.

ومن أجل هذا نسخت الديوان بنفسى قبل تحقيقه، حتى آمَنَ العِثار وأضمن سلامته.

ولقد كانت خطتى فى التحقيق، أن أضبط الكلمات، وأفسر اللغويات، وأذكر الشواهد والنظائر، وأشرح الأبيات التى قد تنبهم على القارىء، وأوضح الأعلام والأماكن وأتعرض للنحو والبلاغيّات إذا رأيت مايوجب ذلك، وأصوِّب المصحَّف من الألفاظ .. وقد أكملت الألفاظ الناقصة الحروف، ووضعت ألفاظا بدل المطموس أو فى البياض وقد وصل أحيانا إلى حد مصراع بأكمله، وكان مُعينى على هذا درايتى بالعروض، وخبرتى بأسلوب شاعرنا وطريقته فى التعبير،

(١) يحتذى الشاعر فيهما على غرار «المواليا» وهو من أشهر الفنون التى استحدثت فى العصر العباسى، والتى لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية، وهو ثلاثة أنواع «رباعى» و«أعرج» و«نعمانى» وقد نسج الشاعر على منوال هذا الأخير، فكل طريقة من طرائقه تختلف ثلاثة المصاريع الأولى منها عن الثلاثة التالية لها، ثم يختمها بمصراع يتفق مع الثلاثة الأول.

وقد وضعت ما عبرت به بين حاصرتين ، ونبهت إلى هذا . . وقد حذفت واحدا وعشرين بيتاً من باب المجون إذ أن فيها من الإسفاف والتبذل ما قد يخدش الحياء مع إيمانى بأن الأمانة العلمية والأدبية قد تفرض علينا ذكر هذه الأبيات ، إذ أن تجارب الشاعر كلها تحدد لنا ملامحه النفسية ، وتكشف لنا عن شخصيته ورؤيته للحياة . . ولطالما تباينت آراء النقاد حول : هل يخضع الفن للأخلاق كما كان يرى «البارودى» مثلا، أو أن القيمة الجمالية فى الفنون مستقلة عن معايير الفضيلة؟ والرأى عندى أن لكل من المجالين-الفن والأخلاق- معياره، فلا فرق عند الفن - ومنه الشعر- بين أن يصور الفنان فضيلة أو يصور رذيلة ما دام قد أجاد التصوير فى كلتا الحالتين . . ولا شك فى أن القارىء المثقف المستنير يعنيه أن يقف على جوانب شخصية الشاعر كلها ، وأن يتعرف بجميع أبعادها ، حتى يتمثل هـــذه الشخصية ، وحتى يجيد فهمها والتعامل معها، وما زلت أذكر هذه الدراسة الأدبية القيمة للمرحوم الدكتور عبد الرحمن عثمان عن الشاعر المعاصر «عبد الحميد الديب» فقد أحاط بكل جوانبه ، ولم يتورع عن ذكر أشعاره فى مجونه ومباذله وإفحاشه ، ولهـــذا احتفى بها الأدباء ، وصارت أهم مرجع لدارسى الشاعر ومحبيه ، وحين ظهرت دراسة أدبية أخرى عن الشاعر تجنب الدارس ذكر هذه الأشعار، فلم ينل بحثه من الحفاوة والعناية ما نالته الدراسة السابقة .

هذا . . . وقد حذفتُ أبياتا أخرى دخيلة كَتبَ خانها فى الهامش(هذيان . . يلغى) كما حذفت قصيدة طويلة حافلة بالأخطاء مقحمة فى الديوان « لراشـــد ابن سعيد » بعنوان « موعظة حسنة » وهى ليست ردا على قصيـــدة للشاعر ،

أو معارضة له ، ولو كانت كذلك لأثبتناها ، وقد نبهت إلى هـــذا كله في التحقيق .

ويهمني في النهاية أن ألفت النظر إلى ما يلي :

١ ـ ورد في ثنايا كلام جامع الديوان وناسخه ثلاثة تواريخ توضح علاقته بالديوان ، ففي الأول وهو ٢٥ من ربيع الآخر سنة ١١٤٥ هـ ما يدل على بدء جمعه للديوان . . ثم في التاريخ الثاني وهو العشر الأُخر من شهر الصيام سنة ١١٤٨ هـ ما يشير إلى فراغه من جمع القصائد بوساطة صديقه الشاعر ومن أفواه المعاصرين.. ثم نجده في التاريخ الثالث وهو السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١١٥٠ للهجرة يذكر آخر عهـده بالكتاب جمعا وتعليقا ، وقد نبه إلى أن هذا العمل قد قام به استجابة « للسيد الأكرم سيف بن الإمام المهنا . كما فرغ منه في محلة عقر بنزوى عمان » .

٢ ـ اعتاد جامع الديوان وناسخه أن يقف أمام بعض الأبيـات في بعض القصائد فيشرح لغوياتها شرحا تعوزه الدقة والوفاء أحيانا . ثم يتابع ذكر أبيات القصيدة ، ومع يقيني بأن هذا العمل يفتت القصيـــدة ويقطع على القارىء تفكيره وإحساسه ، وأنه كان من الأجدى أن تذكر القصيدة كاملة ثم يعقب عليها بما يشاء ، إلا أنني احترمت عمله وتركته كما هو . وأشرت إليه بخط أفقي بجانبه .

٣ ـ مخطوطة الديوان المصورة تسير على نظام التعقيب، وقد اختل هذا النظام

فى باب الغزل الخالص الذى لم يتجاوزه الشاعر إلى غرض غيره ، وترتب على هذا أنى لم أعثر فى المخطوطة كلها على تكملة قصيدتين طويلتين . فخطر لى بعد جهد أن أرجع إلى مخطوطة « كتاب سلوة المحزون فى الغزل الفائق المستخرج من ديوان الحيسى » لجامع الديوان وناسخه فوجدتهما . ولست أدرى أى جدوى لهذا الكتاب المستقل بالغزل ، إذ أن هذا الشعر كله مدون بديوان الشاعر .

٤ ـ أعلمنا جامع الديوان بتاريخ مولد الشاعر وهو سنة ١٠٨٩ هـ ، ولم يعلمنا بتاريخ وفاته ، ذلك لأن الديوان قد تم جمعه ونسخه فى حياة الشاعر سنة ١١٥٠ هـ كما ذكرنا سابقا ، أى أن سنه حينئذ قد أناف على الستين .

والله أسأل أن يكون لهذا الديوان أثره فى إنماء حياتنا الثقافية .. وأن يجازى القائمين على نشر تراثنا القومى فى عمان وفى جميع أمتنا العربية .

عبد العليم عيسى

تعريف بالشاعر

بقلم جامع الديوان وناسخه(١)

ولد الحيسى بالقرية المسماة « عين بنى صارخ » من قرى الظاهرة من عمان ، فى السنة التاسعة والثمانين بعد الألف من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام(٢) .

ونـ[illegible] ثمانية أشهر ، ثم انتقل منها وهو ابن سبع سنين يتيما قد مات عنه أبواه [illegible]رية « يبرين » عمان مسكن السيد الإمام « بلعرب بن سلطان ابن مالك بن سيف اليعـــربى العمانى » ، فرباه بها وأحسن إليه غاية الإحسان. فتعلم بها القرآن والنحو والصرف واللغة وما شاء الله من العلوم المفيدة . وأصبح شاعراً مجيداً أريباً ، حاذقاً أديباً ، فلما مات هذا الإمام ، انتقل منها إلى أرض « الحزم » من ناحية « الرستاق » من عمان مسكن أخيه السيد الإمام « سيف ابن سلطان » المالك بعده، فأقام بها معه فى أجمل حال ، وأقام بها أيضا بعد موته مع ابنه المالك بعده السيد الإمام « سلطان بن سيف » بأحسن حال إلى أن مات، فلما مات ارتحل إلى « نزوى » واتخذها وطنا دون الأوطان . ومن قصيدة له طويلة :

---

(١) فى الأصل وردت الكلمة غفلا بلا عنوان ولا قائل .

(٢) رجعنا إلى « التوفيقات الإلهامية » تأليف اللواء محمد مختار باشا المصرى فوجدنا أن هذا التاريخ يوافق سنة ١٦٧٨ م .

«وسائِل» قال: ممن أنتَ؟ قلتُ له   سلنى أخبرْك عن أصلى وعن حالى

« نفافر » خال أمى وابنُ عمٍّ أبى   حيْس الرضى وبنو حساس أخوالى[1]

«وصار»خ إن سألتم جدٌّ أمٍّ أبى   فهذه مَعرفاتٌ العمٌّ والخالِ

«اله»ينُ مسقطُ رأسى . . وفى دارُهمُ

فيها محلِّى . . وفيها قدرىَ الغـــالى

«وقد ر»حلتُ إلى يَبْرين من بلدى   حتى بلغتُ إراداتى وآمالى[2]

«يا جاهلًا»هاكَ خُبْرى . . إننى رجلٌ   أصون عرضى ولم أبخلْ بموجودى

« وإنى من » صناديدِ جَحاجِحَةٍ   تفوق فضلًا على جمع الصناديد[3]

«أبى من»الأزْدِ والأم الكريمةُ مِنْ   بكرِ بن وائل خيرِ السادةِ الصيد[4]

---

(١) ما بين القوسين بياض فى الأصل .

(٢) يبرين هى « جبرين » تقع على بعد أربعة أميال إلى الجنوب الغربى من بهلاء وتبعد عن « مسقط » العاصمة نحو ١٥٠ كيلو مترا ، وبها قلعة هامة بنيت فى أواخر القرن السابع عشر، وأصبحت مقر العلوم والفنون والصناعات العمانية وقــد بناها الإمام بلعرب بن سلطان سنة ١٦٧٠ م .

(٣) الجحاجحة : السادة السارعون إلى المكارم واحده : جحجح وجحجاح .

(٤) عند ما جاء الإسلام إلى سلطنة عمان كان الأزد هم التجمع القبلى الرئيسى فى عمــان بزعامة ملكين هما : عبد وجيفر فاعتنق العمانيون الإسلام طواعية . وبلغ الأزد ذروة قوتهم بعد حوالى ٦٠ عاما من بلوغ دعوة الإسلام لهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من إنشاء مؤلفه[1] وناسخه

« سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب بن عبد الله بن بلعرب »

الحمد لله المرفق للسداد ، الهادى سبيل الرشاد ، البرىء من الوالد والوالدة والأولاد ، والصاحب والصاحبة والآباء والأجداد ، والأعمام والأخوال والأرحام والأعداد ، والأشكال والأشباه والأضداد والأنداد ، إنه هو السميع البصير ، منه المبدأ وإليه الرجوع والمصير ، وبه تيسير كل عسير ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، أحمده على التسهيل والتيسير ، والتأصيل والتفريع والتأويل والتفسير ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد البشير النذير ، السراج الواضح المنير ، المشمِّر فى الله حقّ التشمير ، المدمِّر أعداءه غاية التدمير ، صلى الله عليه وعلى آله ما فاهَت الألسُنُ بالتعريف والتنكير ، والتأنيث والتذكير ، وما همّ أهل التقوى بالتهليل والتكبير ، والتسبيح والتقديس والتذكير .

أما بعد : فأقول وأنا الفقير إلى الملك العلىّ ، المتوكِّل فى كلّ مقدّر ومقْضِىّ

(١) مؤلفه : جامعه . يقال : ألف الكتاب بتشديد اللام : جمعه وألف الشىء : وصل بعضه ببعض . وفى الأصل وردت الكلمة بلا عنوان ولا قائل .

سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبدالله بن بلعرب بن عبد الله بن «بلعرب» الحمَدى السليمانىّ ، العقَرى النّزوىّ « العمانىّ » أنى وقعتُ على شعر رائق ، حسنٍ فائق ، يروق الأبصار ، ويطرب المسامع ، ويصغى إليه من أولى الفهم كلُّ راءٍ وسامعْ «نظامه» عينُ الأعيان ، ولسان هذا الزمان ، الشيخ العالم الفصيح ، المقنعُ المتقن النصيح ، الشاعرُ الأديبُ الزّكىّ ، الماهرُ الأريبُ الذّكى ، « راشد بن خميس ابن جمعة بن أحمد الحبسىّ » النزوىُّ العمانى ، أعمى العينين بصير القلب ، صاحب العقل الكامل واللّبّ ، الفقير من المال ، الغنى بذى الجلال ، وهو فى جملة فنونٍ شتّى ومعانى ، وأصول وفروع فائقة المبانى ، إلا أنى وجدته فى جملة قراطيس متفرقة ، متدَعثِرة «مفرّقة» ، فأخذتنى الغيرةُ عليه حينئذ فجمعته ، وبأحسن الترتيب والوضع « وضعته » ، وجعلته تذكرة للعارفين لما نمّقته ورقّمتُه ، وتبصرةً لهم لما حصرته ووصفته إذ كم فيه من مدائح يعجز عن وصفها المادحون ، ونصائح لايبلغ مثلها الناصحون ، وقرائح يقف عندها الناثرون والشارحون ، وكم فيه من الآداب الحسنة والمواعظ الفائقة المستحسنة ، والمناهى والأوامر الصادقة البينة ، والعلوم الشائقة المتقنة ، بل كم فيه من المعانى المفيدة التى لاتُحصى ، والمبانى المشيدة التى لاتُستقصَى ولا بد أنه عند « تفرقه » غاب منه ما غاب ، فآب الآن منه بفضل الله ما آب ، والحمد لله إذ كان الناظم عندى فى الحياة موجودا ، ومِنْ إخوانى وجيرانى معدوداً ، « فأنعمنا النظر » أنا وإياه فيه ، الله يبقيه ويقيه ويكفيه ، فوجدته حافظا أكثرَه ، حاصرا منه أكبره ، فساعدنى على جمعه ووضعه ، ووفقنى «الله إلى» تأليفه وجميل صنعه ، وإلى تعليمه وحصول نفعه ، فحصرت « منه » ما شاء الله نقلا من

السطور، وما يسّر الله حفظا من الصدور ، «حتى» صار ديوانا حسَنا عجيبا، وخرج كتابا بَيِّنا عجيبـــا ، فرتبته المُسْهِلَ مطالعته ، ولا تجهَلَ مُناولتهُ ومُداولتهُ ، بل ليُعرفَ كل «فن فيه» ويُعلم، ويوصفَ كلُّ جنسٍ منه ويفهم. على أنى وضعتُ منه كل «فن» مع فنه ومثله، وجمعتُ كلّ جنسٍ مع شِبْهه وشَكله، ولقد تأمّلْتُه كله فلم أجد بحراً من أبحر الشعر إلا وهو به ، ولا قافيةً «من القوافى» إلا وهى به، ولم أعلم أنى عرضتُ منه شيئاً إلا ووجدت به «جملة من الحكم» بأى فن من الفنون به فضلا عن باب الحكم الذى رأيته قد استوفى ذلك أيضا وجدت به الغـزل الفائق فى أول قصائده التى فى المدح أو فى الذم ، والتى فى الحكم وغيرها ،فضلا عن الغزل المنفرد ببابه منه وحده ، وها أنا شارع إن شاء الله فى تسويد ما يحصل عندى من لاحقات زياداته ، وفى تحديد « ما » أظفر به من ذاهبات إفاداته . .

وقلت :

«أ» لا إنما ديوانُ راشدِ الرِّضَى سليلِ خميسٍ فاقَ كلَّ الدواوينِ

«حو» ى كلَّ فنٍّ م العلوم لأنه غدا خيرَ بستانٍ زَرَى بالبساتينِ

«كتا» بٌ شريفٌ قد حوى كلَّ حكمةٍ

فواكِهُهُ أزرَتْ على الطلح والتـــينِ

«وكم» فيـه من منثور نثرٍ وكم به جواهر نظامٍ ضُمِّنَتْ خير تضمينِ

«جزا»كَ إله العرش فيـه فإنه مَسَرّة مهمومٍ وسُلْوةُ محزونِ

«وناظ»مه الخيسىُّ لا زال حابسا به كلَّ كنزٍ فاق أكنزَ قارونِ

فاعرفْ ـ هُديتَ ـ معرفة أبوابه وفصوله ، وصفة أسبابه وحصوله ، وبغية إيابه ووصوله .

وكان ذلك منى بعون الملك العلّام ، بالعشْر الأُخر من شهر الصيـام ، من سنة ثمانى سنين وأربعين بالتمام ، بعد « أن انقـ»ـضت وألف عام ، فهنا ترتبت فصوله وأبوابه .

والله المتفضل علىّ بجزيل ثوابه ، المتـكفل لى بالنجاة من وبيل عقابه، وأليم عذابه، فهو الراحم فى يوم مآله ومآبه ، وهو أولى بهدايته وأولى به، إنه الـكريم الرحيم ، « ولا حول ولا قوة إلا » بالله العلى العظيم ، وعلى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الصلاة والتسليم .

الباب الأول: فى المدائح النبوية، التى امتدح «بها سيد» البر«ية»، محمداً ﷺ، وفى الدعاء والتضرع إلى الله ، «وهو مرتب» من أبحر الشعر كلها ، وعلى القوافى كلها من الهمزة إلى الياء .

الباب الثانى : فى المدائح اليعربية التى امتدح بها من أدركه من السادةِ الأئمةِ ملوك آل يعرب إماماً بعد إمام على التوالى .

الباب الثالث : فى المدائح الغافرية التى امتدح بها السيد الإمام محمد بن ناصر ابن عامر بن رمثة بن خميس الغافرى .

الباب الرابع : فى مدائح قضاة المسلمين وولاتهم ومن اشتمل عليهم .

الباب الخامس : فى مدائح الإخـوان والأصدقاء ومكاتباتهم ومجاوباتهم وإهداء السلام إليهم ، وما يناسب ذلك .

الباب السادس : فى الهجاء والشتم وما يطابقه لمن استحق ذلك

الباب السابع : فى الغزل الفائق الذى لم يتخلص منه إلى شىء غيره ، وفى فنون ذلك وما يوافقه .

الباب الثامن : فى الطرائق الغزلية وفنونها .

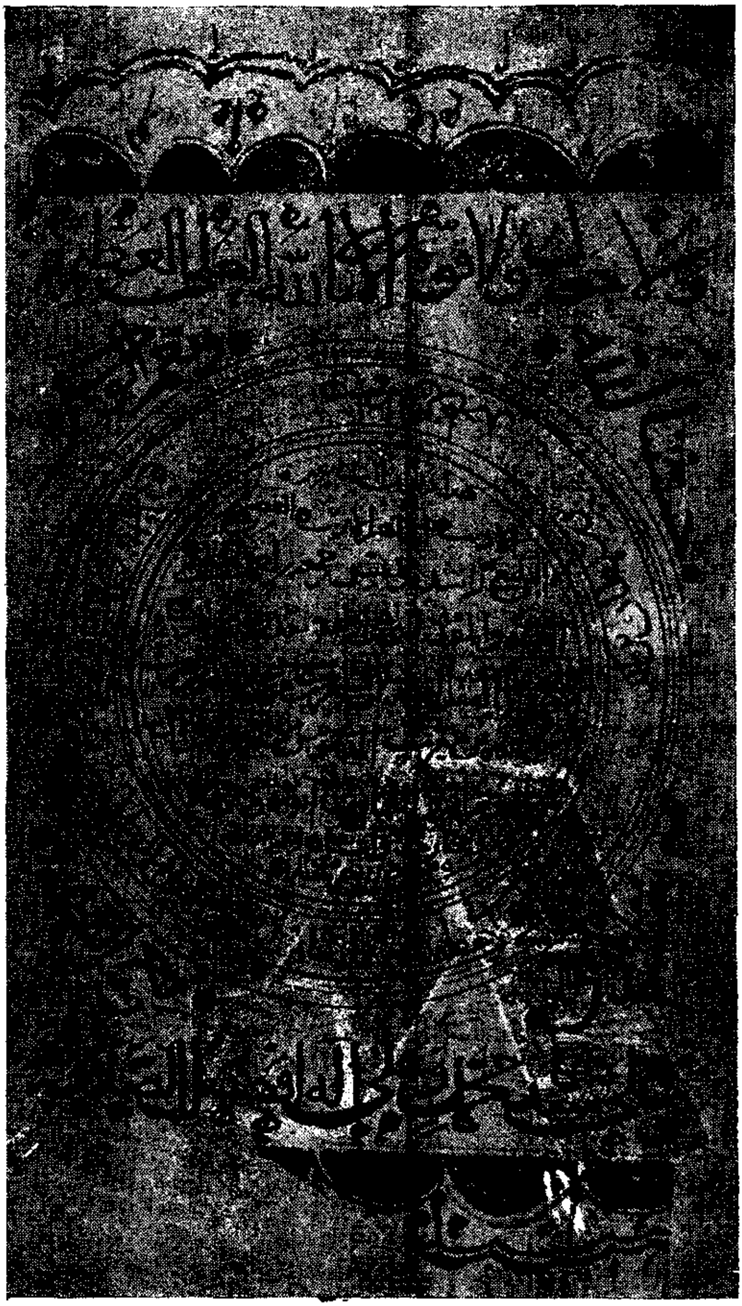
الباب التاسع : فى المجون والسخف والمزاح والحكايات وما يجانس ذلك .

الباب العاشر : فى المواعظ والحكم والآداب ، والنصائح والوصايا والفوائد وما يلحق بذلك .

الباب الحادى عشر : فى الطرائق الوعظية والأدبية ومعانيها .

الباب الثانى عشر : فى المراثى والتعازى ، وهو خاتمة الديوان ، والله المعين المستعان .

ملحوظة : ما بين الأقواس من وضعنا إذ أن مكانه بياض أو مطموس .



الصفحة الثالثة من المخطوط

الباب الأول

« فى المدائح النبوية ، التى امتدح بها خير البرية محمد ﷺ وفى الدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، وهو مرتب من أبحر الشعر كلها ، وعلى القوافى كلها من الهمزة إلى الياء »

بسم الله الرحمن الرحيم

القافية الهمزة والبحر المجتث :

وقائلٍ مَن شفيــعُ الأنام يومَ اللقــاء
ومن يصــلِّي عليه في ظلمة وضيــاء[1]
له المحــامد مقرُو نةٌ بحسن الثنــاء
يرعى الرعايا بعيــنيْ درايــةٍ وذكاء
ويَقرُنُ المشركَ الرِّجْسَ بالداجي المــرائي[2]

ـ الذكاء بفتح الذال المعجمة: العقل .. والمداجي بالدال المهملة والجيم المنافق.

توليك أخلاقه وُسْـ ـعَ رحمةٍ معْ شفــاء
يفوق نشراً بنشرِ الجا دى ونشر الكِبــاء[3]

ـ الجادى بالجيم الزعفران ـ والكِباء ممدودا وبكسر الكاف العود الطيب.

كالشمس والبدر والنو رِ في سَنًى وسنــاء
دانتْ له ساكنو الأرْ ض والسما والهــواء
وإن رأى جيشُه المجْـ ـرُ جيشَ أهل الشقاء[4]
أصاره عِــبرةً بيْـ ـن ما سميع وَراء

---

(١) في الأصل (من) فقط وبغير الواو يختل الوزن . (٢) يقرن : يجمع .

(٣) النشر : الرائحة الطيبة وفي الأصل: بنشره . والصحيح نشر فقط .

(٤) المجر : العظيم الكثير .

كشاعِلٍ في ثُمامٍ أو عاصفٍ في هباء

ـ الثمام بضم الثاء المثلثة المعجمة : الحشيش الصغير .

كالليث في الحرب والبحـ ـر في الندى والسخاء

هذا النبي الشفيعُ الها دى بغير امتراء[1]

محمدٌ سيدُ الخلـ ـقِ خاتمُ الأنبياء

صلّى عليه إلهى في بُكرةٍ ومساء[2]

وكلما الريح هبّتْ بعاصفٍ أو رُخاء[3]

فإن أطعْه بصدقٍ أظفرْ بجزْلِ حِباء[4]

ـ الحِباء بكسر الحاء المهملة : العطاء يقال : حباه أى أعطاه .

وإنْ أجانبْه أرجعْ بخيبتى وبلائى

يا عِصْمتى . . يا شَفيعى ويا بلوغ رجائى

أعوذ بالله أنْ ألْقَى عن جوارك ناء[5]

وأنْ أخيبَ وأُعطى صحيفتى مِن ورائى

يا خالقى بوِّئْنى داراً بدار البقاء[6]

أجب دعائى إلهى فقد سمعتَ دعائى

وحقكم لم أُفِقْ مِنْ تأسفى وبكائى

---

(١) الامتراء : الشك . (٢) البكرة : الغدوة . تقول أتيته بكرة أى باكرا .

(٣) الرخاء : الريح اللينة التى لاتحرك شيئا .

(٤) الجزل : الكثير . (٥) فى الأصل « ألف » .

(٦) بوئنى : هيئ لى وأحللنى ، يقال : بوأه وبوأ له منزلا ، هيأه له .

ولا هَنِئْتُ طعامى ولا بمشرب مائى(١)
حتى أرى حُسْن ظنى بكم غـــدا من جزائى

القافية الباء الموحدة . . والبحر : البسيط

مِيسى حيـــاء فما فى ذاك من رَغَبى ولا وصـــالكِ من همى ولا أربى(٢)
ولا تظنى تنهنـــى عن زيارتـكم كراهةٌ يا خِيار الخرّد العُرُب(٣)
لـكن تبدّلتُ من حالٍ قد انقلبتْ حالاً دعتنى إلى التوقـــير والأدب
فسرت أردَع نفسى عن غوايتهـــا ردْعاً لأنقذها من حُفرة العطَب(٤)
وكلما رُمتُ مدحَ الناس مِلْتُ إلى مدح النبى الـكريم المصطفى العـــربى
محمدٌ خـــير خلق الله قاطبـــةً أكرِمْ به مِن نبىٍّ فاق كلَّ نبى
صـــلى عليه إله العرش ما طلعت شمسٌ وما غرّبت فى باطن الحجب

القافية : التاء المثناة من فوق . . والبحر : الهزَج :

ألا يا صاحِ لا تمـــدحْ أهَيْـــلَ البُغض والمقْتِ
ولا من يأكل الرُّشْـــوا تِ والأكّالَ للسُّحْتِ(٥)

---

(١) هنىء الطعام : تهنأ به أى فرح . (٢) ميسى : تمايلى وتبخترى .
(٣) الخرد : جمع الخريد والخريدة والخرود وهى البكر لم تمس قط أو الحيية الطويلة السكوت. والعرب : جمع عروب ، وهى المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها :والعروبة مثل العروب فى صفة النساء .
(٤) العطب : الهلاك وفعله عطب من باب حزن .
(٥) السحت بسكوت الحاء (ويجوز ضمها) الحرام ، وما خبث وقبـــح من المكاسب كالرشوة .

ولا العــــابدَ للاصنا م والطاغــوتِ والجبتِ(١)
ولا تمــدحْ يهوديًا لعينــا صاحب السبتِ
وَلَٰكِ امــدحْ نبيَّ الله قبــل تفاوت الوقتِ(٢)
فمنْ يمـــدحْ نبيَّ الله لم يعدَم من البخْتِ(٣)
نبيٌّ صــادقٌ لمّــا يَفُهْ بالمين والبَهْتِ(٤)
نـــبي تارك الكفّا رِ فى خِزْيٍ وفى كبْتِ
يُقصِّر عن مدائحــه حليــف الوصف والنعتِ
محمــدٌ المكرّم خَيْـ ـر أهلِ النطق والصمتِ
هو الضرغام فى الهيجـــا ء وَهْو البدر فى الدّست
ـ الدست : المجلس ـ وهو بفتح الدال المهملة .
ألا صلوا عليـــــه وسلموا فى الحين والوقت

القافية : الثاء المثلثة والبحر : السريع الثانى :

امدَحْ رسولَ الله تُسْقى من الرّ حْمَةِ بعد المحْــل بالغيث
محمــدُ الهادى النبى الذى يُبغِضُ أهلَ الفِسقِ والعيْثِ(٥)
صلى عليه اللهْ من سيِّدٍ زَاكٍ كريم ثائرٍ ليْثِ(٦)

(١) الطاغوت: كل معبود دون الله ، وجمعه طواغ وطواغيت، الجبت: الصنم ، أوالساحر.
(٢) لك : أصلها لكن وحذف النون جائز للضرورة وقالوا إنه قبيح ومثلوا له بقول الشاعر:
ولست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل
(٣) البخت : كلمة فارسية عربيها : الحظ . (٤) البهت الكذب مثل المين .
(٥) العيث : الفساد : تقول : عاث عيثا وعيوثا وعيثانا الشيء أفسده .
(٦) زاك : طاهر وفعله زكا بمعنى طهر وصلح .

القافية : الجيم ـ والبحر : البسيط الأول :

يا صاحِ دَعْ منهج الأوباشِ والهمج   واترك مقالةَ أهل الزيغِ والعوجِ (١)
واذكرْ إلهك تنقذْ مِنْ مُعاسَرَةٍ   إلى يَسارٍ . . ومن ضِيقٍ إلى فَرَجِ
رَبٌّ قويٌّ قديرٌ لا شريك له   مُجْرِي الرياحِ ومجرى الفلكِ في اللُّجَجِ (٢)
قد خصَّنا بنبى لا نظــير له   بنَا رءوفٌ رحيمٌ قائمُ الحجَجِ
فإن نطِعْه نحُزْ دنيا وآخرةً   به ونبلغْ محلّاً عالىَ الدَّرجِ
محمدٌ أورثتْنا الخــيرَ طلعتُه   وقد أصارتْ أُهَيْلَ الشِّرك في حَرَجِ
صلى عليه إله العـــرش ما سَجَعَ الحـــادى وأطربَ بالأسجاع كل شجِى (٣)

القافية : الحاء المهملة والبحر : النوع الثالث من الطويل :

إلى المصطفى الهادى سأهدى هديةً   تُصـــيِّرُنى فى الحشر أربح رابحِ
نفائسَ دُرٍّ أحكمَ الطَّبُّ نظمها   جواهرَ شعرٍ أُخرِجَت من قرائحِى (٤)
ومُعْلمةً صارت نسيجة وحدِها   من الشعر تُغْنِي عن ذكى المدائحِ (٥)
محمدُ أزكى الخلقِ جَدًّا وعنصراً   وأكرم غادٍ فى الأنام ورائحِ (٦)
له خُلقٌ يحكى النسمَ لطافةً   يمر على طيبٍ من المسك نافح

(١) الأوباش : سفلة الناس وأخلاطهم ومفرده : الوبش والوبش الهمج الحمقى . يقال : رجل همج وهمجة وقوم همج : لاخير فيهم .
(٢) اللجج : المياه الكثيرة العميقة ومفرده اللجة .
(٣) الشجى : الحزين المشغول البال . (٤) الطب : الحاذق الماهر بعمله .
(٥) نسيجة وحدها : أى منفردة بحسن لا نظير له .
(٦) محمد خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أو بدل من المصطفى . أزكى : أطهر .

هو المصطفى المختارُ مِنْ آلِ هاشمٍ — سليلُ الكرام الأمجدين الجحاجحِ[1]

له من جزيل الفضلِ فضلُ شجاعة — وفضلُ حُلومٍ راسخاتٍ رواجحِ[2]

متى ما يقِسْ أمراً حـذَاه بسرعةٍ — فيصدر عنه الأمرُ أنجحَ ناجحِ

فلولاهُ ما صلى مُصَلٍّ ولا دعا الْمهيمـنَ داعٍ فى مُـراد المصالحِ

يُصَلِّى عليه ما تَهـزَّجَ ساجـعٌ — يجاوب أسجاعَ الحمامِ الصوادِحِ[3]

القافية الخاء المعجمة . . والبحر : المتقارب .

فَواللهِ لا أمـدحنَّ لئيماً — ولا باخلاً . . عِرضُـه مُتْسِخْ

ولم أمدحنْ رَبَّ فِسـقٍ ولا — أخا نخـوةٍ تائها ذا بذَخْ

فإن أمدحنْ ربَّ حرصٍ وإفكٍ — بذرتُ حبـوبى بأرض السبخ[4]

ولـكن مدحتُ نبيَّ الهدى — وطهرتُ من ثوب عِرضى الوسخ

شفيـعُ الأنام الذى نورُه — هَـدَى وظلامَ العمى قد نسخ[5]

نبىٌّ هدانا طريق الهـدى — بأمرٍ ونهيٍ وحـلمٍ رَسَـخْ

محمدُ ذو قبلَ أن تَسْتَـوِى — له صـورةٌ صُورتْ فى النُسَخ[6]

عليه صـلاة إله الورى — مدى ما منادٍ بصوتٍ صرخ

(١) الجحاجح الأشراف الأسياد المسارعون إلى المكارم ومفرده الجحجح والجحجاح .

(٢) الحلوم مفرده الحلم : الصبر والأناة ضد الطيش ، وقد يقابل به الجهل والسفه كقوله « وإن سفاه الشيخ لاحلم بعده » ومن معانيه أيضا العقل . . أما الحـلم بضم الحاء فهو مايراه النائم فى نومه .

(٣) تهزج : ترنم وطرب فى غنائه ومثله : هزج وهزج .

(٤) يكنى بالشطر الثانى عن عدم الفائدة .

(٥) ظلام : مفعول به مقدم للفعل نسخ . ونسخ الشيء : أزاله وأبطله .

(٦) ذو : بمعنى الذى وهو جائز واصطلاح ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالجمل فتكون ناقصة لايظهر فيها إعراب كما فى الذى ، ولاتثنى ولا تجمع .

القافية الدال المهملة . . والبحر الخفيف :

يا عذوليَّ قصرا العذلَ عني خلّياني أمدحْ خيارَ العبادِ
أحمدَ المصطفى خيارَ البرايا وشفيعَ الأنام يوم التنادى[1]
هو ليث الإقدام نمْرُ السرايا هو غيثُ العطاشِ بدر النادى

ـ النادى : المجلس . . ويقال له : ناد ونديٌّ بفتح النون . . والنمر معروف . ويقال له : نمْر بإسكان الميم ، ونمِر بكسرها ، فإن اعترض معترض وقال : كيف يوصف النبي بالنمر ؟ فنقول له : إن النمر لايعتريه النوم فى السُّرى[2] ، ولا يهاب ولا يفْرق ، وهو أشجع الحيوانات ، وأقلها احتمالا للضيم ، وربما حمل على الأسد فيهرب منه على سبيل الاعتذار إليه ، لا خوفا منه ، لأنه يطلبه بعض الأحيان مساعداً له على أعدائه ، ولا يبتدىء بالبأس قبل أن يُبتدأ به فيه ، فمثل هذه الصفات المحمودة لاتوجد إلا فى محمود مشكور .

وله العفو والكرامة والرحمةُ دَابٌ فى رائحين وغادِ
سلكت فى منهاجه الإنسُ والجنُّ وأهلُ السبع الطباقِ الشِّداد[3]
كُلٌّ لم ينجُ من معاندة النا سِ وكيد الكفارِ والحساد
مكرَ الكافرون مكراً فى منزلِ النَّدْو . . منزل الإفساد
وأبو مُرَّةٍ لديهم ظَهير وهْو عين المخنَّثِ القوّاد

(١) يوم التنادى : كناية عن يوم القيامة وفيه ينادى الناس بعضهم بعضا من شدة الهول.
(٢) السرى : سير الليل وقولهم « عند الصباح يحمد القوم السرى » هو مثل يضربونه فى احتمال المشقة رجاء الراحة .
(٣) الطباق : المطابق . يقال « هذا طبيق ذاك أو طباقه » أى يطابقه ويوافقه . . وطباق الأرض أعلاها . . قال تعالى (سبع سموات طباقا) .

ـ منزل النّدْو أصله منزل الندوة بمكة . فحذف هذا الناظم الهاء منه لجواز ذلك وشهرته فى أشعار العرب ، قال بعضهم :

لنعم الفتى يعشو إلى ضـــوء ناره   طريفُ ابن مالٍ ليلة الجوع والحصر

يعنى : طريف ابن مالك . . فقال : ابن مالٍ ، وأبو مُرّة بضم الميم ، هو إبليس لعنه الله . . والظهير المعين على الشىء .

عزموا قتـــلة النبى برأى   قد رآه عمرو حليفُ العنـــادِ(١)

ثم نجّاه مالك الملك منهم   حين آبوا بخيبـــة ورمادِ(٢)

فهـــداه ربُّ العبـــاد إلى الهـــجْرة مع صاحبٍ كريم الأيادى(٣)

فأقاما فى غارهم ثانى اثنيـ   ـن إلى مرصة تهين الأعادى

طلبتْـــه الكفارُ بغيا برُوّا   دِ فضلّت بصـــائرُ الرواد(٤)

ثم ساروا بعون رب الـــبرايا   قاصـــدى يثرب خيار البلاد(٥)

نصرتهمْ رجالُ يـــثربَ بالمـا   ل وبالسُّمْر والسيوف الحـــداد(٦)

---

(١) يقصد عمرو بن هشام المكنى بأبى جهل من بنى مخزوم فهو الذى اجتمع بالمشركين فى دار الندوة ودبر خطة اغتيال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) يشير بقوله الرماد إلى مافعله النبي الأمين من نثره التراب على رءوس المتربصين به خارج للدار وهو يقرأ قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا ، ومن خلفهم سدا ، فأغشيناهم فهم لايبصرون) .

(٣) المراد بالصاحب سيدنا أبوبكر الصديق . والأيادى هى النعم .

(٤) الرواد ، والرادة ، والرائدون كلها بمعنى . والمفرد : الرائد . وهو الرسول الذى يرسله القوم ليدلهم على شىء معين .

(٥) يثرب من أسماء المدينة ، وكذلك طيبة .

(٦) السمر : الرماح . ومفرده : الأسمر .

ثم طابت بقربه « طيبةَ » الله فيا حبـــــذا النبى الهادى

وغـــزَاه الكفار فى يوم بدر وإله العبـــــاد بالمرصاد

ثم آبُوا بالخزى منهـا وبالخيْـ ـبة والُخسْر والردى والنفاد

نصرته بهـــــا ملائكةُ الله بجيش على خيولٍ عواد(١)

عصفـوا بالكفار عصْفةَ رِيح عصفَتْ يوم عاصفٍ بجراد

حمـلوا بالظُّبَا عليهم جميعا حملةً مثل حمـلةِ الآساد(٢)

غادروا الكافرين بين قتيل وهـزيم مشرَّد فى البلاد

يا نبيًّا فدتْكَ أنفسُنا . . معْ أهلنا والأمـوال والأولاد

نسأل الله حُسْن توفيقنـا فى مد حكم يا ضَبارم الأجنـاد

ـ الضبارم : بفتح الضاد المعجمة ، وبالباء الموحدة : الأسد .

كيف لا أمدحُ الذى قرَن اللهُ اسْمَهُ باسْمِهِ دعاء المنادى

رب صَلِّى عليه ما طلعت شمْـ ـسٌ وما اجلوَّذَ البهم الهادى(٣)

ـ مكر الكفار به ﷺ ، فإنهم كانوا إذا أرادوا إبرام أمر ، اجتمعوا للمشاورة فيه بدار الندوة بمكة ، وهى التى ذكرناها بالأبيات ، ولقد سوَّلت لهم أنفسهم ببعض المكائد فيه عليه السلام، فاجتمع منهم بهذه الدار خمسة رجال وهم: أبو جهل وهو عمرو المقدم ذكره هنا ، وعتبة ، وأخوه شيبة والعاص ، وبحترى ،

(١) عواد : مفرده العادية ومن معانيها : الخيل المغيرة المعدة للقتال .

(٢) الظبا : مفرده : الظبة وهى حد السيف أو السنان ونحوهما .

(٣) فى الأصل (صل) وهو (نحويا) صحيح ولكن لايستقيم به الوزن . . فلابد من زيادة الياء للضرورة واجلوذ البهيم : طال الليل المظلم . والمراد بالهادى : الساكن .

فأراد الدخول معهم إبليس لعنه الله متصورا على صورة شيخ وبيده عكاز، فزجروه عن الدخول ، فقال لهم : دخولى معكم لأجل صلاحكم، لأنى علمت بمشاورتكم فى قتل هذا الرجل وأنا بصير بالأمور ، وعارف بالحيل ، ومرادى عرض رأيى عليكم لعلكم تنفذونه فى هلاكه ، وتستريحون منه ، ففرحوا به ، وقالوا من أين أقبلت أيها الشيخ ، فقال لهم : جئتكم من نجد لأجل ذلك ، فليظهر لى كل واحد منكم رأيه فيه ، فأدخلوه معهم ، فقال عتبة : لرأى أن تتركوه إلى أن يموت ويريحكم الله منه ولا بد له من الموت ، فقال له إبليس لعنه الله: هذا الرأى هلاككم ، فإنه لا يموت حتى يستولى عليكم ، ويفسد دينكم ، ويذلكم ويستعبدكم ، فقال شيبة : الرأى أن نأخذه ونشده على جمل ونترك الجمل سائبا فى البرية ، فقال له إبليس لعنه الله : إن محمداً أصبح الوجه المحبوب فى بنى هاشم وغيرهم ، فإن وجدوه كذلك أطلقوه عن غفلة منكم ، فيصنع بكم ما قلته لكم فقال العاص : الرأى الجيد أن نسجنه ونمنع عنه الأكل والشرب حتى يموت ، فقال له إبليس الملعون أخطأت الرأى، فإنكم إن فعلتم به ذلك، أطلق من حيث لاتعلمون ، فيعمل فيكم ما قلته لكم ، فقال أبو جهل لعنه الله : الرأى الحسن أن نذهب به إلى قبائل قريش ، فنأخذ من كل قبيلة منهم رجلا حتى يجتمع قدر أربعين رجلا ، فنهجم عليه فى حين غفلة منه ، فنضربه كلنا ضربة واحدة معا ، لتكون كأنها ضربة رجل واحد فنقتله ، فإن طلبقنا هاشم فى دمه لم تقدر على الكل ، وإن طلبت منا ديته سهلت علينا ، فقال إبليس اللعين : هذا هو الرأى الجيد ، وأما بحترى ، فإنه لم يقل بشىء من الآراء ، فلما هموا بذلك ، نزل جبريل

عليه السلام على النبي ﷺ ، فقال له : إن الله قد أمرك بالهجرة إلى المدينة ، فهاجر إليها هو وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه ، وهذا تفسير قوله تعالى : « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا » الآية .. وقوله فى الهجرة : « إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ » الآية .

القافية : الذال المعجمة . . والبحر المقتضب :

مدحُ النبي محمـــدٍ أمنُ النفوس مِنَ الأذى
وشفا الصدور من الوسا وسِ والعيـون من القـذا
فامدحه واترك قول أصْـــحابِ السفاهة والبَـــذا
ـ البذا بالباء الموحدة وهو : الشيء الخبيث وبالكلام خاصة .
والثم سطورَ مديحه مَشميمُها طِيبُ الشذا
وقل الصلاة عليه لو غار الحسود وقد هذى
ما مرَّ ماش حافيـــا أو مَرَّ من لبس الِحذا

القافية الراء المهملة والبحر الخامس من المديد :

مدحنا للمصطفى حسُنتْ فيه أسجاعٌ وأشعـــارُ
إذ لنا فى حبه عـــددَ الرمل إعلانٌ وإسرارُ
علّنا نحظى وتُسْعـــدنا بالِحظا فى الدهر أقدار(١)

(١) فى الأصل (بالحظى) . والحظا مفردها : الحظة وهى المكانة أو الحظ .

ونرى خـــير الجزاء إذا بَعُدتْ عن قربنا النار
فاتركونى الدهرَ أمدحه تخلُصا لى الدارُ والدار[1]
علها تنحطْ من عُنقى فى غـــدٍ أصْرٌ وأوزار[2]
وصلاة الله ما شرقت من نواحى الشرق أنوار
ومتى صاحت مفـرِّدةً فى غصون الأيكِ أطيارُ[3]
تُغْشِى مَنْ كلُّ الحجيجِ له مِنْ خلاف الحج زُوَّارُ
والذى الفاروق جاوره وأبو بكر له جارُ
وجميعُ الصَّحْب تتبعُـــه وله عـــون وأنصار
أحمدٌ نالتْ به درَجَ العز عُبدانٌ وأحـــرار
ولنا منه لقد ظهرتْ من نزول الوحى آثار

القافية : الزاى المعجمة والبحر المخلع من البسيط :

من يتبعْ سيـــدَ البرايا يكنْ مع الناسِ غيرَ عاجزْ
يعيش فى دهره عزيزا للمجد والمكرُمات حائزْ
يحى بريئا من الخطـــايا ويؤوب يوم الحساب فائزْ
أحمـــدَ المصطفى المرجَّى من الـــبرية كل جائزْ[4]

(١) تخلصا لى : تصفوا لى . والدارين : هما الدنيا والآخرة .

(٢) الأصر بضم الهمزة وفتحها وكسرها : الذنب . وجمعها : آصار ـ الأوزار : الآثام ومفردها : الوزر بكسر الواو .

(٣) الأيك : الشجر الكثير الملتف . الواحدة (أيكة) .

(٤) (أحمد) بدل كل من كل . من سيد البرايا ، منصوب .

يُولِي الجميل وإن يُمادَى يدوخ الثائرَ المبارزْ
عليه من ربه صلاة ما حُرِّكتْ شفتا مُرامِزْ[1]

القافية : السين المهملة . والبحر : الوافر :

أقولُ لمهجتى يا نفسُ مهلًا إلى كم ذا التغافلُ والتناسى
تريدى لى أفاعيل الخطايا لأرتكبَ الأمور بلا قياسِ[2]
ألا يا صاح كيف تريدُ شيئا تُرجِّيه وأمرك فى التباسِ
يذكرك الزمان بما يُرجَّى لديك من الصلاح وأنت ناسِ
فقُمْ وامدحْ نبيَّ الله تغنمْ وتسلمْ من أذى شر وباسِ
تعيشُ مدى الزمان قرينَ يُمْنٍ وأمنٍ فى التيقُّظِ والنعاسِ
فمن يذكرْ نبيَّ الله خيراً كمنْ يبنى البناء على أساسِ
محمدُ ذو حوَى فضلا وعزا يُقاوِلُ أعظمَ الشُّمِّ الرواسِ[3]
صلاةٌ فى صلاة فى صلاة عليه مدى التَّباكر والتماسِى
ومن يكفرْ بنعمته دعوه يقاسى فى الجهالة ما يقاسِ[4]
فلولا الحق ما الدنيا بدُنيا وليس الناس فى الدنيا بناسِ

(١) المرامز : هو الذى يشير أو يومئ بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان .

(٢) (تريدى لى) هكذا فى الأصل وردت مجزومة بحذف النون من غير جازم . . ولو قال (تريدين) لاختل الوزن .

(٣) (ذو) بمعنى الذى . والشم الجبال المرتفعة ومفرده : الأشم .

(٤) لم يجزم يقاس الأولى لأنها وقعت فى جواب الأمر للضرورة فلو جزمها لاختل الوزن.

القافية : الشين . . والبحر : الوافر :[1]

أبيتُ بما أحب على فراشى ونصبح همتى طلبُ المعاشِ
ولى معْ سائمات الجهل رعى حكى رعىَ الأباعرِ والكباشِ[2]
وأحسبُ أن لُجّ الآل ماء وبى ظمأٌ ولا ظمأُ العطاشِ
تَخبطُ فى ظلام الجهل رحلى بشوكٍ لم يُعالجْ بانتقاشِ[3]
وأغتابُ الصديقَ وأزدريه وأسمعُ فيه نماماً وواشى[4]
وأرتكب الكبير من الخطايا ولم أسمعْ مقالةَ من يحاشى[5]
وإنى عن طريقة كلّ رشدٍ لعاشٍ أى عاشٍ أىُّ عاشِ[6]
وربَّ غباوةٍ ولدت أموراً عظاما دونها جدعُ الخماشى[7]
ولكن من تؤدبُه الليالى بصدٌ عنُ المُداجى والمُراشى[8]
ويرجع مخلصا لله توباً لعاقبةٍ كعاقبة النجاشى[9]
وينظم فى رسول الله مدحا محمدٍ خيرِ مَنْ بالخير ماشِ
فصل عليه ما نطقت لسانٌ وما دبت على الأرض المواشى

(١) انطمس هذا السطر فى الأصل المنسوخ . . فوضعناه .
(٢) أباعر جج لبعران وأبعرة . والمفرد : البعير وهو الجمل البازل للذكر والأنثى .
(٣) الانتقاش : إخراج الشوكة من الرجل وفعله : انتقش .
(٤) كان ينبغى نصب (واشى) لأنها معطوفة على منصوب .
(٥) المحاشى : هو الذى يقول حاشا حاشا .
(٦) العاشى : هو الذى ساء بصره بالليل والنهار ، أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل .
(٧) الجدع : قطع الأنف وما شاكله . . والخماش الجروح .
(٨) المداجى : هو الذى يدارى ويستر العداوة . والمراشى هو المحابى المصانع .
(٩) النجاشى : بتشديد الياء وبتخفيفها أفصح كما هنا . . والنجاشى هو (أصحمة) ملك الحبشة . . وعاقبته معروفة .

القافية : الصاد المهملة . . والبحر : الرجز :

دعْ مِلة البخّالِ والحراصِ ومنهجَ الفسوق والمعاصى
ودع مقالَ الكاذبِ الخرّاص وامدح نبيَّ الله ذَا الإخلاصِ
مدحا يفوق جوهر الغواص محمداً خيرَ ذوى النواصِي(1)
بكل خير ليس باستنقاصِ أعز دانٍ فى الورى وقاصِ
يشفع يوم الأخذ بالنواصى لكل عبد طائعٍ لا عاصِ(2)
صلوا عليه يا ذوى العِراص لتغنموا فى عَرْصة القصاصِ(3)

القافية : الضاد المهملة . . والبحر : الرمل(4):

يا خليلى هاك قولًا شافيا كافيا لاتك عنه مُعرضا
مادحاً فيه النبي المصطفى طلبَ الأجر المرجّى والرضى
أحمداً سيدنا الزاكى الذى لم تر الدنيا سواه عِوضا
لم أُردْ من مدحه جائزةً أو من الدنيا أحاول عَرَضا
لَلكِ أبغيه غداً يشفع لى يوم يقضى الله فينا ما قضى(5)
مدحه نورٌ لأبصار الورى جوهر هاد لهم لا غرضا
وحياتى لم أزل أمدحه أو يرانى الناس همًّا حَرَضا

(١) جوهر الغواص : اللؤلؤ .
(٢) النواصى : جمع الناصية وهى مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال .
(٣) العرصة : ساحة الدار وجمعه العراص .
(٤) نصف هذه العبارة مطموس فى الأصل . فأثبتنا : أن البحر (الرمل) .
(٥) لك : المراد بها لكن . والشاعر يكثر من كتابتها هكذا .

-الهِم بكسر الهاء: الشيخ الكبير.. والحَرَض بفتح الحاء والراء المهملتين. من يصير فى أرذل العمر :

هُو ليث وهُو غيث للورى هـــو نورٌ وحسامٌ مُنْتضى[1]

فعليه صـــلوات الله ما طلعت شمسٌ وما برقٌ أضـــا

وعلى أصحـــابه والآل ما حـــرك الريحُ أفانينَ الغضاَ[2]

القافية الطاء المهملة . . والبحر : الخامس من الرمل[3] :

فإلى كم ذا التبـــاطى والتعاطى والتّماطى[4]

ودوامى فى تمـــادى وانبساطى فى بساطى

وإذا مامرت أمشى عجْت عن نهج الصراط

سادرٌ فى الغى أسعى فى اعتساف واختباط

سالك طرْقَ غـــرور عاج عنهـــا كل واطى

لَـكِ إنْ لم أبْدِ تَوبا عزّرونى بالسياط[5]

أنا لولا فضـــل ربى صرت فى سُم الخياط[6]

---

(١) منتضى : مستل من غمده .

(٢) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنا طويلا لا يطفأ الواحدة منه (غضاة) (وأفانين) معناها هنا (أنواع) .

(٣) أثبتنا أن البحر من الرمل لأنها منطمسة فى الأصل . (٤) كذا فى الأصل .

(٥) عزره : ضربه أشد الضرب ـــ لك . لكن . وحـــذف النـــون جائز للضرورة ولـكنه قبيح .

(٦) السم : بضم السين وفتحها وكسرها : الثقب ، كثقب الإبرة .. والخياط : الإبرة . ويكنى بسم الخياط عن الضيق الذى يصير فيه لولا فضل ربه .

فتقبــل يا إلهى توبتى قبــلَ انحطاطى
وارْزُقْنى خير دين ونشاطاً فى نشــاط
فى أمانٍ وسرورٍ ونعيمٍ واغتبــاط
لا تُرِدْ بى أمرَ سوء فى التباسٍ واختلاط
وعلى المختار صَلِّ ذاكَ من خير اشتراطى

القافية : الظاء المعجمة . . والبحر : الأول من « المنسرح » :

كنْ مادحَ المصطفى النــبى تنل بمدحه حُظوةً خيــار حُظى
محمــد السيدُ الذى هلكت أعداؤه إذْ عليهــمُ غَلُظا
نبى صدقٍ كانت مقالتــه أصدقَ منْ بالصواب قد لفظا
فضلٌ به خصّنا مُكوِّنُنا نورٌ هدانا به الذى حفظا
لاتقرنَنْ مدحه بصاحب إلحــادٍ فتصْلَى جهنا ولظى[1]
ولا تُصَوِّب فى مدحه أحداً إلا الذى كان عارفا يَقِظا

ـ فقد عني بذلك لأن كثيرا من جُهّال العامة يمدحونه ﷺ بطرائق ركيكة غير جائزة ، وأخبار لا تليق فيه عليه السلام فيصغى إليهم فيها مثلهم ، وذلك مما لا ينبغى الاستماع له والالتفات إليه ، والعمل به ، فهكذا معناه ولقد أحسن وأجاد فى ذلك من طريق التنزيه والأدب :

(١) قرن يقرن قرنا الشيء بالشيء : شده به ووصله إليه . . (وتصلى جهنا) يعنى تقاسى حرها أو تحترق بها وفعله صلى من باب حزن .

فنقّح الشعر فى مدائحه … إنْ كنتَ بالحادثات متعظا

وبعد . . صلِّ عليه ما عَرَض … بدا . . وما لحظُ لاحظٍ لَحَظا

القافية : العين المهملة . . والبحر من الطويل :

وقائلةٍ هلا ذكرتَ منازلا … تعفَّت فأبلاها البلى وربوعا[1]

فقلتُ لها : مهلا فإن قريحتى … لقد رجعت عن ندْبهنَّ رجوعا

ولكننى ألهمتُ شعراً منقحا … يهَشُّ إليه السامعون خشوعا

وملتُ إلى مدح النبى محمد … وكنتُ سميعا للرسول مطيعا

فإن أمدحنه يُخصِب الغيث بلدتى … إلى أن أرى كل الفصول ربيعا

هو المصطفى الهادى النبىُّ الذى زكا … أصولا نَمَتْ من هاشم وفروعا[2]

فلم يُلفَ إلا عارفاً متيقنا … خبيرا بصيرا بالأمور سميعا

رءوفاً رحيما معْ مسالمة العدى … وفى الحرب لم نعلم سواه شجيعا

إذا صال بالجيش اللُّهام على العدى … غدا أمرُ حزبِ المشركين فظيعا[3]

فلم يُبق منهم غيرَ جمعٍ مشرد … ومَنْ صار ما بين الرجال صريعا

كتائبه تغزو بشرق ومغرب … فلم تلق منها فى الرجال هلوعا

فإنْ تلقهم لم تُلْفِ إلا مصاحفا … وسُمْراً وبيضا للوغى ودروعا[4]

ولم تلق منهم فاخراً بشجاعة … ولم تلق منهم للخطوب جزوعا

---

(١) تعفت : امحت واضمحلت .

(٢) زكا : طاب . (٣) اللهام : الجيش العظيم .

(٤) السمر : الرماح ومفرده الأسمر . والبيض : السيوف ومفرده الأبيض .

ولم يغمدوا يوم النزال سيوفهم   إلى أن يسيل الواديان نجيعا[1]

كتائب لم يتركن للكفر معقلا   منيعا ولا للمشركين جموعا

وما زال ركن المسلمين برفعةٍ   ولا زال ركن المشركين وضيعا

أيا سيداً لا زلتَ بحر مكارمٍ   وطوداً علا هامَ السِّماك رفيعا[2]

ولا زلتَ نورا للسلامة هاديا   ولا زلتَ بدرا بالسعود طَلُوعا

ولا زلت عذبا للعطاش مبرِّداً   وسُما لإهلاك العداة نقيعا[3]

وإنْ كنتَ قد غُيِّبْتَ فى باطن الثرى   ففضلك عم المسلمين جميعا

رجوناك فى الدنيا لطيب حياتنا   ونرجوك فى يوم الحساب شفيعا

عليك صلاة الله مالاح بارق   وما سكبت عينُ السحاب دموعا[4]

ـ قوله : رجوناك لطيب حياتنا فى الدنيا، فذلك من تفسير قوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » الآية.

القافية : الغين المعجمة . . والبحر : السريع الأول :

يا أكرمَ الخلق نبي الهدى   محمداً يا من عليه البلاغْ

يا منْ به الإسلام حيٌّ ويا   دليلَ مَنْ عن منهج الحق زاغ

---

(١) النجيع : الدم المائل إلى السواد .

(٢) (بحر مكارم) تشبيه بليغ وقد أضاف المشبه به للمشبه . . والهام : رءوس كل شيء ومفرده : الهامة والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يقال لأحدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكبا صغيرا يقال له : راية السماك ورمحه . . وللآخر السماك الأعزل لأنه ليس أمامه شيء .

(٣) السم الناقع : البالغ الثابت . . أما نقيع (كما ذكرت المعاجم ومنها القاموس) فلم تذكر إلا فى لفظ مايفيد: تقول ماء نقيع ناجع : أى مرىء . ولكن الأساس للزمخشرى قال : وسم نقيع أى : مربى .

(٤) البارق : سحاب ذو برق أى لمعان وتلألؤ .

يا رحمة الأمة . حتف العـــدا وكلّ ميّالٍ إلى الشرك طاغْ
صـــلى عليك الله ما مشرب عذبٌ بأخلاقٍ ذوى الشرب ساغ

القافية : الفاء ـ والبحر : المقتضب وهو من النوع الأول من الكامل :

يا زائرا قـــبر النبيِّ كُفيتَ عاقبة الصروفْ[1]
يَمِّـــمْ إلى بلد شريف لا مُخيفَ ولا مَخوفْ
واعزم على جوب الفلا عزماً كماضية السيوف
وانزل بساحة طيبـــةٍ وأطِلْ بساحتها الوقوف[2]
وزر النبى المصطفى يا أيها الرجـلُ العرُوف
واذكر محامـــدَه التى تغنيكَ عن ملك الألُوف
واذكر مكارمَ خُلقـــه ذكر الفتى الدَّنِفِ الألوف
من مثلُ أحمدَ صائرٌ للدهر مقتـــدرٌ رءوف
حِمٌ الأصاحبَ فضلُه ويرى محاربةَ الحُتوف[3]
أشغـاله تسبيحُـــــه وقرآنُه وقِرَى الضيوف[4]
والواجباتُ لأهـــــله وقتالُه بين الصفـــوف
وهو المكرمُ والمعظَّم والمبجَّـــل والأنُوف[5]
صـــلّى عليه معْ أصحابه شُمّ الأنوفْ[6]

(١) كفيت عاقبة الصروف . يعنى منعت عاقبة النوائب .
(٢) طيبة : المدينة المنورة .
(٣) الحتوف : مفرده الحتف أى الموت .
(٤) قرانه : يقصد قرآنه .
(٥) الأنوف : المترفع والمتنزه عن العار والقبح والاسم (الأنفة) .
(٦) شم الأنوف : الأسياد ذوو الأنفة والشمم . . الرافعون أنوفهم ، الشامخون بها .

القافية : القاف . . والبحر الثانى من المنسرح :

إن شئت تنجو من كل حادثة ... وشر ما فاقة وإملاق

فادعُ الإله الذى يُلاذ به ... تجدْ إلهك خير رزاقِ

وإن توسَّلْتَ بالنبى تجدْ ... مقالَ صدقٍ من غير مذّاق(١)

لكن تعوق الإنسانَ عن طلب الْـ ... ـمرادِ فى الدهر شرَّ إعواق

فاقفُ الذى جاءنا النبى به ... ولا تُصِيخَنْ لقول ملّاقِ

فاتبِعْه تلق الذى تحاوله ... وثِقْ بحبل المهيمن الباق(٢)

وإن تُشاورْ من الأنام أخا ... رأىٍ تخذه من غير مِصْداقِ(٤)

واحفظ مؤاخيك لا تُخِلْ بما ... بينكما من عهدٍ وميثاق

ومَنْ يُباهيك . . كن مُسابِقَه ... بطرف عزم للمجد سباق

وأنفق المالَ فى مواضعه ... لا تُنفِقَنْه فى شر إنفاق

وإن تجدْ ما يَشُكُّ فيه فقلْ ... شتان بين العطشان والساق

وقلْ صلاةٌ ما افْتَرَّ مبْتَسِمٌ ... على النبى المطهر النساق

خيرُ البرايا المقرون تسميةً ... باسم القديم المهيمن الواق

صلوا عليه ما إرْبة خطرت ... وبَلْبَل البينُ بالَ مشتاق(٥)

---

(١) المذاق : من كان وده غير خالص . . يقال . مذق الود : إذا شابه بكدر ولم يخاصه.

(٢) الملاق : الكثير التملق الضعيف ومثلها : الملق .

(٣) حبل المهيمن : يكنى به عن دين الله . . والحبل هو الرباط أو العهد والذمة .

(٤) المصداق : ما ، أو من يكون شاهدا لصدق الرجل . . والمعنى إن شاورت من الأنام أخا الحكمة والرأى فثق برأيه ، ولا تبغ شاهدا يؤمن على صوابه .

(٥) بلبل : هيج وأثار . . والبال : القلب .

إنى أقهْزرُ مهجتى حَذَراً عن أرى حاصلا بأوهاقِ[1]
وإن دعتنى نفسى إلى سُبُل الأوباشِ كسّرت دونهم ساقى
ومهجتى للكـــرام خاضعةٌ طوعاً خضوعَ السليم للراق[2]
وإن دعـانى جارى لأنصرَه حميّتُه من شرٍّ وأبْياق
وقفتُ من دونه بعاسلة وهُندُوانٍ كالملح برّاقِ[3]

القافية : الكاف . : والبحر : المضارع :

لمدحِ النبى كبْر ودعْ مدحَ ذا وذا كا
لتحظَى بما تُرجّى وتلقى الشّقا عِداكا
وتجلُو به هموما وتشفى به صداكا[4]
وتُضحِى قرير عين وتُسرْ فى مَساكا[5]
أبو القاسم المكنّى ونَبِى من براكا[6]
إذا كان لى شفيعا فلما أخفْ هلاكا
صلاة الورى عليه وصلاة من هداكا
مدى ما سرَى نسيمٌ وسحائبٌ تباكى

(١) أوهاق مفردها الوهق والوهق حبل فى طرفه أنشوطة يطرح فى عنق الدابة حتى تؤخذ.
(٢) السليم : اللديغ أو الجريح المشرف على الهلاك سموه به تفاؤلا بالسلامة .
(٣) عاسلة : يقصد الرمح وهو (عاسل) لاعاسلة قال الشاعر : بكل عسال إذا هز عتر .
و (هندوان) يقصد السيف الهندوانى المنسوب إلى الهند .
(٤) الصدى : العطش الشديد أو الدماغ .
(٥) قرير عين : يعنى مسرورا . وهو من المجاز .
(٦) كذا فى الأصل .

القافية اللام . . والبحر : الخبب :

كنْ مُجيداً لمدح النبي تقلْ ما تحبُّ . . وتبلغْ بذاك الأملْ
فمديحك للمصطفى سبَبٌ لبلوغ مُناك بغير حيَلْ
فمحمدُ أزْكى الورى حسبا وأعز وأرْقى الأنامِ عملْ
فعليه صلاة إلهكَ ما مطرٌ من خلال السحابِ همَلْ[1]
سيدٌ سنــدٌ كيِّس حتمدٌ مُقدِم أسَدٌ لا عراه فشل
عالم عَــلَمَ عادلٌ حَكمٌ صارم خَذِمُ الحد حين يُسَلْ[2]
أروع ذمِرٌ نيرٌ قمــرٌ وله قدْرٌ فوق رأسِ زُحَلْ[3]
للزيارة تعدو الحجيج له قاصدين لهم فى القِفارِ زَجَل
بالـكواذن والصافنات وباليعملات خيــار النياق ذُلُل

ـ الـكواذن بالذال المعجمة البغال..والصافنات:الخيل .. واليعملات:الركاب.

زانهن سروجٌ وأكورة وتزينها لُجمٌ وجُدُل[4]
فأناخوا بطَيبةَ كلُّهمُ بأمانِ المهيْمنِ عز وجلْ
وأقاموا بها فرحينَ وقد أمِنوا مِنْ أذى فزَعٍ ووَجَلْ

(١) همل فاض ودام فى سكون . وفعله من بابى : نصر وأسر .
(٢) خذم الحد : سريع القطع والبتر .
(٣) الذمر : الشجاع وجمعه أذمار . . وزحل : كوكب بلا حياة حجمه يعادل (٩٥) مرة حجم الأرض وكان يعتقد (المعرى) أنه أشرف الـكواكب فقال :
زحل أشرف الـكواكب دارا من لقاء الردى على ميعاد
والشاعر يكنى بهذا الشطر عن علو وارتفاع منزلة النبي عليه السلام .
(٤) السروج : مفرده السرج . وهو الرحل وغلب استعماله للخيل .. وأكورة : لاتوجد فى المعاجم . وإنما الصحيح أكور ومفردها الـكور وهو الرحل . والجدل : الحبال المفتولة .

وأراد والسلام عليه جميعا ... وقد وصلوه ضحًى وطَفَلْ[1]

وقضوا واجبات جوانحهم ... بجميل السريرة لا بدخَلْ[2]

رجعوا قاصدين ديارَهمُ ... بسلامتهمْ من أذًى وعلَلْ

طوبى لهمُ . . طوبى لهمُ ... ياحليف النهى إنْ شككتَ فسَلْ[3]

بشرى لهمُ . . بشرى لهمُ ... والخيرُ لهمْ والسُّؤْل حصَلْ

القافية : الميم . . والبحر : الأول من الكامل :

هَبَّتْ لنا ريحُ السرور نسيما ... فشفَتْ أسًى تحت الضلوع مقيما

أهدتْ لنا من أرض طيبةَ نسْمةً ... نفحاتها تشفى القلوبَ الهِيما[4]

هَبَّتْ سُحيْراً يالها من نسمة ... تشفى من القلبِ الكليم كُلُوما

طابتْ خواطرُنا بها فكأنها ... صهباء كان مِزاجُها تسنيما[5]

نمَّت بذكر محمد أزْكَى الورى ... حسبا وكان نميمُهـا تعظيما[6]

فهْو النبى المصطفى الهادى الذى ... وَسعَ البرية رحمةً وعلوما

وهدى وجاء بحكمةٍ قد أعجزتْ ... مَنْ أحكمَ المنثور والمنظوما

فشفى الصدورَ بها من البلوى وقد ... أشقى بها إبليسَها المشئوما

---

(١) الطفل : دنو الشمس للغروب وفعله طفل من باب نصر .
(٢) الدخل : ما داخل الإنسان من فساد فى العقل أو الجسم . ومن معانيه أيضا : الخديعة .
(٣) الطوبى : الغبطة والسعادة والخير .
(٤) الهيم : مفردها الأهيم وهو المصاب بداء الهيام .
(٥) التسنيم : قيل هو ماء فى الجنة .
(٦) نمت : أغرت ـ أزكى : أطهر .

وهو الضِّبارم في الحروب ويُنجد الموتُورَ والمهضومَ والمظلوما[1]
يَقرى الضيوف بما يحبُّ وماله قُلٌّ . . ويكرمُ مُقتِراً ويتيما
يرضى لعيشَتِهِ القليلَ ويطعمُ الوُفَّادَ والسُّؤَّالَ والمحروما
ما إنْ أراد المشركونَ قتاله إلّا وصيَّرَ جمعَهم مهزوما
لولاه ما جُعِلتْ مصابيحُ السما للظالمين مهالكا ورجوما[2]
لولاه ما وُلِدَ امرؤٌ في دهره إلا جهولا ظالما وغشوما
لكن به مَنَّ الإلهُ على الورى فأراهُمُ التأديبَ والتعليما
وأصاره نورا منيراً هاديا صلوا عليه وسلموا تسليما
يارب كن لى راحما متقبِّلا منى . . فإنك لا تزال عليما
واحفظ حياتى بالسلامة واختمن بالخير لى عن أن أموتَ أثيما

القافية : النون . . والبحر : المتدارك :

أيا أحمدَ الخيرِ ياسيِّدَ الْبرِيَّة يا رحمةَ العالمينا
ويا خيرَ خلق إلٰه العبادِ وأزكى وأهداهمُ أجمعينا
قد اختارك الله من خير خلق وألقى عليك الكتابَ المبينا
به جاء جبريل من ذى الجلالِ ولا زال جبريلُ روحاً أمينا
أيا أحمدَ الخير كن لى شفيعا لعلى أكونُ مِن المفلحينا

(١) الضبارم : من صفات الأسد وكذلك ضبارمة (القاموس) .
(٢) الرجوم : مايرجم به من حجارة وغيرها ومفرده الرجم .

لأنى اقترفتَ ذنوباً عظاماً وقد كنتُ فى مـــلّة الجاهلينا

إلى أن رأيتُ كبـــار الذنوب تُدَسِّسُ داء دَويًا دفينــــا(١)

فيا خالقى قـــد سمعتَ دعائى تقبَّلْه يا أرحمَ الراحميـــنا

فإن لم تُجِرْنى . . ولم تعفُ عنى هلكتُ . . وخُسِّرت دنيا ودينا

وصُيِّرْتُ بعـــد المماتِ دفينا بأضيق لحـــدٍ . . بذنبى رهينا

وقمت ليـــوم الحسابِ سجينَ دموعٍ تبـــلُّ فؤاداً سخينا(٢)

وصُيِّرتُ بين يَدَىْ من يرانى بذنْبِىَ فى زُمـــرةِ الكافرينا

وصُلِّيتُ نار جحيم تلَظَّى وقد ذقت فيها العـــذاب المهينا

فيا عِظَمها من أمـــور . . فإنا جميعـــا إلى ربنا راجعونا

بفضلك يا خالقى زحْزِحَـــنِّى عن النار . واقرِنْ بىَ الصالحينا

أجب دعْوتى حافظى واجعلنِّى لخير البرايا رفيقـــا قرينا

وصل عليـــه صلاة تعم الأعزّة من صحبـــه الطيبينـــا

مدى ما ابتـــدى ناطق قائلا وما حرّك الذاريات الغصونا(٣)

---

(١) تدسس : تخفى ـ والدوى : الصوت وقد خص به بعضهم صوت الرعد .

(٢) (سجين دموع) تعبير بالكناية عن كثرة الدموع التى تحاصره فلا يستطيع التفلت منها . . ومازال المتنبى يلام على قوله لشدة مبالغته (شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى) .

(٣) الذاريات : الرياح .

القافية : الواو . . والبحر الأول من الطويل :

نسيمٌ سرى من طيبـةٍ ليس من حُزْوى
فأهدى لنا أزكى شـذاها إلى نزوى[1]

فقلنا له من أين جئت مبشرا
سألناك . . هل يوماً مررت على رَضوى[2]

فقال : اتركونى أخبر القومَ قصـةً ... وأنهاهمُ عن أن يُسروا بها النجوى
عرفنا بإضمار النسيم فلم يُبنْ ... ولم يُنبِ عن طود . . ولا طللٍ أقوى
ولم يُنب عن سَلْعٍ ولا رمل عالج ... ولم يُنبِ عن ذيالك الرشأ الأحوى[3]
ولم يُنْبِ عن أهلِ العقيقِ ولَعْلَع ... ولا عن أهيْلِ المنحنَى أظهرَ الفتوى[4]
ولم يرو أخبار العُذَيب وبارقٍ ... ولا ضارح والرقتيْن . . قم الدعوى[5]
ولم يروِ أخباراً لنجد وقصـةً ... لبيرينَ كانتْ فى ضمائره تُطوى[6]

---

(١) نزوى : بلد معروف بعمان ، وكان بها حصن وقلعة، وكم دارت بها معارك . وحزوى موضع بالجزيرة العربية .

(٢) رضوى : جبل بالمدينة .

(٣) سلع : جبل فى المدينة ، أو جبل لهذيل ، أو حصن بوادى موسى .

عالج : موضع فى الجزيرة مشهور برملة الكثير ـ الرشأ : ولد الظبية أو الذى قد تحرك ومشى وجمعه : أرشاء. الأحوى : ما كان به (حوة) وهى سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد ومؤنثه حواء . وجمعه حو .

(٤) العقيق : موضع بالمدينة وباليمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد . (لعلـع) جبل أو موضع أو ماء بالبادية .

(٥) العذيب : أربعة مواضع . أو (ماء) و (بارق) موضع بالكوفة. أو هو السحاب ذو البرق . وضارح : موضع . والرقتين : روضتان بناحية الصمان . (قم) أسقط .

(٦) بلد معروف بعمان .

ولـكنه يروى أحاديثَ يثربٍ فيا حبـذا ذاك الحديثُ الذى يُروى
يجـــــــدُ لى ذكرَ النبىِّ محمدٍ فهِمْتُ به كل الهيام ولا غـــروا
نبى براه الله للخلق رحمــــــةً فجاء بما يشفى الصدور من البلوى
نظمت له فى المـدح خير قصـائدٍ منقحةٍ أحلى من المنِّ والسلوى(1)
رجاء ثواب الله . . فالأجـر يُرتجَى لذلك منه . . حبذا تلـكم الرَّجوى
له الله فى التنزيل أمدحُ مادحٍ فأى مديح فيه فى غـــيره يُجْوَى(2)
هو المصطفى . . أهلُ الصفا . . صاحبُ الوفا
حليفُ الشفا . . من كل ضُرٍّ ومِنْ أسْوَا
تنشَّأ من أهلِ النـــدى آلِ هاشمٍ فيا خيرَ ما فرعٍ تنشَّأ من حوَّا(3)
هو الليثُ حاشـــا أن يباهَى به امرؤ
هو العدلُ حاشاه عن الشُّبْه والشَّرْوى(4)
نبىٌّ هُدى هادى البرية مُنـــذِرٍ بَشيرٌ لهم داعٍ إلى جنـــةِ المأوى
له الصـــبرُ دَأْبٌ والقناعةُ عادة وعادتُه فى دهره الزهدُ والتقوى
ولو طلبَ الدنيا لحازَ جميعَهــا وحُكِّمَ فيما يشْتهيه وما يهـــوى
ولـكنْ رأى أصحابَهــا فى غَوَايةٍ تَغرُهمُ لِعْباً وتخدعهُمْ لهـــوا
رأى جِدَّها هزلاً فأصبح راقياً إلى دَرَجاتٍ تَبلغُ الغايةَ القُصوى

---

(١) المن مائية تنعقد على بعض الأشجار عسلا وتجف جفاف الصمغ. والسلوى: طائر يعرف بالسمانى الواحدة (سلواة) .
(٢) يجوى : يكره .
(٣) أسوا وحوا قصرت الهمزة فيهما .
(٤) الشروى : المثل .

فيا سَيِّـدا لولا اشتيـاقى دِيارَكُمْ   لما بُحتُ مكتوماً ولمْ أُظهر الشكوى[1]

فإنى حَسَوْتُ المـاء عـذباً وآجناً   وقد ذُقتُ فى أيامىَ المرَّ والحلوى[2]

وجُبْت بلادَ اللهِ شرقاً ومغرباً   وقد جُبْتُها سفلا وقد جبتها علوا[3]

فـا لاحنى منهـا سِوى ضَـــوء بارقٍ

سقى الرأسَ من وادى العقيق كما روُى[4]

فيا لَكَ من برقٍ تألَّق فى الدجى   به أرضُكم تُسْقى وقلبى به يُكوى

عليكَ صــــلاةُ اللهِ ما عَسْعَسَ الدجى

وما أَدْلج الغَادِى وما ضاءت الأضـوا[5]

فأنتَ لنـا نورٌ وأنتَ شفيعُـنا   وأنتَ لنا غيثٌ إذا بَخِلَ الأنوا[6]

القافية : الهاء . . والبحر : الثانى من المنسرح :

ياصاح كنْ بالإله مُعتَصِماً   لا تَحْسِبِ الإعتصامَ بالجاهِ[7]

وإنْ تصنْ عِرضَكَ العزيزَ بمـا   لديكَ صُنْهُ بطاعـــة الله

(١) يقال : بحت بالمكتوم : أى أظهرته . إذ أن باح فعل لازم .

(٢) الحسو : الشرب شيئا بعد شىء .

(٣) آجن : متغير اللون والطعم . وفعله أجن من بابى نصر وضرب .

(٤) لاحه : غيره كلوحه ـ والبارق : سحاب ذو برق .

(٥) عسعس الدجى : أقبل أو أدبر ، وهى تستعمل فى الليل عادة قال تعالى (والليل إذا عسعس) . وعسعس لها معان أخرى كثيرة أدلج : سار الليل من أوله . . والأضوا أصلها الأضواء فقصر الممدود .

(٦) الأنواء : الأمطار . ومفرده « النوء » يقولون « صدق النوء » إذا كان فيه مطر ولم يخلف .

(٧) ياصاح : على الترخيم أى ياصاحب .

لكنْ أُهَيْلَ الزمانِ قد كثُرتْ أشغالُهمْ في الأطماع والباه[1]
لا يَبْلُغُ السُّؤْلَ عاجزٌ نكِسٌ مُلَشْلَشُ القلب عزمُه واه
أزاغَه عن صلاحِه حُمُقٌ في فعلِه وهو سامدٌ ساه

ـ النكِس بالنون المعجمة والسين المهملة. الجبان.. وهو مكسور الكاف(*).
ومثله الملشلش وهو شينين معجمتين.. والسامد: هو الساهى اللاهى، قال الله تعالى « وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ » أى ساهون لاهون.

أعوذُ بالله أنْ أكونَ فتًى عن دينِ ذى العرش غافلًا لاهِ
أو أنْ أرَى بالعشواء مُختبِطًا أقفو سبيلَ المخادع الداهى[2]
حسبي إلهى الذى تفرَّدَ بالبَقا ولمّا يُقَسْ بأشباه
وقد توسَّلْتُ بابنِ آمنةٍ وهْوَ المرجَّى والآمرُ الناهى[3]
صلاة ربى عليه ما نَظَرَتْ عينٌ مليحًا مُزيِّنًا زَاه[4]

القافية : اللام ألف . . والبحر : النوع الثانى من الوافر :

نظمْتُ لكم قريضًا لم أردْ هجوًا ولا غزَلَا
ولم أنعتْ بشعرى نا قةً حَرْفًا ولا جمَلا[5]

(١) الباه : النكاح .
(٢) العشواء : هى الظلمة كالعشوة بفتح العين. . ومن معانى العشواء: الناقة لاتبصر أمامها. والداهى : من فيه عيب ونقص .
(٣) ابن آمنة : يكنى به عن سيدنا محمد عليه السلام .
(٤) كان ينبغى أن تكون (زاهيا) لأنها نعت لمنصوب .
(٥) فى الأصل (جرف) . . وناقة حرف : شبيهة بحرف السيف فى هزالها . . أو مضائها فى السير .
(*) النكس بكسر النون وسكون الكاف هو الدنىء الضعيف الجبان وجمعه أنكاس . ولكن جامع الديوان يقول : وهو مكسور الكاف معتمدا فى ذلك على أن الحرف الثانى فى الاسم الثلاثى قد يتبع الحرف الأول أحيانا للضرورة .

ولكنى أريدُ به رضًى من فضْلَ الفُضَلا

ليعرفَه الذى يدرِى ويجهله الذى جَهِلا

مدحتُ به نبيًّا لم يَخفْ فى اللهِ مَنْ عَذَلا

ومنْ ساد الأنامَ وأنبياء اللهِ والرُّسُلا

خيارَ الخلْق شُبانًا ومَنْ قد شابَ واكْتَهلا

بمدحِ المصطفى الهادى بلغتُ السُّؤلَ والأمَلا

محمدٌ الذى أبْدَى الصَّواب وأوضحَ السُّبُلا

عليه صلاةُ ربى ما بَدَا نجمٌ وما أفلا

القافية : الياء المثنَّاة من تحت . . والبحر المجتث :

رأيتُ طُرْق المعاصى مُلكًا فعجتُ مَطِيّ[1]

وقد تركتُ الدَّنايا وكلَّ أمرٍ دنِيّ

وكلَّ شَك مُريبٍ وكلَّ إمْرٍ فَرِيّ[2]

ـ الإمر بكسر الهمزة : المنكر . . كما قال الله : « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إمْرًا » أى مُنكرًا .

وكل أكْلٍ وَخِم وكلَّ شُرْب وَبِىّ[3]

(١) عاج مطيه : عطف رأسها بالزمام . والمطى : الدواب التى تركب ومفردها مطية ويستوى فيها المذكر والمؤنث .
(٢) الفرى : معناها هنا : الأمر المختلق المصنوع . . أما فى قوله تعالى (لقد جئت شيئا فريا) فمعناه قد جئت شيئا يتحير فيه ويتعجب منه .
(٣) الوبى : ما كثر فيه الوباء .

فلم أكنْ داخلاً فى غير الْهَنِيِّ المرِئ[1]

عزَمتُ باللهِ عزما ورمْتُ مدحَ النبيّ

خير البرايا جميعاً محمدِ الهاشميّ[2]

عليه أزكى صلاةٍ من المليكِ الْعَلِيّ

* * *

(١) المرِى : معناها هنا الخير الكثير المستساغ . .

( ) منع « محمد » من الصرف ليستقيم الوزن .

البَابُ الثَّانِي

في المدائح اليَعْربيّة التي امتدح بها من أدركه من السادة الأئمة

ملوك آل يَعْرُب .. ملكا بعد ملك على التوالي ..

وقال يمدح السيد الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بن بلعرب[1] اليعربي، وسمى هذه القصيدة : « الليثية » وما أجود غزله الفائق فيها من البحر البسيط وفي الحكمة الحسنة .

دَعْها تحنُّ إلى الأوطانِ والسَّكن وَلْهانةً هاجَها الماضي من الزَّمن
تُجرى المحاجرَ كيْ تُطفِي بلابلَها وما تولَّدَ من وَجدٍ ومن شجَنَ[2]
حَرْفٌ نَزُوعٌ إلى الأوطان أكْمَدَها ربْعٌ تعفّى فأضحى دارس الدمن[3]

ـ الحَرف بفتح الحاء المهملة الناقة الضخمة الجيدة :

كم قد قصَدْتُ بها من كنتُ آلَفُهُم وكانَ سِرِّىَ عنهم غيرَ مُنْدَفِنِ
أوَانِسٌ لَوْ تصبَّتْ مُشرِكا لصَبَا طوعاً إليها فأضحى هاجرَ الوَثَنِ[4]
كم قد لهوْتُ بها يوم الشباب ولَمّا أخشَ من شَر أهْلِ الظَّن والظِّنَنِ

ـ الظِّنَن بكسر الظاء المعجمة . . جمع ظِنَّة وهي التهمة .

أجُرُّ ذيلَ الصِّبا بين الحسانِ وما يبدو من السِّر لم يظهرْ ولم يَبِنِ
فما سَفَكتُ دماً إلا على ثِقـــةٍ ولا تضمّن سرى غيرُ مُؤتَمنِ
وكنتُ رَبَّ ثراه وافرٍ فجرَى إنفاقُه في مُقاساةِ الهوى فَضَنِي

(١) تولى الإمامة من ١٦٧٩ / ٨٠ إلى ١٦٩٢ / ١٦٩٣ .

(٢) البلابل : الهموم الشديدة ومفردها : البلبال : شدة الهم .

(٣) أكمدها : غمها وأمرض قلبها ـ وتعفى ، امحى واضمحل . والدمن آثار الديار ، أو بقية الماء في الحوض .

(٤) تصبت : فتنت . وصبا : حن ومال . والبيت كله يكنى به عن جمالهن الآسر .

حتى تملّكَ روحى منْ كلِفْتُ به   وكان بيْعى له قطعاً بــلا ثمنِ
ورُبَّ قائلةٍ . قالت أذعْتَ بما   قد كنتَ تخفيه من أسرارنا فصُنِ
فقلت : معذرةً منى إليكِ فإنْ   كتمتُ حُبَّك لم آمنْ على بدنِي
هَجرْتمونىَ حــتى لم أُفقْ ألماً   ولا كحلْتُ جفــونَ العين بالوسَنِ(١)
لـكن إذا حادثُ الأيام فرّقنــا
لا تُنسكِنِي الدارَ من بعد الـكريم دَنِي(٢)
وإنْ تعرضَ ذو لؤم لمأرَبةٍ   فلبُوَة الليث لا تنقاد بالرَسَنِ(٣)
ـ اللبوة مثلثة اللام . . وهى أنثى الأسود . . والرسَن معروف .
وحاولى كلَّ محمودٍ ومكرُمَةٍ   وحاذِرِى كل ما يدعو إلى الهجَنِ
ـ الهجَن : بكسر الهاء وفتح الجيم جمع هجْنة . وهى ما يكرهه الإنسان .
واستَحسِنِى قُربَ من يرْعى أمانتَه   شتَّانَ بينَ حميرِ الوحشِ والُحصُنِ(٤)
والحرُّ يكفيه صرفُ الدهرِ تجْربةً   وذو السياسةِ لا يخلُو مِنَ الفِطَنِ
يكونُ ماهُوَ رَبُّ العرشِ صانعُه   وكلُّ ما لمْ يُردْه اللهُ لم يكن
وقائلٍ مَنْ ملوكُ الأرضِ خائفةٌ   منه . . وتحمدُه فى السِّرِّ والعلَنِ
ومَنْ إذا سارَ فى جَيْش يضيقُ به   وُسْعُ البلادِ ووُسْعُ السَّهل والقُنُنِ
ـ القُنُن بضم القاف جمع قُنَّة . . وهو المكان العالى من الجبل .

(١) الوسن : الإغرق فى النوم .
(٢) الدنى : الضعيف الساقط . وفعله دنى يدنى دناية . وجمعه أدنياء .
(٣) الرسن : الحبل وجمعه أرسان ويكنى بهذا الشطر عن إبائها واستعصائها .
(٤) الحصن : مفرده الحصان وهو الفرس العتيق ، وكل ذكر من الخيل .

جيش يُبيدُ العِدا فى البرِّ يُعْقِبُه   جيشٌ يُبيدُ أُهَيْلَ الشِّركِ فى السُّفنِ

ومَنْ إذا قال قولًا . قال أحسنَه   أو جادَ أخجلَ جودَ العارضِ الهتِنِ (١)

ومَن إذا ثار فى الهيجاء يفعلُ فى   أعدائه فَعْلةَ الجزار فى البُدُنِ

ومَنْ إذا فاخرَ الأشرافَ فى مَلَإٍ   شاعَتْ مفاخِرُه فى الشام واليمنِ

هذا الكريم الذى تشفيك رؤيتُه   مِنْ كلِّ داء ومن غمٍّ ومن حزَنِ

يَلَعْرُبُ نجلُ سلطانَ الذى حسُنَتْ   أخلاقُه وهْوَ ربُّ المنظرِ الحسَنِ

اليَعْرُبِىُّ الذى صيدُ الملوكِ غدَتْ   ترجوه عندَ حُلولِ الحادثِ الخشِنِ (٢)

السيدُ الفَطِنُ ابنُ السيِّدِ الفطِنِ ابْنُ السيِّدِ الفطِنِ ابنُ السيدِ الفطِن

هُو الإمامُ فتى الدُّمْرِ الإمام هوَ المرْجُوُّ والموردُ الصافى من الدَّرَنِ (٣)

إمامُ عدلٍ حليمٌ عالمٌ يَقِظٌ   مُتَمِّمٌ لأداء الفرْضِ والسُّنَنِ

لا عيبَ فيه سِوَى أن الجميلَ له   صُنْعٌ ويُدْعى عدوَّ البُخلِ والجُبْن

ومَنْ يَزُرْهُ يرَ الخيرَ الكثيرَ وقد   يسلو عن الأهل والأموال والوطن

له مَذَاقان : شهدٌ مع مُصاحِبه   وللعِداةِ مذاق الصاب والحَبَن (٤)

ضُبارِمٌ صار للآسادِ مُفْتَرِساً   بصارمٍ باتِرٍ اللامات والجُنَن

ـ الضُبارم بضم الضاد المعجمة الأسد . . واللامات جمع لامة وهى الرمح . . والجُنَن جمع جُنة وهى الترس .

---

(١) العارض : السحاب . ولا يقال : سحاب هتن . وإنما : سحاب هاتن وهتون .

(٢) الصيد : الأسود ومفرده الأصيد .

(٣) الدمر : الشجاع ـ والدرن : الوسخ .

(٤) الصاب : شجر مر . أو هو عصارته . والواحدة « صابة » . الحبن : داء فى البطن يعظم منه ويرم .

مَلْكٌ يُدانيه من يبْغى سلامتـه   يا وَيْلَ مَنْ لايدانيه ولمْ يَدنِ

اللّهُ يلهِمُنـــا أزْكى مدائحَهُ   حتى تُصيبَ يداهُ أكبرُ المِحَنِ

وقد يَمُنُّ علينـا حينَ نذكرُه   بخير ما نرْتجيـــه أسبغ المِنَنِ

لأنه خيرُ من تعنُو الرقابُ   ومَنْ يُفَضلْ عليه غــيرَه يَمِنِ[1]

ـ المَيْن : الكَذِب .. وأصله مَانَ يمينُ أى كَذَب يكذِب .

وقال يمدح أخاه السيد الإمام سيف بن سلطان، وسمَّى هذه القصيدة «المطْرِية»، وما أحسن تغزُّله فيها من البحر البسيط فى المطر وذكرِ المنازلِ والأحباب:

شِمْ واسْأَل الرائحَ السارى الذى جادا
هل أخْصبَ الدار أم عن داركم حادا[2]

يُجنْبك أسقى الديار الجَدْبات مع الْ   فلا وَأخصبَ بلدانًا وأطـــودا

تُهدى الصَّبا منه طيبَ النشر من بلدٍ   لمن تذكر زُوَّارًا وعُوَّادا

أثارت الريحُ فى جَوِّ السما سُحُبًا   وقد أصارت معَ الأضدادِ أضـدادا

تبكى الحرايضُ وجــهَ الأرضِ مُضحكةً
وجــهَ البسيطةِ شكراً للذى زادا

ـ الحرايض بالحاء والراء المهملتين . والضاد المعجمة جمع حريضة . وهى السحائب التى تحرض الأرض . أى تقشرها من شدة وقعها .

---

(١) يمنْ : جزم لأنه وقع فى جواب الشرط .

(٢) شم الرائح السارى : أى انظر إليه أين يتجه وأين يمطر . وفعله شام يشيم شيما . ويقصد بالرائح السارى السحاب .

والغيمُ يدفنُ أضـواءَ النجـومِ وقدْ   تُورِي البوارقُ في الديجورِ أزنادا[1]

جَونٌ تَشُبُّ الصَّبا منـه بوارقَه   والرعدُ تسعده النكباء إسعـادا[2]

ـ الجون بالجيم السحاب الأسود ، والأبيض . وبالأسود خاصة .

مُغلَنطِفٌ دكِنُ الأثوابِ مُنبَسِطٌ   أضحَى به الخيرُ مُنساقاً ومُنقادا

ـ المغلنطف بالغين المعجمة ، والنون، والطاء المهملة والفاء «المهملة» الممتلىء[3] والأدكن هو السحابُ الأسود الذى يكون سواده مع خضرةٍ قليلة .

مُجَلجِلٌ مُكفَهِرُّ السُّحبِ مُرتَجِسٌ   كم قد غدا مُحيِياً ما مات إفسادا

ـ المجلجل بجيمين : السحاب الذى له صوت كغليان المرجل ، والمكفهر : الشديد السواد ، والمرتجس : الرعد الشديد الصوت .

مُثعَنجِرٌ مُمتَلٍ مُسحَنفِرٌ زَجِلٌ   هامٍ ومنهمِلٌ حمـداً لمن جادا

ـ المثعنجر : الشديد الانصباب ، والمسحنفر : الشديد الصوت فى الشجر والنخل وغيرها ، وهو الديمة الدائمة الطويلة ، والزجِل، بكسر الجيم الرعد الدائم الصوت ، والهامى : المنسكب والمنهمل مثله ويقال : منهمل ، وهامل ، وهامٍ بمعنى :

سَقَى الجبالَ فسالَتْ منه أودِيةٌ   سيلاً يَعُم جماهـيراً وأوهادا

---

(١) البوارق : سحب لها برق ومفردها البارقة . . والبرق نور يلمع فى السماء على أثر انفجار كهربائى فى السحاب . والأزناد ومثله الزناد : مفرده « الزند » وهو العود الأعلى الذى يقتدح به النار .

(٢) تشب : توقد . النكباء : مؤنث ، وهى ريح انحرفت عن مهاب الرياح القوم ووقعت بين ريحين مثلا بين الصبا والشمال .

(٣) « والطاء المهملة » كذا فى الأصل . وهى معجمة .

ـ الجماهير بالجيم والراء المهملتين ، أصول الشجر . . والأوهاد : جمع وهدة . وهي[1] الأرض المطمئنة .

بكل سارية دكناء باكيـــة قد أبعدَ اللهُ عنا الجدْبَ إبعادا[2]
رَوَّتْ مدامعُها الدَّقْعا وأَمْعَدَ مِنْ دمُوعِها حيــوانُ البَر إمْعادا

ـ الدقعا : الأرض . . وأمعد إمعادا . . إذا شرب حتى جاوز الحد .

وعارضٍ ضاحكٍ باكٍ سحائبُه تُهيِّجُ الصَّبَّ إبْراقاً وإرْعادا[3]
ألَحَّ دُلَّحُه بالحزْنِ مُنْسَكِباً وكاد يُهلكُ حُزنا كلَّ مَنْ كادا[4]

ـ ألَح مشدد الحاء المهملة أى أقام . والدُّلَّح بالدال والحاء المهملتين مضموم الدال مفتوح اللام بتشديدها هو السحاب الثقيل الكثير الاضطراب وأصله دالح ودلَّاح . . والحزن (الأول منهما) بفتح الحاء المهملة الجبل .

ما زال مُنْسَكِباً يَسْقِى الحُزُونَ إلى أنْ جاوز السيل جدَّ السيل وازدادا
ســقى وأَقْشَعَ فانقدَّتْ مدارِعُه وصار بعد انسِكابِ الماء صُرَّادا[5]

ـ الصُّرَّاد : بضم الصاد المهملة : الغيم الرقيق الذى لا ماء فيه .

وألبسَ السَّهلَ والأوعارَ قاطبــةً من نسْجِ دُلَّحِهِ الهتَّانِ أبرادا[6]

ـ الهتَّان : شديدُ الانسكاب الدائم ، ويقال : هتان ، وهتَن ، وهَتُون .

---

(١) بالجيم والراء المهملتين كذا فى الأصل .
(٢) الدكناء : السحابة السوداء يكون مع سوادها خضرة قليلة .
(٣) العارض : السحاب .
(٤) كاده : مكر به وخدعه ، أو حار به وأراده بسوء .
(٥) انقدت : انشقت ، والمدارع : مفردها المدرعة وهى جبة مشقوقة المقدم ، أما مدرعة اليهود فهى ثوب من كتان كان يلبسه عظيم أحبارهم .
(٦) الدلح : السحاب الثقيل .

وهبّت الريحُ أرجاء الهواء وقد ... محا فأضحى سِراجُ اللهِ وَقّادا[1]
وأشرق القفرُ بالعشبِ النضيرِ وقد ... كسا بإبراقِه سَهْلاً وأوتادا
وأصبحَ الشجرُ الخضرُ من فرحٍ ... فوق الحذامير ميَّاساً ومَيّادا[2]
والعشبُ كادتْ توارى السائماتِ به ... واخضرَّ ثم انتوى سُوقاً وأعوادا
والواخداتِ تجوبُ القفرَ فى شبعٍ ... تمشى فيُطربُها الحادى إذا نادى[3]
والخيلُ تَصهلُ والأطيارُ ساجِعَةٌ ... وتُنشِدُ الشعراء الشعرَ إنشادا
والوُرْقُ تشدُو كشدْوِ المطربين هوًى ...
فوق الأشاَ تقطَعُ الآصالَ والرادا
ـ الأشا : بفتح الهمزة وبالشين المعجمة ، صغار النخل . . والراد أول ساعة من النهار .
وللكواعبِ تلعابٌ وألسِنَةٌ ... يُطرِبْنَ بالسَّجْعِ رُهْبانًا وزُهّادا
يصرَعْنَ كلَّ كَمِيٍّ بالعُيونِ إذا ... سَلَلْنَ للحرْب ألحاظًا وأنهادا
يَفْتِنّ كلَّ فتًى مُستَيقِظٍ فَطِنٍ ... وقد يُفَتِّنَّ للشجْعان أكبادا
والشمسُ فى الكبْشِ والفصل الربيع وكا
ن الشهرُ نيسّان والأيام أعيادا
كأنما الدهرُ قد عادتْ شبيبتُه ... من بعدِ شَيْبٍ وإبّانُ الصبى عادا

---

(١) سراج الله: يكنى به عن الشمس . (٢) حذامير الشىء أعاليه والمراد بها هنا الروابى.
(٣) الوخد للبعير الإسراع ، أو أن يرمى بقوائمه كمشى النعام، أو سعة الخطو. وقد وخد كوعد فهو واخد ووخاد ، ووخود .

والأُسدُ تمشِي معَ الآرامِ خاضِعَةً   ياصاحبَ الخوفِ إنّ الخوفَ قد بادا
تَرْعَى الظِّباءُ مَعَ الآسادِ آمنةً   حتى تكاد الظِّبا تَصطادُ مرصادا[1]
لانتْ قلوبُ الورى من بعد قسوَتِها   حقًّا وكانت قلوبُ الناسِ أصلادا
والناسُ قرّتْ بهذا العصرِ أعيُنُهم   سلامةً ونَموْا مالاً وأولادا[2]
والحقُّ أوضحُ من شمسٍ ومِنْ قمرٍ   والعدلُ سيفُ ابن سلطانَ الذى سادا
نعم الإمامُ إمامُ المسلمين له   مكارمٌ وندًى لم يُحْصَ تَعدادا
الطاهرُ العرضِ والأثوابِ مُتّخِذٌ   مناهجَ الحقِّ طُرْقًا والتُّقَى زادا
فاق الضراغِمَ إقدامًا ومقدُرَةً   وقد أباد العدا ناراً وفولادا

ـ الفولاد : أصله بالذال المعجمة غير أن الناظم اضطُر فى ذلك لأجل القافية فجعله بالدال المهملة ، ويمكن أيضا أن هذين الحرفين يتعاقبان هنا كما يتعاقبان فى بغداد .

وفاق ذا العفــو عفواً واسعًا وندًى   وفاق ذا الحرب أقوامًا وأجنادا
وكم علا ذرْوَةَ العليــــاء مكرمةً   وفاق كلَّ العـدا جَدًّا وأجدادا[3]
لولا النبيُّون والرسْلُ الذين مَضَوْا   لمــا رأينــا له فى الناس أندادا
مِنْ بعد ويلــكمُ كونوا له تَبَعًا   ياويلَ من مالَ يومًا عنه أو حادا

---

(١) المرصاد : الطريق والمكان يرصد فيه العدو . . ولهذا نهى هنا غير موفقة .
(٢) قرت عينه : بردت سرورا ورأت ما كانت متشوقة إليه وعمله من بابى: ذهب وضرب
(٣) الجد : البخت والحظ والحظوة والرزق والعظمة .
(٤) ويلكم : حلول الشر بكم ، أو هو تفجيع . ياويل : ياعذاب .

ومَنْ يُخاصِمْهُ فى شىء فإن له سَيفا يفلِّذُ لا مات وأجسادا[1]

إن شئتَ تبلُوه يوماً ما لتعرفَه فكن ثراءً له أو كنْ كمنْ عادى[2]

وكم أحْيا بالجودِ مَنْ أَوْدَى بمسْغَبةٍ وكم أمات بفعل الخير حسادا[3]

وكم علا ذروةَ المجد المُنيفِ وكم أغنَتْ عطاياه سؤالاً ووُفّادا

يعنـــو له كلُّ محتاجٍ وكم قطعتْ إليه كلُّ الورى قفراً وأنجادا

قصدتُه راكباً حسنَ اليقينِ به وعَيْسَجُوراً خيـــار العيس وخادا

ـ العيسجور بالعين والياء المثنّاة من تحت والسين والجيم والراء المهملات الناقة الضخمة ، والجمل الضخم الصؤول ، والعيس : النوق البيضاء[4] .

فأطْفأتْ نارَ إملاقى مكارمُـــه وأكرمُ النـاسِ من أنصفتَه زادا

« وقال يمدح ابنه السيد الإمام سلطانَ بن سيف . . ويهنئه بالعيد والملك[5] وسمى هذه القصيدة : الشُوَاعيَّة . . وما أجود قوله فيها من البحر البسيط فى الغزل الفائق ، الحسَنِ الرائق ، وفى الحكمة » .

---

(١) فلذ (من باب ضرب) له من المال شيئا قطع له منه شيئا . وفلذ الشىء : قطعه.

(٢) فى الأصل (إن شئت تبلوه يوما لتعرفه) وهو هكذا مختل الوزن .

(٣) المسغبة : الجوع .

(٤) فى الأصل (الصوءل) والجمل الصؤول هو الذى يأكل راعيه ويواثب الناس .

(٥) هو الإمام سلطان بن سيف الثانى وقد توفى فى الحزم سنة ١٧١٨ م ، أما سلطان ابن سيف الأول والذى استولى على مسقط من البرتغاليين فلم يدركه الشاعر فى الأصل (يهنيه العيد . .) .

يا صَلْتةَ الخدِّ يا ريميّةَ الجيـد ويا خيارَ الحِسانِ الخرّدِ الخُودِ[1]

ـ صلته الخد : نقية الخد ، الشديدة البياض الخالص .

ويا حياةَ الفتى الصَّبِّ المتيّم هلْ من وقفةٍ منكِ تشفى قلبَ معمود

ألا تزورونَ مُشتاقاً أضرَّ به طولُ المطالِ وإخلافُ المواعيد[2]

أنا المتيمُ والصبُّ القتيلُ ومَنْ حياتُه فى وصالِ الغادةِ الرُّودِ

ـ الرود عظيمة الوركين الناعمة الممتلئة الشابة . . وأصل الرود بالهمز .

كم لامنى فى هواكم كلُّ ذى حسدٍ وقعتُ ما مِنْ مُحِبٍّ غيرِ محسود

لا أسْلُوَنَّ هوَى الغيدِ الحسانِ ولو لجَّ العــواذلُ فى عذْلى وتفنيدِى

قِفُوا نسائلكم عنْ ظبيةٍ تركتْ أُسْدَ الشَّرَى بين مقتولٍ ومصْفود[3]

أهــذه ظبيةُ الوحشِ التى قنصَتْ أُسْدَ العرين هوًى أمْ من ظبا الغيد ؟

كالشمسِ إنْ أسفرتْ وجهاً وإنْ خطَرتْ

ماستْ بقدٍّ رطيبِ الغصنِ أمْــلود

بيضـاء تختالُ فى سُكرِ الشبيبةِ فى قُمَيِّصٍ بنهودِ الصـدر مقـــدود

لوْ أنها عرضَتْ للمشركينَ لأصْبَحتْ وأضحَى سُوَاعٌ غيرَ معبود[4]

---

(١) ريمية الجيد : يعنى أن جيدها مثل جيد الظبى الخالص البياض ،والخرد : جمع الخريد، والخريدة ، والخرود ، وهى البكر لم تمس قط أو الحيية الطويلة السكوت ـ والخود :الشابات الجميلات من النساء ومفردها : الخود .

(٢) المطال : التسويف بالعدة والدين .

(٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل ، والمصفود : المقيد الأسير .

(٤) سواع : من أصنام الجاهلية .

هذى التى أظهرتْ سِرِّى محبتُها   وبَيَّنَتْ مِنْ ضميرى كلَّ مسدود
نُقَيَّةٌ يخضع الليثُ المصورُ لها   كأنه والدٌ صاغ لمولود
حَيِيتُمُ لحياةُ المرء عافيةٌ   ونعمةٌ . . وحبيبٌ غيرُ مصدود
وأجهل الناس من ضَلَّتْ بصيرتُه   ومن تبدّل ممقوتاً بمودود
وأسمجُ الناسِ من ساءتْ خلائقُه   والناسُ أبناء مذموم ومحمود
وأحسنُ الناسِ مَنْ يسعى لمحمدةٍ   ومن يقولُ مقالاً غيرَ مردود
لو لم تكنْ لدخانِ العودِ رائحةٌ   وطيبُ رائحةٍ . . ما قيمةُ العود ؟
وطالبُ العزِّ لمّا تَقْضَ حاجتُه   إلا على ظهر حُرجُوجٍ مِنَ العيد[1]
وجناء تقطعُ أجوازَ القِفار به   حرف ذَمُولٍ خيارِ الأَيْنُقِ القُودِ[2]
ما كنتُ من أهلها حتى أُكلِّفَها   فى البيد وخْدًا يداوى كلُّ مجهود
لأقصدنَّ بها ملْكَ الملوك فتى   سيفٍ أعزَّ البرايا خَيرَ مَقْصودِ
أهلَ الهباتِ وأهلَ المكرُماتِ وقَتَّالَ العداةِ وأهلَ المجدِ والجودِ
وخيرَ سكانِ أهلِ الأرضِ قاطبةً   وسيِّدِ السادَةِ الصِّيدِ الصَّناديد
مَنْ صَيَّرَ العدْلَ بيْن الناسِ كأنهم   عدْلاً يُؤَلِّفُ بين الشَّاء والسِّيد[3]
يحمى الديارَ وسُكان الديارِ مَعاً   والمالَ يبذُلُ منه كلَّ موجود

---

(١) حرجوج : فى الأصل « خرجوح » والحرجوج : الناقة السمينة الطويلة ، أو الشديدة، أو الضامرة الوقادة القلب ــ والعيد فى الأصل هكذا (العد) . . والعيد هو الفحل ومنه النجائب العيدية .

(٢) الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . ذمول : تسير سيرا لينا . والقود : الذلول التى لاتحتاج إلى من يحثها على السير .

(٣) فى الأصل (والسد) فقط . . والسيد : الذئب . والجمع سيدان . والسيدة: الذئبة.

وفضله حسنات لا يوازنها شيء ويقصر عنها كل معدود
دم يابن سيف عزيزاً بين أربعة عز ونصر وإقبال وتأييد
ومن قلاك ذليل بين أربعة هم وغم وتنكيل وتنكيد(١)
ونحن من فضلكم ياخير من بسطت له البسيطة فى أمن وتمهيد
نمسى ونصبح فى خير وعافية طابت وظل من الإحسان ممدود
تقفوا شريعة صحب تابعين لهم وآخرين بترخيص وتشديد(٢)
قل للذى صار بالعشواء مختبطا ما ينكر الشمس إلا عين مرمود(٣)
لولاك لما تنم عين لنا أبداً فيها . ولما يدمنا واسع البيد
فللرعية ما داموا لكم تبعاً بخت يؤثر فى صم الصياخيد(٤)
وللعدا ضرب سيف فى رقابهم من بعد قول وإنذار وتهديد
من كل ذمر له بالحرب معرفة قوى قلب كمى غير رعديد(٥)
لك المحامد والملك المعظم يا نور الهدى وسراج الأعصر السود
هنيت بالملك والفتح المبين وبالنصر العزيز كما هنيت بالعيد

---

(١) قلاك : كرهك .

(٢) تقفو : تتبع .

(٣) العشواء : الظلمة ـ المرمود : المصاب بداء الرمد فى عينيه .

(٤) الصياخيد : الصخور الشديدة الصلبة ومفردها الصيخود .

(٥) الذمر : الشجاع .

« وقال يمدحه أيضا وسمى هذه القصيدة « المعلمة » وما أحسن غزله الرائق فيها من البحر « البسيط » فى ذكر منازل واجتماع الأحباب بها .

هاجَتْكَ مِنْ دارِ مَنْ تَهوَى مَعاهِدُه ... وقدْ تذكَّرْتَ مغنًى أنتَ عاهدُه
قد آنَّ مغنى اللواتى غازلتك فقد ... أقْوَى وأقفَر مُذْ بانتْ خَرائدُه(١)
فاليومَ ذو الوجْدِ لايفكُّ ذا قَلَقٍ ... مذْ بانَ زائرُه عنه وعائدُه
وقَفْتُ فيه فلمْ أسمعْ به أحداً ... من أهله غير تَغْريدٍ أراددُه(٢)
أحِنُّ فيه حنين العاشقين إلى ... مَواطِنٍ وإلى حِبٍّ أوادده
يامعلَمَ الرَّبعِ .. أخبرْ هل يعود لنا ... من بعدُ بائدُه الماضى ونافدُه ؟
تاللهِ لولا فراقُ النازلينَ لما ... هاجَتْ صَبابةَ مُشتاقٍ جلامدُه
لهفَ المتيَّم من داءٍ تولَّدَ مِنْ ... تَذْكارِ مافعلَتْ فيه ولائده(٣)
وشادِنٍ كبيَاضِ الصبحِ غرَّتُه ... مُكمَّلُ الحسْنِ قد قامت نواهدُه(٤)
سُودٌ ذوائبه زُجٌّ حَواجبُه ... بِيضٌ ترائبه حُمْر قلائده(٥)
منعَّمُ الجسمِ تُحْيي القلبَ رُؤْيتُه ... ممنَّعُ الوصْلِ لا شخصٌ يعاودُه

---

(١) أقوى: خلا من ساكنيه ـ الخرائد: الأبكار لم يمسسن قط . (٢) أراددُه : أجاوبه .
(٣) ولائده : مفرده الوليد المولود . والصبى . . لهف : كلمة يتحسر بها على فائت وتسبقها « يا » عادة . تقول : يالهفه ، يالهفى عليك ، يالهف . يالهفا .
(٤) الشادن : ولد الظبية . . وغرته : المراد طلعته .
(٥) زج : تقول : زج حاجبه أى رق فى طول . ونعله زج من باب ضرب . والترائب جمع التريبة وهى أعلى الصدر والقلائد : ما جعل فى العنق من الحلى .

إنْ يُبْصر اللحزُ منه وجنتيه يهُنْ عليه طارِفُه فيه وتالدُه

كم كابدَتْ مُهجتى فيه الهوى طمعاً

ألَا لىَ اللهُ من عِشْق أكابده

يبيت للصّب أحياناً يقاربُه على المرادِ وأحيانا يباعده

بايتُهُ وقميصُ الليل مُنخَرِقٌ بالصبح.. والصبحُ لم يخلف مواعده

كم أزجرُ النفس عنه وهْىَ تحسدنى

على الهدى . . وعدوُّ المرء حاسده

وقائلٍ قال لى: إن الهوى هزلٌ سيّان صالحُ ما فيه وفاسده

لا تَتْبعنَّ هَوَى النفسِ المضِلَّ وعُجْ

واقصِدْ سبيلَ الهدَى لا ضَلَّ قاصده

وارشدْ وجاورْ بحارَ العلم تحظَ به من جاورَ البحرَ أغنتْه فوائده

وابْخلْ بعِرضِك تكسبْ كلَّ محمدَةٍ

فالمرء يفنَى وقد تبقَى محامده

وازرعْ لداريْك ما احْلَوْلَى لنا كلَّه فأنت لا شك راجيه وحاصدُه(١)

وإنْ مدحتَ فلا تمدحْ سوى مَلِكٍ للواردينَ صَفَتْ شهْدًا مواردُه

كذَجل سيف بن سلطان الذى عرَفا

منه الجزاءين قاليه ووافدُه

---

(١) احلولى الشيء ، وتحلى ، واستحلى : وجده حلوا . . واحلولى الشيء :صار حلوا .

ليث الملوك . . فما ليثٌ يُماثلُه   فضلًا . . ولا ملكٌ منهم يناددُه[1]
يا رب أيِّدْه بالنصرِ العزيز وكنْ   مُدَمراً كلَّ جبارٍ يعانده
فالحق يُهدَى به مَن كان متخذًا   طُرْقَ الهدى منهجاً لا مَنْ يضادده
فعشْ ودُمْ يا إمامَ المسلمين ومَنْ   عاداك لا زالت الدنيا تنا كده
طابتْ حياتُك إنَّ الخير مقصده   سهلٌ . . ولكنْ طبعَ المرء قائدُه
فليس يخطبُ بكرَ المجدِ مِنْ رجل   فى الناسِ إلا التى كانتْ تُراودُه[2]
فإن يكُ المجد معروفاً به أحدٌ   فأنتَ يا صاحبَ المعروفِ واحده
وأنتَ للكرَمِ المذكورِ معْدِنُه   وأهلُه وابنُ أهليه ووالدُه

وقال أيضا يمدحه ويذكر قدومه من الرستاق إلى نزوى وسمى هذه القصيدة (القافيّة) وما أحسن غزله القائل فيها من البحر[3] الكامل وفى الحكمة :

عُوجِى ولا عتْبٌ وقاكِ الواقى   وقِفِى نُحَيِّى الرَّبْعَ قدر فُوَاقِ[4]
ثم انظرى الدنِفَ المتيَّمَ نظرةً   تستبق منه بقيةَ الأرماقِ[5]
أنتِ الحيــاةُ وأنتِ قاتلة الفتى   عمداً . . ومنكِ صبابةُ المشتاقِ

---

(١) يناددُه : يخالفه .
(٢) تراوده : تريده وتشاؤه .
(٣) كلمة « رستاق » تعنى بالفارسية المنطقة الأمامية أو الواقعة على الحدود وبها قلعة تتكون من عدة أبراج لا تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا . . ونزوى تعد اليوم من المراكز الإدارية الكبيرة فى سلطنة عمان ، بها قلعة مستديرة كبيرة استغرق بناؤها اثنى عشر عاما انتهى بناؤها سنة ١٦٦٨ م .
(٤) الفواق : مابين فتح يدك وقبضها على الضرع ، يريد الوقوف زمنا قصيرا .
(٥) الأرماق : جمع الرمق وهو بقية الحياة ، والرمق من العيش : القليل يمسك الرمق .

بحياةِ مهجتىَ العزيزةِ مَنْ بِها ... خيرُ الشفاء لِعلَّة العشاقِ
كَذَبَ الحسودُ غداةَ سِرْتُم بكْرةً ... فى قوله بانوا بكل طلاق
إن الحسودَ به كلامٌ داؤه ... قد أعجز الآسِيَ وأعيا الراقى
فكأنه يوماً يرَى محسودَه ... ميْتٌ أُصيبَ بلَقْوةٍ وخُناقِ[1]
قلْ للحسود .. أأنتَ مالكُ أمرنا ... أمْ فى يديكَ مفاتحُ الأرزاق
أم أنتَ مملوكُ القضا ماذَا الذى ... فى قلبه عتْبٌ على الخلاقِ
أنا لا يغرُّنى أخو كذِبٍ ولا ... أغتر بالإرعادِ والإبراق[2]
ما ساءنى فى الدهر أُلفة صاحبٍ ... إلا غدا متأهّباً لفراق[3]
قل للذى يغْترُّ أهلَ زمانِه ... ما أنتَ لاقٍ مثلَ ما أنا لاق
ومن العجائبِ أن تحبَّ منافقًا ... يسقيكَ كأسَ الغدْر والتَّملاق
فتراهُ يمدحُ نفسَهُ ليغرَّ مَنْ ... يَغْتر وهْوَ مُزَيَّنٌ بنفاقِ
قالوا: من الحرُّ المهذبُ ..قلتُ مَنْ ... لما يَخِسْ بالعهد والميثاق[4]

ـ يَخِسْ بالياء المهملة المثناة من تحت والخاء المعجمة، والسين المهملة، أى ينقض العهد، وهو مشتق من الميتة إذا خاست، وأصله: يخيس فجزمته لما التى هى بمعنى لم فقال يخِسْ، وقيل فى الحكمة: لا يخيسُ بالعهد إلا الخسيس.

ومِنَ الدليلِ على الكريم وطبْعِه ... دفعُ الأذَى بمكارمِ الأخلاقِ

---

(١) اللقوة: بفتح اللام داء فى الوجه. وخناق كغراب: داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب.
(٢) فى الأصل (نا فقط) (٣) التقدير: ما ساءنى فى الدهر إلا ألفة صاحب غدا.. الخ.
(٤) تقول: خاس يخوس خوسا.. وخاس يخيس خيسا وخيسانا بالعهد: نكث وغدر.

رَوَّى ديارَ ذوى المروءةِ والندى   منْ مُعْصِرات المُزْنِ سيلٌ ساق[1]
وأدامَ ربى ملكَ سلطانَ بنِ سيْــفٍ ذى المكارم والثناء الباق
وأصار غصْنَ الدينِ مخضَرًّا به   ونما فأورَق أحسنَ الإيراقِ
ملكٌ تدينُ له الملوكُ محبةً   ومخافةً مِنْ أمرِه السبّاقِ
بحرُ الندى . . بدرُ الهدى ـ حتفُ العدا
والخصْمِ والكفار والفسّـــــاقِ
عَمّ البسيطةَ عدلُه وسخاؤه   كالشمسِ عمّتْ جُملةَ الآفاقِ
إنسانُ عين زماننا وفؤادُه   شكراً لربٍّ خالق رَزّاق[2]
قلْ للنصارَى ويلكم مِنْ عازمٍ   لكمُ على الإهلاكِ والإنباق[3]
فحذارِ ثم حذارِ ثمّ حذارِ من   صمصامِه البرّاق[4]
تَهنَى البلادُ بآل يعرُب كلُّهمْ   وقُدومهمْ من بلدةِ الرُستَاق[5]
قومٌ إذا ما ناب خطبٌ أو عنا   أمرٌ . . بحورُ ندًى وأسد تلاقِ
أسْد تخافُ الأسْدُ مِنْ سطواتهم   وبدورُ تِمٍّ لم تصبْ بمحاق
مات الضلالُ بهم وأصبحَ داحضاً   والحقُّ قام مشمِّراً عن ساق

---

(١) المعصرات : السحائب تعتصر بالمطر .
(٢) الشطر الأول مأخوذ من بيت المتنبى المشهور فى كافور .
(٣) الإنباق : الإصابة بالبوائق وهى الدواهى . وفعله انباق . . وقد وردت فى الأصل « الأبياق » .
(٤) الصمصام : السيف لاينثنى كالصمصامة
(٥) الرستاق : مدينة بعمان فى منطقه الحجر الغربى ، بها قلعة مشهورة ، يعود تاريخ بنائها لى ماقبل الإسلام ، وتقع هذه المدينة على ارتفاع ٨٠٠ قدم .

خذها إمامَ المسلمين عقيـــلةً جاءتـكمُ حلا بغــير صداق[1]

من خادم لـكم محبٌّ صادقٍ لما يُقَسْ بالـكاذبِ الملّاق

اللهُ يُبقيكمْ لنا ما ضاءت الأضواء بالآصـــال والإشراق

ـ وقال يمدحه أيضا من البحر الطويل،ولقد أحسن وأجاد فى الحـكمة الفائقة والأدب ، وسمى هذه القصيدة (الأحمسية) .

أُدِيرَتْ علينا مِنْ طلَى العلم أكؤُسُ فسُرَّتْ بها منا قُلوبٌ وأَنْفسُ

فمَنْ يَحْسُها . . يُحسِنْ بهنَّ خلائقاً وتحسُنْ مساعيه وذو الجهل أخْرسُ

فلمْ يبْلُغَنَّ العلمَ من كانَ عاجزاً فهاهتُه يُمسِى بها ويغَلِّس[2]

وقد يتزيَّا بالبـــلادة مِصْقَع بليغٌ لأبـكارِ العلوم مُعنِّس[3]

ولاسيما إنْ لم يجـــد مقدِّراً مقالةَ نثرٍ . . أو قَريضاً يُحبِّس[4]

فأحسِنْ بمنْ فى العِلمِ أصبحَ همُّهُ وأحسِنْ بمن يَهْدِى به ويدَرِّس[5]

---

(١) العقيلة : معناها هنا الـكريمة المخدرة من النساء .. والصداق : بفتح الصاد وكسرها: مهر المرأة والمعنى واضح فهو يشبه قصيدته هذه فى حسنها وجلالها ومنعتها بالعقيلة .

(٢) الفهاهة : العى والوهن وفعله : فه من باب ذهب ..وفهه من باب لعب .. ويغلس: يسير بغلس أى ظلمة آخر الليل .

(٣) تزيا : صار ذا زى . والزى الهيئة : . . وهيئة اللابس ـ والمصقع : البليغ ومن لايرتج عليه فى الـكلام معنس : المقصود بهذا التعبير: اختزانه العلوم النافعة فهى لاتفارقه . يقال: عنست المرأة يعنى طال مكثها فى أهلها حتى خرجت من عداد الأبكار ولم تتزوج قط فهى معنسة .

(٤) تحبيس القريض : وقفه على الخير ومنه حبس المال : وقفه فى سبيل الله . ومعنى البيتين : أن البليغ العالم قد يضطر أحيانا إلى الظهور فى هيئة البليد الجاهل وخاصة إذا كان بين قوم جهلاء لايفهمونه ولا يقدرونه.

(٥) التقدير : فأحسن بمن أصبح همه فى العلم .

أخو العلم تخشاهُ العدا ويُحبُّه الرّ حمُ ويخشاه الرّجمُ الموسوس[1]
تعلَّمْ وخالِفْ كلّ فـــدْمٍ مُعنَّفٍ ودَعْه بآفاتِ العمى يتمرّسُ

ـ الفدم بفتح الفاء وبإسكان الدال المهملة: الرجل العِيُّ الذى لا يحسن النطق ولا يعرف الزّيْن من الشّيْن .

وإياكَ والنطقَ الردىء الذى به يذمُّكَ واشٍ أو يعيبُك مجلسُ
ولا تك غـــــرًّا كالذين إذا هُـــدُوا
إلى الحق ضَلُّوا . . أو إذا ذُكِّروا نسوا[2]
وكنْ عارفا كيدَ الزمانِ وأهــلِهِ وكنْ حازما إنْ كان فيك تفرُّس
فلولا لزومُ الحزمِ ما آبَ سالما بحوبائه مِنْ قَتْله . . المتلمّسُ

ـ الحوباء ممدود ، وهو بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة : النفس . والمتلمّس هذا هو شاعر معروف فى الجاهلية يقال له جرير،وهو غير جرير بن عطية الشاعر . . وذلك أنه قدم هو وطرفة بن العبد إلى ذى اليومين فى يوم بُؤسة وكانا قد هجياه بأبيات من قبل فذكر ما كان منهما ، فكتب لكل واحد منهما صحيفة إلى عامله بالبحرين ليقتلهما ، فأخذ كل واحد منه صحيفته ، فلما وصلا إلى البحرين . . قال المتلمس لطرفة أتدرى ما فى الكتاب ؟ فقال طرفة : ما أظن بالملك إلا خيرا فقال: المتلمس . أنا ما أظن به إلا شرا . . فمن سوء ظنه به والأخـــذ بالحزم منه أتى

---

(١) الرجيم : الملعون .

(٢) فى الأصل (إذا ذكرا) . . والغر : الشاب لاخبرة له ، وللمؤنث يقال : هى غر وغرة والجمع أغرار

صحيفته على من يقرؤها له . . لأنهما كانا أميين لا يقرآن الكتاب . . فقيل له عند قراءتها : ويل مَنْ حمل حتفَه على كتفِه ، فتحذَّر من ذلك وهرب إلى الشام، فضُرِبت هذه الكلمة مثلا من ذلك اليوم . . وأما طرفة فإنه ألقى صحيفته إلى العامل فقتله من ساعته .

وما ضَرَّ حُرًّا عارماً طوَّحتْ به الطوائحُ خوفاً أن يُقالَ . . التجسس[1]

تفرُّ الليالى أهلَها وتخونُهم كما خانت البعْلَ المهمَّل مومس[2]

ومن يجعل الأعداء عيْنتَه يصِرْ خروفاً تولَّاه عَسُول عَملَّسُ

ـ عيْنتَه معناه : موضع سره ، والعسول العملس : الذئب .

فلا تأمَنَنْ مكرَ العداة فإنهم همُ الشر والداء الدفينُ المدَسَّسُ

لعمرك إنى لستُ ممنْ بفعلهم تُوسَّخُ أعراضٌ لهم وتدنَّسُ

ولم أر صبراً لى على الحيْفِ والأذى كما يصبرُ الوغدُ الخسيسُ المخسَّسُ

ولكنني إنْ نابنى أمرُ خالقى وتقديرُه . . حُرٌّ صبور وكيِّسُ

فكم قضَت الأيامُ منى مرادَها ولكننى من خيره لستُ أيأس

سأضحكُ فى يومِ الحوادثِ راجيا إذا ما بكى فيه قنوطٌ ومُبْلِسُ

ـ المبْلسُ : الآيس من كل خير . . قال : وهم مُبْلسون .

أحَيِّى صديقى بالسلامِ بشاشةً وقلبى بأنيابِ الخطوب يُضَرَّسُ

---

(١) العارم : المشتد الخارج عن الحد وفعله من بابى : نصر ، وضرب . طوح به : حمله على ركوب المهالك ـ الطوائح : القواذف يقال : « طوحت به طوائح الزمن » أى رمت به حوادثه وقذفته قواذفه. والتجسس : فاعل ضر مؤخر .

(٢) المهمل : المهمل أمره لكبرسنه . . المومس: المرأة المجاهرة بالفجور . ومثلها: المومسة.

وما ذاكَ إلا حسنُ حالِ مُــــرُوَّةٍ
وليس الذى يدرى كمن ليس يَهْجِـــس[1]

ويوم من الفصلِ الربيع تباكرتْ سحائبُه والقفرُ أجــردُ أملسُ
سقته فأحيَتْ منـــه ما كان ميتًا
وأحيَتْ رسوماً كاد بالقحط تدرس[2]

غوادٍ هوامٍ ليس ترق جفـــونها
بهن يصابُ الرزقُ من حيثُ يُلمس[3]

فما زال فى أيامه أنمـــلُ الحيا تَشِي وتحـوك والبسيطة تلبَسُ[4]
فمنْ أحمرٍ قان . . وأخضرَ ناضرٍ يروقُ . . ومنه أبيضٌ ومُوَرَّسُ[5]
ومُزْنٍ أجَشِّ الصوت باكٍ وضاحكٍ أرِقْتُ له والليــلُ داجٍ مُعَسْعِسُ[6]

---

(١) يهجس الشيء فى الصدر يعنى يخطر بالبال. وفعله من بابى: نصر وضرب ..المروءة. النخوة وكمال الرجولية . وقد تقلب الهمزة واوا وتدغم فيقال [مروة] .

(٢) الرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار تدرس : تمحى وفعله من باب: أكل .

(٣) غواد : جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة . والغدوة هى البكرة ، أو مابين الفجر وطلوع الشمس أو أول النهار . هوام : تصب الماء ومفردها هامية ـ ترق الجفون يجف وينقطع دمعها أو دمها. والمقصود ها هنا: أنه لاينقطع انصباب مائها.. وترق أصلها ترقأ والماضى رقأ من باب : فتح .

(٤) تشى : تزين وتحسن . . الحيا : المطر .

(٥) مورس : المراد أصفر . . يقال : ورسه توريسا فهو مورس أى صبغه بالورس وهو نبات كالسمسم لم يوجد إلا باليمن .

(٦) المزن : السحاب أو ذو الماء منه ويقال عسعس الليل فهو معسعس : إذا أقبل ظلامه أو أدبر . والمقصود هنا الأول .

تَشُبُّ الصبا منه البوارق فى الدجى

فتضحك منه الأرضُ طوراً وتعبَسُ(١)

كأن رزيم الرعدِ فى ظُلُماته زئيرَ أسودِ الغيلِ ساعة تحرس(٢)

أحَمُّ يبيت الذئب فيه كأنه أخو غُمَّةٍ مِنْ وُلْدِهِ يتحسَّسُ

ـ الأحم بالحاء المهملة : الأسْود ، والغُمة : بضم العين المعجمة الحيرة .

يَنِمُّ به الوَلّافُ طوراً وتارة يُواريه يَحْمومٌ من الليلِ دحمس(٣)

ـ الولاف . بفتح الواو البرق الشديد اللمعان . . والدحمس بالدال والحاء المهملتين الأسْود .

فما زال حتى أقلعَ الجو وانجَلَى الظَّلامُ ووَافَى صبحُه المتنفَّسُ

غدوتُ أُزجِّى العيسَ فى البيد نحو من

له الفضْلُ والبيتُ الرفيعُ المقدس(٤)

سُلالةِ سيفٍ نجلِ سلطانٍ الذى به يسعدُ الإسلامُ والكفر يتعَسُ

فتى ملأ الدنيا أمانا وهَيْبَةً وعدلا به رأسُ المنافقِ يُنكسُ

له مكرُماتٌ فى الورى وعزائمٌ بها أملُ الباغى يخيبُ ويُعكسُ

إذا ما صدورُ الكافرينَ تكبَّرتْ عليه أذلتْها صدورٌ وأروُسُ

له الشرفُ العالى له المجدُ والثنا له الملكُ والركنُ السديدُ المؤسَّسُ

---

(١) تشب : توقد .

(٢) رزيم الرعد : صوته الشديد. الغيل : الأجمة ،والشجر الكثير الملتف ، وموضع الأسد. والجمع أغيال وغيول .

(٣) اليحموم : الشديد السواد .

(٤) العيس : كرام الإبل . الواحد أعيس والواحدة عيساء .

فإنْ تلقَه لم تلق إلا مهذبا ولكنه يومَ الكريهة أحمسُ

ـ الأحمس : بالحاء والسين المهملة : الأسد .

هو البدرُ والشمسُ المنيرةُ والهدى هو الغيثُ والبحرُ الخِضَمُّ القلَّسُ[1]

هو الليثُ حتى لا ليوث وماله مثيلٌ . ولكن بالمهنَد يفرسُ[2]

هلاكٌ لمنْ فى نفسه الشرُّ مُضمِرٌ وأمنٌ لمنْ فى نفسه الخوفُ مُوجِسُ[3]

ويطعم يوماً ليس يوجَد مُطعِمٌ ويُلبِسُ يوماً ليس يوجدُ مُلْبِسُ

فهذا الذى يُخْشَى ويُرجَى وذا الذى تقرُّ به الدنيا عيوناً وتأنسُ

هو الرأسُ وهْو الفاسُ . والناسُ دونه

هو الملكُ العدْلُ الذى ليس يبخَسُ

له تشهدُ الهيجاء والخيل والظُّبى القواضى المواضى . والخميسُ العرنْدسُ[4]

ـ الخميسُ العرندس : الجيش الشديد القوى .

وخذْها إمامَ المسلمين خريدةً فأنتَ لها كُفوٌ وبَعلٌ ومُعْرِسُ

تفوقُ الحسانَ الغيدَ حسناً وحليُها من الدر والعقيان واللبس سندسُ[5]

ودمْ وابقَ يا منْ أرضُه خيرُ بلدةٍ بها يُزرع الذكر الجميل ويُغرسُ

---

(١) القلس : الكثير الماء .

(٢) يفرس : يقتل . وكل قتل فرس . والفريس القتيل .

(٣) موجس : مضمر .

(٤) الظبى : ومثله ظبات وظبون وأظب . ومفرده : الظبة وهى حد السيف أو السنان ونحوها .

(٥) العقيان : الذهب الخالص . والسندس . الحرير .

« وقال يمدحه أيضا من البحر الطويل . . ويذكر افتتاحه لجزيرة البحرين.. ويهنئه بالنصر والظفر..ويرثى بعض المشايخ وبعض جيشه المنصور الذين استشهدوا بها . . وسمى هذه القصيدة « البحرينية »[1] .

ألا فانظرُوا كيف الأعاجم صاروا غَدَوْا شجراتٍ مالهنّ قرارُ[2]
طغَوْا وبغَوْا فى الأرض حتى أصابهم عقابٌ أليمٌ مهلك وتبارُ[3]
فحلّت بهم مِنْ مالكِ الأمرِ نقمةٌ وسوء عذابٍ دائم ودمار
وقد ضُربتْ أعناقُهم بمناصلٍ كما خربتْ دورٌ لهم وديار[4]
فصاروا بها رُغْمَ الأنوف كأنهم سَمَاحِجُ وحشٍ عاقهن ثِمار[5]

ـ السَماحج : جمع سمحج والسمحج بفتح السين والحاء المهملتين وآخره جيم حمار الوحش .

وقد شربوا كأساً من الحتف والردى فخروا على الأذقانِ وهى تُدار[6]
وجُرُّوا على أذقانهم بعدَ ماجَرَوْا
بخيل . . وقد جَرُّوا الذيولَ وحارُوا[7]

---

(١) كان استيلاؤه على البحرين فى سنة ١٧١٧ م « تاريخ عمان لوندل فيلبس » .

(٢) يقصد : أنهم صاروا بعد إهلاكهم وإضعافهم كالشجرات التى استؤصلت فصارت بلا جذوع تمدها بالحياة والبقاء .

(٣) التبار : الهلاك .

(٤) المناصل : السيوف ومفرده منصل بضم الصاد وفتحها .

(٥) رغم الأنوف : أذلاء خاضعين وهو تعبير مجازى « كناية » . إذ أن إلصاق الأنف بالرغام « التراب » دليل على المهانة والذلة . ومفرد رغم : راغم . تقول: فلان راغم الأنف.

(٦) خروا : سقطوا .

(٧) فى الأصل (وجار) .

وقد حملتهم حين ماعاينوا الظبى مطايا المنايا البوارِ فباروا
ليعلمَ ملكُ العُجْم أن جيوشَه إلى الموت قد يُسْرَى بهم ويُسار
فدوَّخهم بالمشرفيَّةِ فيلقٌ عظام . . لديه المعظماتُ صِغار[1]
وقد أيَّمُوا من بعد ذلك نِسْوةً عَراهُنَّ معْ سوءِ الحياةِ صغارُ
تَباكى عليهمْ بالنهارِ وبالدجى وأدمُعُها عند البكاء غِزار
كأنهمُ لم يعلموا أنَّ باعَنا طويلٌ . . وأعمارُ العداةِ قِصار[2]
دماؤهمُ هَدْرٌ ولكنَّ ضربَنا لأعناقهمْ يومَ النزال جُبَار[3]
وما ذاك إلا مِنْ خَساسةِ طبعِهم يقولون أصْقان الرجالِ قُمار[4]
وليلةِ سعدٍ مزَّق السيفُ ثوبَها كأنَّ دُجاها بالسيوفِ نهار
تزاحمتِ الأبطالُ فيها كأنما بها القومُ سُفْنٌ والدماء بحار
ويوم أثارَ النقْعُ فيها سحائباً من الحربِ حُمْراً حشوهُنَّ غبار[5]
كأن يحاميمَ العَجاجَةِ عارضٌ تلامَعُ فيه كالبروقِ شِفار[6]

---

(١) السيوف المشرفية : تنسب إلى مشارف الشام وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف .

(٢) الباع : قدر مد اليدين وجمعه أبواع .

(٣) هدر : باطلة ـ الجبار : الساقط وما لا قود فيه . يقال « ذهب دمه جبارا » أى لم يؤخذ بثأره .

(٤) ورد الشطر الثانى هكذا فى الأصل .. وقد حاولت فهمه فلم أستطع وحتى لو كان فيه تصحيف فقلنا (يقولون أضغان الرجال قار) بكسر القاف أى مراهنة . فليس له معنى .

(٥) النقع : المراد بها هنا الغبار . . وحمرا نعت لسحائبا .

(٦) اليحاميم : جمع يحموم وهو الشديد السواد ـ العجاجة : الدخان أو الغبار . الشفار : مقاطع السيوف .

فما زالت الهيجاء حتى تفرقوا ولكن عزتهم ذلة وفرار
وقد صارت البحرين فى مُلكِ سيدٍ كريمٍ زكا فرعٌ له ونِجار
سلالةِ سيفٍ نجلِ سلطانٍ الذى لنا أَمِنَتْ سوح به وقفار
هنيئا إمامَ المسلمين ببلدةٍ بكم طاب فيها مفخَر وفَخار
لقد كان فيها للأعاجم غبطةٌ فزَمُّوا مطايا البين منها وساروا(١)
نَعَمْ وسُقُوا من مَنهلِ الحتف شربةً بها مِنْ عُقار الموبقاتِ عُقار(٢)
فوَلَّوكمُ أدبارهمْ وتبلَّدُوا وقد وقفوا دون المحيص وحاروا
وكانوا بها أسْداً فلما غزَوتَهمْ غدَوْا بقراً عُوناً لهنّ خُوار(٣)
رأوْا منكمُ ما لا يرى بُختُ نَصَّرٍ وما لا يراه مَصْدَعٌ وقُدار(٤)
فلم يبق فيها للأعاجم مَلْجأ ولم يبق فيها لليهود حمار
ولم يبق إلا منْ تراه مجدَّلا قتيلاً ومَنْ بين الرجال يُجار
فلم يحمهم من أسْيفِ الأسد قلعةٌ ولما يَصُنْهم معقِل وجدار
وما ضرَّنا مِنْ غير موتٍ كرامُنا لأنهمُ عدْلٌ بها وخيارُ

(١) زموا : ربطوا وشدوا .

(٢) العقار : الخمرة ، والموبقات : المهالك . . يعنى أن هذه الشربة لشدتها جعلتهم يترنحون كما يترنح المخمور .

(٣) البقر العون : التى تكون فى منتصف سنها والخوار : صوتها .

(٤) بختنصر : فارس فتح الشام وبيت المقدس وسبا اليهود ، وعلى الرغم من أن أهل التواريخ يعدونه ملكا لكنه فى الحقيقة كان مرزبانا أى صاحب ربع فى المملكة وقائد عسكر ووزيرا (مروج الذهب للمسعودى ج ١ ص ١٧٢) والمصدع : المشقص من السهام ، وبه سمى هذا البطل ، وقدار بن سالف: الذى يقال له أحمر ثمود عاقر ناقة صالح وقالت العرب للجزار قدار تشبيها به .

كحمير الزاكى ابن سيفِ بن ماجدٍ فتًى بعده النومُ اللذيذُ مُطارُ[1]
ونجل عزيز راشـــدٍ ومباركٍ سليل غرَيْبٍ هم هُديت ذمارُ[2]
ولم أنس ذَاكَ الحضْرَمىَّ محمـــدا فموتتــه للمسلمين خُسَـــارُ
شجاعُ كفاحٍ لم يقاومه ضيغمٌ وعضبُ وغًى لم ينْبُ منه غِرارُ[3]
ولـكنَّ صبراً فالسفونُ حواملٌ وفيهـا الليالى وُلَّدٌ وعِشارُ[4]
وللفلَكِ الدوَّار عظم عجائبٍ وفى دهرنا للدائراتِ مـــدارُ
ودمْ يا إمامَ المسلمين مُظفَّرًا طِوال الليالى لانبَتْ بك دار

« وقال يمدحه أيضا من البحر البسيط ، وسبب نظمه لهذه القصيدة أن سائلا سأله عن نسبه ، ومن أين هو ؟ وممن هو ؟ فأراد أن يبين له ذلك فى هذه القصيدة وسماها القبائلية :

الفخرُ بالدين ليس الفخرُ بالآلِ فـكلُّ شىء سوى الإيمانِ كالآلِ[5]
مالى سوى الدينِ سربالٌ يقى بدنى الأيامَ إن أبلت الأيامُ سربالى[6]
لـكنما هى أشيـــاء مكوَّنةٌ من قدرة الله لا من قُرْعةِ الفالِ[7]

---

(١) مطار : نافر .
(٢) الذمار : كل مايلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، أو الحرم والأهل .
(٣) العضب : السيف القاطع ويقال « سيف عضب » أى قاطع ـ الغرار : حد السيف . ولم ينب : أى لم يكل أو يرتد عن الضريبة .
(٤) فى البيت استعارتان مكنيتان واضحتان .
(٥) الآل : السراب أو مايشاهد فى الضحى كالمـــاء بين الأرض والسماء وبينها وبين الآل الأولى جناس كامل .
(٦) السربال : القميص أو كل مايلبس . كنى بهذا البيت عن أن الدين يستره ويحفظه.
(٧) القرعة : السهم والنصيب . والفأل : ضد الشؤم ، « وإلقاء القرعة » حيلة يتعين بها سهم الإنسان ونصيبه .

وقائلٍ قال ممن أنت ؟ قلتُ له سلْنى أخبِّرْكَ عَنْ أصلى وعن حالى[1]
فغافرٌ خالُ أمى وابنُ عَمٍّ أبى حيْس الرضى وبنو جساس أخوالى[2]
وصارخٌ إنْ سألتم جــدُّ أمِّ أبى فهــذه مَعْرِفاتُ العم والخال
والعينُ مسقطُ رأسِى وهْى دارهمُ فيها محلِّى وفيها قذْرِىَ الغالى
وقد رحلتُ إلى يبرينَ مِنْ بلدى حتى بلغتُ إراداتى وآمالى

ـ يعنى : أن بلده العين وبها مسقط رأسه ، وجميع أعمامه وأخواله وناسه ، وهى القرية المسماة عين بنى صارخ من الظاهرة من عُمان ، ثم انتقل منها وهو ابن سبع سنين يتيما قد مات عنه أبواه ، فنزل بقرية يبرين عُمان مسكن السيد الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلْعَرب اليعرُبى ، فرباه بها وأحسن إليه غاية الإحسان ، وتعلم بها فى ظله القرآن العظم والنحو والصرف واللغة وما شاء الله من العلوم الحسنة ، وصار شاعراً مجيداً وثبتاً حاذقا أديبا ، فلما مات هذا الإمام انتقل منها إلى قرية الحزم من ناحية الرستاق من عمان ، وهى مسكن أخيه السيد الإمام سيف بن سلطان المالك ومن بعده ، فأقام بها معه فى أجمل حال ، إلى أن مات هذا الإمام ، فأقام بها أيضا مع ابنه هذا الممدوح السيد الإمام سلطان بن سيف حيث يقول فيه :

لكننى رجلٌ لولا كرامةُ سُلْ طانٍ لأصبحتُ ربَّ المنزل الخالى[3]

(١) فى الأصل « حال » فقط .
(٢) فى الأصل (أخوال) فقط بدون ياء .
(٣) أصبح « رب المنزل الخالى » . كناية عن فقره .

قصدتُه راكباً وجناء واخدَةً شِمِلّةً ذاتِ إرقالٍ وإيغال[1]
جرماً أجوبُ سَباريتَ القفارِ بها في هاجراتٍ وأبكارٍ وآصال

ـ السباريت : جمع سُبْروت ، والسبروت بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة الأرض الواسعة التي لا نبات لها ، ومن ذلك سُمِّي الفقير سُبْروتا لأنه محتاج .

تطوى التنائفَ سيراً وهْى راسمةٌ فتخلطُ البيدَ أميالا بأميالِ[2]
فلا فخارٌ ولا مجدٌ ولا شرَفٌ إلا لمنْ سادنا بالأصلِ والمالِ
إنَّ ابن سيفِ بنِ سلطانَ المعظمِ قد غطَّى على الأوَّلِ المذكورِ والتالى
ذو العفو والعدل والفضل العظم وذو المجْد الشريف المنيفِ السامك العالى[3]
حمداً لمن زيَّن الدنيا لنا بفتًى مهذبٍ منْ رجالِ الله مفضالِ
خير الرجال وضِرغام القتال وبذّال النوال ثَبُوتٍ غير ميَّالِ[4]
مُفْنِي البُغاة بضربِ السيف والملِكِ الجازى الطغاةِ بأقوالٍ وأفعالِ
أسيافُه فى رقابِ القوم واقعةٌ ومالُه بين وُفّادٍ وسُؤّالِ

---

(١) وجناء : ناقة شديدة ، واخدة : سريعة ترمى بقوائمها كالنعام . شملة : سريعة ـ الإرقال : الإسراع والإيغال : الإسراع أيضا . أو أنها تمضى فى سيرها داخلة بين ظهرانى الجبال أو فى أرض العدو .

(٢) التنائف : مفردها التنوفة والتنوفية وهى البرية لا ماء فيها ولا أنيس .

(٣) « السامك » : يعنى العالى ولعله سمك من بابى نصر وطهر .

(٤) فى الأصل « ثبوت » والصحيح « ثبيت » وهو الفارس الشجاع كالثبت (القاموس) . وفى الأساس للزمخشرى : رجل ثبت وثبيت : عاقل متماسك ، وقيل : هو القليل السقط فى جميع خصاله .

وخيله تحتَ نقْع الحرب عادية وضِدُّه بين إفزاع وأهـــوالِ
أشمُّ صُوِّر من فخرٍ ومِنْ شرف وصُوِّرَ الغـاسُ من ماء وصلصال[1]
مهذبُ الطبـــع محمودٌ . . خلائقُه زيْن الخصال كريمٌ غـــير مُختالِ
فى جودِ حاتم فى فضلِ ابن آمنةٍ فى فخر يعـــرب فى إقدام رئبالِ[2]

ـ فأسماء هؤلاء المحمودين المشهورين كلها معـــروفة وهمْ معروفون بها وأما الرئبال بالراء المهملة والياء المثناة من تحت والباء الموحدة هو : الأسد .

فـــدُمْ وعشْ يا إمامَ المسلمين ونَمْ أمناً . . فخصمــــك فى قهْرٍ وإذلالِ
وفزْ وحُزْ وابقَ واسلمْ وانتهزْ فرصَ الْعلياء تُبصرْ بجـــــبريلٍ وميكالِ
وسرْ وصُلْ واغزُ واحصُرْ وانتقِمْ وأطِـــلْ
حرباً . . ومُرْ وانْهَ رغمَ الحاسد القالى
واعزِمْ على قتلِ من عاداكَ مجتهداً بمـــرهفاتٍ وآلاتٍ وأبطـــالِ
واصبر فرُبَّمَا أغنـــاكَ ربك عن قومٍ بقومٍ وأمـــوالٍ بأموالِ[3]
خذْها نتيجةَ أفكارٍ تفوقُ على الحسْـــان من كل مِعطارٍ ومِكسالِ
تختال فى حليها بالحسنِ فى حُلَلٍ من الحريرِ جِدادٍ غير أسمالِ

---

(١) الأشم : السيد ذو الأنفة الكريم ـ الصلصال : الطين اليابس الذى يصل من يبسه أى يصوت .

(٢) ابن آمنة : يكنى به عن سيدنا رسول‌الله ـ يعرب : هو يعرب بن قحطان أبواليمن . قيل أول من تكلم بالعربية ، والرئبال : الأسد .

(٣) ربَّما : بفتح التاء . وهى مثل (رب وربة وربما) حرف جر للتقليل أو للتكثير حسبما يستفاد من سياق الكلام . . ولا يدخل إلا على نكرة وهو فى حكم الزائد فلا يتعلق بشىء ، نحو « رب ضارة نافعة » وإذا لحقته « ما » كفته عن العمل فيجوز دخوله على الأفعال والمعارف كما ذكر الشاعر .

« وقال يمدحه أيضا من البحر السريع ويذكر قدومه من مكان وقد أجاد »:

قدومُكمْ سَرَّ جميعَ العباد وأخصبَ الأرض وأحيا البلادْ
قدومَ غيثٍ بعدَ جدْب غدا ممتلئاً مِنْ خيره كلُّ وادْ
كأنما البلدانُ أضحتْ إذاً مجاَئزاً عصْرُ صباهنَّ عادْ
أو أنها كانتْ فساداً وقد أصابها الغيثُ بعَيْدَ الفسادْ
يا حبذا القادمُ من قادمٍ أكرمُ سارٍ فى البرايا وغادْ
ذو العدلِ سلطانُ بن سيفٍ فتى سلطانَ ذو ساد وأغنى وجادْ(١)
خليفة الهادى النبىِّ الذى هدَى ذَوِى الإسلام طُرْق الرشادْ
مَلْكٌ زَرَى عدْلًا بكسرى وفى الملكِ .زَرَى مُلكاً بمُلْكِ ابنِ عادْ(٢)
مَنْ مثلُ سلطانَ إمامٌ تقى مجاهدٌ فى اللهِ حقَّ الجهادْ
مهذَّبُ الطبعِ حليفُ الذكا مُغْنِي البرايا خيرُه المسْتفادْ
عدل كريمٌ مستقيمٌ له مكارمٌ لم يُحْصِها ذو فؤادْ
حَفَّتْ به أُسْدُ بنى يَعْرُبٍ كالأُسْدِ فوقَ الصافنات الجيادْ
والعربُ العرباء مِن حوله طوعاً له فى كُلِّ أمْرٍ يُرادْ
فكُلُّ قومٍ لهم فى الدُّنا هادٍ وسلطانُ لنا خيرُ هادْ
نورُ هدًى يهْدِى به اللهُ مَنْ زاغ عن المنهج زَيْغاً وحادْ
فلْيَبْقَ منصوراً على ضِدِّه فى طيب عيشٍ ماله مِنْ نَفادْ

---

(١) ذو فى الشطر الثانى بمعنى الذى .

(٢) زرى بكسرى : أدخل عليه عيبا .

وليدُم الحاسـدُ فى ذِلةٍ قرينُه الغَمُّ وداه الـكُباد

ـ الـكُباد بضم الـكاف وجع فى المعدة يحدث من شرب الماء الـكثير وخاصة إذا غب الإنسان الماء جُرَعا كِبارا فيعتريه من ذلك هذه العلة ، فينبغى له أن يمصه ولا يعبه ففى ذلك ضرر عظيم .

يأيها الناسُ احمدوا ربَّكم ثم اشكروه إنما الشرُّ باد[1]

يا بلدة الحزْمِ اشكرى ذا العلا شكراً على نيـل المنى والمراد

ـ بلدة الحزم هى بلدة هذا السيد الممدوح ، وبها مسكنه بقصره العالى الذى ابتناه بها بالجص والحجارة وحصنه بكثرة المدافع الـكبار وأنواع آلات الحرب ، وهى بناحية الرستاق من عمان ذات بساتين وأشجار وأنهار .

واعتقدى أهـلا ويا مرحباً فى كل حـينٍ ما بقيتِ اعتقاد

خـذها حصاناً لك قـد زانها عفةُ نفسٍ حـرةً لا تُعاد[2]

تجـرُّ أذيالًا زرَت نفحةً بنفحة المسكِ ونشرِ الزَّباد[3]

أو نفحـةِ الروضِ الذى جاده جُونُ السوارى وصَبيرُ الغـواد[4]

ـ الُجون : بضم الجيم السحاب الأسود خاصة ، والصبير للأبيض خاصة .

ثم صـلاة وسلامٌ على محمدِ المختارِ خـيرِ العباد[5]

---

(١) باد : فعل .. بمعنى هلك .

(٢) الحصان : المرأة العفيفة وجمعه حصن وحصانات .

(٣) نفحة المسك : رائحته ـ الزباد : وهى فى الأصل (الزباد) الطيب ، وهو رشح يجتمع تحت ذنب دابة (السنور) على المخرج فتمسك الدابة وتمنع الاضطراب ويسلت ذلك الرشح المجتمع هناك بليطة أو خرقة .

(٤) السوارى : جمع السارية وهى السحابة التى تأتى ليلا ـ والغوادى : جمع الغادية وهى السحابة تنشأ غدوة .

(٥) اضطر لمنع « محمد » من الصرف لضرورة الوزن .

وقال يمدحه أيضا من البحر السريع ويهنيه بقدوم العيد الشريف ، وبسكون قصره العالى المنيف .

هُنِّيتَ بالُمَقْلةِ والعيـــدِ والأفراحِ والخيراتِ واليُسْرِ

وباللَّذاذَاتِ ونيـــلِ المنى والمسكن الطيـــبِ والقصْرِ

وبالسلاماتِ التى أصبحتْ مقرونةً بالعزِّ والنصرِ

وبالسعادات الـــتى لم تزل تحرسُكم فى مـــدة الدهرِ

وبالـكرامات الـــتى أوجبَتْ لـكم جزيلَ الحمدِ والشـكرِ

وبالسياسات التى أرغمتْ أنوفَ أهلِ الجدْع والمـكرِ[1]

وبالأحاديث الـــتى أظهرتْ عن فضلـكم فى البر والبحرِ

أيامـكم عيـــدٌ وليلاتُـكم غرٌّ تباهِى ليـــلةَ القدرِ

يا نجلَ سيفِ اللهِ ياذا الذى قـــد فاز بالمجـــدِ وبالفخرِ

مادمتَ فينا يا إمامَ الهدى لم نخشَ من جوْرٍ ولا فقرِ

يا ضيغمَ الآسادِ يا سيدَ السادةِ من بدوٍ ومِنْ حضْرِ

ترْعَى نِعاجَ الضأنِ مِنْ عدلـكم فى القفـــر بين الفهْد والنمر

دامَ لك الملكُ وطابَتْ لك الأيامُ ياذا النهْى والأمـــرِ

---

(١) الجدع : القطع .. تقول : جدع يجدع جدعا الأنف وما شاكله : قطعه . . ومن معانى الجدع أيضا : الحبس . وأرغمت أنوفهم : يعنى أذلتهم .

« وقال يمدحه أيضا من البحر السريع ويهنيه بعيد الفطر :

صَبَّحَك الله ومَسَّاكَ با لْخيراتِ يا أعْلَى الورى قدرا
نعمْ ويا أعلاهمُ رُتبةً أجلْ ويا أشرَفَهم نَجْرا(1)
ويا أعزَ الناسِ نفسًا ويا أعظَمَهمْ إنْ فاخَروا فخرَا
ويا أشَدَّ الأُسدِ معْ بطشِها يوم التلاقى للعدا قهْرَا
ذا العدل سلطانَ بن سيفٍ فتى سلطانَ . . أعنى الماجدَ الذَّمْرَا(2)
أهلَ الندى والجودِ والمجدِ و الفضلِ وأهلَ البطشة الكبرى
بلَّغك الله المنى عاجلا وقد وقاك الشرّ والضُّرا
وقد جزاك الخير يا ذا الذى قد يستحِقّ الحمدَ والشكرا
وأنزَلَ الحساد فى منزلِ الْهَوَانِ حتى يهلِكوا صبرا(3)
أمدَّك اللهُ بما شئته وأعظم الله لك الأجرا
وقد جزاكَ اللهُ جنانِه فى دارِكَ الدنيا وفى الأُخرى
هُنِّيتَ بالعيدِ ولكنَّنى بكمْ أهَنِّى العيدَ والفطرا
يا قمرَ الدهرِ ويا شمسه لولاك لا شمسَ ولا بدرا
ثم صلاة وسلامٌ على محمدٍ ذو جاء بالبشرى(4)

---

(1) النجر : الأصل والحسب .
(2) الذمر : الشجاع .
(3) صبر الإنسان وغيره على الهلاك : أن يحبس ويرمى حتى يموت .
(4) ذو : بمعنى الذى .

« وقال يمدحه أيضا من النوع الآخر من البحر الكامل ويذكر قدومه من مكان » .

ملأ البـــلادَ قدومُكم فرحًا وقدْ مُلِئَتْ سرورا
ورأى الشــلوَّ حزينُها وارتد أكمهُهَا بصـــيرا[1]
وسعـــودُكم طلعتْ شمُو سَ هدًى وقد طلعت بدورا
وأرَى النفوسَ استَبْشَرتْ بكمُ وقد طابتْ حبـــورا
يا أيهـــا الملكُ الذى ساد القبـــائلَ والمجـــورا

ـ المجور بضم الميم وهو بالجيم جمع مَجْر ، والمجر بفتح الميم : الجيش العظيم القوى .

والضيغَمُ القَسْـــوَر الذى يستأصلُ الأسدَ الهصـــورا
يا نجـــلَ سيفٍ أنت بَحْـ رٌ لن يغيض ولن يغورا[2]
فلك المـــكارمُ عادةٌ نرجو بها الخـــيرَ الكثيرا
وتجـــارةٌ لن تستَبا بَ ولن تضيعَ ولن تبـــورا
ظهرتْ محامــــدُك التى فى الناس قستَ بها الأمورا
وسمحت حتى فقتَ يو مَ سخائك المزْن الصبـــيرا[3]
وملكت حتى لا مُـــلو كَ وسُدْت حتى لانظـــيرا

---

(١) الأكمه : الأعمى ، ونعله كه من باب فرح .
(٢) لن يغورا : لن يذهب فى الأرض ـ يغيض : ينقص ، أو ينضب ، أو يغور .
(٣) الصبير : السحابة البيضاء . . ومثلها الصبر بكسر الصاد وضمها .

وسطـــــوتَ حتى لاذما رَ وجدْتَ حتى لا فقـــيرا[1]

وقهرتَ حتى كلُّ جبا رٍ غـدا لـكمُ صغـــــيرا

وعدلتَ حتى فُتَّ كِسْرى فى المـــلوك وأزْدَشــيرا[2]

من كان عندَ إلهـــه كان الإله له مجـــــيرا

ويرى الملائـــكة الكرا مَ له بأجمعهم ظهـــيرا[3]

ويُنجِّهِ من كلِّ يو مٍ كان شرُّا مستطـــيرا

دمْ يا إمام المسلمـــــين على العباد هـــــدًى ونورا

ما أطلع الشمسَ الضيـــا ء اللهُ والقمرَ المنـــيرا

---

(١) الذمار : بكسر الذال : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه . والمعنى حينئذ : أنك قهرت الأعداء حتى أنك لم تترك لهم شيئا يدفعون عنه . .

(٢) أزدشير .

أ ـ من المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية :

١ ـ أزدشير مصحف عن أردشير .

٢ ـ أردشير بن ساسان المشهور بأردشير بن بابك ونسبة إلى جده لأمه ، أسس الدولة الساسانية وملك من سنة ٢٢٦ إلى سنة ٢٤١ م . وقد أحسن السيرة وبسط العدل وينسب إليه كتاب (الكرنامج) أى (كتاب العمل) فيه ذكر أخباره وحروبه ومسيره فى الأرض وسيرته . ومن كلماته (لا ملك إلا بجيش ، ولا جيش إلا بمال ، ولا مال إلا بذراع ، ولا ذراع إلا بعدل) .

ب ـ ومن ضبط الأعلام لأحمد تيمور نقلا عن ابن خلكان :

أ ـ أردشير والد الوزير سابور الملقب ببهاء الدولة . وسابور بن أردشير المكنى بأبى نصر الملقب ببهاء الدولة المولود بشيراز سنة ٣٣٦ هـ . ومعنى أردشير (دقيق وحليب) فأى الأردشيرين أراد الشاعر ؟

(٣) الظهير : المعين .

وقال يمدحه أيضا من البحر المنسرح وقد أجاد :

يا صاح إنْ شِئْتَ أن تزورَ فتى حُرًّا كريمًا يبلِّغُ الأملا
فاعزِمْ على السير عزْمَ ذى جَلدٍ وقرِّبِ الزادَ وازمُم الجملا (١)
أو زُمَّ وَخَّادةً تزينُ بها الإدلاج والهاجـراتِ والطفَلا (٢)
واقصد بها سيداً يميل إلى الإكرامِ ميلا ويُبغض البُخَـلا
لُذْ به واستفِدْ مكارمـه واضربْ به بينَ قومكَ المَثَلا
القرمَ سلطانَ خيرَ مَنْ مَلَكَ الد نيا ومَنْ بين أهلها عدلا (٣)
واسأل له الله ما يحبُّ فخلّا قُ البرايا يجيبُ مَنْ سألا

وقال يمدحه أيضا من البحر الخفيف :

أنتَ أزكى الملوكِ نفسًا وأبقا هُمْ حيـاةً وأوفر الناسِ حظًّا
وأنا الشاعرُ المجيدُ الذى فى مدحكمْ قد أحسنْتُ قولاً ولفظا
يا ابن سيفٍ يا ذا الذى بَهَظ الحسّـادَ بالمكرُماتِ والجودِ بَهْظا
جُدْ وسُدْ وانتقِمْ وقاتلْ أُهَيْلَ الْبَغْيِ تظفرْ بمـا تحبُّ وتحظى
جاهدِ الكافرين واغلُظْ عليهم واجعلنهم لمن يُعاديكَ وعظا

---

(١) زمم الجمل : خطمه . والخطام . كل ماوضع فى أنف البعير ليقاد به .
(٢) وخادة : ناقة مسرعة . والوخد للبعير الإسراع أو أن يرمى بقوائمه كمشى النعام . والإدلاج : سير الليل كله أو فى آخره . والهاجرة : مؤنث الهاجر وهى نصف النهار فى القيظ أو من عند زوال الشمس إلى العصر ، أو شدة الحر . الطفل : طفل الغداة : بعيد طلوع الشمس ، وطفل المشى : قبيل غروب الشمس .
(٣) القرم : السيد العظيم .

وقال يمدحه من البحر الطويل ويذكر قدومه من مكان :

قَدِمتُمْ إلينا مرحبًا بقُدُومكمْ   فسُمْا كُمْ فى خير مسمّى ومنهجِ
لأنكمُ فى الناسِ أفضلُ رائحٍ   وأكرمُ غادٍ فى الأنام ومُدْلجِ
بنى يعرُبٍ طِبْتم فطابَ زمانُكم   وطاب لنا عصرُ الإمامِ المتوَّجِ
سلالة سيفٍ نجلِ سلطانِ الذى   به كل إنسانٍ يلوذ ويلتجى(١)

وقال يمدحه أيضا من النوع الخامس من البحر المديد :

إنما سلطانُ بدْرُ هــدًى   ومــلاذُ اللائذِ الناصى(٢)
وإمامُ الصَّحْب كلهمُ   وهــلاكُ الكافرِ العاصى
ملكَ الدارينْ مقــدُرةً   وبجُــودٍ ثُمَّ إخلاص
خيرُ أهلِ الأرضِ قاطبةً   وأعــزْ الدانِ والقاصى(٣)

وقال يمدحه أيضا من البحر الخفيف :

أنت إنسانُ عين هـذا الزمانِ   وهُدانا وعيــنُ عقلِ عُمانِ
بحيــاة العبادِ نفديكَ لولا   كَ لصارت عينًا بلا إنسان(٤)
تلفتْ أنفسُ العدا بك ممـا   عاينوا من عدْلٍ ومنْ إحسان

---

(١) أصلها يلتجىء . خفف للضرورة القافية . ومعناها يلوذ إليه ويعتصم به .
(٢) الناصى : يقال : نصاه أى قبض على ناصيته وبابه عدا .
(٣) الدان : هكذا فى الأصل وصحتها الدانى ، وحذف الياء لضرورة الوزن .
(٤) إنسان العين : ما يرى فى سوادها أو هو سوادها . ويكنى بذا التعبير عن أنه لولاه لصارت البلاد ضالة لاتهتدى . وقد أخذ هذا المعنى من المتنبى فى مدحه لكافور : (فجاءت بنا إنسان عين زمانها) .

ثم دانتْ لك العبادُ وأضحى كلُّ قالٍ بذلة وهوان[1]

يا جميع الملوك دينوا جميعا إنما الملكُ في يدَىْ سلطانِ

وقال يمدحه أيضا من البحر المجتث:

مسمّى ابنِ سيفِ ابنِ سلطا نَ في الورى خيرُ مسمى

ونجلُ سيفٍ أعزُّ الـ ورَى وأجودُ طبعا

نعَمْ وأطيبُ أهلِ الز مان أصلًا وفرعا

وأحسنُ الناسِ قولاً وأحسنُ الناسِ صُنْعا

وأرضُه خيرُ أرضٍ نمتْ نخيلاً وزرعا

ونحن مِنْ خيرِه في أمنٍ وماء ومَرْعى

وقال يمدحه أيضاً من البحر المجتث:

يا ربِّ أيِّدْ بنصر ك ذا الإمامَ المُمَجَّدْ

سلطانَ نجلَ ابنِ سلطا نٍ الكريمَ المؤيَّدْ

هو الخليفةُ بعد الهادى النبيِّ محمد

يا ربِّ صلِّ عليه ما هَبَّ ورْقٌ وغرَّد

وقال يمدحه أيضاً من البحر المجتث، ويسأله بعض الكسوة له ولأهله وهو يومئذ قاصد المسير من عنده إلى قرية الغنىّ وليرجع إليه:

يا ذا العلا والمعالى والدولةِ المستقيمهْ

(1) الفانى: الكاره.

يا ذا الشجاع المرَجّى يومَ الخطوبِ الجسيمهْ
يا قائِسَ الأمر عَزْمًا يا ماضيا فى العزيمهْ[1]
يا فائق الناسِ فى الزما ن فضلاً وشيمَه
وحسنَ أخلاق طبعٍ تشفِى القلوب الكليمه
يا مَنْ بتصريفه تسْهل الأمورُ العظيمه
يا وارثَ الفخرِ والمجد مِنْ جدودٍ قديمهْ[2]
يا نجل سيف بن سلطا ن ذا العطايا العميمه
غِياث كفيك أندى مزنا وأغزرُ دِيمه[3]
إليك أبيات شعر صحيحة لا سقيمه
أبغى بهن لحافًا ولو بأيسر قيمه
نعمْ وأبغى رداءً وممْوزاً لسليمه[4]

ـ سليمة هذه زوجته وقد ذكرها وسمى بها هنا لأن هذا السيد الممدوح يعرفها من أجل معرفته به هو أيضا ، وقد أسكنهما معه بمسكنه من الحزم من ناحية الرستاق وأحسن إليهما غاية الإحسان .

---

(١) قائس الأمر : مقدر الأمر بحيث يكون وفق المطلوب بلا زيادة أو نقصان . وهذا دليل على حسن الإدراك والتقدير .
(٢) فى الأصل (ث الفخر . الخ) « وباقى حروف الكلمة بياض . . وحصل هذا فى ستة الأبيات التى بعده . . وقد استجزت لنفسى أن أكمل الكلمة ووضعت التكملة بين قوسين. مسترشدا فى هذا » بالحرف الموجود من الكلمة . . وممارستى الشعر وإلمامى بعروضه إلماما تاما .
(٣) فى الأصل « أبدى » . والديمة : بالكسر مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق ، أو يدوم خمسة أيام أو ستة أو سبعة ، أو يوما وليلة .. وجمعه ديم وديوم .
(٤) الممْوز : الثوب الخلق البالى ، أو هو كل ثوب تصون به آخر ، وهو المراد هنا .

جزاكمُ الله عنا في كل يومٍ غنيمه
ولم يزل دهرُكم دَ هرَ زينةٍ ووليمه

فلما أنشده إياها أعطاه قميصين : واحداً له وواحداً لأهله ، ورداء ، وأعطاه عوض قيمة المعوز اثنتى عشرة محمدية فضة ، وعن قيمة اللحاف ثمانى محمديات وعشرين محمدية فضة ، ولأجل طريقه فى مسيره هذا واحتياجه ثلاثين محمدية فضة، وزاداً وراحلة له ولمن معه من الحزم إلى العنّى فوصل العنى بأحسن حال ، وأقام بها ما شاء الله ورجع إليه وأقام معه بالجميل والفضل والإحسان .

وقال يمدحه أيضا من البحر البسيط :

قالوا نراك غريباً فى ديارهمُ فقلتُ دعهمْ وذَرْهُم بئس ما قالوا
فكيف يمسى غريباً من يكون له من ابن سيفٍ فتى سلطانَ إقبالُ
مهذبٌ ليس يثنيه عن الكرم المذكور فى الناس لُوّامٌ وعُذّالُ
يصونُ بين البرايا عرضَه ولقد تبقى علاه فيفنَى دونَها المالُ

وقال يمدحه أيضا من الطويل :

لنجل ابن سلطانَ بن سيفٍ مكارمٌ
يقصِّرُ عنها الوصف من كلّ « مادحٍ »(١)
وكيف يقاسُ الأمجدون بأمجدٍ يقصر عنه كلُّ غادٍ ورا « ئحٍ »
فدُم سيدى فى طيب عيشٍ ونعمةٍ فأعداؤكمْ ما بين مُرٍّ وما « لحٍ »

(١) مابين القوسين فى هذا البيت والبيتين بعده مكانه بياض . فاستجزت تكملة الأبيات. وأجزم أن الأصل هو هكذا .

وقال يمدحه أيضا من الخفيف :

إنْ ذا المجـــدِ والمكارِمِ مَنْ سا   د جميـــعَ الملوكِ والأشياخِ(١)
ومـــقى المسلمين كاساتِ حُبٍّ   هُنَّ أحْـــلى من النمير النُّقَاخِ(٢)
مثـــل سلطانَ طاهر العرضِ مِنْ جُمْـــلةِ كلِّ   الأدناسِ والأوساخِ

وقال يمدحه أيضا من السَّريع :

مَنْ قالَ يا سلطانُ يا قائس الأمرِ   ويا أولَ مَنْ أنقذه(٣)
أخرجَه بالعدْلِ مِن ظلمة الظلْم   ومِنْ حُفْرتِه أنقـــذهْ
وهْـــوَ الفتى الدمْرُ الذى إنْ رأى   رأسَ عدُوٍّ مُفســـدٍ أفلَذهْ(٤)

وقال يمدحه أيضا من البسيط :

أنت المؤيَّدُ يا سلطانُ يا ابنَ فتى   سلطانَ بالنصْرِ والتمكينِ والظفَرِ
عشْ طاهرَ العرضِ فى خير وعافيةٍ   وفى سرور وفى عزٍّ مـــدى العُمُرِ
لقد رُزِقْتَ الثـــوابيْن اللذيْنِ هما
فى الدار والدار . . والحسادُ فى سقـــرِ(٥)

---

(١) مكان الخاء بياض وكذلك فى البيت الذى يليه .
(٢) النقاخ كغراب : الماء البارد العذب الصافى والخالص .
(٣) قائس الأمر : مدبره ومقدره .
(٤) الدمر : الشجاع ــ أفلذه : قطعه
(٥) واضح أنه يقصد بالدارين : الدنيا والآخرة . . وسقر عــلم لجهنم والـكلمة ممنوعة من الصرف .

وقال يمدحه أيضا من الوافر :

أدِمْ يارب سلطانَ بن سيفٍ هو الملكُ المعظَّمُ والإمامُ
هو الغيثُ الذى يُرْجَى ولكنْ يقصِّرُ عن سماحتِهِ الغمامُ
هو الليثُ الذى يُخشَى ولكن أظافرُه الأسنَّة والحسامُ

وقال يمدحه أيضا من الطويل :

نداكَ زرَى نشراً بنشرِ خميلةٍ ألحَّ عليها ساكبٌ إثْر ساكبِ
تزَجِّى إليها الهوجُ كلَّ حريضةٍ رويداً رويداً . . لا كوثبةِ واثب

ـ ألح بالحاء المهملة : أى أقام ، والهوج : الرياح ، والحريضة السحابة التى تحرض الأرض أى تقشرها من شده وقعها بها .

إذا انصبَّ شُؤْبوبٌ سحنفرَ غيرُه وجاد بماء هاملٍ غيرِ ناضبِ[1]

ـ الشؤبوب : الدفعة من المطر، وسحنفر أى صار ذا صوت شديد، الناضب: بالنون والضاد المعجمتين : الناقص .

وظلَّ عليها الُجونُ يسْكبُ دمعَه
وهل يُضحِكُ الدَّهْنا بكاء السحائبِ[2]
وقد فاحَ نشرُ الروضِ مِنْ كلِّ وجهةٍ
كما فاحَ مدْحُ ابن الكرام الأطايبِ

---

(١) هامل : دائم الانصباب .
(٢) الدهنا والدهناء : الفلاة .

سلالة سيف نجل سلطانَ ذى الندى　كريم السجايا خير مُعْطٍ وواهبِ
هو الملك العــدْل الـكريمُ الذى به　لقد رغَمَتْ أنفُ العدو المحاربِ(1)

وقال يمدحه أيضا من البحر البسيط :

إنَّ ابنَ سيفِ بنِ سلطانَ المعظم قد　فاق الأنام بحسْنِ الخلْقِ والُخلُقِ
أعيذُه مِنْ أخى خدْعٍ وذى حسَدٍ　فى كل حينٍ بربٍّ الناسِ والفلَقِ(2)
صَبًّا كئوسَ التقى والمجدِ فهْوَ فتى　أعزُّ مصطَبحٍ منها ومغتبقِ(3)
فاق المــلوكَ بدينٍ خالص وحِجًى　ونورِ عدْلٍ يفوق للشمس فى الأفقِ
بحرٌ يفيدُ الرعايا كل فائدةٍ　زُرْه وحــذْرْ مُعاديه من الغرَقِ
ليث يُحِط الأعادى من معاقلهم　ويؤمن الناسَ فى الأقفار والطرقِ(4)
جلال هيبته يرمى مُحاربَه　كأنه شهب تهوِى لمسْترق(5)
ما إن يُلقَّى معــاديه سلامتَه　منهنَّ فى سلَّمٍ عالٍ ولا نفــقِ(6)
فالصَّحْبُ فى نِعَمٍ فى ظلِّ ذى كرَمٍ　والضدُّ فى نقَمٍ منــه وفى فَرَقِ(7)
لا كلَّفَ الله نفساً فــوق طاقتها　ونفسُ قاليك يا سلطانُ لم تُطِقِ
فـكيف يقوَى عدوُّ المسلمين على　ضربٍ شديدٍ فويْق الرأسِ والعنقِ

---

(1) رغمت أنفه : ذل وخضع .
(2) أعيذه : دعاء له بالحفظ ــ الفلق : الصبح .
(3) اصطبح : تناول الصبوح . والصبوح كل مأكل أو شرب صباحا ــ اغتبق : شرب الغبوق . والغبوق مايشرب فى العشى . وهو خلاف الصبوح .　(4) يحط . يهبط وينزل .
( ) كابدت العنت فى سبيل قراءة الكلمة الأولى من البيت فلم أستطع فأبدلت كلمة « جلال » بها . . والكلمات الأولى فى الأبيات ناقصة حرفا أو حرفين فأكلتها .
(6) فى الأصل « إن . . . »
(7) الفرق : الفزع والخوف .. يقال « فرق خير من حب » أى أن تهاب خير من أن تحب.

وفيلَقٍ إنْ غـــزوتَ المشركين به
أركبتهم طبقاً فى الأرض عنْ طبق[1]

وقال يمدحه أيضا من البحر الخفيف :

لا افتخارٌ إلا لمنْ عاش عِزّا وأبادَ الكفارَ جُفــداً وبَزّا

ـ البز هاهنا بفتح الباء الموحدة المهملة : السلاح .

والذى أطعمَ الضيوفَ وأعطى وافديه مـــع الدراهم بَزّا[2]
مثل سلطانَ نجـــل سيفِ بن سلطانَ الذى سادنا وعـــزَّ وبَزّا[3]
ملكٌ تاركُ الأنامِ بأمن ومميتُ الأعداء ذُلا وعجزا
باذلٌ للوُفّادِ الخــيرَ كنزا ولأعدائه من الشر كنزا
مَنْ يطـــعْ أمره يعزُّ ويُجزَى كلَّ خيرٍ . . ومَنْ يحاربْه يُجزَى[4]
أسدٌ يترك الشجاعَ جبانا وكريمٌ يصيِّر البحـــرَ لِحزا[5]
ذو اقتـــدارٍ يصيِّر العنزَ عصفوراً وعدْلٍ يصيِّر الليثَ عنزا

ـ العنز الأول العُقاب ، والعنز الثانى الشاة .

---

(١) الطبق : معناها هنا : وجه الأرض ويكنى بهذا التعبير عن فرارهم وهزيمتهم ومحاصرتهم فى كل مكان .
(٢) البز : بفتح الباء لا بكسرها كما فى الأصل : الثياب من الكتان أو القطن .
(٣) بز : غلب . . وبين الثلاثة جناس كامل .
(٤) رفع يجزى للضرورة . . وكان ينبغى جزمها لأنها وقعت فى جواب الشرط .
(٥) لحزا : مستغلقا شحيحا .

وقال يمدحه أيضا من البحر الطويل :

ومَنْ يمدح المَلْكَ المعظمَ ذا الندى سلالةَ سيفٍ . صادقٌ فى مقـــالِهِ
هو العدْل لاثنيه لومةُ لائمٍ عن الأمرِ بالتقـــوى وحسنِ فعالِهِ
إمام كريم كَيِسٌ لا يَشِينهُ قتالُ أعاديه ولا بذلُ مالِهِ
ومِنْ دينِهِ الإحسانُ والعدْلُ والتقى وإكرامُ ذى الإملاقِ قبل سؤالِهِ[1]
له رؤيةٌ تشفى السقمَ وهيْبةٌ تُميتُ عدوَّ الله قبـــل قتالِهِ

وقال يمدحه أيضا من النوع الأخير من الكامل :

إنَّ ابنَ سيفٍ ذا الندى أسدُ الأســـودِ الضارياتْ
ربُّ البـــلاغةِ والفصا حةِ والشجاعةِ والهِباتْ
ليث الوَغى غيثُ الورى زمنَ السنينِ المجْدِباتْ

وقال يمدحه أيضا من البسيط :

إنْ ابنِ سيفِ بن سلطانٍ حليفُ ندًى
وإنه حتفُ من عادَى ومَنْ قسطا[2]
ذو شيمةٍ تُبلـــغُ الهيَّابَ مأمنَه وسطـــوة يتقّيها من طغى وسطا[3]
وإنما صحبُهُ الزاكون قد جُعِلُوا على الأنام كراماً أمةً وسطـــا

---

(١) الإملاق : الفقر .
(٢) قسط : معناها هنا . جار وحاد عن الحق .. وهو من باب : ضرب .
(٣) يتقيها : يحذرها ويخافها .

وفى مدحه أيضا من البحر المجتث :

لمـــا قصدْتك قالوا نراك مِنْ غير سيْفِ
فقلت : سيـــفى ورمحى والدرعُ عدلُ ابن سيفِ

وفيه أيضا من الخفيف :

أيّدَ اللهُ نجـــلَ سيفِ بن سلطا نَ بنصر منــــه على الأعداء(١)
وهـــداه مناهجَ الرشدِ حتى سار فى الناس ســـيرة الأنبياء(٢)

وفيه أيضا من البسيط :

إنّ ابنَ سيفٍ فتى سلطانَ بدرُ هدًى
ربُّ العبـــادِ وقاه شرّ ما حدثا(٣)
يارب سكّنْ مُعاديه وشانئه جُبًّا لِغيِّهمُ والسجنَ والجدثا(٤)

وفيه أيضا من الخفيف :

أنت غيثُ العبـــاد يا ابن ابن سلطانَ بن سيفٍ وأنت ليث الخميسِ(٥)
فشجاعُ الملوك أنتَ وأهد ا همْ سبيلا وأنتَ شمسُ الشموسِ

---

(١) فى الأصل (يد) .
(٢) فى الأصل (هداه) فقط وبدون الواو يختل الوزن .
(٣) فى الأصل (ث) فقط .
(٤) الشانئ : وجمعه شناء . هو الكاره العدو . . وفعله : شنأ وشنئ من باب : لجأ فى المعنى .
(٥) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق . . وجمعه أخمسة وأخماس .

وفيه أيضا من السريع :

إنَّ ابنَ سيفٍ ملكٌ عادلٌ   كُلٌ إليــــه مائلٌ صاغ
ما فيه مِنْ عيبٍ سوى الجود والعدْل   وقتـــلِ الـكافرِ الباغِي

وفيه أيضا من الطويل :

لقد طابت الدنيـــا لنا ولأهلِها   بسلطانِ سيفِ ابنِ ابنِ سيفِ بن مالكِ
فَتًى بفتاةِ المجــد أضحى مُزَوَّجا   فصارت له محبوبةٌ غيرُ فاركِ[1]

وفيه أيضا من الخفيف :

إن سلطانَ بحرُ حتفٍ لمن عا   دى وبحرٌ للصَّحْبِ عذبٌ وصافِ
معدنُ الجود والشجاعةِ والإكرام   والإنتقـــام والإنصافِ

وفيه أيضا من الطويل :

ألا إن سلطانَ بنِ سيفٍ أخا الندى   وأزكى امرئٍ فى الناس قد بلَغَ الْعُلى
فحمداً لمنْ أعطاه ملكا معظما   وصيره أعـــلا وأشرَفَ مَنْ علا

وفيه أيضا من المنسرح :

دُمْ يا ابنَ سيفٍ فى ظلِ عافية   ما دام يصبو هاوٍ إلى هاوِ
سلمتَ مِنْ كل ما يضرك   والعدوُّ فى هُوَّةِ البــلَى هاوِ[2]

---

(١) غير فارك : أى غير مبغضة زوجها ، وفى الشطر الأول استعارة مكنية واضحة .
(٢) هوة : فى البيت الثانى معناها : جب . وفى هذا البيت سقوط وهلاك .

وفيه أيضا من الوافر :

أدام الله سلطانَ بن سيفٍ ... حليفَ المجـد والقدرِ العليِّ
هو الملكُ الذى يُخشَى ويُرْجَى ... خليفةُ أحمـدَ الهادى النبى

وفيه أيضا من الخفيف :

إنّ سلطان نجلَ سيفٍ حوى الملك ... برغم المحارب الطيَّاشِ[1]
هو أهلُ الندى وحَتفُ الأعادى ... وهْو ليثُ الوغى وغيث العِطاشِ

وفيه أيضا من الخفيف :

نصر اللهُ نجـلَ سيف بن سلطا ... نَ الإمام الذِّمْرَ الكريمَ الإباضِى[2]
وجزى الله آلَ يعـرُبَ عنا ... كلَّ خيرٍ منه بغير اعتراض

وقال يمدح السيدَ الإمامَ سيف بن سلطان من البحر البسيط ويذكر أسماء المختار من خيله العتاق ، وسمى هذه القصيدة « الخيليّة » وما أحسن قوله فيها فى الصبر على جفاء الأحبة ، ورقة الغزل الفائق الرائق فيهم . . ولقد أجاد حيث يقول :

حَيَّا الأحبةُ بالتسليم فاستلموا ... يدى . . وقد كان توديعاً سلامُهمُ
ما ضَرَّ لو أنهم لى ساعةً وقفوا ... مقـدار ما شربوا فيها وما طَعِموا

---

(١) الطياش : الطائش الخفيف النزق ، والذى لا يقصد وجها واحدا لخفة عقله .

(٢) الذمر : الشجاع ومثلها الذمر والذمير والذمر والاسم الذمارة . والإباضى . نسبة إلى الإباضية من الخوارج وكان زعيمها عبد الله بن إباض التيمى وإليه نسبت .

كم فدفدٍ جُبْت فى البيداء نحوهمُ ثم انثنيْت ودمعُ الحاسدين دم(١)
أيام بجرير أذيالِ الشبابِ هوًى والشملُ مجتمعٌ والشَّعْبُ ملْتَئم(٢)
همُ الأصاحبُ إن زاروا وإنْ قطعوا همُ الأحبةُ إنْ أعطوْا وإن حَرَموا
همُ السخيُّون إن جادوا وإن بخِلُوا همُ الأصادقُ إن ضاروا وإن رَجموا(٣)
همُ دوائى . . ودائِى فى محبتهم همُ حياتى وألبابُ العقولِ هُمُ
أحبتى إنْ نأوْا عنى وإن قرُبوا منّى وإنْ وصَلُوا حبلى وإنْ صَرمُوا
بمهْجتى وحياتى مَنْ كلِفْتُ بهم الله يعــلَمُ ما بيْنى وبينهمُ
كم ليلةٍ بِتُّ فيها ساهرًا أرِقًا مناوِمأىَ بهن : الهمُّ والِهممُ
أمسِى وأضحِى على كبْدٍ مُفتتةٍ حرًّا . . وقلبٍ سجين حشْوُه ألم
لحبِّ غانيةٍ تُحيي النفوسَ وقد تُضْنِى وتشفِى ومنها البرء والسقم
حسنــاء لو عرضَتْ للزاهــدين لأ
ضْجَتْهم . . وقد ضيّعـوا العزمَ الذى عزمـوا
كأنها قمر فى طرفها حـــور فى ثغرها دررٌ فى قصها علم(٤)
نقيّةٌ العِرض لا عيبٌ يدنسها مَنيعةٌ لم يصبْها العارُ والتهم

---

(١) الفدفد : معناها هنا المكان المرتفع الغليظ .

(٢) التجرير : الجذب ومثلها الجر . . والشعب : الصدع. يقال « التأم شعبهم » أى تجمعوا بعد التفرق .

(٣) ضاروا : ضروا . رجـــوا : لعنوا ، أو شتموا ، أو هجروا ، أو طردوا ، أو رموا بالحجارة .

(٤) حور العين : اشتداد بياض بياضها وسواد سوادها وفعله من باب علم .
« فى قصها علم » وردت هكذا فى الأصل . . . وعلم » معناها هنا علامة وأثر .

سقاكِ يا دارَ من نهوَى زيارَتَهم مثْعَنجِرٌ من صَبيرِ المزن مُنسَجِم[1]
ومكفهِرٌ أجَشُّ الصوتِ مُرتَجسُ الإ رعاد مختلسُ الإبْراقِ مُرْتَكِم[2]
سقاكِ قبل نزولِ الوابلِ الرِّهَمُ رِيًّا ورَوَّتْكِ رِيًّا بعده الدِّيَم[3]
كجودِ سيفِ بن سلطان الذى غرقت من جوده الواسعات السهلُ والأكُم

ـ الأكم جمع أكة وهو بالفتح والضم . . والجمع آكام ، وأأكُم وأكم وهن الجبال الصغار[4] .

فهوَ الإمامُ الذى دانتْ لسطوته أعداؤه وملوكُ الأرضِ كلهم
اليعربىُّ الأباضِىُّ الذى قَصُرتْ عن نيل رتبته العَرْباء والعجم[5]
فاق الملوكَ بدين خالصٍ وندًى وشيمةٍ قصَّرتْ عن فضلها الشيم
العفو والعدلُ والإحسان عادتُه والبأسُ والجود والإنصاف والكرم
مَلْكٌ حوَى الدينَ والدنيا فأنفق دُنْيا ه على الدين وازدادتْ له النعم
إنْ تسألَنِّي عن الخيْل التى ملكتْ يداه . . سلْنى فإنى عارف فَهِم[6]

---

(١) سبق تفسير « مثعنجر وصبير المزن » .

(٢) المكفهر كمطمئن : السحاب الغليظ الأسود ـ ارتجس : رجف واهتز فسمع له صوت قوى . مرتكم : مجتمع .

(٣) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الرهم بالكسر : المطر الضعيف الدائم ومفردها رهمة . والديم : واحدها ديمة بالكسر وهى مطر يدوم فى سكون لا رعد وبرق أو يدوم خمسة أيام أو ستة أو سبعة أو يوما وليلة .

(٤) وتجمع على إكام أيضا

(٥) العرباء : العرب العرباء الصرحاء ومثلها العاربة والعربة ، أما المتعربة والمستعربة فهم الدخلاء .

(٦) كان يجب أن يقول « سلنى » لأن جواب الشرط فعل أمر ، ولكن الضرورة ألجأته إلى هذا .

تسعون ألف حصانٍ من كرائمها غيرُ الرماك فما فى قولنا وَهَم
فالكُمْتُ منهن والشُّقْرُ الكِرامُ
ومنها الشُّهْبُ والبُلق والغِرْبيبةُ الدُّهُم(١)

كريمةٌ عُوِّدَتْ أمْر الحروب فما يُغْمى عليهن إلا النطقُ والكلم
سنذكرُ البعضَ منها فى قصيدتنا يا قومُ .. فاستمعوا للقول تغتنموا
فى غُزَيلان والصنَّات مُبتدأً لنا وبالكاملَين المدحُ يُختَتم
وفتح خير صباح الخير جوْهرُها الميمونُ والفهد والمنصورُ جيشُهم
والنجمُ والبازُ والعفريتُ إن لحقتْ بلاحق الخيرِ وافاها سرورُهم
وفى دهامٍ وفى صبحانَ فائدة لا عُسْرةٌ عندها تُخشَى ولا عَدَم
والحاجز الجيِّدُ المعروف عند مسا الخير الكريم فتلكمْ للعدا نِقَم
مِنْ هُدَيْبانَ أنوارٌ لنا وهُدًى وعَنْ عُبيَّان أصحابُ الضلالِ عَموا
وعند زائدِ خير فى تجارتنا ربح وأهل أبى الغارات قد غنموا(٢)
أكرِمْ بها حُصُنًا لو أنَّها صدَمَتْ رضوى لأضحَى هشيماً وهْوَ مُنْهدِمُ(٣)
تعدو فتكبو الرياحُ الهوجُ من خجَلٍ
منها فيُسْكِنُها الإعياء والسأم(٤)

(١) الكمت : الخيول يكون لونها بين الأسود والأحمر ـ البلق : مفرده أبلق وهو ما كان فى لونه سواد وبياض والدهم : السود الغربيب: الأسود الحالك وأكثر مايجىء تأكيد (لامؤكدا) فيقال أسود غربيب ، وغربيبة لم نعثر عليه فى المعاجم

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) رضوى : جبل بالمدينة الهشيم : المهشوم المتكسر . . تقول : هشمه يهشمه دقه حتى انسحق .

(٤) أقام الشاعر سباقا بين الخيل والرياح وجعل السبق للخيول ، وفيه استعارة مكنية ، وهو وافق الشاعر القديم فى قوله .

إذا ما سابقتها الريح فرت وألقت فى يد الريح الترابا

فلو قطعتَ بها البيداء مُعْتَسِفًا جَرتْ ولم يفِيها سهلٌ ولا عَلَمٌ[1]

ولو أردتَ بها صيدًا لأصبحَ مِنْ قنيصك الأيِّلاتُ الغُلْبُ والعُصُم

ـ الأَيِّل بتشديد الياء المثناة مِن تحت وكسرها وبفتح الهمزة هو الذى تسميه العامة الغِلب وجمعه أيِّلات والعصُم جمع أعصم وهو : الوعل .

ولو أردت تصيـــد الطائرات بها لـكان من صيدك العِقْبان لا الرخم[2]

ولو تسلَّطُها يوما على أُسُد الشَّرَى لما أحْصَنتها الغيل والأَجم[3]

كادتْ تـكون مع العنقـاء طائرة لو لم يكن بيدَىْ فرسانِها اللجُم[4]

فـكيف يقوى العدا يوماً على شُهُبٍ بها الشياطينُ فى يوم الوغى رُجموا

لم ينجُ منهـــزِمٌ منهن مُلتَجِئ لو أنه برؤوس النِّيق معتصم

ـ النيق بكسر النون وهو بالقاف ، أى رؤوس الجبال العالية .

تَستغرِق البَر والأمطارُ ساكبـةٌ وتقطع البحرَ والأمواجُ تَلْتطم

ومِنْ طِمراتها ألفٌ معـوّدة للحرب يا شِقـوة الأعداء لو علِموا

ـ الطمرة بكسر الطاء المهملة والمم المعجمة وتشديد الراء المهملة ، واحدة[5] الإناث من الخيل والجمع طِمرات .

منها الغـــزالةُ تقفوها العلالة تتـ لوها الجرادة حين القوم تصْطَدِم

---

(١) العلم : الجبل الطويل .

(٢) العقبان : الطيور الجارحة ومفرده : عقاب بضم العين وهو مؤنث وقد يذكر ، ومن سماته أنه قوى المخالب وله منقار أعقف . والرخم : طائر ضعيف ومفرده رخمة .

(٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل — الغيل : الأجمة أو الشجر الكثير الملتف . الأجم : معناها هنا الحصن والجمع آجام .

(٤) العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم ، أو طائر عظيم يبعد فى طيرانه ، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى .

(٥) « الميم المعجمة » هكذا فى الأصل . والصواب أنها مهملة .

وأم رزبن لا تهوى العصا ومع النَّـ ـمَّاشة الخـيرُ لا لوْمٌ ولا ندم
وعَـدُّ أولادها ألفٌ مُبَيَّنَةٌ من الإناث ومثلاها مهورُهمُ
فهذه الشُزَّبُ الجردُ السلاهب فى يوم الحروب بها الأعداء تُخْـترم(١)

ـ الشزب بضم الشين المعجمة وتشديد الزاى وفتحها أى الخيل الضمَّر .

ـ وهى شُزَّب وشوازب . والسلاهب بالسين المهملة : الخيـل الطوال واحدها(٢) .

كادتْ تعِزُّ على من شاء يملكها لو لم يسخر لنا ها الواحد الحكم(٣)،
حمـداً وشكراً وتعظيما له ولها كما تُهَنَّى بهن السادةُ البُهَمُ

ـ البهم جمع بُهمة بضم الباء الموحدة الشجعان .

أعنى الإمامَ الذى زانتْ بطلعته الدُّنيا وذلَّتْ له أعـداؤه الغُشُمُ(٤)
فهْو الكريمُ الذى يعطيك نائلَه وهْوَ الشجاع الذى تَلْقَى له السَّلَمُ(٥)
وهْو البصيرُ بحالات الأمور وقد يعفـو ويصفح عن قومٍ وينتقم
من عدله أمِنَ الناسُ الخطوبَ على نفوسهمْ . . وتآخَى السبعُ والنَّعم
جـرّتْ عمانٌ به ذيلا فعـاد بها عصر الشباب وولّى الشيب والهرم
مراجُها نورها الدُّمْرُ ابنُ بجدتهـا مقدامُها فى التلاق سيلُها العرِم(٦)

---

(١) تخترم : تهلك وتستأصل .
(٢) لم ذكر فى الأصل واحدها وهو « سلهب » . ومثل سلاهب ، سلاهبة .
(٣) كذا فى الأصل الشطر الثانى من البيت .
(٤) الغشم : الغاصبون الظالمون .
(٥) سلم : الاستسلام أو الأسر ، أو الأسير أو شجر من العضاة يدبغ به فأى معنى من هذه المعانى يتسق مع كلمة (تلق) المذكورة .
(٦) بجدة الأمر : باطنه وحقيقته . . يقال « هو ابن بجدتها » أى عالم بالأمور .

الخصِبُ الأرضَ والأنواء باخِلةٌ والتاركُ القومَ صرْعى وهو يبتسم
الموردُ السيفَ فى يوم الكريهة مِنْ هامِ الكماةِ ونارُ الحرب تضطرم
ما إنْ لهم ملجأ منـه ولا وَزَرٌ
فى الحرب . . لكنهم إنْ سالموا سَلِموا(١)
غيثٌ وبحر وضرغامٌ مخالبـه العواسِلُ السُّمْر والهندية الخُذُمُ(٢)

ـ الخذم بالخاء والذال المعجمتين بالضم : أى السيوف القواطع . . ويقال أيضاً خَذِم بكسر الذال : أى قاطع ، ويقال للسيف أيضاً : خذوم .

لولا كمُ يا ابنَ سلطانٍ لما اتضَحتْ طرْقُ الرشادِ وزلَّتْ بالورى القدم
يا خـيرَ مَنْ نُصِبتْ راياتُ دولتِهِ
يومَ النِّزَالِ . . ومَنْ شِيدتْ له الأُطُم(٣)

الأُطم : بالطاء المهملة وهو بالضم أى البناء العالى المتحصِّن وهو بالحصن خاصة .

الله يُبقيكَ فى خـير وعافية ونعمةٍ وحياة ليس تَنْهـذِم

ـ الانهذام الانقطاع وهو بالذال المعجمة . . يقال : انهـذم الشىء : أى انقطع .

جُدْ لى بحسْنِ قَبُولٍ منك أحظَ به فما مرادى سوى فوزى بقربكمُ

(١) الوزر : الملجأ .
(٢) العواسل : الرماح المهتزة لينا .
(٣) الأطم : القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح وجمعه آطام وأطوم . ومن ثم نرى أن إلحاق تاء التأنيث بالفعل خطأ لأن نائب الفاعل مفرد مذكر .

إنْ نِلْتُ هذا الذى أمَّلْت مِنْ أملٍ   فقد ظفِرتُ بحظ ليس يَنْجذِمِ

ـ ينجذم بالنون والجيم والذال المعجمة أى ينقطع .

إن القرائح مَحْياها ومَهْلِكُها   وضعفُها وقواها منكمُ بكُمُ

ما كلُّ من رام نظمَ الشعر يُحْسِنه   منهم . . فرُبَّ سمين شحمُه وَرِمُ

ما كان حال بُغاثِ الطير إنْ سجَمت

وقد أطَلَّ عليها الأجدل القَرِمِ ؟ ![1]

ـ بُغاث الطير بضم الباء وبالغين والثاء المعجمتين ، أى ضعاف الطير كالرخم وأشباهها ، وأطل عليها بالطاء المهملة : أى أشرف عليها ، أى ما حال هذه البُغاث إذا أشرف عليها البازى، والقرِم بكسر الراء المهملة : المشتهى اللحم، ويقال له قِرْم بإسكان الراء المهملة أيضا .

هَنِيتَ بالعدل والملكِ العظيم فلا   زالت مماليكَكَ الأحرارُ والخدَم

ولم تزلْ تهبُ الأموالَ فى طلب الْعُلى ويُهدَى إليــكَ المدحُ والحكم

ولْيبْق حسادُك الأيامَ فى كمدٍ   مِن الغموم حزيناتٌ قلوبُهُم

على عدوِّك ياابنَ الأكرمينَ مدى   أيامه رصدان : الصبحُ والظُّلَم[2]

فإن تُنَبِّيه صبحاً رُعْتَه . . وإذا   ما نام سلّتْ عليــــه سيفَك الحُلُمُ[3]

---

(١) يكنى «ببغاث الطير» عن الشعراء الآخرين الذين يزاحمونه «ويكنى» « بالأجدل القرم » عن نفسه .. ومراده أنه أعظم الشعراء .

(٢) رصدان : رقيبان يترصدانه ليوقعا به .

(٣) يريد أن عدوه فى رعب دائم . فهو إن بات سالما روعه فى الصباح .. وإذا نام رأى فى منامه الرؤيا المزعجة وهى سيفه الذى يتهدده . . وكان ينبغى أن يقول « سل » ولا يختل الوزن لأنه من البسيط .

وقال يمدحه أيضا . . ولقد أحسن وأجاد، وسمى هذه القصيدة « الأبروقية »

وما أجود قوله فيها من البحر البسيط فى الخمرة واجتماع الأحباب عليها :

دَعْنى أميلُ إلى ما فى الأباريقِ وعُلَّنِي بعــــد تنْبيهِ وتأريقِ (١)

بذاتِ لونَين موصوفين عَتَّقَها الخمارُ مِنْ زَرَجُونِ سِيقَ مِنْ سِيقِ

ـ الزرجون بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة .وهو بالجم أى : العنب الأسود و« سيق » بلد معروف بجبل بني ريام مِنْ عمان يؤ ى منه أنواع العنب وغيره من الفواكه .

أَرَقُّ من عَــــبْرةِ المِقلاتِ صافيةً قد رُوِّقَتْ بعد عصْرٍ أىَّ ترويقِ

المقلات المرأة التى لا يعيش لها ولد ، وقد يكتب هـكذا بالتاء المثناة من فوق لا بالهاء لأن جمعها مقاليت ، والمقلات بالقاف وبكسر الميم منها .

لعَّابةً كسهام الشمس جمرتها أو كنجيع من الأوداجِ مَهْروقِ (٢)

فهاتِها إنْ سمعتَ العُتْرفانَ له صوتٌ يردِّدُه فى زِىِّ منْطِيقِ

ـ العترفان بضم العين المهملة . . وبالتاء المثناة من فوق والراء المهملة هـــو الديك .

وهَيِّأَنْ لى رُقاقاً جيـــداً معه لحمٌ يفوق على لحم الخرانيق

---

(١) علنى : اسقنى ثانية أو تباعا ونعله من بابى : نصر وضرب .

(٢) « لعابه » كذا فى الأصل : ومعناها حينئذ أنها كثيرة اللعب بالعقول ـ والنجيع من الطعام والشراب : ماانفع البدن ، ومن الدم : ما كان مائلا إلى السواد ـ الأوداج مفردها الودج: وهو عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ، ومن معانيه أيضا : أنه عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب ، والمعنى الأول هو المراد هنا . ومهروق : مصبوب ونعله من باب جرح .

ـ الخرانيق جمع خِرنيق بالخاء المعجمة والراء المهملة والنون أى : الأرانب ويقال : إن لحمها ألذ ما يكون من اللحوم . . والخرنيق بكسر الخاء المعجمة .

واشربْ فمهما ترى الصهباء قد بلَغتْ سوداء قلبك قلْ يامهجتى توقى
إلى الأغانى وضربِ الطبلِ معْ نغَم العِبدان والرقص مَعْ ترجيعة البوق

ـ توقى : بالتاء المثناة من فوق أى ميلى ، مأخوذ من تاق يتوق . أى مال للشىء يميل . والبوق بضم الباء الموحدة : شىء ينفخ فيه ، فيزمر به .

إذا استمالَ الشرابُ الشَّرْبَ نبَّهَهُم لحنُ الربابِ وأصوات الهنابيق

ـ الهنابيق : المزامير . . واحدها هُنبوقة بضم الهاء .

ورُبَّ لائمةٍ فى الراحِ قلتُ لها كُفِّى الملام . . فإنْ كذَّبتنى ذوقى
فإنما الراحُ راحٌ . . والنفوسُ بها تحيا . . فما لك عُذْرٌ غيرُ تصْديقى
تَزيدُ قوة أجسامِ الكرامِ قوّى وقد تضُرُّ بألبابِ الصعافيق

ـ الصعافيق : بالصاد والعين والفاء المهملات : اللئام . . واحده صُعْفوق بضم الصاد .

تفيد ذا الحلم حلمًا معْ رزانته نعم . . وتُفْشِى حُصاصَ الأحمقِ القيق

الُحصاص : بضم الحاء المهملة ، وهو بصادين مهملتين كناية عن الضراط ، والقيق بكسر القاف : أى النذل الخسيس الجبان .

وأننا إنْ شربناها بها انشرحتْ صدورُنا وخَلَتْ م الهم والضيقِ
مهما شربنا ثلاثا صار واحدنا كأنه وارثٌ ملك العماليق

ـالعماليق والعمالقة : أولاد عمليق بن لاوذبن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

أو أنه من ملوكِ الرومِ مُتكِىءٌ على الأريكةِ ما بين البطاريق

ـ البطاريق : جمع بطريق وهم قواد الروم ، وقد يتبع كل واحد منهم عشرة آلاف مقاتل أو أكثر .

وغادةٍ طفْلةٍ غيـــداء نَهِكنَة غضيضَةِ الطرف حَوْرا عذبة الريق[1]

الليل طُرتُها . . والصبحُ غرتُها على قوامٍ رطيبِ العودِ ممشوق[2]

حسناء حجّبَها عن كل حاسدةٍ صونٌ . . وقد نُزِّهَت عن كل فِسّيق

الفِسّيق : بكسر الفاء والسين المهملة مشدد السين . هو : المبالغ فى الفسق .

تُصْبِي الحلمَ وتُغْويه فتتركه فى زِيّ صَبٍّ بسهم العشقِ مرشوق

لو نادت الأعصمَ الوعرىّ لان لها وانحطّ طوعاً إليها مِنْ ذُرا النِّيق[3]

منيعةٌ دونهـا طعنُ العواســلِ مَعْ

ضربِ القواضبِ معْ ضرب البناديق[4]

وأهل ديْرٍ يزورُ الحَبْرُ ساحتهم كما يزور النصارى أرضَ أُبْروق[5]

ـ أُبروق بضم الهمزة وبإسكان الباء الموحدة : مكان طيب فاخر ببلاد الروم يزوره المسلمون والنصارى .

---

(١) الطفلة : الناعمة الرخصة ـ الغيداء : اللينة الأعطاف (نهكنة)صحتها « بهكنة » وهى البضة المليحة الحلوة .

(٢) غرتها : طلعتها أو وجهها ـ والطرة : المراد شعر مقدم الرأس إذا طال أو أن تقطع للجارية فى مقدم ناصيتها كالعلم تحت التاج .

(٣) الأعصم : من الوعول والظباء مافى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر النيق : أرفع موضع فى الجبل .

(٤) العواسل : الرماح ـ القواضب : السيوف ـ البناديق : مفردها البندق وهو كل ما يرمى به من رصاص كروى وسواه ومنه (البندقية) أى البارودة .

(٥) الحبر : بفتح الحاء وبكسرها : العالم الصالح ، أو رئيس من رؤساء الدين ، والحبر الأعظم : خلف السيد المسيح على الأرض ، أو رئيس الكهنة عند اليهود .

طرقتهمْ وكلابُ الحيِّ غافلةٌ عن طارقٍ جاءهم يسعى ومطروق
وقد تنبّه ربُّ الدير من سِنَةِ الكرى . . فجاء بخمرٍ ذاتِ راووق
وجاءنا بقَــديرٍ من وظيفتِهِ وجاء وهْوَ سخِيٌّ غيرُ زِنْديق

ـ القدير ما يعمل فى القدر من لحم وغيره ، والوظيفة ما يُهيّأ لك من طعام أو صدقة .

فأطعَمتنيهِ عند الشُّرب غانيةٌ فاقتْ على كل محبوبٍ ومَوْمُوقِ(١)
مَزَجتُ من ريقها الكاساتِ فانقلبَتْ
كأنها ضَرَبٌ بالمسك مفتــوقِ(٢)

الضَّرَب : بالضاد المعجمة والراء المهملة وهــو بفتحتين عسل النحل ، وقد جُرّت هاهنا مفتوق وهــو بمحل الرفع فى النحو فذلك على الإقواء ، وهو جائز ومشهور فى أشعار العرب كما قال الشاعر : ورجال مكة مسنتون عجاف (٣) .

أو أنها مُزِجَتْ مِنْ بعد ما سُكِبَتْ
بسُكَّرٍ فُتَّ فى ماء الأفاويـــقِ

ـ الأفاويق تجمع فى السحاب من ماء فيمطر مرة بعد مرة بلاريح ولارعد وهو أعذب وأصفى ما يكون من الماء .

وقدْ قضيْتَ لُباناتى وفــزتَ بتقْبيل ولمسٍ وتَرشافٍ وتنشيـــقِ

---

(١) الوموق : المحبوب ومثلها الوميق .
(٢) مفتوق يقال : فتق المسك . استخرج رائحته فهو مفتوق .
(٣) مسنتون : مجدبون والفعل أسنت بمعنى أجدب .

يا بفت من تذكر الأضيافُ دعوته على الجرائد ربلت الهوى فوق[1]

لا تودعى السرّ نماماً فيظهره بين الأنام بوجهٍ منه مرهوقِ

مَنْ أودعَ السرّ أصحابَ التيم غدا أضحوكةً بين عُضْروطٍ وصُعْفُوقِ

ـ العُضْروط بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة والطاء المهملة : اللئيم الوغد الذى يخدم ببطنه ، والصعفوق وقد فسّرناه ببيت الصعافيق من قصيدتنا هذه .

رَعْياً لصحبِ كرامٍ ليس همُّهمُ نقضَ العهودِ ولا نقضَ المواثيق

صحبٍ كرامٍ يُرَجّيهمْ مُصَاحِبُهم يومَ الحوادث عند الوُسْع والضيق

هُمْ صناديقُ سِرٍّى لايُباح به منهمْ .. ولو فُتِّشَتْ جمعُ الصناديق

خيرُ البلادِ مكانٌ يُلفِى قاصدُه الإكرام .. والحرُّ فيه رَائِجُ السوق

وأعجزُ الناسِ ذو أهلٍ أبَنَّ بهم فى بيتِه .. وهْوَ ذو فقرٍ وتضْييق

ـ أبَنّ بتشديد النون وهو بالباء الموحدة أى : أقام وسكن .

وحوله صبيةٌ يرجون رزقهمُ

مِنْ عنده . وهْوَ معدومُ الأصاديق[2]

وهُمْ أولو فاقةٍ غبراء تُوسِعُهم ذُلّا وتمسحُ بالأعناقِ والسوقِ[3]

أقبِلْ إلىّ هداكَ اللهُ طاعتَه

إلى الرشادِ . . وعُجْ عَنْ منهج البُوقِ

---

(١) كذا الشطر الثانى .

(٢) الأصاديق . الأصادق وهو جمع أصدقاء وصدقاء وصدقان .

(٣) الفاقة : الحاجة والفقر ـ وغبراء : جدبة ـ تمسح :تذهب وفعله من باب نصر ـ والسوق ومفردها الساق : مابين الكعب والركبة .

ـ البوق بضم الباء الموحدة ، وقد ذكرناه فيما تقدم من هـــذه القصيدة ، وسنذكره ثانيا ، فالذى ذكرناه فى البيت الأول . فهو شىء ينفخ فيه ويُزْمر به . كما قدمنا ذكره فهو من نوع الغزل ، وأما هذا البوق المذكور هنا وهو أيضا بضم الباء الموحدة ، فهو الباطل والكذب والداهية ، واللص ، والرجل الذى . . . وحوادث الزمان، وقد تُفتح باؤه ، والأجود الضم ، والبوقة من ماء المطر الكثير : والبوائق : المهالك[1] .

وامدَحْ إماماً كريماً عادلًا حكماً   مدْحاً بأبياتِ شعْرٍ غيرِ مَسْروقِ[2]

ـ كان فى زمان هذا السيد الممدوح أناسٌ يسرقون الشعر ويأتونه به مادحين له به بغير اطلاع منه عليهم ، ويغرون أيضا من يغتر بذلك من المادحين فلما اطلع عليهم هذا الناظم ألغز فيهم بقوله هذا ، فظهر ذلك منهم مع هذا السيد فنفاهم وجفاهم .

واذكرْ مساعيَه مَعْ حُسْنِ سيرته   بالشكرِ بين أُولِي العلمِ المناطيق[3]
سيف بن سلطان ذو تعنــو الوفود له   بالخيل والرجل والأحمالِ والنوق[4]
هو الكريم الذى تُغْنيك رؤيته   عن الكنوزِ وإكسيرِ الأنابيق

(١) فى الأصل بياض مكان هذه الكلمات (البوق ، ثانيا ، فهو ، الموحدة ، من ماء) وقد ملأنا هذا البياض بهذه الألفاظ لأن السياق يتطلبها . . وأما البياض بين « الذى وحوادث » فقد تركناه لأننا لم نهتد إلى ما يريده المؤلف .
(٢) فى الأصل (وامد ماما) .
(٣) المناطيق : البلغاء .
(٤) « ذو » بمعنى الذى .

ـ الأنابيق : جمعُ إنبيق . . وهو الوعاء الذى يعتمد فيه عمل الإكسير لعمل الكيمياء .

الموسعُ الناسِ أمناً بعد خوفهم   والجامعُ الشملَ جمعاً بعـــد تفريق
والتاركُ الخصْمَ والعاصينَ فى وَهَقٍ   مُعَوَّقين بقهْـــــرٍ أىِّ تعويق[1]
ملْك له فتيات الحــــــد خاضعةٌ   خضـــوعَ مُكتئبٍ صبٍّ لمعشوق
دَمْرٌ . . جميعُ ليالينا بطلعته   عرْسٌ . . وأيامنا أيامُ تَشْرِيقِ[2]
أشَمُّ أشجعُ مِنْ فهــد ومِنْ أسدٍ   وردٍ . . وأكرمُ مخلوق ومخلوقِ[3]

ـ الأسد الوَرد بفتح الواو : هو الأحمر .

يفوقُ حاتمَ طىٍّ فى سماحتِه   وعدْلُه عدْلُ صِدِّيقٍ وصِدِّيق[4]
زانت به بـــلدةُ الرستاق وافتخرَتْ   به . . وفاقَتْ على جمع الرساتيق[5]

ـ قد خص بقوله هذا الرستاق دون سائر عمان ، فذلك لأنها وطنه ومسكن آبائه وأجداده دون سائر عمان. ولو كانت كلها ملكهم فهنا مسكنهم ووطنهم ، وأما الرساتيق فهى بقية البلدان المتفرقة .

---

(١) الوهق : الحبل يرمى فى أنشوطة فتؤخذ به الدابة والإنسان وهو يكنى بهذا عن أسرهم وتقييدهم . .

(٢) التشريق : الجمال بفتح الجيم .

(٣) « وأكرم مخلوق ومخلوق » كذا فى الأصل .

(٤) يفهم من هذا التكرار أنه أراد معنيين. فواحدة منهما بمعنى الكثير الصدق والأخرى بمعنى البار الكثير التصديق .

(٥) الرستاق : مدينة فى منطقة الحجر الغربى ، بها قلعة مشهورة يعود تاريخ بنائها إلى ما قبل الإسلام .

ضياء شمس سعودٍ غيرِ كاسفةٍ ونورُ بدرِ تمامٍ غيرُ ممحوقِ
ليثٌ فرائسُه الأبطالُ يُفرسُهم بصارمٍ من سيوفِ الهندِ إبريقِ

ـ السيف الإبريق : هو الصقيل الحسن القاطع.

إذا نووا حربه صارت رؤوسُهم يوم الوغى بين ما قطعٍ وتمزيق(١)
يجرى إلى كلِّ محمودٍ ومكرُمةٍ جرياً به طِرْفُ عزمٍ غيرُ مسبوقِ

ـ الطرف بكسر الطاء المهملة : الحصان.

وعادياتٌ تحاكى صخـــرَ أوديةٍ فى حربها .. أو رياحاً فى صفاصيق(٢)
تَقُضُّ صُمَّ سِـــلامِ الأرض إن ركضتْ
وقد تُثيرُ غيومَ العِثْيرِ الضيق(٣)

ـ العِثْيَر : بكسر العين للمهملة وبالثاء المثلثة وبفتح الياء المثناة وبالراء المهمله : هو الغبار الجائل فى الهواء ، والسلام بكسر السين : الحجارة الصغيرة وكذلك الضيق .

خيـــلٌ مُسوَّمةٌ جُرْدٌ مُطهَّمةٌ غرٌّ مُحجَّلةٌ قُبلٌ (كعيُّوقِ)(٤)
يا نجلَ سلطان . . عشْ ما بين أربعةٍ عِزٌّ ونصرٍ وإقبـــالٍ وتوفيقِ
وليَبْقَ حاسدُكَ القـــالى بأربعة ذُلٍ وخسْرٍ وتبديلٍ وتضييقِ

---

(١) أكلنا البيت بكلمة « تمزيق » لأن مكانها بياض .
(٢) العاديات : الخيول المغيرة ، وشبهها بالصخر فى قوتها وصلابتها وبالرياح فى سرعتها .
(٣) تقض : تثقب ، أو تدق ، أو تقلع ، والفعل من باب : نصر . الصم : الأراضى الغليظة .
(٤) المسومة : المرعية المرسلة مطلقة . جرد : مفردها الأجرد وهو السباق . مطهمة : تامة الحسن محجلة : فى قوائمها بياض . القافية مكانها بياض . فوضعناها بين قوسين لتكملة البيت والعيوق نجم أحمر مضىء وأصله فيعول فلما التقت الياء والواو والأولى ساكنة صارتا ياء مشددة.

دمْ وابْقَ فى العزِّ والنصر العزيز ومَنْ

عاداكَ لا زال فى شرٍّ المضاييـــقِ

أنت الذى فقْتَ أهلَ الملكِ فى رُتَبِ الْعُلَى وقد فُقْتَ فضلا كلَّ مخلوقِ

من يدّعى الفضلَ بين الناسِ وهْو أخو

نقصٍ فذلك وغْــــدٌ غيرُ مصدوق

فالطـــير تلصَقُ بالدقعاء إن سمعتْ

صوت البُزاةِ وأصوات البواشيقِ(١)

ما كلُّ هاوٍ لكسبِ الحمدِ مُكتسِباً حمداً . . ولا كلُّ ذى دين بصدِّيقِ

عـــلو قدرك لم تُدْرَكْ نهايَتُه

نيلا . . وشأْوُكَ شأْوٌ غيرُ ملحوقِ(٢)

ـ الشأو : وهو بالشين المعجمة : الغاية فى الشىء .

« وقال يمدحه أيضا ويهنئه بالعيد والعُرْس وسمى هذه القصيدة « المعلَّقة »

وما ألطف تغزله فيها من البحر البسيط بالحبيب واجتماعهما على الشرب :

صُبْحيةُ الوجه ذِى لَيْلِيَّـــةُ الراسِ

غـــزالةٌ قنصتْ بالكيْسِ والكاسِ(٣)

---

(١) تلصق بالدقعاء : تلزق ، وتلتزق بها وهو من باب فرحـ الدقعاء : التراب ، الأرض لانبات فيها ، يقال رأيت القوم « صقعى دقعى » أى لاصقين بالأرض . البواشيق : جمع الباشق وهو طائر من أصغر الجوارح . البزاة : طيور من الجوارح يصادبها وهى أنواع.

(٢) الشأو : الغاية ، يقال « فلان بعيد الشأو » أى عالى الهمة .

(٣) الكيس : العقل والظرف والفطنة .

خَوْد من الغيدِ أعرابيةٌ فَرَعَتْ   بمعشر دارِمٍ شرقيِّ كاوابسِ[1]

ـ كاواس : جبل معروف بناحية السبر من عمان تسكن حوله البدو .

« جاءَ » ت على غفلة الحساد زائرةً   برغم قومٍ من الأعـــراب حُرّاس

زانَتْ بفرعٍ ووجه كالغزالة معْ   قدٍّ رشيقٍ رطيب العود ميّاس[2]

فقابلتْها بما يُغني المُجالِسَ عنْ   بدرٍ وعن ضوء مِقباسٍ ونبراس[3]

لما حكى الجسمُ منى جفن مقلتها   وغطّت الورد منها ظلمةُ الراس[4]

طلبتُ من ورعها برئى . . فواعجبـاً   من حاذقٍ صار محتـــاجا إلى الآسى

« راحـ » ت تذكرُنى شيئا وتَشْغلنى

عن ذكرِ شيء فكنتُ الذاكرَ الناسى[5]

حتى إذا أصبحتْ قبل الصباح وقد   جاءتْ بإبريقها الملآنِ والطاس[6]

ـ الآسى : الطبيب ، وأصبحت قبل الصباح معناه : أسرجت قبل الصباح .

جادتْ بأحمرَ يُحيى منه ذائقَهُ   كمنْ أُذيق الغِنى من بعد إفلاس[7]

---

(١) خود : فى الأصل (د) فقط فأكلناها . . والخود هى المرأة الشابة ـــ فرعت : علت بالشرف أو الجمال .

(٢) زانت : حسنت فرع : شعر . رطيب العود : رخص ناعم . مياس : متبختر متمايل .

(٣) المقباس : شعلة النار تؤخذ من معظم النار ومثلها القبس . النبراس : المصباح .

(٤) كذا فى الأصل الشطر الأول ولعله يقصد أن جسمه كجفنها فيه فتور وانكسار . ويقصد بالورد خديها . وظلمة الرأس شعرها الفاحم الأسود .

(٥) ما بين القوسين فى (جاءت وراحت) من وضعنا إذ أن مكانه بياض .

(٦) من معانى أصبح استيقظ جوف الليل . ومن معانيها أيضا أسرج . وفى هذه الحالة لابد أن تكون متعديه فتقول مثلا : أصبح المصباح .

(٧) يقصد بأحمر خدها أو ثغرها .

طافتْ علينا بها صِرْفاً وقد جعلَتْ تُديرُها بين نُيّامٍ وجُلّاسِ[1]
حتى غدونا على حَرْدٍ ومقدُرةٍ مع السلامةِ مِنْ رُعْبٍ ووَسواس

ـ الحرد : بفتح الحاء المهملة وبإسكان الراء المهملة وبالدال المهملة .. أى صرنا على عزمٍ واحد .

جعلتُ أرشُفُ من صهبــاء رِيقَتِهــا خمراً .. ومِنْ قَدَحٍ ملآنَ قلّاسِ

القَلّاس : بفتح القاف أى : الملآن أيضاً .

تُعلُّنى وأُسقّيهـــا وقد شربَتْ من بعد ما علّتْنِى فضلةَ الـكاس[2]
حتى أمالت فَعـــال الخمر مهجتَها إلى الهوى ـ وألانتْ قلبَهـا القاسى
باتت تغَنى على الصهْبا مضمَّنَةً يا نعمَ ما صنعَ الساقى مع الحاسى[3]
يا حبــذا حسَنُ الصوتِ المفـــردِ معْ
أخْذِ ابنةِ الـكرمِ مِنْ كفٍّ ابنة(الـكاس)[4]
وحبــذا العصرُ والأيامُ مُقْبلةٌ بالسعد .. أيامُ أعيــادٍ وأعراس
والعــدلُ سيفُ بنُ سلطــان الذى مُزجَتْ
بكثرة الجودِ منه شـــــدةُ الباس
المطْعِمُ الناسَ والـكاسى العراةَ بأيَّامٍ تعذَّرَ فيهــا المطعمُ الـكاسى
الطاهرُ العرضَ مِنْ شك ومن ريَب ومِنْ عيوبٍ ومنْ عار وإدناسِ[5]

---

(١) الصرف : الخالص من كل شىء . . يقال « شراب صرف » أى محض غير ممزوج .
(٢) تعلنى : تسقينى سقيا بعد سقى أى جرعة بعد أخرى .
(٣) مضمنة : يعنى تصب الخمر فى الـكأس .
(٤) القافية مطموسة . ولم نجد أفضل من كلمة « الـكاس » لملاءمتها للسياق .
(٥) فى الأصل (إدناسى ، والراسى ، وآساسى) بياء المتـكلم . والصحيح ما أثبتناه ـ والإدناس : هو القبح والمكروه .

هذاك رأسٌ وباقي الناس جملةً أعجازٍ . . فشتّان بين العجز والراسِ

كل الملـــوك مماليكٌ له . . وله معاقلُ الملك شيدّت فوق آساس[1]

نعمْ . . ويُنزِلُ أهلَ البغي منزلة في الذل حتى يصيروا رهْن أرْماس

ذِمْر تكشفَ عن جودٍ وعن كرَمٍ وسطوةٍ يتّقيها كلُّ هِرْماس

ـ الهِرْماس . . بكسر الهاء وسكون الراء المهملة : الأسد . . وجمعه هراميس[2] .

له عزائم أمضى منْ مشطّبةِ الْهِنْد وعقلٍ كمثل الشامخ الراسي[3]

في جود حاتمَ في إقدام حيدرةٍ في فخر يعربَ في علم ابن عباس[4]

بحرٌ فلوْ أمَّ أرض الشركِ طهرها مِ الكفرِ طوفانُه غُسْلاً لأنجاس[5]

بفيْلَق يترك الأمواه ناضبــــةً على خيولٍ تقُضُّ الجلمدَ القاسي[6]

فالراجلون ليوثٌ تقْفُ قائدَها والراكبون أسودٌ فوق أفراس[7]

كتيبةٌ من ليوث الحرب حِلْيتُها بنادقٌ معْ قراضيبٍ وأتراس[8]

بحرٌ من العرَب العرْباء عنصرُهم بيضُ الوجوهِ ليوثٌ غيرُ أنكاس[9]

---

(١) آساس : أصول البناء ومثلها أسس . .

(٢) في الأصل : بكسر الهاء والراء المهملة . . والصحيح ما أثبتناه : أي بسكون الراء .

(٣) في الأصل مشطبة بالياء . . ومشطبة كمعظمة سيوف فيها شطب .

(٤) الحيدرة : الأسد ومثلها الحيدر والخادر .

(٥) في الأصل (أنجاسي) بالياء . .

و (مِ) أصلها من لحذف النون للضرورة وهذا جائز . . ومن الشواهد :

* غداة غدت ع الماء بكر بن وائل *

(٦) الفيلق : الجيش العظيم ويكنى به يترك الأمواه ناضبة » عن كثرته .

(٧) تقف : تتبع وماضيه قفا ومضارعه يقفو . . فلم جزمها الشاعر من غير جازم ؟

(٨) القراضيب : السيوف الحادة البتارة ومفرده قرضاب بالكسر .

(٩) الأنكاس : الضعاف الأدنياء الذين لا خير فيهم والمقصرون عن غاية النجدة ومفرده نكس بالكسر .

يا نجلَ سلطانَ عشْ خيراً وعافيةً ما دامت الناسُ في شوقٍ إلى الناس
هَنيت بالعيد والعُرسِ الجديد على رغم العدا كلّهم مِنْ كلِّ أجناس
لو أنني رمتُ أُحْصِي بعضَ فضلكمُ والخير . . أفنيتُ أقلامي وقرطاسي
وإن أقِسْ جودَ وَهّاسٍ بأيسرِ ما أوليْتَنِي قلّ عندي جود وَهّاس

ـ وهاس : أمير من أمراء العرب مشهور بالجود والكرم .

وإن مدحتُكَ ما بين الورى ملقاً ساءتْ فعالي وأخلاقي وأجناسي
فكيف أغمطُ نعماكَ الكرامَ وإنْ غمطْتُها لست في حَيْسٍ وحسّاس[(1)]
لا طاب عيشي ولا شوقي بمنقطعٍ إنْ لم أزرْ داركم سعيا على راسي

وقال يمدحه أيضاً من النوع الخامس من البحر الرمل :

إنما نظمُ قريضي مثلُ دُرٍّ في نظام[(2)]
يشتريه من يُرَجّى للشديداتِ العظام
والذي يُخجِلُ جوداً مرجحنّاتِ الغمامِ[(3)]
نجلُ سلطانَ بنَ سيفٍ صاحبُ الجيش اللُّهامِ[(4)]
الإمامُ ابنُ الإمام ابن الإمام ابن الإمامِ
صاحِ يمِّمْهُ تُلقّى ما ترَجّى عنْ تمام
واقصـدنْه بأمان الله وادخلْ بسـلام

---

(١) أغمط نعماك : لم أشكرها وفعله من بابي : كسر ، ولعب . « وحيس » آباؤه « وبنو حساس » أخواله .
(٢) النظام : الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه . . وفعله من باب : عدل .
(٣) مرجحنات : مترجحات .
(٤) اللهام : الجيش العظيم .

وقال يمدحه أيضاً من النوع الرابع من البحر الكامل :

أهدِى قريضا رائقاً حسَناً كدُرٍّ فى نمطْ[1]
تزْرِى على الدر النفيـــس سطورُه فى كل خطْ
وإذا رآه ناقــدٌ لما يجدْ فيه غلط
تُصغِى الكرام له وتنكره العضَارطةُ السَّقَط[2]
يشفِى الصدورَ من الأذى ويُزِيلُ ترْحةَ مَنْ قَنط
أحلَى من الحلواء والرُّ طَبِ الجنِىِّ الملْتقَط
يُهدَى إلى الملكِ الذى يبْغى إزالةَ مَنْ قَسط
ويحب مَنْ ذكرَ الجميلَ له ويُبْغِض مَنْ غمَط
ملكٌ كريم خيرُ مَنْ سكن البلاد ومَنْ شَحِط[3]
سيفُ بن سلطانٍ إما م الأمةِ العدل الوَسَط

وفيه أيضا من البسيط :

وجسْرةٍ بُهزرٍ وجْناء جبتُ بها الْ بَيْداء وهْىَ خيارُ الأنيق النجُبُ[4]
كم قد قطعْتُ بهــا قفراً إلى بلدٍ ثم انثنيتُ وشيكاً قاضياً أربى

---

(١) الدر ـ اللآلىء العظام ، الواحدة : درة ـ والنمط: ثوب من صوف يطرح على الهودج.

(٢) العضارطة : اللئام ومثله عضارط وعضاريط ومفرده عضروط ، والسقط : ما لاخير فيه من كل شىء .

(٣) شحط : بعد . وفعله من باب لعب .

(٤) الجسرة : الطويلة الضخمة ـ لم أسمع ببهزر بضم الباء .. ولكن اللغة تقول: إن بهزر كجعفر الحصيف العاقل والشريف ، وبهزرة كقنفذة الناقة العظيمة ـ الوجناء : الناقة الشديدة .

حنتْ إلى وطنِها وهْىَ راسمةٌ تشكوا إلىَّ أليمَ الشوقِ والتَّعبِ[1]
فقلتُ سيرى ففى الأسفـارِ مَغنمةٌ فسوف نحظَى بما نهواه عن كثَب
جوبى الفَلا فى طِلابِ المجـــدِ جاهدةً
فى السير .. إنَّ لذيذَ العيش فى النصَب
قالت : إلى أين هذا القصدُ قلتُ لها إلى ابنِ سلطانِ سيفٍ سيِّد العرب
سيفِ سلالةِ سلطانَ الذى خضَعتْ له الملوكُ .. كريمُ الأصلِ والحسب
تُغنيكَ رؤيتهُ عن كلِّ ما ملكتْ يداكَ من فضة بيْضا ومن ذهب[2]
الله يُبقيه منصـــــوراً بعافية ونعمة مـــدَّةَ الأيام والحُقَب

وفيه أيضا وفى السادة الكرام بنى عمه من البحر السريع :

هُنِّيتَ بالعيـد وبالعِـزِّ والنصْرِ وبالإقبالِ يا ابنَ الكرامْ
« وباللذاذات » ونيـــلِ المنى والرُّتبةِ العليا التى لاتُرامْ
« يا نجلَ » سلطانَ بن سيفٍ .. فتى
سلطـانَ .. يا نعم الهمامُ الإمام
« وسعَيداً » عادتُه العدل والإحســـانُ والبطشةُ والإنتقـــام
« إنى » أهنِّى صِنْوك المرتضَى الضرغام والبدر المنـير التمـام
« ويعرب » الخير ابن سلطان والذى له عزمٌ كعزم الحسام

(١) راسمه : يقال : رسمت الناقة رسيما أثرت فى الأرض .
(٢) يريد « بيضاء » وقصر الممدود .

«كذا» أهنى صهرك ابنَ الفتى خـــمـيرِ الطاهرَ من كل ذام[1]
والسيد الزاكى فتى مَرشَدِ سلطانَ مقـدامَ الخميس اللُّهام[2]
أعنيه سلطانَ فتى مَرشـــدِ شبلَ عدىٍّ فهْو ليثُ الزحام
وخالَ مولانا الإمامَ الرِّضَى سَيفاً فتى ناصرٍ مَنْ لايُضام
كذا أهَنِّى السيدَ المرتضى بلَعْرُباً نجل المهَنَّـــا الهمام
ونسلَه رب النـدى خميراً مِنْ جوده فاق السحابَ الرُّكام[3]
ومالكَ الزاكى فتى حافظٍ الحافظ الحامى بعيدَ الملام
وناصر ابْنَ ابْن الفتى ماجـــدِ من قام فى الإسلام حَقَّ القيـام
ثم المهنَّا ابنَ سليمانَنـــــا ذو حلُّه فاق شَناظى لُكام[4]

ـ الشناظى : نواحى الجبل ، ولُكام بضم اللام : جبل عظام بالشام .

ثم سليمانَ فتى خـــــمير مَنْ يُرتجى عند الأمور العظام
ثم المهَنَّا ابنَ الرضى سالمٍ ليث الوغى المرهوبُ فى الاضطرام
اليَعرُبيّينَ الذين ارتقـــوْا مراقىَ العز لخـــير المرام
وأهلُهم طُرّاً وخــــدامُهم وأقربُهم . . دون كل الأنام
يا مَنْ بهم تُجْلَى خطوبُ الدُّنا ونورُهم يجـلو دياجى الظلام

---

(١) الـكلمات الأولى من الأبيات السابقة مكانها بياض أو ناقصة الحروف وقد استطعنا من السياق أن نكمل الناقص وأن نضع الـكلمات فى البياض وهى التى بين قوسين .
(٢) الزاكى : الطيب الطاهر وجمعه : زكاة ـــ الخميس : الجيش ـــ اللهام: الجيش العظيم.
(٣) الركام : المتجمع الكثيف .
(٤) ذو بمعنى الذى .

وذكرهُمُ تُنْفَى به ترحةُ القلب وقد يشفِي غليــلَ الأُوام[1]

فهاكمُ للعيـــد يا سادتى تهنئـــةً مقرونةً بالسلام

وابقوا بخيرٍ وسرور مدّى ما غرد الحادى . . وغنّى الحمام

وفى مدحه أيضا من البسيط :

إنى سألتُ إله العرشِ مسألةً وهوَ القريبُ المجيبُ السامعُ الرائى

سألتُهُ نصرَ مولانا وسيدّنا على أعاديه مِنْ دانٍ ومن ناء

سيفِ سلالةِ سلطانَ الذى نُسِختْ بنوره ظلَمُ الدنيـا بأضواء[2]

مهذبٌ يضع الأشياء موضعَها لعلمه بدواء النـاسِ والداء

عدلٌ كريم حليم عالم . . وله عدل يؤلف بين الذئب والشّاء[3]

وفيه أيضاً من الطويل :

ألا إنما سيفُ بنُ سلطان سيدٌ كريمُ السجايا خيرُ بادٍ وحاضرِ

وأشرفُهم قدراً وأفضلُ رائح يروح على الدنيا وأكرمُ باكر

يعُمُّ الورى جوداً وبأساً وهيْبةً وعدلا . . ويعفو عنهمُ عفوَ قادر

وفيه أيضاً من المنسرح :

طابتْ بكَ الدارُ واستكان لك الزّمانُ واستَبْشَرَتْ بكَ البَشَرُ

---

(١) الغليل : العطش الشديد . الأوام : العطش . وكثيرا مايردف الشاعر لفظا بلفظ أو ألفاظ لاخلاف بينها فى المعنى .

(٢) نسخت : معناها هنا غيرت . . وفعله من باب منع .

(٣) الشاء : جمع : واحده « الشاة » من الغنم الذكر والأنثى . . ويكنى بالتأليف بين الذئب والشاة عن الأمان والطمأنينة والعدل فى عهده . . والشاعر يكرر هذا المعنى كثيرا .

وساعدتك الدنيا ودام لك الإقبالُ والنصر بعدُ والظفَرُ
جرَتْ بإسعادك الرياحُ وأفلاكُ السما والسراجُ والقمر
فأنت خيرُ الملوك لوْ رعموا وإنْ هُمُ عففُوا وإنْ غدروا
وأنت غيثُ العباد إنْ نضبتْ أنهارُهم أو تعذَّر المطر
يا بجلَ سلطانَ عشْ بعافيةٍ والخير يا ذا المهذبُ الذَّمِر(١)

وفيه أيضاً من الخبب :

سُكَّانُ عمانَ لسيِّدهم كلُّهمْ فى المُلْكِ بلا ثمنِ
لفتى سلطانَ الذى خضَعت لسَطاه ملوكُ بنى الزمنِ(٢)
ذَمِرٌ فطِنٌ ملِكٌ يقظٌ عارفٌ بالفرضِ وبالسنن
شهمٌ خشِنٌ عدلٌ حسنٌ ذو المكارم والخلُقِ الحسَنِ
وولىٌّ اللهِ وصفوتُه سرَّه فى السِّرِّ وفى العلَن

وفيه أيضا من البحر الرجز :

قلْ للذى يلومُ فى مديحكمُ قد اعتراكَ ذلك الملامُ
فأنتمُ الدنيا وغيركمْ فلا وأنتمُ السادةُ والكرامُ
وأنتمُ الناسُ وما لِكونُهمْ وأنتمُ الزمان والسلامُ

---

(١) الذمر : الشجاع .
(٢) لم أسمع بسطى . وأغلب الظن أن الشاعر يقصد بها جمع سطو قياسا على دلى جمع دلو . وسطا يسطو سطوا عليه وبه وثب عليه وقهره .

« وقال يمدح السيد الإمام المهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربي ، من البحر البسيط ، ويهنئه بالملك ، وسمى هذه القصيدة «الكيوانية».. وهذا أولها » :

هُنِّيتَ بالملكِ يا ذا القدرِ والشانِ والنصرِ والعز رغمَ الحاسدِ الشَّانى(١)
نعمْ . . وأضحت لك الأيامُ مقبلةً بالخير يا خيرَ مِنْ قاصٍ ومِنْ دانِ(٢)
وقد حللت من العلياء منزلةً ورتبــــةً مُنْتهاها رأسُ كيوانِ(٣)
أعطاك ربك ملكاً قد تنزّه عنْ ملكِ الرشيدِ..وعنْ ملك بنِ مروانِ(٤)
أضحى طريقُك منهاجَ الذى افتخـــــرتْ
به أكابرُ قحطـــانٍ وعدنانِ(٥)
حتى غـدا الحاسد القالى أخا كَبِدٍ فى الهم والغم ما مَرَّ الجديدانِ(٦)
وقائل : من تُهَنِّى اليومَ .. قلت له إن المُهَنَّا المهنا نجلُ سلطانِ
السيدُ السَّنَد الزّاكى الذى افتخرتْ به وقد شرُفَتْ أبناء كهلانِ
مِنْ دأبه الهمةُ العُليا وعادتُهُ فكُّ الأسيرِ وسُؤْلِ القاصد العانى
زانتْ بطلْعتِهِ الدنيا فقابلَها بحسنِ دينٍ ومعروفٍ وإحسانِ

---

(١) الشانى : المبغض .
(٢) يريد ياخير الناس من اخ .
(٣) كيوان : زحل .
(٤) يقصد هرون الرشيد ، وعبدالملك بن مروان .
(٥) هو قحطان بن عابر بن شالخ أبو حى ، وعدنان أبو معد .
(٦) القالى : الكاره ـ الكمد : الحزن والغم الشديد وفعله من باب : لعب ـ الجديدانه ومثله الأجدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال للواحد منهما الجديد أو الأجد .

فلو نبيٌّ يُرى بعد النبي بها لقيل هذا النبيُّ المرسلُ الثانى

فعدله شائعٌ مــــلأُ البلاد كمثل الشمس شاعت بأقطار وبُلدانِ

وحلمه راسخٌ لو قد وزنْتَ به رَضوى لزاد على رضوى وعَلّانِ(١)

دمْ سيدى وابقَ فى خــير وعافية ما أطربَ الإبلَ الحادى بألحانِ

أنت الزمانُ ولكنْ أنت صرتَ له إنسانَ مقلته يا خير إنســانِ(٢)

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربَت إلا وحبُّك إسْراري وإعلانى

« وقال يمدح السيد الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربى ، من البحر البسيط ، ويهنئه بالملك والعيد والعرس ، وسمى هذه القصيدة (الناموسية) وما أحسن غزله الجيد فيها فى الأحباب وفى الأدب الصالح» .

فيمَ الإقامةُ لا كأساً ولا كِيساً ولا محــلًّا لنا فى الدار مأنوسا(٣)

ولا مليحــاً نرى فيها نُسَرُّ به يَزينُ لونا ومشمـــوماً وملموسا

ولا جليساً أخا عــلم نجالسُه يُفيدُنا منــه تعليماً وتدريسا

لا غــــــرو إنْ أنا أرخيْتُ الغطاء على

ميرى . . وعنّستُ بكْرَ الأمر تعنيسا(٤)

---

(١) رضوى : جبل بالمدينة ـــ وعلان . جبل أيضا أو حصن قرب ذمار .

(٢) يكرر هذا المعنى ، وهو كما قلت سابقا مأخوذ من المتنبى فى مدح كافور .

(٣) لا هنا نافية للجنس لأن اسمها مفرد . فينبغى أن يكون مبنيا على الفتح ـ والكيس بالكسر الدراهم لأنه يجمعها .

(٤) لا غرو : لا عجب . يقال غرا يغرو غروا الرجل : عجب ـ ويكنى بأرخيت الخ عن الكتمان ـ وعنست : سبق شرحها .

يا أيهـــا الرافدُ النّوْمانُ قم سحراً وازْحُمْ قلانصَكَ الهوجَ العراميسا(1)

واحملْ عليهنَّ منْ نبغى فراقَهمُ وسِرْ بها حاديا بالركب تغليسا(2)

وإن حملتَ عليها مَنْ كلفتُ به غِظْتَ القلوبَ وأظهرت النواميسا(3)

واعـلمْ بأنَّ دمـوعى يوم بينهمُ تسْقِى القِفارَ وتُروِى الناسَ والعيسا(4)

وفى ضمير فؤادى علةٌ عرضَت لم يشْفِها طِبُّ بِقراطِ ولا عيسى(5)

من نهكنات تملكْنَ النفوسَ وقد أخرجْنَ منها دفينا كان مدسوسا(6)

حُورٌ يُباهين حورَ العين منزلةً وقد يفقْنَ وجوهاً حسنَ بلقيسا(7)

خَلَّفْنَنِي هائما بين الورى دنفــاً صبًّا وألْقَن فى قلـــبى الوساويسا

فكيف أكتم حُبًّا حلَّ فى كبـــــدى

من الهوى صار معـــــلوماً ومهجوسا(8)

---

(١) النومان : كثير النوم ويختص بالنداء ـ القلائص والقلاص والقلص والقلصان كلها بمعنى ، واحدها القلوص : وهى الطويلة القوائم من الإبل أو الشابة منها ـ والهوج : واحدها الهوجاء وهى الناقة المسرعة كأن بها هوجا ـ العراميس : الصلبة .

(٢) غلس تغليسا : سار وورد بغلس . والغلس محركة ظلمة آخر الليل .

(٣) النواميس : واحدها الناموس وهو صاحب السر المطلع على باطن أمرك ويقصد بها الشاعر : الأسرار .

(٤) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .

(٥) بقراط : طبيب يونانى مشهور .

(٦) نهكنات : وردت مرتين هكذا فى الديوان . . والصحيح أنها بهكنات بالباء ، والبهكن : كجعفر الشاب الغض . . وشباب بهكن : غض . ويقال للعجزاء تبهكنت فى مشيتها . والبهكنة : الشابة الغضة ! والبهكنات : الشابات الحسناوات .

(٧) حور : مفردها حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها ـ بلقيس ملكة اليمن المعروفة بحسنها والتى ذكرت قصتها فى الكتاب الكريم .

(٨) مهجوسا : يريد خفيا ، من الهجس وهو الصوت الخفى تسمعه ولا تفهمه .

أخو المروءة لا ينسى محبة مَنْ يهواه..والصَّبُّ لاينسى الأوانيسا(١)
إن الدُّنا بينَ أهليها لقد حكمتْ أنْ ليس بُدٌّ لهم من نِعَمٍ أوبيسا(٢)
مَنْ يطلبِ الخيرَ مِنْ لحِزٍ أخى حرجٍ
أضحى الندى عنه محجوزاً ومحبوسا(٣)
ومَنْ يردْ رفعةً من غير رفعتِهِ أضحى وضيعاً خسيسَ الحالِ منكوسا
ومن تكلَّف أمرا ليس يحسنه فى العالمين . . أتاه الأمر معكوسا
ومنْ يضع عرضَه لؤما ومنقصةً بالحافرات وأخفاف الورى ديسا(٤)
ومن يكنْ منهجُ الأوباشِ منهجَه كفى به فى الدنا ذمًّا وتدنيسا(٥)
لا فخر إلا لذى عقلٍ وذى أدبٍ لا تحسب الفخرَ مأكولا وملبوسا
ومنْ كيضربَ ضرغامِ الوغى ملكٌ
أزكى الورى حسباً فى الناس قدموسا
مهذبٌ تكثر الخيراتِ رؤيتُهُ وذكره يدفعُ البأساء والبوسا
شهمٌ تراه لدى الهيجاء أشجعَ مَنْ يسطو . . ويُشبه يوم السلم إدريسا(٦)
جاز المحامدَ عن أهل الندى وله عزائمٌ يتَّقيها جندُ إبليسا

---

(١) الأوانيس : الأوانس ومفردها آنسة وهى التى تؤنس ولا توحش .
(٢) البد : المهرب تقول (لابدمن هذا) وبيس وهو محول عن بئس الرجل أى أصاب بؤسا .
(٣) اللحز : البخيل الشحيح . . وفعله لحز من باب فرح .
(٤) الحافرات : مفردها الحافرة وهى للدابة بمنزلة القدم للإنسان ــ والأخفاف : مفرده الخف ومعناه هنا مايلبس بالرجل ، ويقصد الشاعر أن من يهين عرضه ديس بالأقدام .
(٥) الأوباش : سفلة الناس وأخلاطهم .
(٦) إدريس : يقصد النبى إدريس عليه السلام وهو غير مشتق من الدراسة كما توهم كثيرون لأنه أعجمى واسمه خنوخ أو أخنوخ .

إنْ جاد أخجلَ جود الماطراتِ وإنْ

لاقى العدا أرهبَ الأُسْد الهَراميسا[1]

أكرِمْ به مِنْ شجاعٍ باسل يقظٍ تُفنى مناصله الحزبَ المتاعيسا[2]

يا يعربُ بنَ ابنِ سلطانَ الذى حسنُتْ

به الديارُ . . غدت تحكى الفراديسا

لا غرو إن أخصبت الدنيا بنعمته أجل..وإن غادر الضرغام مَفْروسا[3]

سبحانَ منْ زيَّن الدنيا بكم وله حمداً وشكرا وتسبيحا وتقديسا

يا من نَراه لتيسير الأمــور ويا لله أمرٌ أتانا منــــه قد قيسا

هُنِّيتَ بالعيد والعرسِ الجــديد وبالملكِ

الذى صَــيَّر الشيطانَ مطموسا

لو أننى رمتُ أحصى بعضَ فضلكمُ

والخــيرَ . . أفنيتُ حِبْرى والقراطيسا

دمْ وابقَ فى نعمــةٍ طابتْ وعافية

طالتْ ولا زلتَ فى الدارينْ محروسا

لولاكمُ يا بنى زهران لانْــكسفتْ

شمس الصوابِ وأضحى الدينُ ملبوسا[4]

---

(١) فى الأصل (أهب) ـ الهراميس : واحدها الهرماس بالكسر، وهو الأسد الشديد العادى على الناس .

(٢) مناصل : سيوف ومفرده المنصل والمنصل بضم الميم وسكون النون وضم الصاد وفتحها.

(٣) مفروسا : مصابا بالفرسة بفتح الفاء يعنى دق العنق .

(٤) ملبوسا : مختلطا مشتبها بغيره خابيا .

وإنما الصّابُ لا تحلو مرارتُه ... لو أنه صار فوق الشهد مغروسا[1]

ما كلُّ من يحمـل الصَّمصام حيدرةً

نعم .. ولا كل منْ يُلقى العصا موسى[2]

« وقال يمدح السيد الإمام بلعرب بن حمد بن سلطان بن سيف ابن مالك بن بلعرب اليعربى ، وسمى هذه القصيدة « الهندوانية » وماأحسن غزله الفائق الرائق فيها من البحر البسيط . . ولقد أجاد » :

زارتْ وأرديةُ الديجورِ أطْمار ... وفى السماء لضوء الصبح إسفارُ[3]

جاءتْ على رغم ألفِيْ حاسـدٍ ولها ... فى الطُّرقِ من نفحاتِ الطيب آثارُ

قلنا ادخـلى بسلامِ الله آمنةً ... فلا اعتراكِ من الأيام إضرار

ففاح فى البيتِ منهـا نشرُ غاليةٍ ... ولاح مِن وجهها فى البيت أنوارُ[4]

يا حبـذا لكَ حِبٌّ طارق سحراً ... وحبـذا لك عُوَّاد وزُوارُ

فسلَّمت وانثنَتْ من بعـد ما قُضِيتْ ... بعـد السلام لُباناتٌ وأوطارُ

وودعتنا ونارُ البين تسعـر فى ... أكبادنا ودموعُ العين مـدرارُ

بانوا فمذْ بعُدوا واللهِ ما برِحتْ ... من القلوبِ تباريحٌ وتذْكارُ

قَتلى الفراق فـلم تحصلْ لهم دية ... منْ قاتليهم ولم يحصلْ لهم ثارُ

---

(١) الصاب : شجر مر والواحدة (صابة) أو هو عصارته .

(٢) الصمصام ومثلها الصمصامة : السيف لاينثنى ـ الحيدرة : الأسد .

(٣) الأردية واحدها الرداء مايلبس فوق الثياب كالعباءة والجبة ، والديجور : الظلام ، وقد أضاف المشبه به لمشبه ، الأطمار : الأثواب البالية واحدها الطمر . يقال «لاحت الشمس فى الأطمار» أى اصفرت وذهب بعض ضيائها ـ والإسفار : الإضاءة « أسفر الصبح » أى أضاء .

(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .

لولا التسلّي بأنس الله والملكِ الزا كي غوينا وحرنا كالذى حاروا

دُم أيها الملكُ العدلُ العزيز على الْ عِدَا ودُرْ بالأعادى حيثما داروا

لولا شَبا الهِنْدُوانيّاتِ ما جَنَحَ الْكفارُ للسّلم طوعاً بعد ما ثاروا[1]

فتارك الحزْم لم يعتُبْ على أحد وصاحبُ الحزم لم يخدعْه غرّارُ

لَأنتَ أفطنُ من قومٍ تشاورهم

في الأمر إنْ أنكروا قولى وإن غاروا

سُرّتْ بك الناسُ بل طابتْ بك الدّارُ وطبْتَ يا من بفعل الخير أمّارُ[2]

ودمتَ يا من إلهُ الخلق ناصره والمسلمون له عونٌ وأنصارُ

وباعدتْكَ من الدنيا حوادثُها وساعدتْك مقاديرٌ وأقدارُ

قد استحبّتْكَ واختارتْك للوسط العدْل الخيار بصيرات وأبصارُ[3]

وباعدتك من الدنيا حوادثها وساعدتك مقادير وأقدارُ[4]

واستحسنَتْ فعلَك المعروفَ وافتخرتْ

بكمْ قِفارٌ وبلدان وأمصارُ

---

(١) شبا : ومثلها شبوات ، ومفردها ، الشباة وهى من السيف قدر ما يقطع به ، أو هى حد كل شيء ـ الهندوانيات بضم الهاء وكسرها السيوف المنسوبة إلى الهند ، يقال « سيف هندوانى » وهى نسبة شاذة .

(٢) أمار : كثير الأمر على وزن فعال من صيغ المبالغة.

(٣) بصيرات : واحدها بصيرة وهى عقيدة القلب والفطنة ، وأبصار واحدها البصر وهو حس العين ، ومن القلب نظره وخاطره .

(٤) هذا البيت ورد مكررا فى الأصل . والمقادير : مفرده مقدار : القدرة .. والأقدار مفرده القدر وهو الطاقة والقوة ، أو ما يقدره الله من القضاء ويحكم به ، أو تعلق الإرادة بالأشياء فى أوقاتها .

وعن مكارمكم والبر قـــد ظهرتْ بين الأنامِ أحاديث وأخبــار
وسالتك الأعادى خوفَ ما وجـــدوا
فمنْ يـكذّبْ يسَلْ كيف العدا صاروا
جزاك ربك عنا طولَ عافيةٍ طابت فللـــه فيمنْ ساء أسرار
وقد حظِيتَ برزق لا نفاد له فالدارُ طيّبُـــــه والرب غفّارُ[1]
وقـــد جُزيتَ الثوابيْن اللذيْن هما دنيـا وأُخرى وحُطتْ عنك أوزارُ
بلعربُ ابنُ ابنِ سلطان الذى خضَعتْ
له من الناس عُبـــدانٌ وأحـــرارُ
ذِمْرٌ إذا ماعنا أمـــرٌ رأيت له عزائمًا فى يديْها المـــاء والنار
ليثٌ له السُمْرُ أبياتٌ ومعقِلُه عرينُه وله الأسيـــافُ أظفارُ
عدلٌ يُقِرُّ له بين البرية بالإحسان والعدل أشيـــــاخ وأبرارُ
والسيف والضيف والهيجاء تعـــرفه وجحْفلٌ كسواد الليـــــل جرارُ
أُنسٌ إذا صارت الأيام موحشـــةً غَيثٌ إذا لم يـكن فى المزْنِ أمطـار
لا يمتطى المجـــدَ من ساءت خلائقُه كَزٌّ لئيم خبيثُ الطبع ثرثار

ـ الكز : بالكاف والزاى المعجمتين مفتوح الكاف : هو البخيل السيء الخلق المنقبض إذا سئل ، والثرثار مفتوح الثاءيْن المثلثين : هو كثير الكلام الذى فيه السَّقَط ، وهو الذى يُعلى صوته بذلك فى المجالس حتى لا يترك غيره يتكلم من سوء أدبه[2] .

---

(١) كذا فى الأصل الشطر الثانى ، والطية : الناحية والجهة .
(٢) السقط : هو الكلام الردئ الذى لا خير فيه .

ما الحـــد كبْر ولا فسقٌ ولا حسد ولا فَعالٌ عراها الذّم والعارُ

فالفخر والمجـــد والعلياء يبلغها من لا يُضام له فى داره جارُ

ومنْ تدينُ أعاديه لسطـــوته وقِدْرُه لقِرى الأضيافِ أعْشار[1]

مهذبٌ يضـــعُ الإحسانَ موضعه وضعاً ويعلم أن الدهـــرَ دوارُ

والمجـــد عقل وحـــلم عند مقدرة وصارمٌ كبياض الملح بتّارُ[2]

فعش ودمْ يا إمام المسلمين ونم أمنا نخصمُك واهى العزم محيارُ[3]

عشْ وابقَ رغم أنوفِ الحاسدين ولو

عضوا أناملهم غيظا وقـــد غاروا

جرّتْ بكَ الدارُ أذيالَ الفخارِ كما جرّتْ بسعدكُ شمس وأقمارُ

وإن تفاخر أهـــلُ الملك فى ملأٍ فهم صغار وفيهم أنتَ كُبّارُ

فإنْ همُ طلبوا جدواك كان لهم منّى وقد حُكّمُوا فى المال واختاروا

وإن همُ طلبوا عُلْياكَ ليس لهم من عُشْر ما كان مِنْ عُلياك معشار[4]

وأنت سيدُهم بل أنت أشرفُهم قدراً . . وإن عدلوا فيها وإن جاروا

وأنت من شجراتٍ طاب منبتُها وقد سقتها بماء المجـــد أنهار

فطاب منها لأهل الدين أربعةٌ أمنٌ وظلٌّ وإيراقٌ وإثمـار

---

(١) إعشار : واحدها العشر وهو جزء من عشرة أجزاء الشيء . يقصد تكسر القدر من كثرة الطبخ للضيوف .

(٢) الصارم : السيف القاطع ويكنى بالشطر الثانى عن القوة التى يعتبرها لزاما المجد مع العقل والحلم .

(٣) المحيار : الكثير التحير على وزن مفعال من صيغ المبالغة .

(٤) المعشار : جزء من عشرة .

وإن تعرض أهلُ الفسق كذَّبَهم   من الكرام لكم بالمجد إقرارُ
الناسُ فى مدْحكم معْ كل مستمِع   بين البريَّةِ إظهــــار وإضمار
خذْها نتيجة أفكارٍ منقَّحةً   قد أخلصتْها من الأدناس أفكار(١)
تالله مالىَ إلا أرضَكم بلدٌ   يُرجى وما لىَ إلا دارَكم دار

« وقال يمدح السيد الكريم عدى بن مرشد بن عدى بن جاعد بن مرشد ابن مالك بن بلعرب اليعربى ، من البحر المنسرح ، ويهنئه بعرس » :

قد جاءها منْ لها ومنْ هىَ لهْ   ومَنْ حُلَى المجدِ أصبحتْ حُلَلَه(٢)
ومن يسمى : الدَّهْرُ ابنُ بجدتها   حقا . . وإنْ غار حاسدٌ جَهِلَه(٣)
بدْرٌ به الشمسُ زُوِّجَتْ وأرى الزمان بالخير مقبلاً قِبَلَهْ
نجلُ الكرام الذى مفاخرهم   صارتْ على المكرُمات مشتمِلَه
لا يبتغى المجـــدُ بعده عوضًا   له ولم يبْغِ صاحبًا بدَلَه
أعنِى عدىَّ بنَ مرشدٍ أسدَ الوغى الذى صار بانيًا أَمَلَه
نجلَ اليعاربةِ الذين هدَى   بنورهم . . ربُّنا الورى سُبُلَه
فهاكها يا عدىُّ تهنئـــةً   إليكمُ بالسرور متَّصِـــلَه
ما قطع اللهُ حَبْلَ مُعْتصِمٍ   إلا بأمرٍ مِنْ فضلِه وَصَلَه

(١) منقحة : مهذبة .

(٢) حلى : جمع الحلية (على غير القياس) وهى مايزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة .. وحلية الإنسان مايرى من لونه وظاهره وهيئته ـ والحلل بضم الحاء ومثلها الحلال بكسر الحاء واحدها الحلة بضم الحاء وهى كل ثوب جديد أو عموما الثوب الساتر لجميع البدن .

(٣) ابن بجدتها . أى هو عالم بالأمور . وبجدة الأمر بضم الباء باطنه وحقيقته .

ـ لقد قال ما قطع الله إلا وصل ، فذلك لأنه كان وقوعُ هذا العُرس الجديد بعد موت زوجة السيد الممدوح بأيام قلائل :

هُنِّيتَ يا سيدى بما صنع اللهُ الذى بينكمْ وقد فعلَه
وليَهْنَ أصحابُكم بألفتكم ألفةُ خـير ليستْ بمنتقلَه
دُومُوا بأمن وخير عافية طول الجديدين غيرِ منفصِله

« وقال يمدح السادة الكرام آل يعرب من البحر السريع، ويشكرهم :

قد ألِفَ الخيرُ عُمانًا فأغنا ها ورَوَّاها السحابُ الثُّقال[(١)]
هم . . وطابت بِبنى يعربٍ واكتسبَتْ من أجلهم حُسْنَ حالْ
همْ بذلوا المعروفَ فى أهلِها وصاحبُوها بخيـارِ الخصال
همْ ملكوا الأرضَ وسكّانَها طرًّا . . فدانتْ سهلُها والجبال
هُمُ همُ جادوا وسادوا الورى دينًا وعدلاً وبأصلٍ ومال
همْ صيروا الأرضَ لنا جنّةً دانيـــةً منها علينا الظِّلالْ
همْ أطعموا الأضيافَ جزل القِرى وأكرموا الوُفَّادَ قبل السؤالْ
همْ هزموا الخصمَ وهمْ قاتلوا أئمّةَ الكفر أشـــدَّ القتال
لولا بنو يعربٍ لاعتادتِ الجوْرَ . . وقد ذاقت أشـدَّ النَّكال[(٢)]
ما فيهمُ عيب سوى أنهم أُسْد الأسودِ ورجالُ الرجال

---

(١) فى الأصل بكسر الثاء فتكون جمعا لثقيل ، ولا يصح نعت المفرد وهو السحاب بالجمع، وهو الثقال بكسر الثاء. والصحيح: أى تكون الثاء بالفتح أو الضم وهما كثقيل فى المعنى والإفراد.

(٢) النكال : ما نكلت به غيرك كائنا ما كان . . أى صنعت به صنيعا يحذر غيره إذا رآه ويجعله عبرة له .

حِبتم ودمتم يا بنى يعرُبٍ   فى طيبِ عيشٍ ماله من زوال
حمداً وشكراً وثناء لكم   يا غَيْثَ من أجدب فيها وَعَال[1]
قلْ لقليلِ الشكرِ فى دهرنا   مَنْ كفَرَ النعمة ذاق الوبال[2]
معاذَ رَبى أن أكون امْرَأً   مثلَ الذى فى مسجد الشكر بال[3]
برِئْتُ مِنْ فِعْلىَ إن لم أجِدْ   مدحاً لكمْ أحسنَ مما يُقال
ألستمُ أزكى الورى أنفسًا   وخيرَ من يحْسُو النمير الزُّلال؟![4]

* * *

(١) عال : كثر عياله .
(٢) الوبال : الشدة وسوء العاقبة .
(٣) بال : خرج بوله وفعله من باب نصر . . وهو ماء تفرزه الكليتان فيجتمع حتى تدفعه الطبيعة . المعاذ : الملجأ . ومعاذ ربى . أى أعوذ بربى معاذا .
(٤) يحسو . « ومثلها يتحسى . ويحتسى » النمير الزلال : يشرب الماء الزاكى ، العذب الصافى ، شيئا بعد شىء استمراء للذاذته .

الباب الثالث

في المدائح الغافرية التي امتدح بها السيد الإمام

محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس الغافري

«وقال يمدحه بيبرين عمان ، ولقد أحسن وأجاد إلى الغاية وسمى هذه القصيدة « الحاجرية » وما أبلغ قوله فيها من البحر « الطويل » فى التوجع وذكر المنازل والأحباب :

إذا ناحَ وُرْقٌ أو سَنَا بارقٍ بَدا تذكَّرْتُ مِنْ تلكَ المعاهدِ معهدا[1]
ويزداد وجدى إنْ ذكرتُ ليالىَ الصِّبا أو سمعتُ العندليب المفردا[2]
وجَدَّد لى ذكرَ الصِّبا إذ نسيتُهُ نسيمٌ سرَى من حاجرٍ فتجددا[3]
وما حاجرٌ من بعد نُعمٍ ومَهْدٍ فهلا عَفَاه بينُ نُعم ومَهْدَدا[4]
ولو يدرى مابى مِنْ جوًى وصبابةٍ عدُوِّى . . لأضحى باكيًا متنهدا
ولو ساهرٌ أمسَى سليمَ ضئيلةٍ أخو ألمٍ يضحِى ويُمسِى مسهَّدا

ـ السليم ها هنا : اللديغ وهو ضد السالم ، والضئيلة : الحية الشديدة .

له كُثْر أولادٍ وقِلَّةُ ثروةٍ وقد عاقه عن شأنه حادث الردى
بأشغل منى يوم زَمُّوا نياقَهم وساروا وحادى الواخدات بهم حدا[5]

---

(١) الورق: جمع ورقاء وهى الحمامة التى فى لونها بياض إلى سواد ويقال للرماد أورق. البارق: سحاب ذو برق .

(٢) العندليب : طائر صغير الجثة حسن الصوت ج عنادل . يسمى البلبل أيضا .

(٣) الصبا هنا وفى البيت السابق معناها : الشوق أو الصغر .

(٤) عفاه : الضمير يعود على الصبا ، وعفا البين الصبا : أى محاه ، وحاجر أرض مرتفعة ووسطها منخفض . أو هو منزل للحاج بالبادية .

(٥) زموا : شدوا وربطوا ، أو جعلوا لها زماما . . الواخدات : الجمال المسرعة الواسعة الخطو .

حقيقٌ بألا أبرحَ الدهرَ عاشقا وإن كنتُ فى ذاك الملومَ المفنَّدا(١)
وفى الخيمة الوُسْطى فتاةٌ تلعّبتْ بألبابنـــا حتى سبتْها تعمُّدا
بوجه يفوق الشمسَ والبدرَ حسنهُ وفرعٍ حكى قِطاعا مِن الليل أسودا(٢)
وطرفٍ إذا مالاحظتْ فمهنّدٌ يفوق غِرارَاهُ الحسامَ المهندا(٣)
وأنفٍ أشمَّ زانها ومُقَبّـــلٍ وجيدٍ ونهدٍ قاعدٍ يملأ اليدا(٤)
ولَدْنٍ قوام ليِّن العِطْف مائسٍ رشيقٍ حكى غصناً من البان أملدا(٥)
وردفٍ يُميل الحبْر عن طُرْقِ رشدِه إليه ، ويُصبى العابدَ المتزهدا(٦)
لهوتُ بهـا حتى المشيبَ وقد بدا لنا مِنْ تصاريف الزمانِ الذى بدا
وقفرٍ ترى الخرِّيتَ مِنْ وُسْعِ أرضِه بأحوازه ذا حـــيرةٍ متبلدا(٧)

ـ الخريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وهو بالتاء المثناة من فوق هو ذكر الأرانب ، والدليل من الناس أيضاً :

كأن به لون السرابِ مخايلٌ يؤملهـا الظمآنُ الورْد موردا
وطئتُ بأخفافِ المطيةِ تُربَه إذا جبتُ منه فدفداً جبتُ فدفدا

---

(١) المفند المخطأ الرأى .   (٢) فرع : شعر .

(٣) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، والغرار بكسر الغين حد السيف .

(٤) أشم : ذو شمم . والشمم ارتفاع قصبة الأنف مع حسنها واستوائها ويكنى بالمقبل عن الثغر . وبالنهد القاعد عن تماسكه وعدم ترهله .

(٥) الدن : اللين وفعله من باب : طهر ـ والعطف من كل شيء جانبه . الغصن الأملد : الناعم اللين ـ البان : شجر معتدل القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبه دهن طيب ، واحدته « البانة » ويشبه به القوام لطوله .

(٦) الحبر : العالم الصالح ، أو رئيس من رؤساء الدين ، أو رئيس الكهنة عند اليهود والمعنى : أن الحبر ينسى دينه بسبب هذا الردف .

(٧) أحوازه : أنحاؤه .

بليلٍ يحار الطرفُ فى ظلماتِه يضلُّ الدليل القائف المتعوِّدا[1]
بهيم كستْـــه الساريات مُلاءةً وأرحَتْ عليه مِن قميص ومِنْ رِدا[2]
كأنَّ عليه ظُلمةَ المزن لامةٌ يهزُّ عليها البرقُ سيفاً مجردا[3]
فما زلتُ حتى خرّق الصبحُ حلةَ الظلام ولما يُخلِف الصبحُ موعدا
أنخْتُ بيبرينَ الشريفةَ نلتقى صباحا وصافحت الكريمَ محمــــدا
فتى ناصرٍ نجلِ ابنِ رِمْثةَ عامرٍ إمامَ الهدى رَبَّ الشجاعةِ والندى
فتًى هد أركانَ الأباطيلِ والخنا وأسَّسَ ركنَ المكرُماتِ وشيّدا
وأصبحَ شملُ الحقِّ مجتمعاً به وفرّق شمــــلَ المبطلين وبدَّدا
له العدلُ والإحسان والعفو عادة وعادتُه الإنصافُ والطعن فى العدا
وعادتُه الصفحُ الجميل عن الذى إليه لقد ألقى السلامَ ووحّدا
سخِىٌّ إذا ضَنَّ البخيــــــل بماله
همَتْ كفُّه جوداً . . لُجيْناً وعَسْجدا[4]
مليكٌ سما فوق السِّماكين قدرُه وفاق ملوكَ الأرضِ فضلا وسؤدُدا[5]

---

(١) القائف : من يعرف الآثار ج قافة .

(٢) الليل البهيم : هو الذى لا ضوء فيه إلى الصباح . . الساريات : مفردها السارية وهى السحابة تأتى ليلا وشبه الساريات بالملاءة فى التغطية والستر .

(٣) اللامة : الدرع .

(٤) همت : صبت . وأصله للماء أو والدمع وما أشبه . تقول : همى الماء سال لا يثنيه شىء ، وقد يكون متعديا كما ذكر الشاعر هنا ، وفى الأساس للزمخشرى (رأيت الخيل تهمى أفواهها دما) ، اللجين : الفضة وهو مصغر لامكبر له ، والعسجد : الذهب أو الجوهر كالدر والياقوت.

(٥) السماكان : كوكبان نيران .. يقال لأحدهما . السماك الرامح لأن أمامه كوكبا صغيرا يقال له : راية السماك ورمحه ، والآخر : السماك الأعزل لأنه ليس أمامه شىء . والسؤدد : القدر الرفيع .

وقد فاقهم فخرا ومجدا وهيبةً تصيّرهم مِلكا لديه وأعبدا
بطلعته أضحت عمانٌ صبيّـــةً
وطابتْ وقد كانت عجوزاً عَنَجْرِدا[1]

تحاوزه الشجعانُ فى حومة الوغى فيتركهم جمعًا هزيمًا مشرّدا
يحكِّمُ حد السيفِ فيما يُريده إلى أن يحلّ البغىُ فى باطِن الكَدَى
ـ الكدى : بفتح الكاف : الأرض الواسعة التى لانبات لها.
ويصفحُ عنهم إنْ همُ سلّمــوا له الأمورَ وقد باعوا الضلالةَ بالْهدى
إذا سعّر الحرب الزّبُونَ تكاثرت خســارةُ باغٍ كادَهُ وتمرّدا[2]
فلمْ يُبق من أعدائه غيرَ نادبٍ ونادبةٍ تبكى عليهم مَدَى المدى
ولم يُبق إلا من فرتْه نواهشُ السِّباعِ وأضحى النسر منه معيِّــدا[3]
ولم يبــق إلا مَنْ يسلِّمُ أمره إليه مطيعاً . . والأسيرَ المقيدا
ولو حاربته الرومُ والتركُ ساعةً لخرُّوا له مِنْ شدة الرعب سُجّدا[4]
بجيشٍ فلو أوردْته ماء دِجــلة لغاض .. وقد أضحى ترابا وجلمدا[5]
يسُدُ هُوَى الجوِّ الفسيح غبارُه فيمنعُ ضوء الشمس أن يتوقدا[6]

---

(١) العنجرد : بفتح العين والنون وسكون الجيم وكسر الراء : المرأة السليطة أو الخبيثة أو السيئة الخلق .

(٢) الحرب الزبون : الشديدة . يدفع بعضها بعضا من الكثرة .

(٣) فرته : شقته وقطعته ، وتعييد النسر : كناية عن فرحه بجثث القتلى .

(٥) لخروا . . الخ : تعبير بالكناية عن ذلتهم وخضوعهم واستسلامهم — وخرمن بابى : نصر ونزل .

(٥) يكنى بهذا البيت عن كثرة الجيش .

(٦) وردت فى الأصل (هوى) من غير ضبط ، فيكون مفردها : هوة وهى الجو بين السماء والأرض ، وقد يقصد الشاعر « هوا » بقصر الممدود . ومن معانى « الهواء الجو » ، والشىء الخالى وجمعه : أهوية .

أيا ملكاً لولاك ما قرّت الورى
عيونا . . ولا طابتْ معاشا ومرْقدا[1]

ولولاك ما ذاقتْ عمانٌ لذاذةَ السرور وقد صارت مهلّلةً سُدى
ولولاك دام البغي بين الورى وقد تملّكهم من عاثَ فيهم وأفسدا[2]
ولكن جزاك الله طول سلامةٍ على رغمِ مَنْ عاداك في الحق واعتدى
يعاديك منْ مالتْ إلى الهلاكِ نفسُه وأصبح عن طرْق السلامةِ مُبعدا
ومنْ نازع الأسْدَ الضراغمَ صيدَها تعشّته ليلا أو تغذّت به غدا
وأتعبُ خلقِ اللهِ منْ ضلَّ سعيُه
إلى أنْ أضَلَّ القومَ جهلا وما هدى
فخذها . . لقد صيغتْ لمجدك حليةً وكان مُرادى أنْ تُذاع وتُنْشدا
فإنى لكم عبدٌ محبٌ وإنكم تملّكتمونى لا بسومٍ ولا نَدى[3]
وإنكمْ سُدْتم عمانًا فلم نجد بها سيِّدا إلا له صرت سيدا
ولله ما أوليْتنى مِنْ مكارمٍ يقصِّر عن إحصائها منْ تعدّدا[4]
أقلُّ خضوعى أننى لكَ خادمٌ وأيْسَرُ . . حتى أننى لكم الفدا[5]

---

(١) قرت عيونهم : بردت سرورا وجف دمعها ورأت ما كانت متشوقة إليه ، والفعل « قر » من بابى : نزل وفتح .
(٢) « عاث فيهم » يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا . . فرقهم وأفسدهم .
(٣) السوم طلب الثمن ، والندى : الجود والفضل والخير وج أنداء وأندية .
(٤) تعدد : زاد فى العدد . يقال « هم يتعددون على ألف » أى يزيدون .
(٥) معناه : إن أيسر خضوعى هو أننى خادم لك . . إن خضوعى يصل إلى الحد الذى أفديك بنفسى .

فـــــــدُم يا إمامَ المسلمين بنعمةٍ

وعافيةٍ . . يا خـــــــيرَ من راح واغْتدى

فلازلتَ بالملك الـكبــير مظفَّرا ولازلتَ بالنصرِ العزيز مؤيدا

« وقال يمدحه أيضا .. وسمى هذه القصيدة « القاموصية » وما أجود قوله فيها من البحر « البسيط » فى الخمرة ومجالسة الأصدقاء، وفى الحـكمة :

لذاذهُ العيش كأسٌ عنده كِيسُ ومنزلٌ بأمانِ اللهِ محـــروسُ[1]

وخـــيرُ أرضٍ وبستانٌ يزيِّنُه نخل وتينٌ وفيه الـكرم مغروسُ

ومزْرعٌ زرعُه بُرٌّ ومِنْ ذُرَةٍ يسقيه نهر من الأنهار قاموسُ

ـ القاموس : هو النهر الجارى العظيم القوى ، ومن ذلك سمى كتاب القاموس .

وصحـــــةٌ قارنتها فيه أربعة طيبٌ وشُرب ومأكولٌ وملبوسُ

وصاحبٌ كمُلت لى فيه أربعةٌ حسْن ودَل ومشْمومٌ وملموسُ

وزينَّتْه معى فى الدار أربعـــة عقل وصدقٌ ومأهــول ومأنوسُ

وحبَّبتْنى لديه ثَمَّ أربعـــــة لطفٌ ولين وتنزيه ومهجـــوسُ[2]

وعنْدنا لذهاب الهم أربعة راحٌ وصحْبٌ وأسجاعٌ وناموس[3]

---

(١) يريد بالـكيس : المال لأنه مكانه وحافظه .

(٢) ثَم : بمعنى هناك .. المهجوس : ما يخطر بالبال أو يتردد فى النفس كالوسواس ويقال « وقعوا فى مهجوس من الأمر أى ارتباك واختلاط » . . ولست أدرى كيف تحببه هذه الصفة؟

(٣) الراح : الخمر ، والارتياح والنشاط . . الأسجاع : مفردها : سجع وهو الـكلام المقفى، وقد يريد بها هنا الغناء ،والناموس :هو صاحب السر المطلع على باطن أمرك، والوحى، والشريعة ، والحاذق .

وأطربتْنا غداة الشُّرب أربعــــة غيدٌ وعود ومزمارٌ وناقوسُ

ـ الناقوس : جمعه نواقيس ، وهو بالنون والقاف المعجمتين : ضرب من الملاهي يُعمل من الخشب ، ويضرب أيضا لتأريق النائمين لأن صوته أعــلا من صوت المزمار .

وساعفتْنا من الأوقات أربعة مَسا وصبحٌ وتهجير وتغليسُ
كم ليلةٍ رغمتْ أنفُ الرقيب بها وكم من السر أخفتْه الحناديسُ[1]
وإنما الليــلُ قوّاد لصاحبه والشمسُ نمّامةٌ والصبحُ جاسوسُ
والشَّرْبُ بين مزاميرٍ مُغنيــةٍ يُحييهمُ فى الدجى ديك وطاووسُ[2]
ورافصات وغلمانٌ قلوبُهــمُ يَرُوضها للهوى واللهوِ إبليسُ
لا تشرب الراحَ إلا عند ذى ثِقةٍ فى صدره السرُّ مدفون ومدسوسُ
وإنما صحبــةُ الأنذالِ واضعــةٌ
قدرَ الرجال . . وللأعــراض تدنيسُ
ولا تُحمَّى الحميّا غيرَ شاربها ولا تراها المساكين المفاليسُ
ولا يطيبُ عيش المــرء فى بلدٍ إلا الدراهمُ والغيدُ الأوانيسُ
وإن صحبْتَ فلا تصحبْ سوى رجل
نزادُه ذهبتْ منـــه الوساويس

---

(١) الحناديس أو « الحنادس » وهو الأصل وزيادة الياء جائز هنا . مفرده الحندس وهو الليل الشديد الظلمة . . والحنادس أيضا تطلق على ثلاث ليال مظلمة من آخر كل شهر .

(٢) الشرب جمع شارب كركب وراكب ، والطاووس ومثله الطاؤوس : طائر حسن الشكل .

فالجـــر لا يحرقُ الياقوتَ حرَّتُهُ   والدر لا يتمنّى أكلَه السوسُ(١)
وإنْ مدحتَ فلا تمدحْ سوى ملكٍ   تؤمُّه بالوفود الخيلُ والعيسُ(٢)
ملك يبيد العدا حرباً . . ويُنعش مَنْ
بينَ البرية بالإملاقِ محسوس
ودأبه العفوُ والصفح الجميلُ وبذْ   لُ المالِ والعدلُ والبأساء والبوسُ(٣)
بنى له فى ذرا العليـــاء أحسنَ تشييدٍ وفى الدين تشييـــدٌ وتأسيس
محمدٌ خيرُ من يمشى ومَنْ وخدتْ   به النّياق النجيباتُ العراميسُ(٤)
نجلُ ابن عامرٍ العـــدْلُ الذى رُجِمتْ
به أبالسةُ الســوء المتاعيسُ
عَمَّ البريةَ فضلا واسعاً وندى   وجوده ليس تحصيه القراطيسُ
عـــدل له ذائع ملأُ الدنا وبه   أثر الأباطيلِ ممحـوٌّ ومطموسُ(٥)
مهـــذبٌ تتمنَّى دون رتبتِهِ
صيدُ الملوكِ الكرام السادةُ الشوسُ

(١) حرته : المراد : ناره ، والياقوت : حجر كريم صلب رزين شفاف تختلف ألوانه ، الواحدة «ياقوتة »

(٢) تؤمه : تقصده ـ العيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف ، الواحد « أعيس » والواحدة « عيساء » ، العيس أيضا : كرام الإبل .

(٣) « البأساء » الشدة والبأساء أيضا اسم للحرب .

(٤) وخدت الناقة : أسرعت ـ النياق : الإناث من الإبل ـ النجيبات : واحدها نجيبة وهى الفاضلة النفيسة فى نوعها ـ العراميس : واحدها العرمس بكسر العين وسكون الراء وهى الناقة الصلبة الشديدة .

(٥) الهاء فى له والدال فى ذائع مطموستان فى الأصل .

ـ الشوس بالشين المعجمة جمع أشوس . وهو حديد البصر إذا غضب يظهر غضبه فى عينيه من شجاعته .

ليثٌ فرائسُه الأبطالُ إنْ عزموا حربا . وصيدُه الضراغم الجواميسُ(١)

يُفنى البهازرَ والعُبْمان قاطبةً لضيفه والجراويض القناعيسُ(٢)

ـ البهازر بالباء الموحدة والزاى المعجمة والراء المهملة : النياق الضخمة ، الوحدة بهزر بفتح الباء الموحدة والزاى المعجمة ،وبالضم أيضا ، والعبمان أولادها، والجراويض بالجيم والراء المهملتين وبالضاد المعجمة : الجمال الكبار ، واحدها جِرواض بكسر الجيم ، والقناعيس: الجمال البُزل، واحدها قِنعاس بكسور القاف .

إنْ جاد ساد الورى والسعدُ طالعُه وطالعُ اللؤمِ مشئومٌ ومنجوسُ

إن اللئيمَ رخيصٌ مِنْ حماقته

ورأسُ قدرِ رخيصِ العرض منكوسُ

ومَنْ يَجِدْ رأيَه يظفرْ بحاجته به..وأمرُ ضعيفِ الرأى معكوسُ

إذا تأمّل مأمولًا وأمهلَه لليأس ، باء بخُسْرٍ وهو منحوسُ

وإن رعى غنماً والذئب يتبعُه ونام عنها تولّتْها العساعيس

وقد فرَتْها الزهاليلُ الضّراجعُ والزُّ

لُّ الفهودُ الضوارى والجلاميسُ

ـ العساعيس : الذئاب ، وأما الزهاليل : فهى الضراجع بعينها ، وهى جمع

---

(١) الجواميس واحده : الجاموس وهو نوع من البقر فارسى معرب وهو بالعجمية « كواميش » .

(٢) رفع « القناعيس » وكان يجب نصبها لأنها نعت للجراويض وهى معطوفة على منصوب وهو البهازر .

ضرجع بالضاد المعجمة والجيم المعجمة وبالعين المهملة : النمور، والزل بكسر الزاى المعجمة ، هى القليلة اللحم من السباع كالسِّمْع وأشباهه ، والفهود جمع : فهد وهو معروف ، والجلاميس بالجيم جمع جِلماس والجلماس (١) .

ما دمتَ مالكَ هذي يا محمدُ لم تَخْشَ افتقاراً ولم ينقص ا«نّاعيسُ» (٢)
لنا من العـــز ما يشْقى العدوُّ به ومن نَزالك تخميسٌ وتسديسُ (٣)
فالعشر قد مات عنا فَجْأةً ومضى
والجُوْر تحت قرارِ الأرضِ مرموسُ
ضلَّت بصائرُ أقوامٍ لقد وزنوا طباعهم بسجاياكم وقد قِيسُوا (٤)
وُلْدُ الضِّباع ضِباعٌ مثلها وكذا الْبَاقى ووُلْدُ الهراميسِ الهراميسُ (٥)
ما إن يباريك كبشُ القوم يا أسَدَ الهيجاء إلا وكبشُ القومِ مغروسُ (٦)
دُمْ يا محمـــدُ فى خير وعافيةٍ ودام أعوانُك الغُر النباريسُ (٧)

---

(١) لم يوضح معناها ولم أجدها فى المعاجم التى بين أيدينا، ولعلها تحريف لكلمة «الجراهيس» أو « الجرافيس » وواحدها « الجرهاس » و « الجرفاس » ومعناها واحد وهو : الأسد الشديد الهصور وقد تكون « الحلابيس » وواحدها « حلبيس » وهو من أسماء الأسد .

(٢) ما بين القوسين بياض فى الأصل والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف الواحد « أعيس » والواحدة « عيساء » أو هى كرام الإبل .

(٣) تخميس الشيء جعله ذا خمسة أركان ، أما « التخميس » عند الشعراء فهو أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطرى البيت . . وتسديس الشيء جعله ذا ستة أركان .

(٤) قيسوا : كذا فى الأصل وهى لاتأتلف مع السياق .. وأنا أميل إلى أنها « هيسوا » .. وهاسه : داسه . و « فجأة » فى البيت السابق وردت فى الأصل « فجاءة » ومع أن المعنى واحد إلا أن فجاءة تخل بالوزن .

(٥) الهراميس : الأسود الشديد العادية على الناس ، وأولاد النمور .

(٦) الكبش : لها معان كثيرة .. ومعناها هنا : سيد القوم أو البطل وج الكباش ، ومغروس : مثبت فى الأرض .

(٧) النباريس : واحدها النبراس : وهو المصباح ، أو سنان الرمح ، أو الجرئ الجسور، أو الأسد .

واسلَمْ وإن كنتَ محســـوداً على نعَمٍ

فليس تسطو على الأُسْدِ المجـــــــاريس[(1)]

ـ المجاريس : بالجيم والراء المهملتين جمع هجرس : أى الثعالب .

دمْ وابقَ فى العز والنصرِ العزيز ومَنْ

يكدْكَ فى الناس تحت الطين مدسوس[(2)]

«وقال يمدحه أيضا وسمى هذه القصيدة « غيظ الحاسد » وما أحلى قوله فيها من البحر الطويل فى ندب الأحبة والأطلال :

أَرِقْتَ فهاجتكَ البروقُ اللوائحُ　　　وأبكتْك هاتيك الحمامُ النوائحُ

وتيَّم منــك القلبَ تَذكارُ منزلٍ　　　به عَبِثَتْ تلك السنون الجوارحُ

ألحّتْ عليه بعـــد ما بان أهلُه الذّ　　　وارى السَّوافى والغيومُ السوافحُ[(3)]

إلى أنْ محَتْ منه الرسومَ وبدَّلتْ　　　علاماتِه منه الرياحُ اللواقحُ

فلم يبق مِنْ مغناهمُ غيرُ مَعْلمٍ　　　يُصابحُنـــا تَذكارُه ويراوحُ[(4)]

. بقية أطلالٍ وإثرِ منازلٍ　　　به . . وأثافٍ لوحتْها اللوافح[(5)]

---

(١) المجاريس : واحدها الهجرس بالكسر ، القرد والدب ، واللئيم ، والثعلب أوولده. وج هجارس على وزن مفاعل ويجوز أن تصبح مفاعيل بزيادة الياء كما ذكر الشاعر .

(٢) يكيدك : يمكر بك ويخدعك ، أويحاربك ، أو يريك السوء .. وقد جزمها الشاعر على أن « من » شرطية فكان يجب إذن أن تدخل الفاء على جواب الشرط .

(٣) الذوارى واحده الذارية وهى الريح التى تذر التراب أى تطيره وتفرقه والسوافى واحده السافية وهى الريح التى تحمل التراب وفعله من بابى مشى وأعطى .

(٤) المعلم : مايستدل به على الطريق ، ومعلم الشيء مهده ـ يراوح بين العملين : يعمل هذا مرة وهذا مرة . والمراد هنا أن تذكاره يستولى على النفس مرة بعد أخرى .

(٥) أثاف : واحدها الأثفية وهى الحجر توضع عليه القدر ، وثالثة الأثافى : القطعة من الجبل تجمل القدر عليها وعلى حجرين أمامها ، يقال « رماه بثالثة الأثافى » أى بالشر كله .

دِيارٌ تعفَّت مغنى للوحش مرتعٌ ومغنًى ومأوًى للظبا ومسارح[1]
وليس بها أنسٌ سوى أن حولها تصيح الغرابينُ القِباحُ الصوائح[2]
لقد شَغفَتْ فيها خواطرَ مهجتى الْ غوانِى الحسانُ الناثياتُ النوازح
وذقتُ بها العيشَ الذى سمحت به سنون التصابى والحبيبُ المسامح
ومنْ يأمن الدنيا على نفسه ولم يقِسْ فهو غِرٌّ هازلُ القولِ مازح[3]
وما المالُ منها للَّبيب سعادةٌ ولو منحتْه مايريدُ الموانح
وإنْ حسُنَتْ فى عينه فلَرُبمـا تُزَيِّنُ فى عين الجهولِ القبائح
وإنَّ كثيرَ الناسِ صرعى بحبها تنازعهم فيهـا الـكلاب النوائح
وذو المال مستـــورٌ لـكثرة ماله
ومَنْ صاحبَ الإملاق تفشَى الفضائح
وإن أنا أصلحتُ الفسادَ جهالةً من الأمر.. أفسدت الذى هو صالح
وإنْ أنصح الجهَّالَ أرجع بِخزْيةٍ وتمزيق عِرْضٍ لم تَخِطْه المناصح
ـ المناصح جمع مِنصحة بكسر الميم والصاد المهملة .
وإنْ أنا لم أُحببْ ذوى النصح فى الدنا
غُشِشْتُ وما لى غيرُ إبليسَ ناصحُ
وقد يكره المرضى الدواء لو أنه من السَّمْنِ أو كاسٌ من الشهدناضح

---

(١) تعفت : امحت واضمحلت .
(٢) الغرابين : جمع أغرب وغرب وغربان وأغربة ومفرد الجمع الغراب وهو طائر يتشاءمون به وهو أنواع منها الغراب الأسود والأبقع والزاغ .
(٣) لم يقس : لم يزن الأمور .

وفى أرض أهلِ الجودِ كلُّ غمامةٍ غوادٍ تُرَوِّى أرضَهم وروائح[1]

أودُّ أخى المجد الذى صار فى الورى يعانقُ أبكار العلا ويصافح[2]

محمداً الزّاكى النجّارَيْن والذى به أصبحت تسعى إليها المرابح[3]

كريمٌ تريك الخيرَ بسْطةُ كفِّه ويَرهبُ مرآه العدوُّ المكافح

وشائعة بين الورى يعرفونها فكل بها بين البرية بائح

ضيوفٌ كرام مع سيوفٍ صوارمٍ وإخوانُ صدقٍ والعداة «الذبائح»[4]

له مِنْ سجيّاتِ الرجالِ خيارُها ستظهرها ملء البلاد مدائح

كريمُ كرامٍ كاسبُ الحمدِ كيِّسٌ كفيلٌ كمِىٌّ «تتقّيه الجوائح»[5]

ملاذٌ مُجِلٌّ ملجأً وُسعُ داره إذا طوّحتْ بالوافدين الطلائح[6]

---

(١) غواد : مفردها الغادية وهى السحابة تنشأ غدوة ، ومطرة الغداة .. روائح واحدها رائحة وهى التى تذهب وتجىء فى الرواح أى العشى وتعمل فيه.

(٢) فى الأصل (أخى المجد) والصواب « أخا المجد » ، لأنه مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة وفى الشطر الثانى استعارة مكنية .

(٣) النجار : بكسر النون وضمها : الأصل والحسب .

(٤) صوارم : قواطع واحدها صارم ، والصارم أيضا .هو السيف القاطع .. مكان القافية بياض ولعلها « الذبائح » وقد وضعناها بين القوسين .

(٥) الكيس : الفطن ، الظريف ، الحسن الفهم والأدب وج أكياس وكيسى .. الكفيل : الكافل والضامن ، يقال « رجل كفيل ، وامرأة كفيل ،وقوم كفيل » .. الكمى: الشجاع ، أولابس السلاح لأنه يكمى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة .أو الحافظ لسره ،وبقية البيت بياض ومابين القوسين من وضعنا وتتقيه: ترهبه والجوائح: الدواهى العظيمة واحدتها الجائحة.

(٦) الملاذ : الملجأ والحصن ـ مجل : يعطى كثيرا . يقال « أتيت فلانا فما أجلنى وما أدقنى » أى ماأعطانى كثيرا ولا قليلا ـ طوح به: حمله على ركوب المهالك أو ألقاه فى الهواء يقال «طوحت به طوائح الزمن » أى رمت به حوادثه وقذفته قذائفه ـ الطلائح : كذا فى الأصل والصواب الطوائح أى القواذف أو الطاوح أى المهالك .

يُقَهْقِر بالصَّمصامِ كل غَشَمْشَمٍ   وللجود نشرٌ منه كالمسك فائح[1]
ولو أنه فى عصر فرعونَ رَدَّه   إلى الدين كرها فهو للسيف صالح
فدعــوته للمعتدين مهالكٌ   وللبركاتِ المُغلقاتِ مفــاتح
هو الموردُ الصافى النُّقاخُ لمن صفا   له ولمن عاداه مُرٌّ ومالح

ـ النقاخ : بضم النون وهو بالقاف والخاء المعجمتين هو : العذب من الماء والمالح : أصله ملح ولكن العرب ولّدته فقالت : مالح وصار مالحًا ومشهورًا في أشعارهم .

يَهُمُّ بإهلاكِ العدا لو يُطيعُه النُّهى والحلومُ الراسخاتُ الرواجحُ
ويحلمُ عن أعدائه وهْو قادرٌ   عليهمْ . . ويَفْنَى مالَه وهو ناصح
له من قريشٍ طيبُ أصلٍ ونسبَةٍ   وفخرٌ بَنِي كُلٌّ له الدهرَ مادح
ومِنْ غافرٍ أجداده السادةُ الذى   تهاب تلاقيها الأسودُ الأصابح[2]

ـ الأصابح : بالصاد المهملة جمع أصبح ، والأصبح : الأحمر إلى البياض .

فخذها ودم طول المدى يا ابْنَ ناصرٍ   فأمرك سهل بل مرادك ناجح
وما أنا فيما قلتُ إفكاً وإنما   إله الورى صدرى بمدحك شارح
وما أنا إلا عارفٌ قدرَكَ الذى   برَوْقيه هاماتِ الكواكبِ ناطح[3]
ولى حاسدٌ يمشى على رغم أنفهِ   مُكِبًّا على مخزاته وهْو جانح

---

(١) الغشمشم : الكثير الظلم ، أو الشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شىء عما يريد .
(٢) كذا فى الأصل « السادة الذى » والصواب التى .
(٣) الروق : القرن . يقال « داهية ذات روقين » أى عظيمة .

وحسْبِيَ ما أوليْتنى مِنْ كرامةٍ ... شذا طيبها ملءُ البسيطة نافح

فميِّزْ إذا ما عارضتْك قصيدةٌ ... فللّيْث صوتٌ والثُّعَيْلِبُ ضابحٌ[1]

فما يتساوى الدُّرُّ والبعرُ قيمةً ... وليس يفوق الشاعرَ المتفاصحُ

ولا يستوى يومَ الطرادِ لدى الوغى ... حميرُ الفلا والسابقاتُ السوابح[2]

إذا هَمْهمَ الليثُ الغضنْفَرُ فى الوغى ... فلا الذئبُ عوّاء ولا الكلب نابح[3]

وما كلُّ وثّابٍ إلى الحمدِ بالغا ... ولو أنه بالخيل والرّجْل صائح

وما كلُّ مداحٍ على الصدقِ قولُه ... وما كلّ ممدوحٍ تُزَكّى المدائح

« وقال يمدحه أيضاً ، وسمى هذه القصيدة « النُّورية » وما أحسن تغزله فيها بالحبيب والشرب من البحر « البسيط » ، ولقد أجاد فى الحكمة :

صِلِى مُحبّكِ بل عُودِيه أو زُورى ... خَفِيَّةً تحتَ أثوابِ الدياجيرِ

هجرُ الحبيبِ مُحبِّيه مُحرَّمُه ... عليه .. والوصلُ حِلٌّ غير محجورِ

فكيف يصبرُ مَنْ صارتْ سَريرتُه ... بين الورى نفثةً من صدر مصدور

بمُهجتى غادةٌ حوراء قد قُصِرَتْ ... ونُزِّهَتْ عن وصالِ الساقطِ الزِّير

---

(١) عارض الرجل : قاومه ، باراه، عارضه بمثل عمله وأتى إليه بمثل ماأتى ، ويقال (عارضه فعرضه) أى غالبه فى المعارضة فغلبه . ولهذا كان الصواب أن يقول (إذا ما عارضتنى قصيدة) ويؤكد هذا الشطر الثانى : فللأسد صوت وللثعلب صوت ولكن شتان بين الصوتين ودلالة كل منهما على صاحبه ، كما يؤكد هذا الأبيات بعده .

(٢) يوم الطراد : هو الذى يحمل فيه بعضهم على بعض يقال « هم فرسان الطراد » .

(٣) همهم .. همهمة : ردد الزئير فى صدره من الهم ، وهمهم الرعد : سمعت له دويا وإذن لابد أن يكون فى هذا التعبير استعارة مكنية ، شبه الليث الغضنفر بالرعد ثم حذف المشبه به وهو الرعد .

ـ الزير بكسر الزاى المعجمة ، الذى يحب محادثة النساء ويداوم مجالستهن .

ريَّا المقبَّلِ حواء المراشِف بيضاء السوالفِ سوداء الغدائير[1]

رشيقةُ القدِّ لو قِستَ الحسان بها

فاقتْ على النَّهكنَاتِ الخُرَّدِ الحور[2]

تُضنِى الأسود بلَحْظَيْها فتقتل من غدت تلاحظُه من غير تأثير

غزالة كنستْ فى خدر غانيةٍ شمسٌ تلاحظ من عينىّ يعْفُور[3]

ـ اليعفور : بفتح الياء المثناة من تحت ، وبالعين والفاء المهملتين ، هو ولد الظبى وجمعه (اليعافير)[4] .

شمسٌ تعظَّم بالتذكير تسميةً ووصفها بين تأنيثٍ وتذكير

عزَّتْ على كل خدَّاع وقد مُنِعتْ منعا بكل حجابٍ عنه مستور

عزيزةُ النفس تحمها جحاجحةٌ بالسُّمر والمشرفيَّات البواتير[5]

---

(١) حواء مؤنث أحوى . وهى ما كانت بها « حوة » أى حمرة إلى السواد وفعله من باب : رضى .. المراشف : الشفاه ، السوالف : واحدها السالفة وهى صفحة العنق عند معلق القرط .. الغدائر والغدائر كمفاتيح ومفاتح : واحدها الغديرة وهى الضفور من شعر النساء .

(٢) النهكنات : الصواب البهكنات وقد فسرناها سابقا .

(٣) كنست : تغيبت واستترت فى كناسها أى بيتها .

(٤) بياض فى الأصل وجمعه يعافير . وكان ينبغى أن يقول : العين المهملة والفاء المعجمة .

(٥) فى الأصل انطمست (الميم والراء) فى السمر ، والواو والألف واللام والميم والشين فى « المشرفيات » والياء والراء فى « البواتير »جحاجحة ومثله : جحاجح ، وجحاجيح: واحده جحجح وجحجاح : وهو السيد المسارع إلى المكارم ـ السمر : الرماح . المشرفيات : السيوف المنسوبة الى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها« مشارف الشام » منها السيوف المشرفية وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا الى مشارف الشام .

وليـــلَةٍ زمَّلَتْنا مِنْ مدارِعها ... بثوبِ سترٍ على الجـلّاسِ منشورِ (١)

بدْنا يُدار علينـــا مِنْ مُعتّقةٍ ... قديمـــة العصر منْ أيام سابورِ (٢)

فللسُّقاةِ من الحـــاسِين تزكيةٌ ... لـكل فعلٍ من الإحسانِ مذكورِ

وللنشاوَى غِنـــاءُ مُطربٌ حسَنٌ ... مُزَيَّنٌ بإعاداتٍ وتـكريرِ

ندعو ونندبُ من تهوَى خواطرُنا ... حسنَ النداء بتعريفٍ وتنـكير

لولا المشيبُ لما قهقرْتُ عادِيتى ... ولا أصخْتُ لتعنيفٍ وتغييرِ (٣)

لـكن عدانى زمانٌ كالبٌ خشنٌ ... له عواقبُ تبـــــديلٍ وتغيير (٤)

ما لى أرَى الناسَ أخشاباً مسنَّدةً ... تـكِلُّ عنْ نجْرها قدْمُ النجاجير (٥)

عُوجاً موسَّعة الأجواف قدحُشِيتْ ... أجوافُهن عظمَ الإفكِ والزورِ (٦)

تخفَى على كل فَدْمٍ لا يبين له ... صوتُ المناحير من صوت المزامير (٧)

---

(١) « زمل » الشيء أخفاه ، وزمل الشيء بثوبه أو فى ثوبه : لفه ـ المدارع : واحدها المدرعة بالـكسر وهى جبة مشقوقة المقدم . والمدرعة عند اليهود : ثوب من كتان كان يلبسه عظيم أحبارهم .

(٢) معتقة : يريد الخمر القديمة الحسنة يقال: عتق الخمر: تركها تعتق أى تقدم ـ سابور: ملك معرب شاه بور .

(٣) قهقر قهقرة وتقهقر : رجع إلى الوراء ، والمراد بقهقرت هنا : زجرت ـ العادية : مؤنث العادى . الخيل المغيرة ، البعد، الشغل يصرفك عن الشيء ، الحدة والغضب . والمراد هنا : الحدة .

(٤) كالب : يقصد بها : الغاضب ، أو المشتد ، أو الضارى .

(٥) نجر الأخشاب : نحتها وتسويتها ـ وقدم : واحدتها القدوم آلة للنحت والنجر مؤنثة. وقد اضطر الشاعر إلى تسكين الدال والصواب ضمها . والنجاجير جمع النجار وهو جمع لم أسمع به.

(٦) عوجا : مفرده أعوج وهو السيء الخلق وهى نعت للناس فى البيت السابق .

(٧) الفدم : العيي عن الـكلام فى رخاوة وقلة فهم ، الأحمق ، الغليظ الدم ـ المناحير : مفردها المنحور بضم الميم وهو أعلى الصدر .

منْ جربَ الناسَ لم تخدعْه ضاحكة

فى الناس . . شتَّان بين الأم والضِّير

ـ الفدم : بفتح الفاء الرجل العَيُّ الذى لا يعرف الزين من الشين ، والضير بكسر الضاد المعجمة : العاطفة على ولد غيرها من جميع المرضعات من الحيوانات .

منْ يحمل الإفكَ شيئاً هيِّناً ويُرِدْ بيانَه يتدَبَّرْ سورةَ النور

اللهُ يلعن أهل الضرِّ لعنةَ مذْؤُ و مٍ به نطقَ القرآنُ مدحورِ[1]

أهلُ النفاقِ رأوا رأيا وقد نظروا بأعين الكُمْه والعميانِ والعورِ

مِنْ كل خَبٍّ خلوبٍ كاذب أشِرٍ مُمَوَّه القولِ ملعونٍ ومثبور

ـ المدحور : هو المكبوب صاغراً على وجهه ، والخب بفتح الخاء المعجمة : اللئيم والخلوب بفتحها : الكذاب ، والأشر هو : الفرح المرح .

احذرْ عدَتْك الرزايا كلَّ داهية وعشْ غريراً عزوفاً غيرَ مغرور[2]

ولا تغرَّنْك أثوابٌ على خشُبٍ تستوجب النار معْ نشر المناشير[3]

ـ النشر بالنون : هو القطع ، ويجوز بالواو مكان النون ، والمناشير جمع : منشار وهو معروف ويجوز بالواو والنون .

ولا يغـــرَّنك منْ لانتْ ملامسُه

منهم . . فكمْ أنْغُلٍ فى جلد سمُّورِ

---

(١) مذؤوم : كذا فى الأصل ولم نجد فى اللغة مذأ . ولعلها مذموم .

(٢) الغرير : الخلق الحسن . ومنه المثل « أدبر غريره وأقبل هريره » أى أدبر حسنه وجاء سيئه وجمعه : غران بضم الغين .

(٣) معنى البيت : لا يغرنك المظهر ، فقد يخفى نفوسا سيئة تستوجب الإهلاك .

ـ الأنفد : القُنفُذ ، والسمُّور : بفتح السين المهملة : دابة كالسنُّور توجد بساحل البحر لينة الملمس جدا ، وتكون حربة على السباع الصغار ، وقد تسطو على الآدميين .

لا يخدَعنَّـــك ملّاقٌ سمعتَ له مذَبذَبُ الطبـع دِقْريرُ الدّقارير

ـ الدقرير : بكسر الدال المهملة وهو بالقاف : النمام الداهية ، وجمعه دقارير .

وإنْ تملق ذو مينٍ وذو كذبٍ فلا يغرّنك تمــلاقُ السنانير(١)

همُ العُداةُ وأهـلُ الترّهاتِ وهمْ أدهى الدُّهاة نهابــيرُ النّهابير

ـ النُّهبور : بضم النون ، وهو بالباء الموحدة . هى الحفرة التى تحفر لتحصيل السباع ، وقد يكون المكان الذى ينخسف بالماشى فيه ، وجمعه نهابير . وهذه استعارة .

« لا » تحقِرنَّ صغيرا أنتَ تنظره فالصلُّ يقتــــله لسع الزنابير(٢)

« وق »سْ أمورَك من قبل القضاء فما
ترُى العــــواقبُ إلا بالتفاسير

« إنى » حمدْتُ إلهى وابتدأتُ بتسبيح وذكرٍ وتهليلٍ وتكبير

« للهِ » درُ أبى الهيجاء إنَّ له فى أمره حسْنَ تصريفٍ وتدبير(٣)

« يقضى » الأمورَ فيقضيها ميَسَّرة بحسن رأيٍ لديه أىَّ تيسْـــير

---

(١) المين : الكذب وجمعه « ميون » يقولون« أكثر الظنون ميون » ـ السنانير : الهررة. ومفرده السنور . ومن معانى السنور، السيد، أصل الذنب ، فقارة العنق .

(٢) الصل : الحية الخبيثة جدا . الزنابير : ذباب أليم اللسع .

(٣) الدر : اللبن ، كثرته ، النفس ، و « لله دره » أى لله ماخرج منه من خير ، و«لادر دره » أى لا كثر خيره . الهيجاء : الحرب .

« الله » ملكه الأشياء فانْقلَبتْ   بأمره سهلةً مِنْ غـير تعسير

« يجـرى » القضاء على مجْرى إرادتِه

كأنه مالكٌ جـرْىَ المقادير[1]

« والشم » س والبدرُ فى إظهار شُهْرته

كالغيْث والليْثِ فى جـودٍ وتشْمير[2]

« الجود » بحرُ عطيَّاتٍ لوافِده   وللعدا بحرُ حتْفٍ غيرُ مسْجور

ـ أى يصير ناراً كما يُسجَرُ التنُّور ، والمسجور أيضا : الساكن ، وإنما نفى عنه[3] ذلك فقال: غير مسجور ، فذلك لأنه غير بحر على الحقيقة ، بل لكثرة جوده وكرمه وبأسه .

فاقصدْه تحظ بما أمَّلْتَ مِنْ أملٍ   مَنْ يستق البحرَ لم يحتج إلى بيرِ[4]

---

(١) جرى المقادير : وقوعها وحدوثها .

(٢) يريد : كالغيث فى الجود ، والليث فى التشمير ، والتشمير : الاشتداد والقوة .

(٣) سجر التنور بفتح الجيم : ملأه وقودا وأحماه ـ وسجر أيضا ـ ويقول مؤلف الديوان : إن المسجور هو الساكن ونحن نقول : إنه الساكن والممتلىء معا ، والفارغ (ضد) .

تنبيه : ما بين القوسين فى الأبيات السابقة من وضعى ؛ لأن مكانه بياض ، وقد استعزت هذ الأسباب :

أولا : الأبيات كثيرة وقد يرغب عن قراءتها القراء أو بعضهم لأنها مبتورة .

وثانيا : ممارستى فن الشعر وتمثلى لبحور الشعر وزحافاته وعلله الخ وهذا يجنبنى الإتيان بلفظ يخل بالوزن .

وثالثا : أن معنى البيت كان يهدينى إلى ما كان ينبغى أن يعبر به الشاعر .

(٤) من يستق البحر ، أى يأخذ من مائه ـ والبير هى البئر ولكن الشاعر سهل وهذا جائز . والبئر حفرة فى الأرض عميقة يستق منها الماء . والشاعر ينظر إلى قول المتنبى . حيث يقـول :

قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا

وكان الأدق والأحكم أن يقول : يستق من البحر .

ورغَّب الناسَ طُرًّا في سماحته ... وحــذَّر الخصمَ منه أي تحذير

منْ لم يُطعْ أمره في كل نائبةٍ ... يمتْ كفوراً بذنبٍ غيرِ مغفور

قلْ للجهول الذي قد كان يجهله ... في الناس .. أنت ملومٌ غيرُ معذور

فكيفَ تجهل منْ قد سادَدنا وغدا ... يُدَبِّر الملكَ من صيرٍ إلى صير(1)

محمدٌ خــيرُ أمَّارٍ ومؤتمرٍ ... وخيرُ ناهٍ ومنهيٍّ ومأمور

نجلُ ابن عامرٍ العدْل الذي رجَعتْ ... عنه العــداة بتَتْبيبٍ وتخسير(2)

الغافِريُّ الذي أضحى العبـاد له ... طرا عبيداً بلا عتقٍ وتحرير

كم غادر القومَ صرْعَى في ديارهمُ ... كأنما قتلتْهم نفخةُ الصُّــــور

فما عفا قطُّ إلا بعد مقــدُرَةٍ ... وبعد حسنِ سياساتٍ وتقدير

غضنْفَر صيدُه أسْدُ الأسودِ وقد ... يصيــدُها بالظُّبَى لا بالأظافير(3)

بازٍ لديه بُزاةُ الحرب حاصلةٌ ... حاشاه عن ذكرِ بيزانِ العصا«فير»(4)

يا مظهراً كلَّ فعل من محامدِهِ ... وكلّ سعْيٍ بعون الله مشكـ«ور»

خذْها وشِم وتقبل حسنَ معذرتي ... فأنت تعلم إقصاري وتقصـ«يري»(5)

واعرف إذا ما أتاكَ القولُ من رجل ... نطقَ المناطيق منْ شعر الشـ«ارير»(6)

---

(1) الصير : الناحية في الشيء .

(2) تتبيب : إهلاك وفعله : تبب بتشديد الباء الأولى وفتح التاء .

(3) الغضنفر : الأسد . والظبى : مفرده الظبة وهى حد السيف أو السنان ونحوها .

(4) الباز : طائر من الجوارح يصاد به وهو أنواع كثيرة وجمعه بزاة وبيزان وأبواز .

(5) شم : قدر . وفعله من باب صار .

(6) القافية في هذا البيت والأبيات الثلاثة السابقة غير كاملة بل مطموس نصفها فأكملناها .

(١٠ ـ ديوان الحبسى)

ـ الشعارير جمع شعرور . وهم الذين ينظمون الشعر الركيك .

اسلمْ تُعَمَّرْ وعشْ فى خير عافيةٍ ... والخير يا خير مسرور ومحبور
جزاك ربك عنا طول عافيةٍ ... وقوةٍ وعطاء غيرِ محجورِ[1]

« وقال يمدحه أيضاً وسمى هذه القصيدة « الأميرية » وما أرقه وأجوده فيها من البحر الكامل . . ولقد أحسن وأجاد حيث يقول :

جاءتْ يعطِّرُ نشرُها الأرجاء ... ويفوق ضوء بهائها الأضواء
جاءتك تسعى تحت أثوابِ الدجى ... خوفَ الرقيبِ فجلَّت الظلماء[2]
حسناء لو قِسْتَ الحسانَ بحسنها ... لم تلق دهرَكَ مثلَها حسناء
خَوْدٌ يُريك الليلَ صبحاً وجهُها ... وتريك طُرّتُها الصباحَ عِشاء[3]
لو قابلتها الشمسُ عند طلوعها ... كُسفت وأخفَت ضوءها استحياء
وكذلك الغصن الرطيب إذا رآ ... ها معْ تثنِّيها يَميسُ حياء
فبقدها وبردْفها قدْ أخجلت ... دِعصَ النقا والصعدةَ السمراء[4]
وحديثها يشفى السقام وإن رنتْ ... فضحتْ بذاك الظبية الأَدْماء[5]

---

(١) فى الأصل القافية ناقصة غير واضحة فأكملناها .

(٢) جلت : كشفت . . ويكنى بهذا عن إشراقها وصباحتها .

(٣) الخود : المرأة الشابة الطرة : الجبهة ، الناصية ، طرف كل شيء وحرفه ، حاشية الكتاب ، شفير النهر والوادى ، والمراد بها هنا « الناصية » وهى قصاص الشعر . وقصاص « مثلثة » الشعر حيث تنتهى نبتته من مقدمه أو مؤخره : يصف وجهها بالوضاءة وشعرها بالسواد .

(٤) دعص مفردها الدعصة : وهى كثيب الرمل المجتمع ، والنقا : القطعة من الرمل المحدودبة ، والصعدة : القناة المستوية المستقيمة ، والقناة هى الرمح يقال « فلان فارع القناة » أى القامة .

(٥) الأدماء : السمراء .

بسوادِ مقلتها جُننتُ صبابةً هل مِنْ دواء يدفعُ السوداء[1]
يا حبـــذا مغنًى بلغتُ به المنى وبه لثمتُ الغادةَ الكسلاء[2]
يا بنت أربابِ المكارمِ والندى جُعِلَتْ لك الغيــدُ الملاحُ فداء
أهـــواكِ لكنى شُغِلتُ بِهمة تركت فؤادِىَ من هواكِ هواء[3]
فلقد أخَذْتُ بقول من قد قال لى لا تصْبُوَنَّ فتركبَ العشـــواء[4]
يا ليلةً ملأ القــلوبَ قدومُها فرحاً . . وهبَّت ريحُها نكباء[5]
أرْخَتْ على الجـــو الفسيحِ بأمْرِ مَنْ
رزَق البريّةَ حـــلةً دكناء
روّى الإلهُ بها ديارَ ذوى الندى حتى غـــدَتْ ريّانةً خضراء
حمداً لمن أغنَى الورى مِنْ فضـله وسقى الديارَ المجـــدباتِ الماء
ولعمر جَدِّى إنَّ من طلب العلا لم يفترزْ هندا ولا أسماء
لــكن يُقرِّض شعره فى مدح مَنْ أضحى من الفعــلِ القبيح براء
كمحمدٍ نجل المهذبِ ناصرِ بدرِ الهدى فاقَ اسمُهُ الأسماء

(١) السوداء ، ومثلها السويداء : يقول الأطباء إنها خلط مقره فى الطحال ، أو مرض « الماليخوليا » وهو فساد الفكر فى حزن .
(٢) مؤنث كسلان كسلى ولكن الشاعر مد المقصور لضرورة القافية والكسلى هى الفاترة المتثاقلة المتوانية عما لا ينبغى أن يتوانى عنه . وهو يكنى بهذا عن ترفها .
(٣) هواء : فارغ .
(٤) العشواء : الناقة التى لا تبصر أمامها ، ويكنى بهذا عن الحيرة وقلة الهداية .
(٥) النكباء مؤنث الأنكب . والريح النكباء هى التى انحرفت عن مهاب الرياح القوم بتشديد الواو وفتحها ووقعت بين ريحين مثلا بين الصبا والشمال .

الغافريُّ السيدِ القرشيُّ ذو ساد الكرام السادةَ الغراء

ذَمِرٌ إذا حلَّ النزيلُ بأرضه لم يذكر الآباء والأبناء(١)

وإذا تكاثرتِ الشدائدُ حلّها رأيا.. وقد عرف الدوا والداء

وإذا تصادَمتِ الجحافلُ في الوغى روّى القِفارَ من العداة دماء(٢)

عمّ الأنام بجـــوده وببأسه يُصمى العداة ويُخجل الأنواء(٣)

ملكٌ إله العرش يسر أمره فتملّك الأقيال والأمراء

لو صار للهوج العواصفِ آمراً لجرَتْ بما أمرَ الرياحُ رخاء

أو صار للقدَر المقدّر زاجراً لجرى القضاء كما أراد وشاء

فكأنما فلكُ السماء يُعينُه بالسعد حتى أحكم الأشياء

ما حاربته قرية إلا وقد هلكتْ وصارت مقْلةَ عمياء(٤)

بجحافلٍ أُسُدٍ تجوسُ خلالها حتى غدَتْ ممحوّةً قفراء

لايرفع الصمصام عنْ أعدائه حتى تصيرَ الترهات هباء(٥)

---

(١) الذمر : الشجاع .

(٢) الجحافل : الجيوش الكثيرة ، واحده : الجحفل ، ويكنى بالشطر الثاني عن كثرة القتلى .

(٣) عم الأنام بجوده : شملهم ـ أصمى العداة : قتلهم مكانهم . وفي هذا التعبير استعارة مكنية توحي بشجاعته وتمكنه من تسديد السهام . فقد شبه العداة بالصيد ثم حذف المشبه به . وضد «أصمى» «أنمى» يقال: أنمى الصيد : رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات ، ونمت الرمية : إذا تحاملت بالسهم. قال امرؤ القيس (فهو لاينمى رميته) ولهذا ورد في الحديث « كل ما أصميت، ودع ما أنميت » ـ ويكنى بيخجل الأنواء عن كرمه .

(٤) شبه القرية الهالكة بالمقلة العمياء وهو تشبيه يوحي بالعجز .

(٥) الصمصام : السيف ، والترهات : جمع ترهة وهي الأباطيل والدواهي .

صاروا طعام نواسر ونواهش ودماؤهم قد روّت الدقْعاء[1]

منْ يفعل الإحسانَ يُجزَ بفِعْله ويرى المسيء مع الجزاء جزاء

إنعمْ صباحاً يا سلالةَ ناصرٍ بالمصْر وانعم بالنجاح مساء

واسلمْ ودُمْ واغنمْ وعش فى نعمةٍ طابتْ . . وطُلْ بين الأنام بقاء

خذها نتيجة فكر مَنْ بقريضه سحر العقول وأعجز الشعراء

فلأمدحنَّك مِدْحة تُمسِى بها كبدُ الحسود حزينة حرّاء[2]

ولأسْفَعَنَّ قلوبَهم بمديحكم ولأمْلأن قلوبَكم سرّاء[3]

ياذا الذى كسب المحامدَ والثنا وحَمَى الديارَ وأسْعَر الهيجاء

وعلا على قدرِ البرية قدرُه حتى تسنَّم قدرُه الجوزاء[4]

والله لا أبغى سواكم سيدا كذب الذى جعل الأنامَ سواء

وأذلُّ أهلِ الأرضِ عند الله مَنْ قطعَ الصديقَ وصادقَ الأعداء

أنتمْ رجائى للحوادث فى الدنا وجعلْتكم يوم الحسابِ رجاء

« وقال يمدحه أيضا وسمى هذه القصيدة « الُمَلحيَّة » وما أجود تغزله فيها من البحر البسيط وفى اجتماع الأحبة على الشرب وفى الحكمة الفائقة :

زارتْ وقد لاحَ ضوء الفجر واتّضحا

صبحاً . . فأهدتْ لنا السراء والفَرحا

---

(١) الدقعاء : الأرض .

(٢) حرى مؤنث حران : أى شديدة العطش ، وقد مد المقصور للضرورة .

(٣) أسفع : أضرب وألطم وسفع من باب : نجح .

(٤) تسنم : علا ــ الجوزاء : برج فى السماء .

غيداء لمياء مفلوجٌ مُقَبَّلُها حسناء. تختال فى سكر الصِّبا مَرَحا[1]

جاءت على رغم من يبغى تفرّقنا ورغم من لا منى فى حبها ولحا[2]

فلاحَ من وجهها نورٌ يفوقُ على ضوء الغزالةِ نوراً حين لاحَ ضُحى

ثم اعتنقْنا وبنتُ الكرمِ ثالثُنا لأن شُربَ الحُمَيا يُذهب التَّرَحا

نعمْ . . وتُحسِنُ أخـــلاقَ الكرامِ وقد

يغادرُ الصدر بعد الضيــــق منشرحا

وتتركُ الفاسد النذْل الردىء بلا عقلٍ ولب..وتُحْيي قلبَ منْ صلحا

جعلتُ أرشفُ فاها وهْىَ مائلةٌ ميْلا إلىَّ وطوراً أرشفُ القدَحا

سقيتُها وسقتْنِي ضِعْفَ ما شربَتْ حتى كلانا غدا نشوانَ مُصْطَبِحا[3]

وظَلْتُ أنشُد شعرى وهْىَ تسجع بالأسجاعِ طوراً..وطوراً تلفِظُ المُلَحا

فلم تزَلْ صعبةً حتى إذا أخـذَتْ

بعقلها الخمرُ . . كانت عينَ مَنْ سمحـــا

وكانَ ما كان مما لستُ أظهـــرُه

من الأمورِ . . سوى ذاكَ الذى قبُحا

على الكريم بدفن السر إنْ غُلِبتْ حوْباؤه . . وغدا للذنب مُجْترِحا[4]

---

(١) الغيداء : المرأة اللينة الأعطاف وفعله من باب : تعب — اللمياء : ما كان بها لمى واللمى بتثليث اللام سمرة أو سواد فى باطن الشفة يستحسن وفعله من بابى : مشى ، ورضى — مفلوج مقبلها : منفرجة أسنانها .

(٢) الصواب أن تكتب هكذا « لحى » ـ لأنك تقول : لحى يلحى بكسر الحاء لحيا ملاما : لامه وسبه وعابه .

(٣) المصطبح : الذى يتناول الصبوح ، والصبوح كل ما أكل أو شرب صباحا .

(٤) الحوباء : النفس .

وربَّ مستودعٍ سرا أضرَّ به ... إفشاؤه ـ فأذيقَ الخزْى وافتضحا

لا تقنطَنَّ إذا ما الدهرُ ضَنَّ بما ... لديه ـ وابتزَّ ما أعطى وما منحا

عُسْر الزمان إلى يُسْرٍ نهايتُه ... والصعبُ يغدو ذلولا بعدَ ما جمحا(1)

وإنْ بُليتَ بحسَّادٍ سواسيةٍ ... لا تحزنَنَّ ـ فما مِنْ حاسدٍ ربحا

وإن سمعتَ كلاماً مِنْ ذوى سَفَهٍ ... فغطِّ أنفك خوفَ النَّتْنِ إنْ نفحا

ودعْ أذاهمْ وكن بالله معتصما ... فما على البدرِ مِنْ كلبٍ إذا نبحا

ولا يُضيرُ الكمىَّ الليثَ إنْ نهقتْ ... حمارةٌ أو عليه ثعلبٌ ضبحا(2)

والقـــردُ لما تخفْ منه عداوتَه ... لو أنه بال فى الطرقاتِ أو سلحا(3)

إن اللئيمَ ردىء .. إنْ بطشْتَ به ... أفشى الصياحَ .. وإن أكرمتَه رمحا

وللكريم علاماتٌ تدل على ... أخلاقه إنْ تدانى منك أو نزحا

أما ترى العارضَ الهتَّانَ منسجما ... على جميع النواحى شأنُه سفحا(4)

---

(1) ذلول : سهل ، وجمعه أذلة وذلل ، وفعله من باب : ضرب . . وهو ينظر الى العباس بن الأحنف حيث يقول :

لا يؤيسنَّك من مخبَّــأةٍ ... قول تغلِّظه وإن جرَّحا

عُسْر النساء إلى مُياسرةٍ ... والصعبُ يمكنُ بعدَ ما جمحا

(2) الكمى : الشجاع ؛ أو لابس السلاح لأنه يكمى نفسه أى يسترها بالدرع والخوذة وهى من آلات الحرب لوقاية الرأس ـ نهقت : صوتت ـ ضبحت الثعلب : صوتت . . وضبح الثعلب : صوت ، إذ أن كلمة ثعلب تقع على الذكر والأنثى .

(3) سلح يسلح سلحا : تغوط ، وهو خاص بالطير والبهائم واستعماله للإنسان من باب التساهل على التشبيه .

(4) العارض : السحاب . الهتان : المتتابع المطر فى انصباب . الشأن : العرق بكسر العين الذى تجرى منه الدموع . يقال : « فاضت شؤونه » . سفح : انصب . وفى قوله « شأنه سفحا » استعارة مكنية .

روّى جميعَ الديار المجدباتِ إلى أنْ صار مستفرِغا ما عنده وصحا
مستحْيِياً من أبى الهيجاء سيدِنا محمدٍ خير ممدوح بها مُدِحا
نجلِ ابن عامرٍ العدل الذى غلب الباغين واقْتَسَر البلدان وافتتحا[1]
الغافرىّ الذى زانتْ بطلعتِه عمانُ حتى محيَّاها به صَبُحا
أزكى البريةِ محمودُ السجيَّة والْ حامى الرعيةَ إنْ صرفُ الدنا جَرَحا
ومنْ إذا قال قولا قال أحسنَهَ أو قاسَ أمراً قضاه حين ما نجحا
أصار آيةَ شمسِ الحقّ مبْصِرَةً لنا وآيةَ ظلماء الضـــلالِ محا[2]
حليف عـــلمٍ وحـــلمٍ لو وزنتَ به
رضوى لزاد على رضوى وقد « رجحا »
فاق الأنام بدينٍ خالصٍ وتقًى وإن تحدثَ أضْحى أفصَح الفُصحا
خضمُ جودٍ وإحسانٍ وليثُ وغًى إذا زناد الوغى يوم الوغى «قُدِحا»[3]
يلقَى العـــداةَ فيَجْزيهمْ ببغْيِهمُ حتى يَدِينوا . فإن دانوا له صَفَحا
إنْ أكرم الصحْب إكراماً وأوسعهم
جـــودا . . أدار على الحزْب البُغاة رحى
قلْ للعدا . . أسلموا لله أوجهَكم معَ ابن ناصر إنّ الحقّ قد وضحا
فإن نقضْتُم لديه الصلحَ أهْلَكَكم وإنْ نصحتُم له لا خابَ مَنْ نصحا
وإن أطعتُمْ نجوتُم سالمين وقد حوى السلامةَ من للسلمِ قد جنحا

---

(١) اقتسر : قهر .

(٢) الآية : العلامة ، وآية الرجل : شخصه .

(٣) للقافية مكانها بياض فوضعناها بين قوسين .

دمْ يا محمدُ منصورَ المساكرِ ما   أراحَ راعٍ من المرعى وما سرَحا[1]

وأنفذ الحكمَ في الدنيا فإن بها   بابَ المرادِ لكمْ ما زال مُفْتَتَحا

إني علمتُ يقيناً أنَّ دولتكم   بنصرها الطائرُ الميمون قد صدَحا[2]

فلا أرتْك الليـــالي شرَّ حادثةٍ

منها .. ولا الخيرُ من ساحاتكم بَرِحا

« وقال يمدحه أيضاً من البحر الطويل، ويحرضه على حرب الأعداء وسمى هذه القصيدة « زناد الحرب » ولقد أجاد حيث يقول :

بلغتَ المعالي وامتطيتَ المراتبا   وأصبحتَ للمجدِ المشرَّفِ صاحبا

وسُدْتَ الورى جـــوداً وبأساً وهيبةً

وعدلا .. إلى أنْ صار خصمُكَ خائبًا

وأعددْتَ للباغين جيشًا عرَمْرَمًا   يسدُّ النواحي شرقَها والمغاربا[3]

وقد مُلئتْ منا القلوب مسرةً   سُررْنا بها لما قضيتَ المآربا

وقاك إلهُ العرشِ كل كريهة   نعم .. ووقاك الحادثاتِ النوائبا

لك الشرفُ العالي الذي بلغ السما   إلى أنْ علا أفلاكَها والكواكبا

محمدُ يا خيرَ امرىء أهلكَ العدا   فتالاً وقد أفنى الثراء مواهبا

---

(١) سرح : بكسر الراء خرج في أموره سهلا . وبفتحها : مثل : سرحت المواشي : ذهبت ترعى، وأراح عليه العبد : أدخله في إراحه . وأراح الإبل : ردها إلى المراح بضم الميم أي المأوى .

(٢) الميمون : ذو اليمن والبركة وجمعه ميامين . يقال « هو ميمون الطـــائر » أي مبارك الطلعة « والطائر الميمون نصرها نجح » أي هي موفقة .

(٣) عرمرم : شديد . ويكنى بالشطر الثاني عن كثرته .

فكمْ يتمنَّى هذه يا ابنَ ناصرٍ ... يروحُ ويغدُو لابنةِ المجدِ خاطبا[١]

وتأبَى المعالى أنْ يكونَ مباهياً ... لكمْ فى العُلا أو أن يكونَ مُجاوِبا[٢]

فما كلُّ من يهْوى المرادَ ببالغ ... مُناه .. ولا كلُّ الفحولِ ضوارِبا

فلن يبلغَ العلياءَ إلا الذى له ... عزائمُ يسبقْن القنا والقواضبا[٣]

وقلبٌ قوىٌّ يقصُر الرعب دونَه ... ورأىٌ يُرى من حسنِه الحزنُ ذاهبا

ولأمةُ صيد تتْرك السيفَ نابيا ... وصارمُ عزمٍ يتركُ الليث هائبا[٤]

وبذل ندًى قد يُخْجِلُ المزْنَ كثْرُه ... وبأس به يُضْحِى أخو البغى عاطبا[٥]

وجيشٌ فلو أوردْتَه البحرَ ساعةَ

الْوغى وهْوَ طامٍ . . أصبحَ البحرُ ناضبا[٦]

وحزمٌ .. إذا أبرمْت أمراً وقسْتَه ... فلم تقْضِ حتى تستبين العواقبا[٧]

وحلمٌ وعفوٌ واسعٌ عند قدرةٍ ... فهذا الذى أضحَى على الحر واجبا

ومَنْ لم يفكِّرْ فى الأمور . . فلم يكُنْ

على نوب الدنيا مدى الدهر عاتبا[٨]

---

(١) يريد من يروح الخ ، وفى ابنة المجد استعارة مكنية .
(٢) مجاوبا : محاوراً وندا .
(٣) القنا : الرماح . والقواضب : السيوف الشديدة القطع .
(٤) اللأمة : الدرع . وجمعه لأم بسكون الهمزة ، ولؤم بفتحها وضم اللام .
(٥) عاطبا : هالكا . وفعله من باب حزن .
(٦) طام : ممتلىء ، ناضب : ناشف نازح الماء ، وفعله من بابى : نصر وضرب . يكنى بالبيت عن كثرة الجيش . وقد كرر الشاعر هذا المعنى .
(٧) قسته : قدرته .
(٨) الأصل أن يقول : ومن لم يفكر فى الأمور . لايكن ... البيت .

ومن أخطأ الرأىَ السديدَ فلمْ يلمْ

سوى نفسِهِ . . والدهر يُبدى العجائبا(١)

ومن جرّب الأشياء لم يَغْتَرِرْ بها   كفى بحلول الحادثاتِ تجاربا

ولنْ يبلغَ العلياء يا ابنَ ابنِ عامرٍ   فتًى ليس يُهْرِيقُ الدماء السواكبا(٢)

ولا يسلم الحرُّ الكريم من الأذى   وكيد العـــدا حتى يصيرَ محاربا

إذا أنتَ لم تظلِم ظُلِمْتَ ولم تَهِبْ   ونال مُعاديكَ المنى والمطالبا(٣)

وحربُ الأعادى إنْ تقاصرتَ دونهـا

عدِمت الظَّهـــيرَ المستعانَ المصاحبا(٤)

فلا رأىَ إلا أن تصولَ بفيْلَقٍ   فتُصبحَ للضـــد المعاندِ سالبا(٥)

وإنى رأيتُ الصبرَ أجمل للفتى   ولـكنما الدنيا لمنْ صار غالبـــا

فحاربْ وأسْعِرْ للوغى نارَها التى   يؤوب بها العاصى أخو البغْىِ تائبا

ومَنْ يشْترِ الأحرارَ يربحْ تجارةً   ويبقى عزيزا للمحامد كاسبـــا

وأرْبحُ منْ فى الأرض مَنْ يعرف الورى

اختباراً . . ويشْرِى بالأسود الثعالبـــا

---

(١) الأفضل أن يقول : ومن أخطأ الرأى السديد . فلا يلم ... البيت .

(٢) يهريق : يصب ، وقد سكن الشاعر الهاء للضرورة والواجب فتحها ، يقال « هراق الماء يهريقه بفتح الهاء هراقة بكسر الهاء » وأصله أراقه يريقه إراقه، أبدلت الهمزة هاء ، وأصل هراق هريق على وزن دحرج ولهذا تفتح الهاء فى المضارع فيقال : يهريق كما تفتح الدال من يدحرج.

(٣) لم تهب : لم تغلب فى العطاء والهبة وقد تكون لم تهب بضم التاء وفتح الهاء : أى لم يرهبك أحد .

(٤) الظهير : المعين .

(٥) الفيلق : الجيش العظيم .

ـ يشرى هاهنا معناه : يبيع ، قال الله تعالى : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ » أى باعوه .

وتخترمُ الأعداء من كل بلدةٍ ولم يُبق إلا النائحات النوادبا[1]

« وقال يمدحه من البحر الطويل أيضا ، ولقد أجاد فى الحكمة الفائقة الرائقة وسمى هذه القصيدة « المفيدة » :

أرى المرء لم يختر على عقله عقلا ولم يقفُ فرعًا فى الحياة ولا أصلا[2]

وإنْ حاد عن نهج الرشادِ فلم يدعْ
هواه . . ولم يترك طريقته المثلى

ولو ساورته حادثاتُ زمانه
وصارت عليه موعظاتُ الورى تُتلَى[3]

وما الناسُ إلا مُلهَمٌ ومفهم
ولكن هوى الدنيا على الأنفسِ استولى

ورُبَّ فتى داريته بمروءةٍ ولم يدرِ أنى صافح عنه إن زلا
فلولا حقوقٌ أوجبتْ لجزيته بأفعاله وازددتُ مع جهله جهلا[4]

---

(١) يخترم : يهلك ويستأصل .

(٢) لم يقف : لم يتبع . وماضيه : قفا من باب نصر ، ومعنى البيت أن الإنسان لا خيار له فيما فطر عليه ولا بما سلكه من مسالك .

(٣) ساورته سوارا ومساورة : واثبته . أو وثبت عليه ، وقد شخص الحادثات فى التعبير استعارة مكنية .

(٤) الجهل : الحمق والسفاه والغفلة .
قال الشاعر :
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولكنْ حلماً وسعاً وتكرُّما　　وعقلا ونفساً تكره الغدْر والختلا
إذا ساءنى قولُ اللئيمِ سفاهةً　　فقد يُبتَلَى الحرُّ الكريمُ وقد يُبلى[1]
ويارُبَّ غرٍّ حدَّثته ظنونه　　بما هو فى دنياه ليس له أهلا
وكائنْ وكمْ مِنْ مُداجٍ مُنافِقٍ　　يقول ولم يُحسنْ مقالا ولا فعلا
ورب عدوٍّ فى ثياب مصادقٍ　　إرادته أن يهلك الحرثَ والنسلا
ولكن عداه الجبنُ عما يريده　　إلى أن أصار الرعبُ هامته رِجْلا
إذا لم تكنْ إلا المطامعُ حرفةً
فلا غرو أنْ صارت مساعى الورى هزْلا
ومن يحمل الكبرَ المقبَّحَ فى الورى
فذلكمُ وِزْرٌ وساء له حِمْلا
فدعْ عنكَ منْ غرَّ الأنامَ بإفكه　　ولاتصْحَبنْه ذلَّ منْ يصحبُ الذُّلا
فلا عجبٌ أنْ صار بالكبر ساقطا　　وضيعاً وقد حلَّ المنيْزِلةَ السفلى[2]
ومنْ يُفكرَنْ فعلَ الخنى وهو راكب
له . . يستحق الضربَ والطردَ والقتلا[3]
ودعْ عنك أرضا حامياتٍ شموسُها　　ولما تجدْ يوما بأكنافِها ظِلا[4]

---

(١) يبتلى : يختبر ، يبلى : يصاب .
(٢) المنيزلة : تصغير المنزلة .
(٣) الخنى : الفحش فى الكلام .
(٤) أكنافها : جوانبها ومفرده « الكنف » ويقال « أنت فى كنف الله » أى فى حرزه ورحمته .

إذا الحرُّ لم يُرفعْ عن النـــذل قدرُه
علاه . . وحاز الساقطُ القدرَ الأعلى
وقد حاز عنه طاهرَ المـــــدح فى الورى
وقد حاز عنه الحمدَ والشكرَ والفضلا
وإنْ هو لم يصحبْ سوى مثلِه غدا مع الناسِ مذموماً وصار هو النذْلا
ومَنْ يحترِثْ حرثَ السلامة والبقا يصيِّرْ على أسراره البابَ والقُفلا[1]
فلا تجعلنْ إلا أخا الصدق صاحباً وكن صادقا فالحق يعلو ولا يُعْلى[2]
وكنْ قاصداً طرْقَ المكارم والندى
ولا تخشَ تعنيفاً عليكَ ولا عذلا
ولا تمدحَنْ إلا كريما مهذبا مجيباً لمن نادى مُعِزًّا لمن ذَلا
كمثلِ كريم الأصلِ نجلِ ابنِ عامرٍ
وإن كانَ لم نعلمْ له فى الورى شكلا
محمدِ اهلِ الفضل والمجـــد والندى
وذو العدل والإحسان والطعنةِ النجلا[3]
فتًى بلـــغ العلياء طفلا ويافعاً فكيف إذا ماصار فى كونه كهلا

---

(١) يحترث : يحرث . والحرث : الأرض التى تستنبت بالبذر والغرس والنوى .
(٢) يقصد ولا يعلى عليه.
(٣) النجلاء : الواسعة العميقة وقد قصره للضرورة. وجمعه: نُجل بضم النون وسكون الجيم، ولضرورة الوزن اعتبرت همزة « أهل » فى البيت همزة وصل لا تنطق .

فتى يكشفُ الكربَ العظيمَ برأيه

ويُحكِمُ من أمر الدُّنا العقدَ والحلا

تناديه أبكارُ المعالى محبَّةً وشوقا إليه : مرحباً مرحباً أهلا(١)

له خضَعتْ صِيدُ الملوكِ مخافةً وصار لديه كلُّ مستصعبٍ سهلا(٢)

وعَدَّ لأبكارِ العلا صَدُقاتِها فأضحتْ له أهلًا وصار لها بعلا(٣)

أرادت أعاديه كمثل مراده فلما رأتْه أبصرتْ حملَها كَلَّا(٤)

وقد عجزوا خوفَ الهلاك وسلموا

وصاحوا بأعلى الصوت أنت بها أولى

ومنْ نازعَ الأسْد المصابيح فى الذى

حوتْه لديها . أصبحتْ أمُّه ثَكْلى(٥)

فقل للعدا دينوا له خوف بطشه

لئلا ترى الأُخرى كما رأتَ الأُولى(٦)

ولا تعجبوا إنْ ساد نجل ابن عامرٍ

وقد بذَلَ المعروفَ بين الورى بذلا

---

(١) أبكار : العذارى ، أوائل كل شيء ومفرده البكر للأنثى والذكر .

(٢) صيد : من معانيها الأسود والفرد الأصيد وصيد هنا معناها العظماء، ومفردها: الأصيد وهو الذى يرفع رأسه شموخا واعتزازا بنفسه ، و « صيد الملوك » من إضافة الصفة للموصوف .

(٣) صدقاتها : مهورها ، وفى (أبكار العلا) استعارة بالكناية ، والمراد : أنه أعد للمعالى البكر التى لم ينلها أحد قبله مهورها من جلائل الأعمال .

(٤) الكل معناها هنا الثقيل ويطلق الكل على الواحد وغيره وبعضهم يجمع المذكر والمؤنث على كلول، ومعنى البيت: أن أعداء الممدوح أجهدوا أنفسهم فى الوصول إلى الرفعة والمجد بأعمالهم. ولكنهم أصيبوا بالإحباط والعجز حينما رأوا الممدوح يصل إلى قمة لا يستطيعون الوصول إليها .

(٥) المصابيح : معناها هنا الأسنة العريضة ، والثكلى هى التى فقدت ابنها .

(٦) الأخرى : ضد الأولى .

له قدرٌ بين النجوم فإن يشأ

علاها . . وصارتْ تحت أقدامه نملا

ومِنْ غافرٍ أجدادُه السادة الذى لهم فى قريش نشأةٌ كرُمتْ أصلا

ألا إنَّ أولادَ الأسـ ـدِ كمثلها وقد تلد العنزُ المذلّةُ السخلا(١)

فكم لخريدات المكارم خاطباً ولكنه ما كلُّ ذى ذكرٍ فحلا(٢)

وما كلُّ حمّال السلاح بثائرٍ ولا كلُّ عسّالٍ لأترابه عدلا

فا دمتَ فينا يا محمـ ـدُ لم نخفْ ظلوماً . ولم نرهبْ غلاء ولا محلا(٣)

كُفيتَ خطوبَ الدهرِ يا خيرَ من تلا

الكتابَ ومن خطَّ الكتابَ ومَنْ أملى(٤)

ويا خيرَ مَنْ آتى الزكاةَ ومَنْ دعا الإله

وصام الواجبـاتِ ومَنْ صلّى

«وقال يمدحه أيضاً من البحر الكامل، ولقد أحسن وأجاد الحكمة الحسنة، وسمى هذه القصيدة « الحسنة . فضّاحة المنافقين » .

حسنُ الخلائقِ يكثرُ الحسناتِ وأخو المروءةِ جامعُ الأشتاتِ(٥)

---

(١) السخلا : الضعيف الرذيل وجمعه : سخل بضم السين وتشديد الخاء مع فتحها وسخال و« قد » هنا تفيد التكثير .

(٢) الخريدات : الأبكار لم يمسسن قط ، أو الحييات اللاتى يطلن سكوتهن وفيه استعارة مكنيـة .

(٣) كذا فى الأصل الشطر الثانى ومن معانى العسال : الرمح يهتز لينا ، الذئب ، الذى يشتار ويتخذ العسل من موضعه .

(٤) المراد بالكتاب القرآن الكريم . كفيت : منعت وسلمت من أذاها .

(٥) الخلائق : الطبائع ومفرده الخليقة . الأشتات : المتفرقين ومفـرده شت وشتات ، يقصد الشاعر أن أخا المروءة يجمع ما تفرق من الأمور الحسنة .

والجودُ أضحى للقلوبِ جبائِلاً ... والمالُ يُنعشُ صاحبَ الكبَوَاتِ [1]

والحلمُ فضلُ القادرين على العدا ... والعفوُ مرْقاةٌ إلى الجنَّاتِ [2]

والعــلم هادٍ للأنام ورافعٌ ... أصحابه فى أرفعِ الدرجاتِ

والعقلُ نورٌ والجهالةُ ظلمةٌ ... شتانَ بين النورِ والظلمات

والبغيُ يقذفُ أهلَه فى هــوّةٍ ... ويدُسُّهم فى باطنِ الحفُراتِ

والصبرُ عونُ الصابرين على البلى ... وبه حصولُ السوْلِ واللذات

والكبر والحسدُ القبيح كلاهما ... شيءٌ رديءٌ يورثُ الحسرات

والجبنُ خلْق فى اللئام وعادةٌ ... والعجز عادة صاحب العاهات

ومن الكلام كثيره زلَلُ الفتى ... والصمت منْجاة من السقَطات [3]

والصدقُ أصلُ المكرُماتِ وفرعُها

والإفكُ أصلُ العارِ والعــثرات

والسيفُ قاضٍ والشجاعة حكمٌ ... والرأى مَعْ هذين كالمــرآة [4]

وأخو الحماقة حائرٌ متبَلدٌ ... كتبلُّد العسِّيفِ فى الفلوات

---

(١) الجبائل : الطبائع .

(٢) المرقاة بكسر الميم وفتحها . والمرق : الدرجة .

(٣) كثير بدل من الكلام مجرور ، والزلل ارتكاب الذنوب ، أو المكان الذى يزلق فيه ويستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٤) يشبه الرأى بالمرآة فى الصفاء والإيضاح يقصد أن الرأى الحكيم لازم لصاحب الشجاعة و... لأنه يسدد خطاه ويكشف له ما يبهم من الأمور .

يقول الشاعر :

الرأى قبل شجاعــة الشجعان ... هو أول وهى المحــل الثانى

ـ عِسِّيف بكسر العين والسين المهملة مشدد السين هو الغاوى عن الطريق .

ولذاكَ ينقضُ رأيَه وأمورَه   متقلِّباً كتقلُّبِ الساعاتِ
أرْدَا البريةَّ من تراه فى الورى   متأزِّراً بالمكرِ والحِيلاتِ(١)
مُتنكِّراً مُتمكِّراً مُتغيِّراً   مُتلوِّناً كتلوُّن السِّعلاة

ـ السعلاة بكسر السين المهملة وبالعين المهملة : ساحرة الجن التى تسميها العامة الرهبة .

مُتلبِّسًا جلدَ السَّبَنْتَى كالتى   تَسْتَرْهِبُ الماشينَ فى الطُّرقاتِ(٢)

ـ السبنتى بالفتح وهو بالسين المهملة والباء الموحدة والنون والتاء المثناة .

مُتَشبِّهـا بالطائراتِ وتارةً   بالسبعِ والحيَّاتِ والحشراتِ
لكنه لا يعترى البدر المنيـ   ـرَ تقلُّبُ الرَّهَبَاتِ فى الخلواتِ(٣)
وكذلك الذِّمْرُ الشجاعُ مكرَّمٌ   عن هذه الأفعالِ والخِصْلاتِ(٤)
فانظرْ بعقلكَ يا أُخَيَّ وقِسْ وكنْ
مُسْتَيْقِظاً قبلَ التى واللاتِ(٥)

---

(١) أراد : أردأ . المتأزر : لابس الإزار وهو كل ما سترك و « تأزر بالمكر » فيه استعارة مكنية .

(٢) السبنتى : النمر، والجرىء المقدم وجمعه سبانت وسبات بفتح السين والباء . وتلبس: لبس ، متلبساً : لابسا . وهذا بخلاف أن تقول : تلبس بالأمر وبالثوب : اختلط به . يقال « تلبس حبه بدمى » أى اختلط . تسترهب : تخوف .

(٣) يعترى : يصيب .

(٤) الذمر : الشجاع .

(٥) قس : قدر ووازن بين الأمور أى قبل المصيبة والأحداث التى واللات تحدث ، واللات جمع التى ومثلها اللاتى واللواتى واللوات .

وامدحْ فتًى خضعَتْ له أسدُ الشرى ... رَهَبًا ودَان له الزمان العاتى (١)

وله الشجاعةُ والمكارمُ والندى ... دَأْبٌ وكُلٌّ يتْبَعُ العاداتِ

وله من الفعلِ الجميلِ جميلُهُ ... واللهُ نَزَّهَهُ عن الشبهات

إنْ قالَ أضحى فاعلا ما قاله ... وفعاله سعيًا إلى الخيْرات

مَلِكٌ رَبيطُ الجأشِ عدْل محسنٌ ... حسنُ المقالةِ صادقُ الكلمات (٢)

هذا الذى ماحاربتْه قريةٌ ... إلا أراها أكبرَ الآيات (٣)

هـذا الذى حفِظ الرعيةَ رعيُهُ ... وحماهمُ مِنْ جملةِ الآفات

هذا هو الوجه الذى لما بزَلْ ... يولى الجميل ويفتحُ الغلْقاتِ (٤)

الغافرىُّ محمدٌ شمسُ الهـدى ... غيثُ العبادِ وضيغَمُ السطوات

نجلُ ابن عامرٍ الذى رأت الورى ... مِنْ كفِّه النِّعْماتِ والنَّقْماتِ

تُنْبيكَ عن أفعالِه أخلاقُه ... كالمسكِ يُعْرَفُ طيِّبَ النفحات (٥)

لاعيبَ فيـه قَطُّ إلا أنه ... ملكُ الملوكِ وسيِّدُ السادات

ملكٌ يسرد الناسَ لا بتكبُّرٍ ... منه . . ولكنْ مطلب الحسنات (٦)

---

(١) رهبا : خوفا .

(٢) ربيط الجأش : شجاع . والجأش : هو القلب والصدر . والربيط : المربوط .

(٣) الآيات : العبر . ومن معانيها : العلامات والمفرد آية .

(٤) الغلقات : جمع الغلقة . بكسر الغين وفتحها : شجرة مرة جدا ولايأ كلها شيء . وهذا لا يلائم السياق ، ويقال مكان غلق بكسر اللام : ضيق . . ولايجمع غلق على غلقات ، فكيف أوردها الشاعر ؟.

(٥) كان ينبغى أن يكون التعبير هكذا (كالمسك يعرف بطيب النفحات) ولكن زيادة الباء تخل بالوزن ، والمعنى أن أخلاقه تخبرك عنه وتدلك عليه ، كما أن نفحة الطيب تدلك على المسك وتخبرك عنه .

(٦) المطلب : المقصد . . والصياغة غير دقيقة . . كان ينبغى أن يقول مثلا : ولكنه . . الخ ولكن زيادة الهاء تخل بالوزن .

ملك كريمٌ كيِّسٌ مُتيَقظ ذو همةٍ تعلو على الهمّات
خذها ودمْ فى نعمةٍ ومسرةٍ فى طول عافيةٍ وحسنِ حياة

« وقال أيضا يمدحه من البحر « المجتث » ويهنئه بالعيد وسمى هذه القصيدة (العيدية) :

هُنِّيتَ بالعيد لامَنْ يهنا به كل عيدِ
نعمْ وصُبِّحْتَ بالخير كلَّ يومٍ جديد
وساعدتْك الليالى وخابَ كلُّ عنيد
أمدَّك اللهُ مِن فضلِه بجَدٍّ سعيد[1]
وقد وقاك الدواهى من كيد كلِّ كنود[2]
فكيف لا أُكثِرُ المدْ حَ فيكمُ مِنْ قصيدى
وأنتمُ سادةٌ بل أنتمْ أسودُ الأسود
خصالُ كُلِّ حميدٍ فيكمْ وكُلِّ مجيد
سنذكرُ البعضَ منها بين الملا والشهود[3]
حق وصدقٌ ونطقٌ فى قولكمْ والوعود
عدلٌ وفضلٌ وعقلٌ هادٍ لكلِّ بليد

---

(١) الجد : الحظ .

(٢) الكنود : المؤنث والمذكر : الكافر بالنعمة ، العاصى ، اللوام لربه ، أو الذى يعد المصائب وينسى المواهب .

(٣) الملا مخفف الملأ بالهمزة : جماعة القوم ، أشرافهم الذين يملأون العيون أبهة والصدور هيبة .

علمٌ وحلم وحكمٌ ماضٍ برأى سديد

عزمٌ وقول وفصل لكل أمرٍ رشيد

يا للكريم المرجّى فى كل يومٍ شديد

يا حتفَ كل عدوٍّ غاوٍ لَعين مَريد[1]

وغيثَ كلِّ فقيرٍ وأنس كل وحيد

وسلوة القانطِ النا زح الغريبِ الحريد

ـ الحريد بالحاء والراء والدال المهملات : هو المتحول عن قومه .

بحرٌ لكل قريبٍ غيثٌ لكل بعيد

وباذلَ المال بذْلاً مِنْ طارفٍ وتليد

تركتنى بينَ راجٍ وغابطٍ وحسودِ[2]

فيالَه منْ وفاء ومنْ سخاء وجودِ[3]

دُمْ يافتى ناصرٍ فى آلاء رَبٍّ ودود

عشْ وابقَ فى نعمة الله يا زَكىّ الجدود

لازال قدرُك يسمو فوَيقَ كلِّ السُّيُود[4]

حتى حللتَ من المجْد حيثُ سعدُ السعودِ

---

(١) المريد : الخبيث الشرير .

(٢) الغابط : هو الذى يعظم غيره فى عينه ويتمنى مثل حاله دون أن يريد زوالها عنه وجمعه غبط بضم الغين وتشديد الباء المفتوحة ولكن الحسود هو الذى يحسد غيره على نعمته ويتمنى زوالها وتحولها إليه .

(٣) فياله: تعبير يقصد به التعجب كما تقول « يالك من فارس » ولام التعجب التى بعد حرف النداء « يا » هى سبب هذا .

(٤) السيود : ذوو السيادة ومفردها « السيد » بتشديد السين المفتوحة وسكون الياء مخفف « السيد » بياء مشددة إذ أن هذه جمعها : الأسياد والسادة والسيائد .

« وقال يمدحه أيضا من البحر الكامل، ويذكر قدومه من مكان وسمى هذه القصيدة « المشجعة » ولقد أجاد ولله دره :

بقدومكم ذلَّ الزمانُ ودانا وزها بكم ذاك المقـــامُ وزانا(1)
واستبشرتْ بكم البلادُ وقد رأتْ مِنْ فضلِك الإكرامَ والإحسانا
وانقادت الدنيـــا لكم وزمامُها في قبضتَيْكَ وكلُّ صعبٍ لانا
وغدا المطيعُ مكرّماً ومبجّلا وغـــدا العصىُّ معذبا ومهانا
وغَدتْ لنا الدنيا الدنيَّةُ جنةَ الفردوسِ لما قــد مَلَكتَ عمانا
يا من له الربُّ المهيمن ناصرٌ ما سار إلّا أوضَح البُرْهانا
نجلُ ابنُ عامرِ الكريمُ محمـدٌ ذو دمّرَ العصيانَ والطغيانا(2)
دَمِرٌ تَريكَ الخيرَ رؤيةُ وجْهِه ملك به زانتْ لنــــا دنيانا
الغافرىُّ السيِّـــد الزاكى الذى ظهر الصوابُ لديكَ منه وبانا
قُلْ للجهولِ به تبصَّرْ واستَمِعْ وانظُرْ وزِدْ فوق العيان عِيانا(3)
هذا هو الوجـــه الذى تَنْفِى به الضَّرَّاء والأتراح والأحـــزانا
هذا الذى خضَعَتْ له أسُد الشرى وأعزَّنا وأذلَّ من عادانا
ذو سطوةٍ تدَعُ الأسودَ بهائما ذُلُلا وذو شرفٍ علا كيْوانا(4)
غيثٌ به الربُّ الكريمُ أغاثنا نورٌ به الربُّ البصيرُ هدانا

---

(١) ذل : سهل انقياده ـ دان : أطاع .
(٢) ذو : بمعنى الذى وهو جائز بشروط أوضحناها سابقا .
(٣) العيان مصدر عاين .. يقال عاينه أى رآه بعينه .. يقصد : أطل النظر إلى وجهه الصبيح تسترح .
(٤) شبه الأسود بالبهائم فى مسالمتها وضعفها ـ ذللا : سهلة الانقياد ومفرده : ذلول . وكيوان : زحل .

فترى الحسود به كئيباً حازناً   يزداد من بعد الهوانِ هواناً(١)
مَنْ يجعل الملكَ الكبيرَ مطيّه   يحمل عصاه صارماً وسناناً(٢)
ويجول فى الهول الذى ذابت به   صُمُّ الحصى ويشيّبُ الوِلْدانا
مُتدرِّعاً بالحزم ذِمْراً مُبصراً   بالرأى لا وانٍ ولا عجلاناً(٣)
ويَسُدُّ أرجاء البلادِ بفيلَقٍ   لجِبٍ عظمٍ يُطرِشُ الآذاناً(٤)
ويحكمٌ الصمصام فى بُنْيانه   حتى يكونَ بأمره ما كانا
دُمْ فى سرورٍ يا سلالةَ ناصرٍ   ما حرّكتْ ريحُ الصبا أغصانا
وترنَّمَ الأطيار فى وُكناتِها   صبحاً ودام صباحُنا ومسانا(٥)
خذْها نقيحةَ ماهرٍ متأدب   زان القريضَ فصاحة وبيانا

« وقال يمدحه أيضا من البحر الخفيف ويحثه على قتال الأعداء وسمى هذه القصيدة « الإنصافية » :

طُلتَ عمراً وعشتَ نصراً وعِزّاً   وجزاكَ الإلٰه خيراً فأجزى(٦)
وبلغتَ العلا وأوسعْتَ أعدا   ءكَ ضرْباً لهم وطعْناً ووخزاً

(١) لم نسمع أن الوصف من الحزن « حازن » . . ولم نجدها فى المعاجم التى بين أيدينا .
(٢) المطى ومثله المطايا : الدواب التى تركب ، ومفرده المطية ويستوى فيها المذكر والمؤنث فالحمار مطية والناقة مطية ـ الصارم : السيف القاطع ـ السنان : نصل الرمح ، والنصل الحديدة التى تثبت فيه .
(٣) تدرع فهو متدرع : لبس الدرع ، والدرع : قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو ، وفيه استعارة ـ الذمر : الشجاع
(٤) الفيلق : الجيش العظيم وجمعه الفيالق ـ لجب : ذو جلبة وكثرة .
(٥) وكناتها جمع « وكنة » بضم الواو وسكون الكاف وهى عش الطائر.
(٦) أجزى مخفف أجزأ أى : أغنى .

وضربْتَ العدوَّ بالسيف ضرْباً ووكزْتَ الحسادَ بالغم وكْزَا[1]

كم محبٍّ سررْتَهُ وعدُوّ لكَ صيَّرْتَ قلبـه مُشْمَئِزّا

ثم أغنيْتَ ذا الخصاصةِ بالما لِ وقُتَّ الملوكَ جنداً وبَزّا[2]

ـ البز هاهنا بفتح الباء الموحدة السلاح .

ثم ناديتَ : فاعلُ الخير يُجزَى ويراه وفاعلُ الشر يجزى[3]

يا فتى ناصرِ محمـدُ يامَنْ بسَطاه يصيِّر الليثَ عنزا

طاب مَحْياكَ أنت من كرمِ الله عزيزٌ إلى المكارم تُعزَى

كم غدونا لمـا بلغتَ ذُرا المجْد نُهَنِّى ومَنْ قَلاكَ يُعزَى

لا تَرُفْ بالعدُوِّ حتى تراه واهِيَ العزمِ واقفاً عنكَ عجزا[4]

وإذا ما غلبتَه فاجعل الحزْ مَ مِجَنّاً منه ورُكناً وحرْزا[5]

إنما الفخرُ للذى حكّم الصمصا مَ فى رأيه وعزَّ وبَزّا

وإذا جاد أخجلَ المزْنَ حتى أصبحَ المُزْنُ مِنْ عطاياه لِحْزا[6]

---

(١) وكزه يكزه وكزا : دفعه، ضربه بجمع الكف . وتقول : وكزه بالرمح :طعنه . فقول الشاعر : وكز بالغم الحساد فيه استعارة مكنية .

(٢) الخصاصة . بفتح الخاء : الفقر وبضمها مايبقى فى الكرم من العنب بعد القطاف .

(٣) كذا فى الأصل « ويراه » .

(٤) كذا فى الأصل « لاترف » يريد لاترؤف . . أى لاترحم وفعله من باب : طهر .

(٥) المجن ومثله المجنة : كل ما وقى من السلاح ، الترس : وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(٦) اللحز : شحيحا بخيلا وفعله من باب : لعب ـ المزن : السحاب أو ذو الماء منه .

هاكَ قولا يسر كلَّ محب ويزيد الأعداء رجْزا فرجزا[1]

فادَّخره لُبسًا لمجدك واعلم أننى قد صيَّرْتُكم لىَ كَنزا[2]

« وقال يمدحه أيضاً من البحر الطويل ويهنئه بالملك :

أُهنِّيكَ بالملكِ الكبيرِ وبالأَجرِ الْـ عَظام معاً والطَّوْلِ والطُّولِ فى العمرِ[3]

وبالرتبةِ العليــــا التى صار نيلُها عزيزاً على زيد وعَـــزْ على عمرِ

وبالقَدَرِ العـالى الشريفِ الذى سمـــا عُلى .. وعلا هامَ السما كَيْنِ والغفرِ[4]

ولا زلتَ محبـــوراً بكل مسرَّةٍ ولا زالَ مَنْ والاكَ مُنْشَرِح الصدر

ملكتَ حِمانا بالأصاليتِ والندى وبالعدل بين الناسِ والنهى والأمر

ـ الأصاليت بالصاد المهملة والتاء المثناة من فوق جمع «إصلية» وهى السيوف القواطع .

رعيْتَ الرعايا بالجميـــل وسُدْتَهم بعدل أبى حَفصٍ وعفـــو أبى بكرِ

وقد فزْتَ بالفتح المبينِ وبالثَّنــــا وبالأمنِ والإقبال والعِـــزِّ والنصر

ودُمتَ وإن غارَ الحسود وإن قلا يَقُدْ رأســـه مما يكابد بالصخرِ[5]

---

(١) الرجز بكسر الراء وبضمها : العذاب ، القذر .

(٢) اللبس : بضم اللام ضرب من الثياب ، واللبس : بكسر اللام : ما يلبس ـ واللبس: بضم اللام جمع « اللباس » وهو مايلبس ونحن نميل الى هذه .

(٣) الطول : القوة وبين الطول والطول جناس غير تام .

(٤) السما كان كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح؛ وللآخر السماك الأعزل ـ «الغفر» كذا فى الأصل ومعناها لايناسب السياق ، وقد تكون « العفر » بالعين : أى البعد ، ومع أنها أفضل إلا أنى لاأستحسنها أيضا . .

(٥) قلا : كره ـ يقد : يقصد يقد بضم القاف وتشديد الدال وقد جزمها بلا جازم . . وقد الشيء بفتح القاف وتشديد الدال قطعه مستأصلا أو شقه ـ وهذا الفعل ينصب مفعولين ؛ وقد تزاد الباء على المفعول الثانى .

ولا يأتَلِي أن يعْلِكَ الغُصَّةَ التى ... يعيش بها حتى القيامة والحشر[1]

ويحيا سخينَ العين فى سوء عيشةٍ ... ويحسو نقيعَ السم فى مدةِ الدهرِ

ويحثو دقيق التُّرب فى حر وجهه ... ويلطمَ خدَّيه بأنمُله العشر

« وقال يمدحه من البحر « السريع » :

كُفيتَ خطوبَ الدهر يا نجلَ ناصرٍ ... على رغم أهلِ البغى والشرك والكفر

يا صادقاً بين الورى ميعادَهْ ... ومُغنيا بما له وُفّادَهْ[2]

ما أمَّكمْ مستنقصُ الزيادَهْ ... إلا وصار بالغا مرادهْ[3]

ولا رآكم قط ذو بلادهْ ... إلا اهتدى وقد رأى رشادهْ

أشهد حقا هذه الشهاده ... بأنكم خير الكرام الساده

* * *

---

(١) يأتى فى الأمر : يقصر ويبطىء ـ يعلك العلك ونحوه : يمضغه ويلوكه الغصة : ما غص به الإنسان من طعام وغيره، أى اعترض فى حلقه شىء منه فنعه التنفس ووالتعبير استعارة .

(٢) تنبيه : هذه المخطوطة مرتبة على نظام التعقيب . . والتعقيب فى الصفحة السابقة « وقيت » ولكننا لم نعثر فى المخطوطة على الصفحة التى تبدأ بهذا الفعل والتى فيها الأبيات المكملة للقصيدة وهذه الأبيات الأربعة جزء من القصيدة الضائعة .

(٣) الزيادة : ما يزاد أو يزيد .

الباب الرابع

«في مدائح قضاة المسلمين وولاتهم

ومن اشتمل عليهم نثرا ونظما»

« وقال يمدح الشيخ الأمجد القاضي الرضي ناصر سليمان محمد :

من البحر الطويل :

دعوني فإني منهتـــد غيرُ حائدِ ... فما أنا عن طُرْق العـــلا بالمباعدِ
ولكنني إنْ ساورتني مُلِمَّـــةٌ ... صبرتُ على البلوى كصبْرِ مجاهدِ [1]
ومن لا يفكِّرُ في عواقبِ أمرِه ... فلا عجبٌ أنْ صار صيـــداً لصائد
ولا خيرَ في مسْعًى إذا لم يكن إلى اكْتِسَـــابِ لحمـــدٍ أو صلاحٍ لفاسد
وإنيَ مُشْتاقٌ إلى ظل سَيِّـــدٍ ... كريمٍ أُرَجِّيه لدفع المكائد
لنجلِ سليمانَ المهذّب ناصرٍ ... أخى الشرفِ العالى وفعلِ المحامـــد
كريمٌ له الطبعُ الكريمُ سجيّةٌ ... لقد حازها من والدٍ بعـــد والد
فتًى خمـــيرىٌّ أصلُه فانتهى إلى ... فروع ابن مدّاد الكرام الأماجد
يفوق على معنٍ ندًى وسماحـــةً ... وفاق على الفضل بن يحيى بن خالد [2]
نعم وحـــوى فهما وعلماً وحكمةً ... ونالَ بفعل الخير خـــيرَ الفوائد
تنمّرَ للفعل الجميـــل تنمُّراً ... ولم يك يومًا عنه بالمتقاعد [3]
ومَنْ مثلُه في الناسِ خـــيرٌ مهذّبٌ ... كريمٌ يُرَجّى للأمور الشدائدِ

---

(١) ساوره سوارا بكسر السين ومساورة : واثبه أو وثب عليه. والملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) يفوق على معن الخ : يقصد معن بن زائدة بن عبد الله من أجواد العرب ، والفضل ابن يحيى كان معروفا بالكرم .

(٣) تنمر : يقصد بادر ونشط وتحمس . وأصل التنمر التشبه بالنمر ، أو التنكر والإبعاد لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان .

يُقِرُّ له بالفخرِ والمجدِ والندى ... شُهودٌ عُدولٌ ألفُ في ألفِ شاهدِ (١)

وشهرةُ قومٍ يشهدون بفضله ... وهل يختفي ضوءُ الصباحِ المعاودِ (٢)

ذروني فإني لستُ يومًا بشاعرٍ ... إذا لم أجِدْ مدحًا له في قصائد (٣)

وإنْ أنا لم أذكرْه في الناسِ مادحًا ... فإنيَ غاوٍ حائرٌ غيرُ راشدِ (٤)

وما أنا إلّا عارفٌ قدرَه الذي ... علا وسما فوق السُّها والفراقد (٥)

فبارَكَ ربُّ العرش فيه وولْدَه ... ونجّاهمُ من كيد قالٍ وحاسد

ووفّقهم في نيلِ كلِّ إرادةٍ ... وأمن وخيرٍ دائمٍ غير نافدِ

وعزٍّ وإقبالٍ من الله دائمٍ ... ولو رَغِمتْ أنفُ الحسود المعاندِ

«وقال يمدح الشيخ الكريم القاضي الولي، عدي بن سلمان بن راشد بن حسن الذهلي، من البحر الهزَج:

إذا ما شئتَ مدحاً في ... ذوي المعروفِ والفضلِ

فقرِّضْ شعركَ المنظو ... مَ جِدًّا غيرَ ما هزْلِ

وقمْ واذكرْ بعون الله ... أهلَ البأسِ والبذْلِ

---

(١) عدول: منصفون واحده «عادل» وعددهم (مليون) لأن الشاعر قال «ألف في ألف» وللضرورة لم ينون «ألف» الأولى.

(٢) في الأصل هكذا (المعان) والمعاود: المواظب.

(٣) «في قصائد» كذا في الأصل.. ولعل ياء المتكلم قد سقطت من الناسخ. إذ أن الأفضل «في قصائدي».

(٤) غاو: ضال. الراشد: المستقيم المهتدي.

(٥) السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى، ومنه المثل (أريها السهى وتريني القمر) يضرب للذي يسأل فيجيب جوابا بعيدا. الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به، وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان والجمع الذي عبر به الشاعر للتعظيم.

وأهلَ العــلمِ والحــلم وأهلَ الدينِ والعقــل
ومَنْ يُذكرُ بالخــيْرا تِ فى وغــرٍ وفى سَهْل
ومنْ ينطقُ بالصــدْقِ ومَنْ يحكمُ بالعــدْل
كمثل السيِّــدِ القاضى حليفِ العَقْدِ والحَل
عدىٌّ خــيرِ ذى نَعْلٍ ومَنْ يمشى بلا نَعْل
فتى الزَّاكى سليمانٍ كريمِ الفرعِ والأصل
هو النورُ الذى افتخرَتْ بطلعتِهِ بنُو ذُهْــل[1]
يفوقُ على ابن زائدةٍ ببذلِ النائلِ الجزْلِ[2]
ولو يدرى أبو دُلَفَ المكنّى فى بنى عجل[3]
لأصبحَ معْ عدىٍّ الخــيـ ـر منسوباً إلى البخــل
ولو يوماً تلقَّــاه مصادمةً أبى الشِّبْــل[4]
لنادى الليثُ مرْعــوبا ألا يا قتــلة القتل
فتى يفنى أعاديه بضرب السيف لا النَّبْل
يغادر فى الوغى الأبطا لَ غرْقى أبحُرَ القتل

---

(١) « ذهل بن شيبان » قبيلة معروفة منها الإمام أحمد ويحيى الحافظ.
(٢) ابن زائدة يقصد معن بن زائدة من أجواد العرب ـ النائل: العطاء ـ الجزل : الكثير.
(٣) يقصد « أبو دلف العجلى » المعروف بالجود والكرم . وكان فى عصر المأمون ، وقد انضم لأخيه الأمين ولما هزم الأمين وقتل ، هم بالهرب ولكن المأمون عفا عنه . وصار أميرا وأولاده يطلق عليهم : الدلفيون .. وهوغير أبى دلف الخزرجى الينبعى نسبة إلى «ينبع» بالسعودية وكان شاعرا ورحالة ومنجما . واستظهر بعض المستشرقين أنه هو « أبو زيد السروجى » بطل مقامات الحريرى .
(٤) الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد .

بضرب الهنـــــدوانيا ت والعسّالة الذُبُل[1]
ويهزمُ جمعهم اوْ أجـلبوا بالخيل والرَجِــــل
ويعفـــو عنهمُ إنْ همْ أرادوا صالحَ الفعــــل
يُروِّى سيفَه مِنْ هامة المقدامِ لا النـــذل
ألا يا مَنْ يُباهيـــه فليسَ الطلُّ كالوبْل
وقاه اللهُ شرَّ الحاسد المقيت ذى الجهل

« وقال يمدح الشيخ الكريم الزكى، الوالى الولى، سيف بن ناصر بن سليمان ابن راشد بن حسن الذهلى، وسمى هذه القصيدة (القيرينية) وما أرق غزله الفائق الرائق فيها من البحر البسيط وأجوده :

عُجْ بالبرِّ كابٍ وعَرِّجْ أىَّ تعْريجِ وقلْ لها نحو « يبرين » بنا عوجى
نفدى نفوساً أسيراتٍ تملكها هوى الحسانِ الخريداتِ العواهيجِ[2]
إنَّ النفوسَ ضعيفاتٌ وقد خلقتْ عوجاً .. فرفقاً بتلك الأضلُع العوجِ
فكيف تحمــــل أرماقٌ وصاحبها مكلفٌ بين تمـــويه وتبريجِ
داء الصبابةِ لا تشفيه رقيـــــةٌ ولا يداوى بأمراق الفراريجِ
وليس تشفيه أقراصٌ ولا عسلٌ ولا سفوفٌ ولا حبُّ الأباريجِ[3]
ولا الطّباشيرُ تشفى العاشقين ولا لحوم كبشٍ ولا لحمُ الدراريجِ[4]

(١) العسالة الذبل : الرماح الدقيقة والذبل واحدها : ذابل .
(٢) عواهيج : واحده « عوهج » بسكون الواو وهى المرأة الحسنة التامة الخلق بفتح الخاء وسكون اللام .
(٣) الأباريج : معجون مسهل والكلمة من الدخيل.
(٤) الدراريج : واحده الدراج وهو طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق على الذكر والأنثى يستطاب لحمه .

لم يشفه غيرُ مِصْـداقٍ يبشره | بساعةِ الوصلِ من ذاتِ الدماليج[1]
خُودٌ ترى قبل مَنْ ترنو بمقلتها | إليه حِلًّا لها من غير تحريج[2]
غيداء باهيةٌ حسناء زاهيـةٌ | بثوب حسنٍ بنور الحسن منسوج[3]
كأنها خُلقَتْ من كَبْد عاشقها | أو من دمٍ بدمِ العشاق ممـزوج[4]
ينال منها الذى يهوى ويرشُف مِنْ | مُقبّلٍ أشنبِ الأسنان مفلوج[5]
ريقٌ كأن شذاه حين ترشُفـه | قرنفل دِيف فى مسكٍ ويَنجوج

ـ الينجوج بالياء المثناة من تحت وبالنون والجيمين : العود الطيب .

أو أنه بثواب النحل مؤتَشِبٌ | بزنجبيلٍ بماء الوردِ ممْجوج[6]
سقى مغانيَكِ من صَوْب ساريةٍ | دكناء جادتْ بصافى الماء مَثجوج[7]
كجودِ سيدِنا سيفِ بن ناصر الزا | كى الذى نهجُه خيرُ المناهيج
ذِمْرٌ تزوّج بالعلياء من كرمٍ | به وعدل وأصلٍ خيرَ تزْويج
لا زال فى الناسِ مغبوطاً وحاسده | فى الهم ينظر من عينىٍّ مفلوج[8]

---

(١) الدماليج : الحلى التى تلبس فى المعصم ومفرده « الدملوج » ـ المصداق : « من » أو « ما » يكون شاهداً على صدق الشخص .

(٢) الخود : الشابات الحسناوات الواحدة الخود بفتح الخاء ـ القبل : العيان والمقابلة .

(٣) الغيداء : المرأة اللينة الأعطاف .

(٤) يكنى بالشطر الأول عن شدة الحب والوله .

(٥) أشنب الأسنان : أبيض الأسنان حسنها . وكان الأدق أن يكتفى بالنعت (أشنب) تقول : شنب المرء كان جميل الأسنان أبيضها فهو أشنب . مفلوج : تباعد مابين أسنانه .

(٦) الثواب : العسل . ويطلق أيضا على النحل نفسه ـ مؤتشب : مخلوط .

(٧) السارية : السحابة تأتى ليلا ـ الثجوج : المصبوب الكثير وكان ينبغى أن تكون إما معرفة بأل فتكون نعتا للماء . وإما تكون حالا منصوبة للماء .

(٨) كذا فى الأصل الشطر الثانى .

ولم يزل من يعاديه ويغضبُه يصبحُ فى زِى مغلوبٍ ومفلوج

ـ المفلوج الذى فى البيت الأول هو الذى به علة الفالج ، والمفلوج الذى هو بالبيت الثانى : هو المغلوب ، يقال فلجه يفلجه أى غلبه يغلبه .

دُمْ يا فتى ابنِ سليمانَ المكرَّمَ ما حدَتْ حداةُ الشِّمِلّات الحراجيج[1]

جرَتْ بسعدكَ أفلاكُ السماء كَجرْ ى العادياتِ وجرْى الأربع الهوج[2]

مَنْ يمدَحكم مدحَ الأئمة لَـ هْل العدل كان مصيباً غير ممجوج

خذها وميِّزْ إذا أُسْمعتَ قولَ فتى

ركض السلاهبِ من ركضِ الهماليج[3]

ـ الهماليج :جمع هملاج بكسر الهاء البراذين السلسة الانقياد،وأصل الهمْلجة: السرعة ، والهملاج الرجل الخفيف ، والعنز المهزولة .

---

(١) الشملات : يقال ناقة شملة بالتشديد : خفيفة سريعة مشمرة فذكر النعت وأراد المنعوت ـ الحراجيج : النياق الجسيمة الطويلة؛ وقيل الشديدة، وقيل الضامرة ومفرده: الحرجوج. وفى الحديث (قدم وفد مذحج على حراجيج).

(٢) فى الأصل (تجرى) ولايستقيم معها الوزن والصواب (كجرى) .
العاديات : الخيول المغيرة ـ الأربع الهوج هى الرياح الأربع: (الصبا، والدبور ، والجنوب، والشمال) .

(٣) السلاهب . مفرده السلهب : الطويل عامة ، وقيل هو الطويل من الرجال ، وقيل هوالطويل من الخيل والناس .. وقال الجوهرى : السلهب من الخيل: الطويل على وجه الأرض .
الهماليج : البراذين التى تحسن السير ومفرد البراذين (البرذون) دابة الحمل الثقيلة أو التركى من الخيل ومفرد الهماليج (الهملاج) وركض مفعول به للفعل (ميز) .

«ومن نثره ونظمه فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الوالى الولى، سيف بن ناصر بن سليمان الذهلى، أما بعد ، فإن الزمان لى قد أضر ، وساءنى من بعد ما سر ، وأبدلنى بعد خيره الشر ، فمَنْ لى بدافع يدفَع ، أو نافع ينفع ، أو شافعٍ يشفع . .

فما أنا فيما قلتُهُ مُتَملِّقٌ ولكننى لله عبدٌ ومُملَقُ
وما أنا إلا طالبٌ دفعَ فاقتى وأنت الكريمُ الواهبُ المتصدقُ
وإنىَ مسكينٌ وإنْ تك سائلا
عن الحالِ . . فاسأل من يُجيب ويصْدُق
فلا مال لى بين الورى أتّقِى به سهامَ قَسِىِّ الفقرِ ساعةَ تُرْشَق[1]
ولم أر فى دارى سوى قوتِ ليلةٍ ولكن لها بابٌ على الستر مغلق
وصاحبتى فى الدار شعثاء سترُها جدارُ الزوايا والقميصُ المخرَّق[2]
وأن نصيبي صار فى بيتِ مالكم وربك يُؤْتِى منْ يشاء ويرزُق
ألا فادْفعنْ عنى الخصاصة إنَّ لى فؤاداً بنيران الخصاصة يُحرق[3]

---

(١) أتقى به السهام : أتجنبها . ومثلها : أتوقى ـ قسى الفقر : شديده ـ ترشق : تسدد وترمى إليه .

(٢) يكنى بالصاحبة عن الزوجة ـ شعثاء : شعرها متلبد مغبر لقلة التعهد «وشعثاء» اسم امرأة . . قال جرير :

ألا طرقت شعثاء والليل دونها أحم علافيا وأبيض ماضيا

قال ابن الأعرابى : وشعثاء اسم امرأة حسان ثابت .

(٣) الخصاصة : الفقر .

وبادرْ وإن قال الحســودُ مقالةً فدعْها وخذْها بالتى هىَ أرفَق

فـكل له بين الأنامِ سجيّةٌ وكل له دأبٌ وطبع ومنطق

فجُدْ واقتحمْ يا خيرَ من يكسب الثنا

ويا خــيرَ من يكسو الفقيرَ ويُنفق

سأكسوكَ من مدْحى ثيابا جديدة مدى الدهر لا تبلَى ولا تتمزق

ـ فلما أنشده إياها أجرى عليه نفقة له ولمن يعوله بما يكفيهم هلال كل شهر يدور ، واعتذر إليه من أجل اشتغاله عنه .

« وقال يمدح الشيخ الفقيـه الذكى ، الشاعر الفصيح الزكى ، الوالى سليمان ابن محمد بن ربيعة بن زيد المربوعى الضنكى . بقصيدته هذه المعروفة « بالخمرية » وما أجود تغزله فيها من البحر المجتث فى الخمرة والتوجع من فقد الأحباب ، ورقة الغزل فيهم :

قولوا فما ذاك منـكرْ وأبعدوا وحشةَ الشرّْ

وأسمعــونى مقالًا به الفِنــاه يكرّْ

من غاص فى بحر إثم فليُحْسنِ الظنَّ بالبَرّْ(١)

فغَــردوا وأديروا وديمةَ الدّنّ والجَرّْ(٢)

---

(١) البر : الأرض اليابسة وهذا المعنى يلائم الشطر الأول ـ وقد يقصد الشاعر بها الله تعالى. فالبر من الأسماء الحسنى .

(٢) وديمة الدن : يكنى بها عن الخمر . . والدن : الراقود العظيم لايقعد إلا أن يحفر له ـ والجر بفتح الجيم : آنية من خزف لها بطون كبيرة . . ولكل إناء عروتان وفم واسع ومفرده: الجرة .

مدامـــةً عُتِّقَتْ مِن زمان كسرى وقيصر
تكسو الزجاجةَ نوراً كالشمس، بل هو أنور[1]
من لونها صار لون الزُّ جاجِ أحمـــرَ أصفر
بها يطوفُ ولـــيدٌ مُقَــرْطقٌ ومُسَوَّر[2]
وبنت خمسٍ وتسعٍ تُصْبِي الحلمَ المـــوَقر
زانت بوجه صبيح مُعَصْفَــــرٍ ومُزَعفَر[3]
وقد تزينُ بفـــرعٍ جعدٍ أثيثٍ معطـــر[4]
تسعى بكأسٍ دِهاقٍ يفوح مسكاً وعنـــبر[5]
وطعـــمُ ماء لماها كطعم شهدٍ وسكر
جعلت أرشُـــف فاها طوراً ومن كاسها مَرّ[6]
ستى سكِرنا ومن يشر ب الثلاثةَ يسكرْ
مالتْ الخمـــرُ ميلا فيضَّرَتْ ما تصّرْ

(١) كذا في الأصل « هو » والصواب « هي ».

(٢) مقرطق : عليه قباء أبيض وفي حديث الخوارج « كأني أنظر إليه حبشي عليه قريطق» هو تصغير « قرطق » بفتح الطاء وقد تضم ـ المسور : الذي يلبس السوار من فضة أو ذهب . يقال : سورته بتشديد الواو. أي ألبسته السوار. فتسور. وفي الحديث « أتحبين أن يسورك الله بسوارين من نار ؟ » .

(٣) معصفر : مصبوغ « بالعصفر » وهو صبغ أصفر اللون ومزعفر : مصبوغ بالزعفران الطيب الرائحة .

(٤) الفرع : الشعر ، أثيث : كثيرملتف وفعله « أث »يؤث ، ويأث ، ويئث أثاثاوأثوثا وأثاثة فهو أثيث .

(٥) الدهاق من الكؤوس : الممتلئة الطافحة .

(٦) مر : مراراً كثيرة ومفرده المرة بفتح الميم وتشديد الراء .

طِبْنا ولما نخفْ حا ســداً ولا منه محــذر
وكان ما كان ما بيننا الذى ليس يُذْكرْ
إنَّ الصِّبــا فيه ذنبُ الجانى يغَطّى ويُغْفَرْ
وكلُّ عـــوراء فيه نعم تُوارى وتُسْتَرَ[1]
والأجـرُ فيه يوفّى والسيئــاتُ تكفّر
رعْياً لدهــر به أ ذْيلُ التصــابى تُجرّرُ[2]
ما أطيبَ العيشَ لكن بالشيب أضحى مكدّر
شبْنا وليـــل الصِّبى قد مضى وولّى وأدْبر
وضوء صبح مَشِيب القــذال فى الرأس أسفر[3]
سبحان منْ لم يَؤده أمر ولا يتغَــيّرْ[4]
إنَّ الأحبّــةَ بانُوا فمنهمُ الربعُ أقفــر
بانوا وخلّوْا عيـــونا دموعها تتحـــدّر
« واسّاءروا » فى فــؤاد المشتاق نارًا تَسَعَّرُ[5]
وداعهم قد أسال الد موعَ من كلِّ مِحْجَرِ[6]

---

(١) عوراء : أى كل علة أو كلمة قبيحة ، وقد أقام الصفة مكان الموصوف .

(٢) رعيا لدهر : أى حفظاً له ـ أذيل : جمع الذيل : آخر الشىء ، وذيل الثوب : ما جر منه إذا أسبل . وفى الشطر الثانى استعارة مكنية .

(٣) القذال : مابين الأذنين من مؤخر الرأس وجمعه قذل بضم القاف والذال وأقذلة .

(٤) لم يؤده : لم يضنكه ولم يثقل عليه .

(٥) كذا فى الأصل « واساءروا » ولم أسمع بها ولم أعثر عليها فى المعاجم . والصواب « وأسأروا » أى أبقوا وفى الحديث « إذا شربتم فأسئروا » أى أبقوا شيئا من الشراب فى داخل الإناء . .

(٦) المحجر بفتح الميم وكسر الجيم ، وبكسر الميم وفتح الجيم : من العين مادار بها .

وبينهم صاح بين العشّاق : ألله أكبر
أبكى وأضحك بعضاً وساء بعضا وقد سرّ
وخلفوا الربعَ قفراً مغبّر اللون أغبر
فظلْتُ أسكبُ دماً من محجر العين أحمر
قال العواذلُ صبراً على القضاء المقدّر
فكلما صُنْتُ سرّا أفشاه دمعى وخبّر
وإن عزمتُ سلوّا خان الفؤادُ المذكّر.(١)
فهجتى عند عذا لها تُلامُ وتُعذر
قالوا : تصبّر فإنا نراك بالصبر أجدر
صبرت حتى بصبرى صرتُ القتيلَ المصبّر(٢)
أنا الذى لم يهلْني السُّرى ولم أتذعّر
أسيرُ أولَ منْ قد سرى وراح وهجّر
لم يثن عزمى عن المكْرُ مات قُرٌّ ولا حَر
ولا أبالى بنحسٍ ولا به أتطيّر
قل للحوادث إنى بكونها غيرُ مُغْتر
لكننى لُذْتُ بالله والنبى المطهّر

---

(١) المذكر : اسم مفعول من ذكره الشيء وذكره به بتشديد الكاف. أما المذكر ضد المؤنث نهو من قولك ذكر الكلمة بتشديد الكاف أى صيرها من المذكر .

(٢) المصبر : الميت الذى يجعل الصبر فى حونه لئلا تسرع النتانة إليه . والصبر بكسر الباء ولا تسكن إلا نادرا : عصارة شجر مر . وفى قوله « المصبر » تورية .

وبالإمام الكريم القَرْم الشجاع المظفَّر[1]

سليل سيفٍ ووَاليه مَنْ به الدهرُ يفخر

أخي المعالي سليما نَ ذي الثناء الموفَّرْ

فتى محمدِ ذو أو رَدَ الأمورَ وأصْدر[2]

فسعيه عند أهل الإسلام يُرضَى ويُشكر

وفعله الخير في ساكني البلاد مُكَثَّرٌ

وقام بالحق فيهم حقَّ القيام وشمَّر[3]

لقد محا إثْر من حشَّر العباد وغيَّر

صديقُهُ ليس يُؤْذى وجاره ليس يَخسر

لكنْ به صار ركنُ الفسادِ دَكًّا مُدَعْثَرَ[4]

وصاحبُ البغى أضحى مُدَمَّراً ومُثَبَّرْ[5]

عدوه بين شيئيْن في الحياة مخيَّر

فإنْ يسالمْ يعزَّرْ وإنْ يحاربْ يعزَّر

ـ يعزر للأول : أي يُضرب ، والآخر : أي يوقر ويعظم[6] .

فهْو الكريمُ إذا ما ضَنَّ البخيلُ وقصَّرْ

---

(١) القرم : السيد العظيم .

(٢) ذو : بمعنى الذى . ومنع محمد من التنوين للضرورة .

(٣) شمر : فى الأمر خف . وللأمر : أراده وتهيأ له .

(٤) مدعثر : مهدم وفعله دعثر .

(٥) المثبر المحروم والمحدود . وفعله من بابه : نصر .

(٦) لو فرضنا أن كلة (يعزر) كررت فى الشطرين ، فما معنى أن يكون معناها فى الأول يضرب وفى الثانى يعظم مع أن العكس هو الصحيح ؟ والصواب عندى أنها فى الأول (يعزز) ،

وهو الشجاعُ إذا ما صاحَ الشجاعُ وحذر
لا بالشحيح ولا بالجِبْس أو بالمعيَّر[1]

ـ الجبس بكسر الجيم وهو بالباء الموحدة والسين المهملة : الجبان .

لكن شجاعٌ يقصُر عنه كلُّ غضَنْفر
وجوده يخجل الغيْمَ إن تدانَى وأمطر
وليس يُعرف منه إلا الجميلُ المؤثَّرُ
فمن يكنْ هكذا دأبه يُؤيَّدْ وينُصر
وبالسرور يُهنَّى وبالنعيم يُبَشَّر
دُمْ يا سليمانُ ما دام يُقْصَد البحرُ والبر
في نعمةٍ ليس تفْني ولا يخالطها الضَّر
وبلدةٍ خير دارٍ ومعشرٍ خير معشر
ودولةٍ خير ناسٍ وعسكر خيرِ عسكر
أنت المعظمُ وإن همْ نادوك باسمٍ مُصغر
من كان حُرّا على الأرض راضيا طيِّب الدَّر[2]
يُحسنْ بك الظن حتى يموت فيها ويُقْبَر
ولم يزل بابتدا مذْ حكمْ يُسِرُّ ويجهر

---

(١) الجبس : الجبان الدم ، وقيل الضعيف اللئيم ، وقيل الثقيل الذى لايجيب الى خير ، المعير : المعيب بتشديد الياء . . والعامة تقول : عيره بكذا . . قال النابغة :

وعيرتنى بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار ؟

(٢) الدر : اللبن .

إنْ قلتَ لى ما مُرادى   قلتُ المـــــرادُ تُعَمَّر
وأبتغى لك داراً   لا زالت الدار تُعْمَر
أمـــــدك الله فيها   بـكل يُسْرٍ مُيَسَّر
عطـــــاء ربك حَمٌّ   عن أهله ليس يُحْظَر.[1]
دُمْ سالما ما تَغَنَّتْ   وَرْقا وما شَارِقٌ ذَرّ
وبعـــد ذلك فى جَنَّـــةٍ تُسَرُّ وتُحْـــبَر

« وقال يمدحه أيضاً وسمى هـذه القصيدة « التاجية » وما أرق غزله فيها من البحر « البسيط » فى الشوق إلى الأحبة بعد البعاد عنهم ولقد أجاد :

لله يا منزلًا كم فيكَ مِنْ حاجٍ   أدركْتُ فى عنفوانى والدجى داجٍ[2]
وكم زريتُ على صَبٍّ يقول إذا   نَاءاهُ محبوبه : يا مهجتى داجى[3]
وكم حسودٍ تركناه يموتُ على   فراشــه بين ضَجَّاجٍ وعجَّاج
أيام تحرسُنى عينُ السعـادة بلْ   عينُ السلامةِ رغمَ الحاسدِ الهاجى
أيام أرضُ الصِّبا خضراء مشرقةٌ   وتيس عزمى قوى غيرُ هِمْلاج[4]

---

(١) حم : لابد منه ويقال « ماله حم عن ذلك أو منه » بضم الميم المنونة أى بد ، وحم الشىء و « حمه » معظمه بفتح الحاء وضمها وتشديد الميم المضمومة .

(٢) حاج : جمع مفرده حاجة وهى مايحتاج إليه .

(٣) زرى يزرى زريا وزريا بفتح الزاى وضمها وزراية ومزرية ومزراة بفتح الميم عليه قوله : عاتبه أو عابه عليه ـ ناءاه : باعده ، داجى : داريه وساتريه العداوة .

(٤) التيس : الذكر من المعز والظباء والوعول . . والمقصود به هنا وعل الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين ـ الهملاج البرذون : وهى دابة الحمل الثقيلة ، والتركى من الخيل وشاة هملاج : لا مخ فيها لهزالها ويفهم من السياق أن الشاعر أراد هذا المعنى ، وحـــذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وهذا نوع من الضرورة ، وقد شبه الشاعر عزمه بالتيس وقدم المشبه به على المشبه . .

وكنتُ طبًّا أماشى مَنْ أصاحبُه ... على هراه أديباً غـيرَ مِلْجاج(١)

لله ألفةُ غِزْلانٍ مُنعَّمـةٍ ... حُمِلْن بالأمسِ عنا فوق أحداج(٢)

غِيدٌ حسانٌ ترى الشمس المنيرة مِنْ ... وجوههنَّ سراجاً غـيرَ وَهّاج

ساروا يجوبونَ أجوازَ الفلا سحراً ... وفى بكورٍ وتهجيرٍ وإدلاج(٣)

بكل حاملةِ الأثقال واخِـدةٍ ... سريعةٍ مِنْ بناتِ العيدِ مِهياجِ

كم قبل بينهمُ أدركتُ مِنْ وطَرٍ ... منهم . وعرضى سلمٌ سالمٌ ناج

أحسنْتُ ظنًّا بمنْ أحيا العبادَ ولِى ... قلبٌ مُنيبٌ إليه مُسْلمٌ لاج(٤)

هُنِّيتَ يامنزلاً سقّاكَ صوْبُ حيا ... مِنْ كلٍّ مُغْدَوْدِقِ الماء ثجّاج(٥)

جود كجود سليمانَ الـكريم فتًى ... محمدِ الخـير بدر الأليل الساجى(٦)

وإلى الإمام الذى أضحتْ تدينُ له ... قبائلُ الناس فوجاً بعدَ أفواج

أهلِ الثنـاء وأهلِ المكرُماتِ وبذْ ... ل الثراء ومُغْـنِي كُلِّ مُحْتاج

---

(١) الطب: الحاذق الماهر بعمله يقال « هو طب بهذا الأمر » أى عالم به ـ الملجاج : بكسر الميم الشديد اللجاجة واللجاجة هى التمادى فى الخصومة والعناد إلى الفعل المزجور عنه .

(٢) لله : اللام الداخلة على اسم الجلالة تفيد الملك نحـو « لله ما فى السموات والأرض » ـ ويكنى عن الحسان بالغزلان ، ـ الأحداج : مفرده الحدج بكسر الحـاء : مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة .

(٣) أجواز: وسط ومفرده: جوز بسكون الواو.. وجوز الشىء: وسطه. والوسط للمذكر والمؤنث والواحد والجمع .

(٤) لاج : لاجىء واضطر لحذف الهمزة

(٥) صوب حيا : المطر المنصب . مغدودق : ماء مغدودق ، غزير ومطر مغدودق : كثير ـ ثجاج : سيال شديد الانصباب .

(٦) الأليل: الليل الطويل الشديد السواد.. وهى صفة لليل . تقول « ليل أليل » ولـكن الشاعر أقام الصفة مقام الموصوف ـ الساجى : الساكن .

وبحرِ حتفٍ لإهلاكِ العدا فهمُ   فى لجّةٍ منه غرقَى تحتَ أمواج

كأنما الحاسدُ المغموم مُنصرعٌ
من ضَربةِ الرأسِ أو مِنْ قطعِ أوْداج(١)

والصَّحْبُ فى حسنِ حالٍ مِنْ مكارمه   والخير فى حال إدخالٍ إخراج(٢)

دُمْ يا سليمانُ فى نَزْوى الشريفة فى   جناتها بين أنهارٍ وأفلاج

ـ قد قال فى نزوى الشريفة ، فذلك لأن ممدوحه هذا يومئذ والى نزوى .

فنحن مِنْ فضل مولانا وفضل فتى   سيفٍ وفضلك نقفو خيرَ مِنْهاج(٣)

وقال : فضل فتى سيف ، ففتى سيف هو الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربى .

إنْ عاج عنكم قليلُ الشكر أبيقُه   فإنّ قلبيَ عنكم غيرُ منعاج(٤)

لا زلتَ بدرا جرى فى سعد منزلةٍ   تمًّا .. وشمساً جرتْ فى سعد أبراج

طابتْ بدولتك الدنيا فأنتَ لها   نهايةٌ لرجاء الآمل الراجى

جزاكَ ربك عنا طولَ عافيةٍ   وجَنةٍ بين خيراتٍ وأزْواج

عليكَ منْ رحمةِ الرحمن سابغةٌ   وفوق رأسك منها خيرُ ما تاج(٥)

---

(١) الأوداج: جمع الودج بفتح الدال . وهو عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب وهما ودجان، وقيل « الودج » عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة .

(٢) يعنى بالشطر الثانى أنه لايحبس الخير ولا يحتكره بل يخرجه إلى المعوزين والمحتاجين .

(٣) نقفو : نتبع .

(٤) عاج : مال ـ (أبيقه) كذا فى الأصل ولم أسمع بها ولم أجدها فى المعاجم وقد تكون محرفة عن (أنتقه) ونتق الشىء : زعزعه واقتلعه وهى تتسق مع (قليل الشكر) ـ منعاج : مائل والفعل انعاج أى مال وزاغ ومنه قول رؤبة (وانعاج عودى كالشظيف الأخشن) .

(٥) سابغة : متسعة أو تامة وهى صفة لموصوف محذوف أى (عيشة) مثلا . . وقد تكون صفة لدرع المحذوفة فهم يقولون : درع سابغة أى واسعة ـ و(ما) زائدة .

« وقال يمدحه أيضا وسمى هذه القصيدة « البازية » وما أجود تغزله فيها من البحر الطويل ، بالأحبة والتوجع عليهم ولقد أحسن وأجاد :

ألا فارحموا صَبًّا تصب محاجره هوًى وأبانتْ ما أكنَّت ضمائرُه(1)
يبيتُ الدجى يرعى الكواكبَ ساهراً
يسامرها في ليله وتُسامره
لفرْط صَباباتٍ إلى منزل به تغازله غِزلانُه وجآذرُه
فكم لائمٍ بين الأنامِ يلومه وكم عاذلٍ في باطن الأمرِ عاذره
وأغيدَ مجدولِ القوام كأنما سنا وجهه شمسٌ وليلٌ غدائره(2)
بثثْتُ الهوى بيني وما بينه ولا درى من يُداريه ولا مَنْ يحاذره
وكم قيل يوم البين أدركتَ منه ما أردت . . سوى ما قدحوتْه مآزره(3)
يَعِفُّ عن الفعل المذمَّمِ خاطري كما يكره الفعلَ المقبَّح خاطره
إذا دسَّ عِرضُ المرء خيرَ دسيسةٍ فباطنه خير . . وخيرٌ ظواهرُه(4)

---

(1) محاجره : جمع محجر بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الجيم ومحجر بكسر الميم وفتح الجيم . ومحجرالعين : ما دار بها، وقيل هو العين . وهذاما قصده الشاعر ، وأكنت: أخفت .

(2) القوام المجدول : المحكم الحسن . . والجدل بسكون الدال شدة الفتل .. والغدائر جمع الغديرة : المضفور من شعر النساء .

(3) المآزر جمع المئزر والمئزرة وهو كل ما ستر الجسم. ويكنى (بسوى ماقد حوته مآزره) عن عدم تبذله معه وفعله ما لا ينبغي أن يفعل .

(4) دس : أخفى ، وكل شيء أخفيته تحت شيء فقد دسسته ، والدسيسة لم أجدها في كل المعاجم المعتمدة ، وقد ورد في القاموس ولسان العرب وأساس البلاغة أن الدسيس : من تدسه ليأتيك بالأخبار ، وفي اللسان : الدسيس: إخفاء المكر .. وورد في معجم يتجوز أن الدسيسة: ما أكمن من المكر والعداوة ، وهذا المعنى لايلائم السياق الذي وردت فيه كلمة الشاعر .

سلام على الدنيا إذا كان لى بها بغيضٌ أدانيه وحِبٌّ أهاجرُه
إذا أنا لم أظفرْ بحـــوْز ثلاثةٍ فرَتْنِيَ من سبع الزمان أظافره[1]
فؤادٌ سليم لا يميلُ إلى الخنى قوىٌّ فَطونٌ لا تَضِل بصائره[2]
وصاحبُ صدقٍ لا يميل إلى الخنا وجارٌ كريم لا يَذِل مجاوره
كمثل سليمان الرضى بن محمـــد أخى المجد ذوربٍّ البريه ساتره[3]
يُسَر به أهلُ البلاد وغيرُهم كما حسُنتْ سيراتُه وسرائره
له مِنْ جزيل الشكر والحمد والثنا الكثيرُ و م الأجر المعظَّم وافره[4]
ولىٌّ كريم مستقيمٌ مهذبٌ قؤولٌ وفعّال لما اللهُ آمره
سخىٌّ حَفِىٌّ بالمساكين راحمٌ إذا انتهر المسكينَ بالبـــاب ناهره
وغيثٌ لمن أضحى فقيراً ومُجْدِباً وشمسٌ لمن أمسى وجَنَّت دياجره
ورِدْءٌ إمام المسلمين الذى عنـــا لطاعته بادى الزمان وحاضره
سليمانُ عشْ خيراً وطولَ سلامةٍ فقاليك مقطوعٌ بعدلكَ دابره[5]
إذا أنتَ لم يشكرْ عليك منافق ففضلُك مَنْ يرعى جميلَك شاكره[6]

---

(١) نرتنى : مزقتنى .

(٢) فؤاد : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى الخنى : الفحش فى الكلام .. فطون : صاحب فطنة. البصائر: جمع البصيرة وهى : العقل ، الفطنة ؛ العبرة ، الحجة والشاهد . يقال (جوارحه بصيرة عليه) أى شهود .

(٣) ذو : بمعنى الذى .

(٤) م الأجر : من الأجر وهذا جائز ومن الشواهد: (غداة غدت ع الماء بكر بن وائل).

(٥) القالى : الكاره ، ودابر الشىء : آخره . وفى التنزيل (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى استؤصل آخرهم .

(٦) يرعى : يحفظ والتقدير « ففضلك شاكره من يرعى جميلك » .

فقمْ وامشِ فوق الحاسدين برغمهم

وإنْ غارَ حسَّاد الزمان وغائره

فماذا على البازى إذا صَرَّ جُندُب

وماذا على مَنْ خالقُ الخلقِ ناصره[1]

إذا صرْصر البازىُّ لم يبق طائر على الجو إلا أوقعتْه صراصره[2]

ويكيفكَ من حال الحسود بأنه أسيرُ همومٍ والنمومُ تساوره

فلا فُرِّقَ الشملُ الذى أنتَ جامع

ولا كُسِّرَ العظمُ الذى أنتَ جابره

ولا وضع القدرُ الذى أنتَ أهله

ولا خرِب البيتُ الذى أنتَ عامره

ودام لك الدهرُ الحميدُ مساعدا وعونًا . . وآلى لم تُصبْك دوائره[3]

وفيه أيضا من السريع :

ذَخرْتُ آمالى لوقتِ امرىء حُرٍّ فهذا وقتُه والسلامْ

إنْ قيلَ مَنْ ذا الحرُّ ياذا الفتى قلتُ سليمانُ وتمَّ الكلام

---

(١) صر : صوت ـ الجندب : ضرب من الجراد .

(٢) صرصر : صوت وصاح شديدا .

(٣) آلى ومثلها تألى وائتلى : حلف ـ الدوائر : النوائب من صروف الدهر ومفرده : الدائرة .

وفيه أيضا من الطويل :

إلا إنما الدنيا ابنُ سيفٍ وردْؤه سليمانُ دونَ الناس فى البدو والحضرِ [1]

فإن أقبلاهُ صَحّ إقبالُها لنـــا وإنْ وَلّيا عنا قفتهم على الأثرِ [2]

وأجرى عليه ممدوحه هذا نفقة جزيلة طيبة له ولمن يعوله من بيت المال بحصن نزوى ، فقصّر عليه بشير بن محمد بن عبد الله الإسحاق النزوى وكيل الغـالة فى إنفاقها . . فقال :

التّمرُ حوليًا وخُبزُ الشعيرْ بلَهما من غيرِ أدْمٍ عسيرْ. [3]

كم صيّرا منْ جُملا رزقَه يبعُر من يُبْس كمثل البعيرْ. [4]

كم وَلّدا فى بطن منْ صُـيِّرا له طعاماً حرقةً معْ زحيرْ. [5]

فـــلو علمتمْ بىَ يا سادتى انما لـكم مِنْ ذاكَ شغْل كثير

لـكننى أخبرتـكم بالذى قد جئتُ منه لاجئاً مُستجير

وجئتكم بالصدق كى ترحموا صغيرَكم هذا الفقيرَ الضرير

جودوا عليه واسمعوا قولَه يرْحمْكم الربُّ اللطيفُ الخبير

---

(١) فى الأصل (سليمان دون الناس البـدو والحضر) وهو هكذا مختل الوزن . والرده : الناصر والعون وجمه أرداء .

(٢) قفتهم : تبعتهم .

(٣) حوليا : أتى عليه حول : وهى حال للتمر . والأدم : ما يؤتدم به وإدام الطعام هـو مايجعل مع الخبز فيطيبه .

(٤) يبعر : يلفظ البعر من دبره والبعر : رجيع ذوات الخف والظلف واحده « بعرة » واليبس : الجفاف ـ يقصد أن أكل الشعير والتمر من غير إدام يعرضه للمعاناة والمشقة .

(٥) الزحير استطلاق البطن أو تقطيع فيه يمشى دما ويسبب ألما ويقابله الآن لفظة «دسنطاريا» وفعله من بابى : ضرب ، ونجح .

أُريدُ بُرًّا مِنكم فوقه   تمرٌ حديثٌ لا كتمر الحمير
وأبتغى منكم إداما لإصلاح طعامى لو قليلاً يسير
فإن يكن من عندكم مرحباً   به وإلّا مُرْ وقلْ معْ نشير
ما لى وللزهدِ وطلابِهِ   وخالقى يعلمُ ما فى الضمير
أيدكم بالنصر ربُّ الورى   فنعم مولانا ونعمَ النصيرْ
وقد هداكمْ ثم أعطاكمُ الآلاءَ والفضلَ العظيمَ الكثيرْ

« ومن نثره ونظمه فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق البشر ، ورزقهم ونزّل كل شىء بقدر ، وسخر الشمس والقمر ، وآتى كل ذى فضل فضله ، وصلى الله على سيدنا رسوله محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم ، من الفقير الضرير ، إلى والٍ أكرم والٍ ووزير ، فتى محمد بن ربيعة المربوعى سليمان ، والى إمام المسلمين سلطان بن سيف بن سلطان ، رحمه الملك المنّان .

أما بعد ، فإن راشد بن خميس الحبسى يُقرئك السلام ، ويقول لك إن الضر ألجاه ، فغادره بلاقدر فى الناس ولاجاه ، وجاءك ببضاعة مُزجاه ، فأوْفِ له الكيل وتصدق عليْه إن اللهَ يجزى المتصدقين .

أيجورُ الزمانُ جوراً علينا   وسليمانُ ضدٌّ منْ قد يجورُ
وكلابُ الهموم تنهشُنا طو   ل الليالى وهْو الغيورُ المصورُ
تلك أعجوبةٌ ليعجبَ منها النا   س طُرًّا صغيرُهم والكبيرُ

يا سيدى كيف بفقير واحد يُضْطَر فى البلاد ، ويَذِل بين العباد ، وأنت قد وُليت الأمر ، وصرت أحق به من زيد ومن عمرو، فالآن قد انقطع الرطب والتمر، وصرت أنا لا أقدر على تحصيل تمر ولا رُطب ، ولا إدام، ولا حطب ، فالرجا أن تدفعوا لنا بعض ما ذكرناه ، وأنْ تُكفونا شرّ ما أنكرناه ، وإلا فرأى يصل السبب ، ويبلغ الطالبَ ما طلَب ، لأنكم أنتم الدنيا وناسها ، وأنتم عينُها وراسُها ، ونحن أهل بيتٍ ثلاثة أنفس صرنا كالذين ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت، وضاقت عليهم أنفسُهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه،فهل ياسيدى من حيلة ، تبلغنى هذه البغيةُ القليلة ، وتزيل عنى الشدة الثقيلة ، لأن الحر لم يُبْح سره إلا مع حُر ، واسمع لى أخبرك حكاية عنى ، إنى كنت فى زمانٍ فضحنى فيه فقرى ، وعِيلَ لذلك صبرى ، حتى هممتُ أن أُخْلق ديباجتى إلى الناس ، من شدة الباس ، وألجانى الضر إلى سوء الحال ، وإلى أذل السؤال ، فنصحنى عن ذلك الفؤاد الناصح ، ونهانى عن السؤال الفاضح ، وقال لى العقل المدبِّر ، والعزم المصبر ، لا تسأل الناسَ فتمَل ، ولا تكن عليهم كَلًّا ، فذكرْت أبياتا من قصيدة نظمتها حين خروجى من حصن « يبرين » أيام محاربة الإمام بلعرب بن سلطان وأخيه ، وأنا ذلك اليوم ابن سبع عشرة سنة ، وهى هذه :

كم قيل لى صاحِ سلْ أهل الثراء عسى
تحظى فتُضحِى بهذا بالغنا أملكْ
ما هَم قلبىَ إلا قال ناصحُه صبْرا على الزمن الخوّان لو قتلكْ

فقلتُ لا أسألُ المـــــثرى النصيبَ ولو

إلى القيامة دائى بالفـــؤاد سدكْ[1]

إنْ كان لابد من بذل الحيا أبداً   ناديت يا خالق إنى إليك ولكْ

وقلتُ عجِّلْ فأحلى الخير عاجلُه   وأنت برٌّ علينا قد بسطتَ يدكْ

فهذا وأما أنتم إنْ أعطيتمونى شيئاً فمبارك ، وإلا فالمحب عاذر ، والحبيب معـــذور ، والكريم مستور ، وسعيه مشكور ، وأنتم إن أعطيتم أحداً فالله مُعطيه ، وإن حرمتموه فكذلك ، وإليه يرجع الأمر كله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

« وقال يمدح الشيخ الرضى ، الكريم الوفى ، الوالى الولى ، محمد بن يوسف ابن طالب الميرى ، وسمى هذه القصيدة « المشوقة » وما أرق غزله الفائق فيها وأجوده من البحر الطويل :

سرى طيفُ مَنْ كانت لصاحبها منصا

فعـــزّتْ وصالا لا تزور ولا تَنْصى[2]

نجافتْ فأوصاها الحسودُ ببيْنها   فقد باينَتْنا مذ أصاخت لمن أوصى

فتاة كقرنِ الشمسِ وجهاً وعينُها   إذا لاحظت كانت لألبابنا لِصّا[3]

---

(١) سدك دائى بالفؤاد : لزمه ولم يفارقه وفعله من باب : لعب .

(٢) منصا ، وتنصى : هاتان اللفظتان لم أجدهما فى المعاجم التى بين يدى . . إنما رأيت فى لسان العرب أن « تناصى » بمعنى تتصل ، قال : « ويقال هذه الفلاة تناصى أرض كذا وتواصيها أى تتصل بها. وقد تكون « منصا » اسم مكان من « نصا » أى كشف ومع ذلك فالمعنى لا يتسق مع السياق .

(٣) قرن الشمس : أول ما يبدو منها ، شبه العين باللص أى أنها تسلب القلوب .

وتختالُ فى سكرِ الشبيبةِ والصبـا بقد وردفٍ يفضح الغصنَ والدّعصا(١)

مخدَّرةٌ غـرّاء فرعاء كاعبٌ موشَّحةٌ هيفـــاء مجدولة خمصا(٢)

ويشفى دَوَى المشتاقِ ترشافُ ريقها فطوبى لصبٍّ هائم مصّه مصا(٣)

ـ ها هنا الدوى المقصور هو الداء، وأما الممدود فهو الدواء، وربما أنهما يتعاقبان.

وترشقُ قلبَ الصبّ أسهمُ لحظها وأسهم نهدٍ قاعدٍ يخرق القمصا(٤)

بها كنتُ أشفى كلَّ داءٍ ألم بى وكدت بها أُوشى من الفرح الرقصا

ولما غرابُ البين قد صاح بيننـا

وقد نـكصَ الواشونَ فى قولهم نـكْصا(٥)

تَبَيَّنْتُ أن العز فى كلِّ نقلةٍ لمن كان ندْباً يعرف البيد والحوصا(٦)

وقرّبت جَرْفا من بنيّات شدقمٍ وخالفت من كانت مقالته خَرْصا(٧)

---

(١) الدعص : الـكثبان الرملية المجتمعة واحدتها « الدعصة » .

(٢) مخدرة: مستترة تلازم الخدر، والخدر : ستر يمد للجارية فى ناحية البيت أو كل ما تتوارى به ـ الكاعب: من الجوارى والثدى بتشديد الثاء وضمها وبكسر الدال : الناهد. موشحة : إما أن يقصد الشاعر أنها تلبس الوشاح بضم الواو وهو شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها ،وإما أن يقصد أن لها طرتين مسبلتين من جانبيها . ونحن نميل للمعنى الأول ـ مجدولة خمصا : المحكمة البناء الضامرة .

(٣) الطوبى : الغبطة والسعادة .

(٤) يكنى بالشطر الثانى : عن تماسك هذا النهد وتلهبه واستماره .

(٥) البين : الفراق والمعروف أن الغراب يتشاءم منه وهو نذير الفراق وكان العرب يقولون « أشأم من غراب »

(٦) الحوص : القصد .

(٧) الجرف : الناقة الضخمة الجيدة ـ خرصا : كذبا .

إذا ما هوَت والعُثْر قدامها هوى غدا العُثْر مقفوصاً بهويتها قنصا(١)

ـ العُثْر بضم العين المهملة وبالثاء المثلثة هو العقاب .

قصدتُ بها أرضا تكاثر خيرُها فحمداً لمن أعطى وشكراً لمن خَصَّا

وجاورتُ من لا يعْترى الذلَّ جارُه كريمَ كرامٍ لا تُعد ولا تُحصى(٢)

يريشُ جناحى بالمكارم والندى إذا ما جناحى من حوادثها قُصا

حليف الحجى والمجد والحلم والسخا وصاحب جود لايُعد ولا يُحصى

ومن دينه حبُّ السماحة والندى ومن دينه يأبى التحسُّد والحرصا

هو العضبُ لا ينبو عن الضرب حدُّه

هو البدرُ لم يُنتقص ولم يعرف النقصا(٣)

فإنْ قيل مَنْ ذا قلتُ هذا ابن يوسفٍ

محمدُ لم أمدحْ سـواه بها شخصا

وكيف يزين المدحُ فى غيره وقد تعالَى على الأشرافِ فى الرتبة الأقصى

فدمْ سالما يا خـيرَ منْ وطىء الثرى

ويا خـيرَ من نالَ المكارمَ واختُصَّا

« وقال يمدحه أيضاً من الخفيف :

دُم فقـد أفلحَ الذى بك لاذا واستـلذَّ المعيشةَ استلْذاذَا

---

(١) هوت الجرف : أسرعت ـ هويتها : سرعتها .

(٢) فى الأصل « لايعد » والصواب « لاتعد » .

(٣) العضب : السيف القاطع .

أنت يا من على النوائب عونٌ   وعن الحادثات صرتَ ملاذا

أنت يا قائسَ الأمور ويا مُنْفِـــذها في محلِّها إنفاذا

في يديك الإكرامُ والحتفُ والإنصافُ قد حــزتَ ذا وهذا

فإذا ما دعاك ذو عــدمٍ أنقـــذْتَه من إملاقه إنقـــاذا

وإذا أظهــر اللئامُ أمور العيْثِ صاروا مع الفسادِ حُـــذاذا[1]

وإذا ماحاربت ذا الكفر أفلذْ   تَ عرانين قومه إفــــلاذا[2]

ـ فلذ بالفاء يفلذ أى قطع يقطع ، والفلذة القطعة من اللحم خاصة .

ثم حكَّمتَ في رؤوس العـــدا يو   مَ الوغى الهندوانةَ الفولاذا

يا فتى يوسفٍ محمـــدُ يا مَنْ   قد يفوق المهـــذَّب الأستاذا[3]

لو تـكونَنَّ في زمانِ مُعاذٍ   والياً فُقْتَ في الأنام مُعـــاذا[4]

ومَعاذَ الإله أنْ أتأنَّى عنك   ولا غرو أن أقولَ مَعاذا[5]

---

(١) العيث : الفساد .. ولعل « حذاذا » حواذا أى بعدا، إذ لم أجد حذاذا هذه في المعاجم التى بين أيدينا .

(٢) أفلذت قطعت ـ العرانين وهو : الأنف كله أو ما صلب منه .

(٣) قد هنا للتحقيق ـ ولم يمنع « يوسف » من الصرف للضرورة .

(٤) يقصد معاذ بن جبل بن عمر الخزرجى الأنصارى .. كان أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية من الانصار وشهد بدرا وأحدا ، وكان أحد الأنصار الثلاثة كانوا يفتون فى عهد الرسول الكريم ، وهو أحد أربعة أوصى الرسول الكريم بأخذ القرآن عنهم ، وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . وقد بعثه الرسول إلى اليمن ليعلم الناس أمر دينهم، وتوفى فى سنة ١٨ للهجرة وكان عمره ثمانية وثلاثين عاما على أرجح الأقوال . . وباستعراض تاريخ الصحابة الذين يحملون اسم « معاذ » لم نجد من بينهم من أرسل إلى اليمن سواه .

(٥) معاذ الإله: أى عياذا بالله . قال تعالى« معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده» أى نعوذ بالله معاذا أن نأخذ غير الجانى بجنايته ، نصبه على المصدر الذى أريد به الفعل .

إنما صاحبُ المروءةِ ذِمْــرٌ لا يُؤاذى . . وجاره لا يؤاذى(١)

«وقال يمدحه أيضاً ويسأله جواب مسألة منه إليه :

أرْدِدْ جوابك عاجــلا فالنفسُ مولعةٌ بحُبِّــهْ
لا تتركنِّى بعــد ذا صَبًّا يبيتُ بحرِّ قلبهْ
أوَ ما ترى ذا السغْبَ لم ينفعْه غــيرُ دواء سغْبِه(٢)
لا تنسنى ياخــير مَنْ عبد الإلهَ وخيرَ حزبه

« وقال يمدح الشيخ الأجل ، الصدر الرئيس الأكمل ، الوالى الرضى ، راشد ابن سعيد بن راشد بن سعد الغافرى ، وسمى هذه القصيدة « اليليَّة » ولقد أحسن وأجاد فيها من البحر الخفيف ، فى الحكمة الفائقة ، الحسنة الرائعة ، حيث يقول :

ربَّما أبقِنا زمانا طويلا نختبرْ أهله فِعالًا وقيلا
نذكرُ الفاعلين للخير والشرِّ جميعا ونذكر المفعولا
ونَذِعْ بالأخبارِ فى كل نادٍ ونُفَتِّشْ دقيقَها والجليلا
ثم نجعلْ أهلَ الزمان حديثا ونفصِّل أخبارَهم تفصيلا
إنْ قَبيحاً يأتونه فقبيحا ولقد نذكر الجميلَ جميلا
ثم نذكرْ ربَّ العباد كثيرا ونسبِّحْه بكرة وأصيلا
ونوحِّدْه وحده ونرتِّل كل وقت آياتِه ترتيلا

---

(١) لايؤاذى : لايصل إليه الأذى .
(٢) سغب من باب نصر وسغب من باب علم يسغب سغبا : بمعنى جاع .

ثم نكْثِرْ على النبي صلاة وسلاماً مَبيقَنا والمقيلا[1]

منْ يكنْ ذا حجًى وجيِّدرأْيٍ يتخذْ خالق العبادِ وكيلا

ثم يجعلْ ما بينه وهوَى مُهْجَتِه والشيطان سبعينَ مِيلا[2]

ـ الميل بكسر الميم ثلث فرسخ من المسافة .

ما لِهذا الخلقِ كلما نابَ خطب لم تُفدْهمْ بصائراً وعقولا[3]

تنقضُ الأرضُ ما يزيدون فيها وتبيدُ المشروبَ والمأكولا[4]

والمنايا تَبتْ أعمارهم لمّا تذرْ جيِّدا ولا مرْذولا[5]

وكفى بالقضا المقدَّر وعظا وشَعُوبٌ كفى بها تنكيلا[6]

ـ شَعوب بفتح الشين المعجمة وبالعين المهملة والباء الموحدة : المنية .

وهمُ الغافلون فى سكرةَ الجهْل يجرّون فى البلاد ذُيولا

فإذا تمَّ أمرُ دنياهمُ كا ن على نقصها التمامُ دليلا[7]

لكن الكبْرُ يخرِق الأرضَ مشيا ولقد يبلغُ الشوامخَ طولا[8]

---

(١) المقيل : موضع القيلولة ، والقيلولة هى النوم فى الظهيرة ، أو الاستراحة فى الظهيرة وإن لم يكن معها نوم .

(٢) لا يقصد الشاعر « سبعين ميلا » بالضبط . وإنما يقصد أن يجعل بينه وبين الشيطان مسافة ممتدة طويلة لاتحد .

(٣) ناب : أصاب .

(٤) تنقض : تهدم .

(٥) تبت : تقطع وفعله من بابى : نصر وضرب .

(٦) « القضا » قصره الشاعر للضرورة ، والباء حرف جر زائد ، والقضا فاعل ، ووعظا تمييز .

(٧) يقصد الشاعر أن تمام النعمة واكتمالها قد يكون نذيرا بزوالها .

(٨) ينظر إلى قوله تعالى : « إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » .

إنَّ من لام صاحبَ العقل فيما كانَ . . كان المعذورَ والمعذولا[1]
ودَّعَ الدارَ صاحبُ العقل لما أصبح الشُّهْـدُ طعمُه مستحيلا
وغدا المشربُ النُّقاخُ أُجاجا مالح الماء ليس يَروى غليلا[2]

ـ مالح أصله ملح بكسر الميم ، فولَّدته العرب فقالت: مالح وذلك جائز عندهم ومشهور فى أشعارهم ، كما قال بعضهم مُرتجزاً :

« بَصْرِيَّةٌ تزوجتْ بصْريا يُطعمها المالحَ والطريَّا »

وبها أصبح الدواء سِماما قاتلا يقتلُ المريضَ العليلا[3]
زمنٌ تقلب الطبائعُ مِنْ أهليه حتى يُلفَى الصحيح دخيلا[4]
وتُهانُ الأحرارُ فيه بلا شَكٍّ ويُمسى جار الشجاعِ ذليلا
صرْفُ دهرٍ أيامه جعلت تأ خُذ أهلَ المعروفِ أخذاً وبيلا
فأبادتْهمُ شباباً وصِبْياناً وشِيباً مشائخا وكهولا
ثم أبقتْ فيها الذين طوالَ الدهر لما نجدْ إليهم سبيلا
قمْ خليلى نرحلْ بحفظِ إلهٍ جعل الأرض للعباد ذلولا

---

(١) المعذول : اللائم بضم الميم . وفعله من بابى ضرب ونصر . «وكان المعذور والمعذولا» يقصد به الذى يلوم صاحب العقل .

(٢) النقاخ : الماء البارد الصافى ، ونقاخ كل شىء : الخالص منه ، يقال : « هـذا نقاخ العربية » أى لبابها وخالصها ـ أجاجا : ملحا مرا .

(٣) السمام : جمع السم القاتل بفتح السين وكسرها ، وفى حديث على عليه السلام يذم الدنيا « غذاؤها سمام » بكسر السين .

(٤) الدخيل : من دخل فى قوم وانتسب إليهم وليس منهم ، وكل كلمة أعجمية أدخلت فى كلام العرب ، و « داء دخيل » أى داخل فى أعماق البدن .

إن خـــيرا مما رأيتُ من الصبْر إذا الضر حلّ والصـــبْر عيلا(١)
نُقْلَةٌ تُبلغُ المرادَ على حَرْ ف ذَمولٍ تطوى الفيافى ذميلا(٢)
جَسْرةٌ تسبق السوابق سـيراً تقطع البيد أنجُدا وسهولا
من بنات الجديلِ إنْ وخدتْ تُنسيك عبـــدا وشدقماً وجديلا(٣)
سرْ بنا نقصد الذى إن قصـدنا ه بلغْنا المرجـــــوّ والمأمولا
سيِّداً عادلًا شجاعا كريماً ماجداً باسلاً قؤولاً فعولا
حازما عازما نجيباً بصيراً بأموراً الورى نبيهاً نبيـلا
غافريًا زكىّ أصـــلٍ وفرعٍ ذا سخاء يُولى النـــوال الجزيلا
قرشيا يعلو السماكيْن قدراً ويسودُ الأنام جيلا فجيـــلا

---

(١) عيل : عجز عن التغلب على الضر .

(٢) الحرف من الإبل : النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف فى مضائها ودقتها ، وقيل هى الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل فى شدتها وصلابتها ـ ذمول : تسير سيراً لينا ـ الذميل : السير اللين .

(٣) الجديل : الحبل المفتول ويقصد بهذا أنها شديدة . ويقولون « كأن فى الجديل ، إحدى بنات جديل » ـ وخد البعير : أسرع وصار يرمى بقوائمه كالنعام .
شدقم : اسم فحل من فحول إبل العرب معروف ، قال الجوهرى : شدقم فحل كان للنعمان ابن المنذر ينسب إليه الشدقيات من الإبل قال الكميت :

غرَيْرِيةُ الأنساب أو شدقيّةٌ يصلْن إلى البيد الفدافدِ فَدْفدا

جديل : فحل لمهرة بن حيدان . فأما قولهم فى الإبل جدالية فقيل : هى منسوبة إلى هذا الفحل وقيل إلى جديلة طىء وهـــو القياس وينسب إليهم فيقال : جدلى ـ وقيل إن « جديل وشدقم » فحلان للنعمان بن المنذر .
عبدا . . قد يريد « عبده » وهى الناقة الشديدة .

صاحبَ الفضل راشد بن سعيد الخير ذو ذلَّلَ الزمان الصؤولا[1]

فاقصدنه إنْ كنتَ صاحبَ معقو ل ترى فى الأمور رأيا أصيلا

تجد الخير والغزارةَ والمرْ جُوَّ منه والنائلَ المبذولا

صاح إنْ تختبرْه فى كل أمرٍ لم تُعاينْ إلا الفعالَ الجميلا

إنْ يحاربْ ير العظيم صغيراً ويرى إنْ أعطى الكثيرَ قليلا

مثلُ هذا عند الكرام جميعا يستحقُّ التعظيمَ والتبجيلا

سائلِ المقْدِمين فى الحرب عنه وعن الجودِ من يديه النزيلا[2]

واحذرَنْ أنْ تُطيعَ فيه كذوبا أو نموماً أو حاسداً أو عذولا

واحذرنْ أن تخالفَ الأمرَ منه فتذوقَ التعذيبَ والتنكيلا

واسأل السرَّ هل ترى عوضا عنه مثيلاً أو هلْ تريدُ بديلا

ـ السر بلد معروف بالظاهرة بعمان، وهو مسكن هذا الممدوح وموضع ولايته.

هاك ياذا العلا نتائج فكرٍ لم تجدْ غيرَكم لهن خليلا

فتعاهدْ من زفّهُن إليكم واجعلنْ مهرَهنَّ منك القبولا

وابقَ فى نعمةٍ من الله ليلا ونهاراً وبكرةً وأصيلا

---

(١) ذو : بمعنى الذى ـ ذلله : صيره يذل أى يسهل انقياده . الزمان الصؤول : المستطيل القاهر الغلاب وهذا التعبير مجازى . قال الأزهرى : الأصل فيه ترك الهمزة وكأنه همز لانضمام الواو ، وقد همز بعض القراء قوله تعالى : « وإن تلؤوا » بالهمز « أو تمرضوا » لانضمام الواو .

(٢) النزيل : الضيف قال الشاعر :

نزيل القوم أعظمهم حقوقا وحق الله فى حق النزيل

والمعنى : سائل النزيل عن الجود من يديه .

« وقال يمدح الشيخ الجواد السخى ، الوالى الألمعى، مبارك بن غريب بن محمد المزروعى ، من البحر الطويل ، ويعرِّض له ببعض حوائج العيد » :

لقد قدِم العيدُ الشريفُ إليكم قُدومَ مُحِبٍّ للأنام حبيبِ
ألا فاصحبوا أيامَه بتزيُّنٍ عجيبٍ وزِىٍّ فى الزمان عجيبِ
يقول لىَ العيدُ المشرَّفُ من لنا بدفع مُلمٍّ أو ببذل نصيبِ[1]
ومنْ يبذل المعروفَ فى مُسْتَحقِّهِ ويذكرُه بالخير كلُّ لبيبِ
ويلقاكمُ مستبْشرَ الوجه ضاحكا بقلبٍ إلى الرب الكريم منيب
ويغفر زلّاتِ الأنام تكرُّمًا ويَعلمها مِنْ مخطىء ومصيبِ
فقلتُ له : هذا الكريمُ مبارك
أخو الجود والإحسان نجل غريبِ
أحبُّ إلينا مِنْ حبيبٍ مناسبٍ وأولى بنا من والدٍ وقريب

« وقال يمدح ابنه الشيخ الرضى ، والوالى اللوذعى ، غريب ابن مبارك بن غريب بن محمد المزروعى ، من البحر المنسرح ، ويسأله نجاح حاجته » :

يا والىَ الخير كيف لى وأنا مكلَّفٌ بالوقوفِ بالبابِ
لى حاجةٌ أبتغى النجاحَ لها واللهُ أولى بها وأولَى بى
ما لى سبيلٌ إلى مواجهتى إياكَ منْ شُغلكم ومما بى

(١) ملم : يحتمل أن تكون صفة قامت مقام الموصوف وهو « غلام » فهم يقولون : « غلام ملم » قارب البلوغ والاحتلام . أما الملمة فهى النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا .

إنْ لم أُلِجْ فاتت الأمورُ وإنْ ... أُلِجَّ أُخْلِلْ بحسن آداب(١)
فإنْ تعجل جوابَ مسألتى ... أذكُرْكَ بالخير بين أصحابى
أكتمُ السرَّ فى المَـــلا أدباً
عن العدا .. والكمان مِنْ دَابى(٢)
وإنْ تغـــافلتَ عن مواجهتى ... فمنزلى مِنْ خصاصتى نابى(٣)
ومهجتى فى الإملاقِ حاصلةٌ ... والفقرُ بين الأُظفورِ والناب
وإنْ توسلتُ بالحسودِ فقد ... أعرتُ يوم الأمطار ميزابى(٤)

« قال يمدح الشيخ الرضى، الوالى الزكى ، العالم الفقيه الذكى ، عامر بن محمد ابن عامر الشامسى المنجى ، الممدى المنحى ، من البحر الخفيف :

أيها الراكبُ الحثيثُ إلى « معْمدَ » بلِّغْ مقـــالتى وكلامى(٥)
ثم بلغ تحيـــةً ضِمْنُها أز ... كى ســلامٍ على كريم الكِرام
وسلاماً أذكى من المسك تُشْفَى ... بشـــذاه كآبةُ المسْتهام
ما زحتهْ لطافةٌ تشرحُ الصدر وتُطفِى وهيجَ حرَّ الأُوام(٦)

---

(١) ألج: أدخل فى بيتكم .. ونعله ولج بفتح اللام يلج ولوجا ولجة ـ وفاتت الأمور : يعنى أنه لا يحصل على ما يريد . ألج : ألح عليك وأطلب السرعة فى قضاء حاجتى .
(٢) دابى : دأبى : أى عادتى ـ نخفف الضرورة وللتسهيل .
(٣) الخصاصة : الافتقار . ناب : قبيح لا تقبله العين ، أو غير مستقر .
(٤) الميزاب والمِّراب : القناة يجرى فيها الماء .. ونعله : وزب الماء يزب وزوبا سال .
(٥) الحثيت : السريع . ومثلها : الحثوث .
(٦) الوهيج : التوقد ـ الأوام : العطش .

ما زجتْ بردَه عذوبةُ طعم　　دونهـا طعمُ سُكّر الأقلام
واصلاً ينتهى إلى خـير ناسٍ　　سادة بُوِّئُوا أعـزَّ مقام
عامرٍ صاحب الذرا العامرِ الوا　　سعِ والضَيْغمِ الكمى المحامى
ذى المعالى فتى محمـدٍ المحمو　　دِ والطاهرِ الولىِّ الكُرام
الكُرام ها هنا بضم الكاف لغة فى الكريم .. يقال كريم وكُرام بمعنى .
ألمعىٌّ مهـذَّبٌ أريحىٌّ　　فهو اللوذَعىُّ والى الإمام(١)
وهْو الشامسىُّ ذو صار فى « معْمدَ » شمسُ الهدى وبدرُ الظلام(٢)
وجميع الأولاد والأهلِ والأصحاب هدىً تعمهم عن تمـام
فخذوها تحيـةً ذاتَ يُمنٍ　　دخلتْ بابَ داركم بسـلام
مِنْ مُحبٍّ لما تحوَّله عنكمْ　　مدة الدهرِ لومةُ اللـوّام
كلما حال بيننا البعـدُ واجتا　　ح مرورَ الشهور والأعوام
أخبرتـكمْ بنا كما أخبرتْنا　　فى القراطيس ألسنُ الأقلام
ثم دوموا لا زلتمُ فى سرور　　ونعيمٍ فى مـدة الأيام

« ومن نثره فيه أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام يُغنى عن لقاء الأحبة ، تضمّن كلاماً ينبي عن عنوان المحبة ، تضىء منه الآفاق ضياء ونوراً ، وتمتلىء منه الصدور فرحاً وسروراً ، وتفوح منه الأقطار

---

(١) ألمعى : ذكى متوقد ـ وهى خبر لمبتدأ محـذوف تقديره « هو » ـ اللوذعى : الخفيف الذكى الظريف الذهن ، الحديد الفؤاد ، واللسن الفصيح كأنه يلذع بالنار من ذكائه .
(٢) ذو : بمعنى الذى .

مسكا وكافوراً ، حتى يعبق طيبه بأطيب عنصر ومفخر ، البيت الرفيع الجامع الوافر الأوفر ، إلى ذى القدر العالى العالى الأشرف الأكبر ، والمورد العذب الصافى الذى لا يتكدر ، ذى الرئاسة والسياسة ، والسيادة والفراسة ، والشجاعة والكرامة والحماسة .

بدر المحافل والمجالس ، الذى بطيب أخلاقه طابت نفس الزمان(١) العانس ، وأضاءتْ بنوره ظلمة الليل الدامس، الشيخ العالم عامر بن محمد بن عامر بن شامس رحمه الله رحمةً أبدية ، لم تزل سرمدية ، وصلى الله على من لا نبى بعده، وعلى آله الموحدين الله وحده ، وأنا بخير من كرم الله وأنتم إن شاء الله كذلك، سلمنا الله وإياكم من جميع المهالك ، والسلام عليكم ورحمة الله ورضوانه ، وعفوه وغفرانه، ومهما بدا لكم من أرَب ، فمحبكم أقربُ الأقرب ، لا زلتم سالمين مسرورين ، فرحين بنعمة الله محبورين ، ما ضاء بارق ، وما ذرّ(٢) شارق ، من محبكم الصفى ، راشد بن خميس بن جمعة الحبسى .

« وقال يمدح الشيخ الرضى ، المجد الصفى ، الوالى الحفى ، محمد بن عبد الله ابن محمد بن بشير المدادى العقرى النزوى ، من البحر البسيط . . ويشكو إليه خصاصته :

---

(١) يقصد بالزمان العانس ، الجاف العقيم الذى لا يأتى بخير .

(٢) ذرت الشمس تذر ذرورا طلعت وظهرت ، وقيل هو أول طلوعها وشروقها أول مايسقط ضوؤها على الأرض والشجر ، والشارق الشمس حين تشرق وقد يطلق على غير الشمس ، مثل الجانب الشرقى من الجبل وغيره وهو خلاف غاربه ، . . والمراد به هنا الشمس.

أشكو إلى الله ما لاقيتُ فى عُمرى

شكوى امرىء قد عراه حادثُ الغِيرِ[1]

إن الحوادثَ قد ألقتْ على عنُقى جِرانَها فى مكانٍ ضيِّق عسِرِ[2]

فما أبقَى وبزّتْ كل ما ملكتْ يداىَ مِنْ فضةٍ بَيْضا ومِنْ صُفُرُ[3]

وسرتُ أطلبُ فى معشار ماسلبت فما حصلْتُ من الماضى على العُشُر

وقد توسلْتُ بالهادى النبى وبالْوالى الولىِّ الكريم السيد الذِّمِر

محمد نجل عبد الله ذو أخذ الباغين أخذَ عزيز النفس مقتدر[4]

يا من يُرجَّى وتُخشى منه سطوتُه والمسْتَلاذُ به من كل ذى ضرر

إليك شكواىَ واعلم أننى رجل شاكٍ من الفقر لا شاكٍ من البشر

أضْرَى بدارى خطوب الدهر فاستلبت

خــيرى فلم تبق لى شيئاً ولم تذر

ـ أضرى يَضْرى بالضاد المعجمة . . أى الفقر اشتلى الخطوبَ بداره كما يشتلى الإنسان الكلاب على غيره . . وأضرى أى اشتلى[5] .

---

(١) غير الدهر : أحداثه وأحواله المتغيرة ، وورد فى حديث الاستسقاء : من يكفر بالله يلق الغير . أى تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد ، والغــير : الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير . .

(٢) جرانها : أثقالها .

(٣) قصر الممدود فجعله « بيضا » وضم الفاء فى « صفر » وهى ساكنة . . للضرورة .

(٤) ذو : بمعنى الذى .

(٥) استشلى : غضب . . واستشلى غيره دعاه لينجيه من ضيق أو هلاك » « كاشتلى » (القاموس) .

ومن شهودى عليه حـــالة بليت

وضعفُ حالى وضعفُ النورِ فى بصرى

خصمٌ ظلوم غشومٌ جائر بَطِرٌ فاضربْ على يد هذا الظالم البطِر(١)

واحكمْ فإنا تخاصمْنا إلى حكمٍ عدلٍ يؤلفُ بين الشّاء والنمِر(٢)

واسلم ودمْ وابق فى خير وعافية طابتْ وعز ونصر فى مدى العُمُر

« وسمع بعض الناس يُنشد أبيات شعر قالها فى نار عاينها ليلا برأس جبل الحوراء من سُكّال نزوى ، وهو ينظرها حينئذ من عقر نزوى ، ويقول فيها .. وهذا أول أبياته :

النارُ فى قمة الحوراء ساطعـــةٌ من عُقْرِ نزوى تراها الناس فى الظلمِ(٣)

فأجابه ناسجاً على منوالها هذه الأبيات فى ممدوحه هذا ارتجالاً من جماعته تلك ، مادحا له بها ومهنئاً له بقدوم العيد الشريف .. من البحر البسيط :

آنستُ مِنْ جانب الحوار مُعاينةً ناراً تعجّب منهـا الناسُ فى الظلمِ

فقلت لاتعجبوا ليس العجيبة أنْ آنستمُ فى الدجى ناراً على علمِ(٤)

فإن أشهرَ من هاتيكَ لو نظرتْ عيونكم نورَ أهلِ المجدِ والكرمِ

مثل الكريم الفتى الزاكى المؤيّد والوالى الولىّ الوفىّ العادل الحكَم

---

(١) البطر : المستخف كبرا وجهلا بالنعمة فلم يشكرها .

(٢) يكنى بقوله « يؤلف بين الشاة والنمر » عن سياسته الحكيمة وعدله ، والشاعر يكرر هذا المعنى كثيرا .

(٣) العقر : محلة القوم ، ووسط الدار ، والقصر .

(٤) العلم : الجبل .

محمدٍ نجل عبد الله قدوة لأصحا ب الصواب الكرام السادة البُهَم[1]

رَبِّ المروءة والعدل الذى ردع العِـــدى وألَّفَ بين السبعِ والغنم

زين الخصال الذى زانتْ بطلعته نزوى سَمِيّ خيار العُرْب والعجم[2]

وهو الـكَمِىُّ الذى يولى النوالَ وقد

يُرْجَى ويَخْشَى لقاه قلبُ كلِّ كمى

لو تسألُ الدهرَ عما فيه من كرمٍ لقال : هذا عدو الغنىّ والعدم

نورٌ هدانا إلى طرْق الرشاد به رَبٌّ كريمٌ رحيمٌ مُسْبِغُ النِّعم

جــزاه عنا إلهُ العرشِ عافيةً طالتْ ونَجّاه مِنْ هَمٍّ ومِنْ ألمِ

فَتَى فَتَى ابنِ بشيرٍ هاك تهنئةً بالعيد زانتْ بنظمٍ طيِّبِ الـكلمِ

هُنِّيتَ فى كل حين بالسرور مدى

ما فاه كلُّ قـــؤول ناطقٍ بفم

لا زلتَ ذا شرفٍ عالٍ وذا قدرٍ غالٍ وذا ركن عزٍّ غير منهدم

« وقال يمدحه أيضا من البحر الطويل ويسأله نجاح حاجته » :

عجلْ ـ لك الخيرُ ـ فى أمرٍ بدأتَ به لا تجعلنْه لإبطـــاء وتأخيرِ

لأننى رب إمـــلاقٍ ومسكنةٍ وأنتمُ أهلُ توفيرٍ وتـكثيرِ

وأننى غيرُ مِلْحاحٍ . . أذكركم تأدبا بمرادى خيرَ تذكيرِ

(١) البهم : مفردها « البهمة » بالضم : الشجاع وقيل : هـــو الفارس الذى لايدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه . . وفى التهذيب : هو الفارس الذى لايدرى مقاتله من أين يدخل عليه .

(٢) فى البيت الأسبق يقول : « محمد نجل عبد الله . . إلخ » ، وفى هذا البيت يمدحه فيقول : « سمى خيار العرب والعجم » يكنى بهذا عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

فجدْ حباكَ إلى العرش عافية ونعمةً وعطاء غيرَ محظور

محمدٌ نجلُ عبد الله سيدُ أرْ بابِ المروءة أهل الخَيْر والخِيرِ

ـ الخير الأول منهما بفتح الخاء وهو ضد الشر . . والآخر بكسرها : الجود والكرم .

عَجلْ تبوّأْ من الجنات عاليةً من البناء معَ الولدان والحورِ

« وقال يمدحه أيضا من البحر الرمل ويسأله قضاء حاجة » .

جُجّ فى بيتك تغْنمْ إننى معدِم والفقر مِنْ ذل الرجال[1]

ونبالُ الفقر يُبدى وقعُها ألمـا أوجَع مِنْ وَقع النبالْ

وأذلُّ الناس حر عاقه عدمُ الحيلة معْ قلةِ مالْ

وخصوصا أن يكون المرء فى بيته ولْدٌ وأهلٌ وعيالْ

ومحال أنْ يطيقَ الحرُّ فى عرضه صبرا جميلاً واحتمالْ

أيهـا المقصورُ والوالى الذى يُبلغُ الراجين فضلاً ونوال

يا ابنَ عبد الله ياذا المجدِ يا أصدقَ الناس مقالا وفعال

افعلِ الخيرَ تنـــلْ أكثرَه

إن فعلَ الخير مِنْ خير الخصال

ولعمرى إن موتَ الحر فى بيته أهونُ مِنْ ذل السؤالْ

لٰكِ منْ يُضْطر يبذلْ وجهَه ولديه كلُّ محجورٍ حلال[2]

---

(١) كذا فى الأصل (جج) ولعلها « اجح » فعل أمر بمعنى (أقم) من جحا يجحو بالمكان أقام فيه . وجح الشىء يجحه جحا : سحبه .

(٢) لك : لكن . . وحذف النون لضرورة الوزن . . وحذفها جائز ولكنه قبيح . . والشاهد على هذا قول الشاعر القديم :

ولست بآتيـــه ولا أسْتطيعهُ ولٰكِ اسْقِنى إن كان ماؤكَ ذا فضْلِ

« وقال يمدح الشيخ الوالى الرضى ، سعيد بن زياد بن أحمد الشقصى البهلوى » (١) .

يا قاصداً بلدا دام السرور بها   خير الديار سقاكِ اللهُ مِنْ دارِ
يَمِّمْ وقلْ أيها الحاوى المروءة يا   سعيدُ يا خيرَ أشياخٍ وأبرارِ
فتى زياد الذى لا زال خالقُه   يزيده نعماً فى الدار والدار(٢)
قصــــدْتُه أبتغى زاداً فزوّدنى
قبل السؤالِ وقبل القول والطارى(٣)
فهذه عادة الأشراف دائمة   مع كل من قلبُه مستيقظٌ دارى
عليه ألف سلامٍ ما علا نفسٌ   مدى المدى وعليه رحمة البارى

« وقال يمدح المشايخ الولاةسيف بن يامر الريامى،وراشد بن سعيد الغافرى ، وسالم بن راشد البهلوى ، من البحر السريع » .

قدومكمْ سرَّ جميع الأنام   وصار بُشرى الأمجدين الكرامْ

---

(١) فى الهامش وردت هذه العبارةهذا الشقصى المذكور له بقية ذرية فى بهلا والىالتاريخ ذو القعدة سنة ١٣٨٤ وجاء فى هامش هذه الصفحة أيضا هـــذه الأبيات ولم يوضح لنا فيمن قيلت :

الله أكبر إن الشمس قد طلعت   على العباد وزالت ظلمة السدر
حمدا لمن زين الدنيا لنا بفتى   وال ولى رضى من أشرف البشر
محمد نجـــل عبد الله سيدنا   خير الكرام رفيع الأصل والقدر
الناعى الكريم الحميرى أخى   العلياء والجود ياالله من ذمر

(٢) يقصد بالدارين : الدنيا والآخرة .

(٣) الطارى : الآتى ونعله طرى بفتح الراء إذا أتى . . وقد تكون « الطارىء » بمعنى الغريب ولكن الشاعر سهل وترك الهمزة . .

قدومَ غيثٍ بعد جدبٍ أتى   مَنٌ به الربُّ الكريمُ السلامْ

قدومكمْ أضحى لنا شافيا   لكل قلبٍ قد عراه سقامْ

فتى سعيدٍ راشدٌ والفتى ابْن راشدٍ أعنى وُلاة الإمام

وكلٌ ذِمْرٍ وفتى ياسر   سيف أخو الفعل الجميلِ التمام[1]

هُمْ سيوفُ الله يوم الوغى   هُمْ ضراغمُ الخميسِ اللُّهام[2]

هُمْ يُكرمون الضيفَ عن عاجل   فيطعموه طيبات الطعام[3]

وفقّهم رب العلا فى الذى   ينوونه فى يقظةٍ مع منام

فى كل يومٍ وليالٍ أتتْ   وكل أسبوعٍ وشهرٍ وعام

« وقال يمدح بعض المشايخ الولاة . . ويذكره بحاجةٍ سأله إياها » :

ماذا يقول كريم جئت أسأله   وقد رجوتُ ولما أبلغِ الأملا

وهْو الكريمُ الذى لا يبتدى أبدا   لسانه قولةً إلا وقد فعلا

ماذا أقول لمن قد جاء يسألنى   وقال لى سؤلك المطلوب هل حصلا

فإن أقلْ حصل المطلوب مِنْتُ ولم   يجمل إذا قلتُ لم أو قلت قولة لا[4]

خيرُ العطية ما كانت معجلة   والمرء إنْ لم يعجلْ أمرَه غفلا

عجل لك الخيرُ فى الدارينْ أجمعُهُ   وفيهما يصلح المولى لك العملا

---

(١) الذمر : الشجاع ، وقيل هو الظريف اللبيب المعوان وجمعه أذمار .

(٢) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق ، « المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة » . اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء ، أو أنها صفة للخميس : أى أنه جيش كثير يلتهم كل شيء ويغتمر من دخل فيه أى يغيبه ويستغرقه .

(٣) فيطعموه : الصواب فيطعمونه لأنه معطوف على مرفوع وهو « يكرمون » والفاء هنا ليست فاء السببية التى تنصب ما بعدها لأنه يشترط لعملها أن يسبقها طلب .

(٤) منت كذبت . ومان يمين مينا : كذب فهو مائن أى كذاب .

« وقال أيضا من المنسرح يمـــدح بعض المشايخ الولاة ويذكره بحاجة ولقد أجاد » :

ماذا تقولون فى امرئ عبثَتْ ... به يد الفقرِ فى دياركمُ
ولم يجد نصفَ قرت ليلته ... وليس يبغى سوى جواركمُ
ولا ترى الشيء مقلتاه ولا ... يُميّزُ الليلَ مِنْ نهاركم
فإن تجودوا عليــه فهْو فتى ... له وقوفٌ على جداركم
وإنْ أردْتم حرمانَه فلقد ... يصبح مِنْهُ أدنى اعتذاركم
فهْو لكم أقربُ العبيد وإنْ ... ألقيتموهُ فى قعْر ناركمُ

« وقال أيضا يمدح الشيخ الأجل الهمام المبجل ،الوالى الأنبل،محمد بن يوسف ابن طالب العيرى،ولقد أحسن وأجاد فى مديحة هذا،وسمى هذه القصيدة«المختارة» وما أحسن قوله فيها وذكره لهذا الممدوح حيث يقول » :

شكر الله منك سعْيك شكرا ... وسقى الحاسدين م الغمِّ سُكرا[1]
وحباك الإله عزا وفضـــــلا ... ووقاك الإله سقما وفقرا
وجزاك الإله فى الدار والدا ... رِ ثواباً وطُلْت فى الناس عمرا
وجزى الله حاسديك كباراً ... أو صِغارا كانوا صَغارا وصُغْرا[2]

(١) م الغم : يقصد من الغم لحذف النون لضرورة الوزن ، وهـــذا جائز وقد سقنا له الشاهد آنفا .

(٢) صغارا مفعول به للفعلى «جزى» «وصغر» بضم الغين ولـكن الشاعر سكنها للضرورة ومعناها : الذل والضيم .

حرستْك العيونُ مِنْ ربك البا ري ياذا البر التّقى المبرّا[1]
يا فتى يوسفٍ محمد عشْ ما صحب الماء مورتا مسكِرّا[2]
أنتَ أنت الذى بلغتَ ذرا المجد وبالمجد فُقْت عمرًا وحُجْرا[3]
واتخذتَ الإسلامَ والزهـــدَ والرشد سبيلا وفُقْتَ فى العدل كسرى
وهزَمتَ الكفار بالغار والفو لاذ حتى نَسُوا سُواعا ونسرا[4]
هزموا من ديارهم بك حتى جعلوا يركضون رُعبا وذُعرا[5]
نقبوا فى البلاد هل من محيص ثم جابوا الفلا حضيضا ووعرا
ـ الحضيض أسفل الجبل والوعر أعلاه وهو الطريق فيه .
كم تحسى الحسودُ كاساتِ غـــم منكَ حتى بغمةٍ ماتَ صَبْرا[6]

---

(١) المبرا : أصلها المبرأ خفف للضرورة .

(٢) لم يمنع يوسف من الصرف . . ومنــع محمد من الصرف لضرورة الوزن ـ كذا فى الأصل (مورتا مسكرا) . ونحن نميل الى أن (مورتا) مصحفة عن (موردا) .

(٣) يقصد عمرو بن معدى كرب . وحجر بضم الحاء وسكون الميم : والد الشاعر الجاهلى « امرىء القيس » .

(٤) سواع اسم صنم كان لهمدان ، وقيل كان لقوم نوح ، ثم صار لهذيل وكان برهاط يحجون إليه ، « ونسر » صنم كان لذى الكلاع بأرض حمير من أصنام قوم نوح وفى شعر العباس يمدح النبي عليه السلام :

(بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسراً وأهــله الغرق)

قال ابن الأثير : يريد الصنم الذى كان يعبده قوم نوح .

(٥) كذا فى الأصل « هزموا » والصواب « هربوا » والشطر الثانى من البيت يؤكد هذا التصويب .

(٦) الصبر : نصب الإنسان للقتل بسكون الصاد فهو مصبور ، وصبر الإنسان على القتل بفتح الصاد وسكون الباء نصبه عليه ، يقال : قتله صبرا ، وقد صبره عليه وفى الحديث انه عليه السلام : أنه نهى عن قتل شىء من الدواب صبرا ، وأصل الصبر : الحبس وكل من حبس حديثاً فقد صبره ومنه الحديث : (نهى عن المصبورة) وهى المحبوسة على الموت . إذا فالتعبير العربى الصحيح أن يقال : «قتل صبرا» بضم القاف وكسر التاء أى حبس على القتل حتى يقتل .

إنْ حسود أفشى العداوة والشحناء واسودَّ وجهُه واكفهرّا
دم فلا يرهبُ الغضنفرُ صوتَ الـكلب لو باح بالنباحِ وهرَّا[(1)]
حبذا السيِّـــدُ الذى أعظم الله له فى الأنام قدراً وأجرا
خيرُ من يسكن البلادَ وأسمى الناس بيتا وأفضل الناس نفرا
وأعزُّ الأشراف نفساً وأهدى وأشدُّ العباد بطشاً وقهـــرا
وعَفُوٌّ من بعـــد قَهر وقَسْر قابل عـــذرَ كل من جاء عُذرا[(2)]
حَـكَمِىٌّ كمِىٌّ حرب إذا قا م الوغَى يغلبُ الكمى الهـــزبرا[(3)]
دُمتمُ أيها المحبـــــون دُمتمُ كشف اللهُ عنكمُ السوء طُرا
وحُبيتمْ محبـــةَ ابنِ ابنِ سيفٍ فاقتسَرتم بها القساورَ قسْرا
أنتم أنجمُ الزمان وصرتم لظلام الزمان شمساً وبدرا
هـــــاك يا جابر المكارم والمجد مقالاً زرَى على المسك نشرا
فتقبلْه ثم قبِّــــلْه ماد مت تراه وكلما قمتَ تقْــــرا
من مُحب لكم فلولاكمُ ما قال يوماً فى المـــــدح نظما ونثرا
لا أنا المادحُ الكذوبُ ولكنْ شرح اللهُ لى بمدحك صدرا
وأرى كلمـــا تعالتْ نفوسٌ شرَّف الله فوقها لك قدرا

* * *

(1) « دم » جواب الشرط . وهى فعل أمر فالصواب أن تدخل الفاء عليه فيقال (فدم) ولكن ضرورة الوزن ألجأته إلى هـذا ــ هر الكلب يهر هريرا : صات دون نباح ، وهر الكلب الضيف نبحه .

(2) العفو : الكثير العفو (فعول بمعنى فاعل) يقال : رجل عفو عن الذنب » أى عاف كثير العفو .

(3) حكمى : منفذ الحكم والحكم يستعمل للمفرد والجمع .

الباب الخامس

« في مدائح الإخوان والأصدقاء ومكاتباتهم ومجاوباتهم وإهداء السلام إليهم وما يناسب ذلك نظما ونثرا » .

« وقال يمدح فصيح الزمان ، ولسان أهل عمان، الشيخ الرضى ، الفقيه الزكى خلف بن سنان بن خلفان بن عثم الغافرى من البحر المنسرح ، ويشكره فى حاجة قضاها له » :

بانَ ابن خلفان علتى شُفيتْ ... وكان حقا لها هو الآسِى (١)
وكنتُ مِنْ قبل أنْ أخبّره ... بها أخا غُمةٍ ووسواسِ (٢)
وكنتُ بين الورى أسيرَ أسًى ... أسيرُ بين الرجاء والْياس (٣)
فحلَّ عقدتَها وحلّ لها ... وقال لى : ما عليكَ مِنْ بَاسِ (٤)
حمداً لمن صيّر الدواء على ... يدَىْ حكمٍ مِنْ أشرف الناسِ
ذَمِرٍ يرَجّى فى كل نازلةٍ ... ولم يكن غافلا ولا ناسِى (٥)
فتى سنان الذى يُفيد أخا الْإيحاش أُنساً وخيرَ إيناسِ (٦)
جزاه عنى الإلٰهُ عافيةً ... طابت على رغم كل خنّاسِ (٧)

---

(١) الآسى : المداوى وفعله فى باب : نصر .

(٢) الوسواس : الاسم من وسوس . وهو مرض يحدث من غلبة السوداء ويختلط معه الذهن ، ويقال لما يخطر بالقلب من شر . أو لما خير فيه ، وسواس . ويطلق الوسواس أيضا على (الشيطان) وهو غير المقصود هنا .

(٣) الياس : أصلها اليأس خفف الهمزة للتسهيل وللضرورة .

(٤) باس : المقصود بها هنا (الخوف) وأصلها بأس خفف للتسهيل والضرورة .

(٥) ذمر : بفتح الذال وكسر الميم ، وبكسر الذال وسكون الميم : الشجاع .

(٦) الإيحاش : ضد الاستئناس . وأخو الإيحاش هو الذى يشعر بالوحشة ، أى الخوف ، أو انقباض القلب من الخلوة .

(٧) الخناس : الشيطان .

« ومن نثره ونظامه فيه ، وذلك أنه بعث إليه كتابا من العنى إلى « نزوى » وصدره له بهذه الأبيات من نظمه ـ من البحر الكامل » :

لما أبَى إلا التفرقَ بيننا صرفُ النوى وتقلُّبُ الأيامِ
وتباعدتْ منا الديارُ ومنكمُ بتباعدِ الأشباحِ والأقدامِ
وتركتمُ المشتاقَ بعدُ وعينُه تبكي بعيْنَي عروة بن حِزامِ

ـ عروة بن حزام شاعر يضرب به المثل فى البكاء دائما على معشوقته عفراء ، ومن قوله فيها : « لقد تركت عفراء قلبي كأنه * جناحُ غرابٍ دائمُ الخفقان »

صيَّرْتُ طِرْسِي كالرسول إليكمُ يقْرَا عليك تحيتى وسلامى[1]
وكفاكمُ عنى الكتابُ مخبراً واستخبرتكم ألسنُ الأقلام
لا تحرموا المشتاقَ رد جوابكم فعسى كلامكمُ يزيل سَقامى

وهذا أول الكتاب . .

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ نشره يفوق على نشر الأناب [2] ، ويزْرِى طعمه بطعم الثواب [3] ، يروق عينَ الرائى ويطرب السامع ، ويروض القلوب والأبصار والمسامع ، وقال فيه :

---

(١) الطرس : الصحيفة عموما ، أو الصحيفة التى محيت ثم كتبت . ويقرا أصلها : يقرأ .

(٢) الأناب : بفتح الهمزة والنون : ضرب من العطر يضاهى المسك . يقول الشاعر :

تُعَلُّ بالعَنْبرِ والأنابِ كرْماً تدلَّى من ذرى الأعنابِ

يعنى جارية تعل شعرها بالأناب .

(٣) الثواب : النحل لأنها تثوب ، أو الجزاء ، أو العسل وهو المراد هنا .

سجية ابن سِنان سجية الأنبيـــاء

فاق الأنامَ بحِــلم وفطنـــةٍ وذكاء

ونورِ صدق يُغَطِّى سناه نورَ ذُكاء[1]

وحسنِ أخلاق طبع شيبت بحسن حياء[2]

نعم . ورأيٍ سديدٍ يشفيك مِنْ كل داء

سألتُ ربى له نعمةً وطولَ بقاء

وطولَ عافية فى الدنيا وحسنَ جزاء

والخيرَ فى كل وقتٍ لا بكرةٍ ومساء

وجنةً عرضها عرْ ضُ أرضِه والسماء

عليه ألفُ سلامٍ ما احتاجَ حىٌّ لماء

ـ فلما قرأها الشيخ خلف هذا أعجبته كثيراً فكتبها: وقال :

لراشــد بن خميسٍ فصــاحةٌ وبيانُ

معشوقُه كلُّ علمٍ لا زينبٌ وضمانُ[3]

كأن فعــلَ المعالى له عليـــه ضمانُ[4]

---

(١) ذكاء : بضم الذال : الشمس .

(٢) شيبت : خلطت ومزجت .

(٣) نون (زينب) وهى ممنوعة من الصرف لضرورة الوزن .

(٤) ضمان : التزام . وفى البيت السابق اسم امرأة .

ـ وأراد الدخول على الشيخ العالم الشاعر الفصيح الرضى ، محمد بن عيد العيسائى ، فلما استأذنه فى ذلك ، قال الشيخ محمد هذين البيتين وبعث بهما إليه ، وهما من البحر الكامل :

يا نجلَ خَيْسٍ والفتى حسّاسٍ   إن الحجابَ دلائلُ الإفلاسِ
لكن صغيرَكَ عرِّفَنَّ بما تشا   تلقَ النجاحَ بعون رب الناسِ (١)

ـ فلما وصلاه نظم ناسجاً على منوالها ارتجالاً هذه الأبيات وبعث بها إليه :

هذا الجوابُ لسيِّدٍ ساد الأنا   مَ بجوده وبفضلِه والباسِ
لفتى سعيدٍ ذى النوالِ محمدٍ   لا للمُمَوِّه والغفول الناسى (٢)
ذَمِرٌ يُنيلُ الخير قبل سؤاله   ويبادر الإيحاشَ بالإيناسِ
فإذا تعلَّل بالحجاب فبيتهُ   غابُ الكميِّ الضيغم الهِرْماس (٣)
وكذا السماء إذا توارت بالحجا   بِ تنزّلتْ منها غيوثُ الناس

ـ ووصلته أبيات حسنة من نظم الشيخ الفصيح البليغ محمد بن صالح المُنْتَفِقىُّ الصُّبيرى، امتدحه بها وشكا له فيها من لئام آذوه . وهذا أولها ومنها لأنه قد غاب عنى حفظها كلها :

نعمْ نعمْ حدثتْنى وهى صادقةٌ   ظنونُ قلبى وقالتْ لى تيقّنْ بذا (٤)

---

(١) صغير مفعول به مقدم والتقدير : لكن عرفن صغيرك الخ .

(٢) المموه : المزور والذى يلبس الأمر ويبلغه خلاف ما هو ـ الغفول : الكثير السهو .

(٣) الكمى : الشجاع ، أو لابس السلاح لأنه يكمى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة ـ الضيغم : الأسد. ومثلها (الضيغمى) ـ الهرماس بكسر الهاء : الأسد الشديد العادى على الناس، كالهرميس والهرامس

(٤) تيقن بذا : اعلم وتحقق بذا . أى بما سيقوله فى الأبيات التالية .

إن الأراذلَ إنْ جاورتَهم سترى   في كل يومٍ أتى منهم بَلاً وأذى[1]

والبلهُ والُحمْقُ والنوْكى وذو سفهٍ

وجاهل ومُمارٍ قد لغا وهـــذَى[2]

دعهم ومرْ مُعرضا عنهم فإنهمُ   للعرض مقذَرةٌ بلْ للعيون قَذَى

وهذا البيت خاتمتها منه فى مدح هذا الناظم :

لو يسمحـا لى بكونى خادماً لهمُ

كانوا همُ الرِّجْل إجلالاً وكنتُ حذا[3]

وأجابه ناسجاً على منوالها وقال :

لله درُّ امرىء بان الصوابُ لنـــا   منه ولله أمرٌ قاسَه وحَذا[4]

ذوو الفراسة إنْ ظنوا فظنهم   عقلٌ وعلمٌ وحكم فى الورى نَفَذا

مَنْ جاور السَّقطَ الأوباشَ فى بلدٍ   كمن توسَّد من نارِ الجحيم جُذَى[5]

---

(١) بلا . أى بلاء وقصر الممدود لضرورة الوزن .

(٢) البله : جم أبله وهو الضعيف العقل والعاجز الرأى وفعله من باب : لعب ـ (الحمق) جم أحمق وهو الفاسد الرأى ، والحمق مص : قلة العقل أو فساد فيه « النوكى » هم « الحمق » . ومفرده الأنوك : الأحمق، الأشد حمقا، العاجز الجاهل، العيي فى كلامه . تقول: نوك بكسر الواو ينوك بسكون النون وفتح الواو نوكا ونواكا بضم النون ونواكا بفتحها ونواكة : حمق ، المارى: المجادل المنازع الكثير اللجاجة ـ لغا فى قوله : أخطأ وتكلم عن غير روية وتفكر. و« اللغو » ما لا يعتد به من كلام وغيره ، يقال : (تكلم باللغو واشتغل باللغو) أى بما لا يعتد به .

(٣) حذا : أصلها حذاء وقصر الممدود للضرورة .

(٤) الدر : اللبن ، كثرته ، النفس و «لله دره» أى لله ما خرج منه من خير و (لادردره) أى لا كثر خيره ـ قاسه : قدر غوره ، وفعل مثل ما قدر ومثله . حذا .

(٥) السقط : مالا خير فيه من كل شىء ـ الأوباش : سفلة الناس وأخلاطهم ومفردها : الوبش والوبش بفتح الباء وتسكينها. الجذى: جع الجذوة بضم الجيم وفتحها وكسرها: الجمرة الملتهبة.

وإن آفةً ما في البيت واقعـــة   به إذا أرضت السَّنورةُ الجرُذا

إقامةُ الحرِّ بين الحمقِ مسكنـــةٌ

قد تـكسرُ النابهَ والزندين والفخِذا

فأعرضْ عنهمُ . . واجعـلْ كأنهمُ

في الأرض أبعدُ منبوذٍ بها نُبِذا

واربأْ بنفسك واعرِفْ قدرَ قيمتها   واجعل بعقلك أصنامَ الفساد جُذا[(1)]

لاتصْحَبنْ سوى من صار منطقه   صدقا فأضحى لطرْقِ الرشد متخذا

كنجل صالحٍ الزاكي محمدِ ذو   أضحى به رأسُ مَنْ عاداه مُنْفلِذا[(2)]

ذو نور صدقٍ يفوقُ النيِّرَيْن سَناً   وطيبِ عرضٍ يفوق المسكَفيه شذا

ذَوِرٌ كأن عصا موسى تملَّـكها   في كفه . وبها مَنْ كاده وَقَذا[(3)]

فلو قدرتُ على أدنى مكافأةٍ   له لأهديتُ أكبادي له فِلَذا

ـ الفِلَذ بكسر الفاء وفتح اللام : القطع . . والفَلذة بفتح الفاء : القطعة ومن

---

(١) اربأ بنفسك : اعل وارتفع وفعله من باب : ذهب ـ (جـــذا) أراد (جذاذا) والجذ : كسر الشيء الصلب : جذذت الشيء : كسرته وقطعته . و (الجذاذ) ما كسر منه . وقال الفراء في قوله تعالى (لجعلهم جذاذا) فهو مثل الحطام والرفات . وقال الليث : الجذاع قطع بكسر القاف وفتح الطاء ما كسر بتشديد السين . الواحدة : جذاذة وقد رخم الشاعر الكلمة ، وترخيم غير المنادى وارد كما في قول امرىء القيس :

لنعم الفتى تعشو إلى ضـــوء ناره   طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

أراد طريف بن مالك فرخم الكلمة في غير النداء ، والخصر : البرد الشديد وقد ورد مثل ذلك في قول أبي العلاء :

قد أراني القياس أن ليوث الغ   اب فيما ينوب مثل الأران

أراد الأرانب وفي البيت مجانسة بين (أراني والأراني) والأران جمع أرنب .

(٢) لم ينون محمد لضرورة الوزن ، وذو يعني الذي ؛ منفلذا : منقطعا .

(٣) وقذه : ضربه شديدا حتى أشرف على الموت فهو (وقيذ) و (موقوذ) أ .

اللحم خاصة . . ووصلته هذه الأبيات الفائقة من بعض إخوانه من بهلا . . ولقد أجاد حيث يقول من البحر الخفيف :

هاكَ مني تحيـــةً وسلاما   فى سطورٍ تحكى الُجمانَ انتظاما[1]
تتلألَا كالشمس نوراً ويحكى القَنْدَ والشّهدَ طعمُها والمداما[2]
يفضلُ المسكَ نفحةً ويفوق الْوردَ والآسَ نشرُها والُخزامَى[3]
تتراءى كروضةٍ جادها الْغيثُ ومرّتْ بها نسيمُ الُّنعامى[4]
يا سليـــلَ الفتى الـكريم خميسَ   لك فضلٌ به سبقتَ الـكراما
أنتَ أزكى الورى فعالاً وأحلا   هم مقالاً . . نعم . . وأوفى ذِماما[5]
إن ذكراكَ حينما غبتَ عنا   وترحّلتَ فى الفؤاد أقاما[6]
أنت عندى نعم الجليسُ وقد كنتُ   أُعُدُّ اللقاء منكَ اغتناما
فلِمفْريقنـــا تكـدّر عيشى   وغدا القلبُ والهاً مُستهاما

---

(١) الجمان : اللؤلؤ والواحدة جمانة بضم الجيم .

(٢) القند : وجمعها قنود : عسل قصب السكر إذا جمد . ومثل القند (القنديد) ـ الشهد بضم الشين وفتحها : العسل مادام لم يعصر من شمعه وجمعه (شهاد) بكسر الشين .

(٣) الآس : شجر يعرف بالريحان واحدته (آسة) ويعرف حبه عند العامة بالحنبلاس (حب الآس) ومنه الآس البرى الذى تسميه العامة شرابة الراعى ـ الخزامى بضم الخاء والخزام بفتحها : نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٤) النعامى : ريح الجنوب وجمعها نعائم وأنث الفعل مع أن الفاعل مذكر على اعتبار أن المضاف والمضاف إليه شيء واحد

(٥) الذمام ومثلها الذمة : الحق والحرمة والجمع أذمة بكسر الذال وتشديد الميم .

(٦) الذكرى : اسم للتذكرة ـ و (أقاما) كان ينبغى أن تكون (أقامت) لأنها صفة (لذكرى) وهى مؤنثة قال تعالى (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) .

ليت عصراً مضتْ لياليه والشملُ جميعٌ إنْ لم يعدْ كان داما

عش صفيٌّ الوداد نجلَ خميسٍ في نعيمٍ يبقى عليكَ دواما

ـ فأجابهم ناسجاً على بحرها ومنوالها .. فقال :

يا غـــواماً لا أستطيع مقاما من أذاه ولا أطيق قياما

بأبي إخوةً لقد فرق الأيا مُ ما بينهم وبيني عظـــاما[1]

أوليـــاء للهِ قد أنعمَ اللهُ عليهم بفضـــلِه إنعاما

أهلُ علمٍ وأهلُ حلمٍ إذا ما سمعوا الجاهلين قالوا : سلاما

أهل صدق في قولهم وإذا مَرُّوا بلغوِ اللئامِ مَرُّوا كراما[2]

طبعهم عفـــةٌ ودينهمُ الخا لصُ في حالِ كونه إسلاما

وَيكَ إنْ تختبرْهمُ تجدِ الجدَّ لديهمْ والجودَ والإقداما[3]

وإذا ما الفقرُ جاورهُم لمـــا تخفْ فاقةً ولا إعداما

إنْ تزرْهم ترَ الغـــزارةَ والخيرَ وتلْقَ الإحسانَ والإكراما

في بلاد دامتْ بها رحمةُ اللهِ وقد جادَها الغمامُ انسجاما[4]

---

(١) كذا نقد جعل عظاما صفة لإخوة ولا يصح الفصل بين الصفة والموصوف إلا بشروط ليس هذا الفصل بينها ، إخوة منصوب بفعل محذوف تقديره (أفدى بأبي إخوة) .

(٢) ينظر إلى قوله تعالى (وإذا مروا باللغو مروا كراما) .

(٣) ويك : كلمة مركبة من « وى » وكاف الخطاب . . و (وى) كلمة تعجب نحو (وى لزيد) أى أعجب به . ولها معان أخرى . فتأتى للزجر . ويكنى بها عن الويل والتهديد ولكن المقصود بها هنا ما ذكرناه .

(٤) جادها الغمام : ملأها بالجود والخير . وقد يريد بالغمام المطر إذ أن المطر من الغمام . فكأنه قال : وقد جادها المطر : أى صب عليها المطر الغزير . والجود من المطر بسكون الواو : الذى لا مطر فوقه البتة ، وفى حديث الاستسقاء: ولم يأت أحد من ناحية إلا حدث بالجود وهو المطر الغزير.

فهمُ العصبةُ الكرامُ الزَّهَنيميُّونَ داموا طولَ الزمان وداما
لهمُ الدهرُ مُسْعِدا ومُعيناً فهمُ فى الأنام خـيرٌ مقاما
ياعلىُّ فتى سعيد الذى قد أصبحتْ عنده عصاىَ حساما
وأبوه الذُّمْرُ الكريمُ الذى قد صار منه الفعلُ الجميلُ تماما
فعليهم من المهيْمنِ تسليـمٌ يبلُّ الصدى ويشفى السقاما
ما سقى صَيِّبُ السحابِ ثرى الأرضِ وما أبدت الرياضُ ابتساما[1]
واذكرنْ فى مقالتى عمراً ربَّ القـوافى والسيدَ القمْقاما[2]
ذا المعـالى ابنَ سالمٍ أكبرَ الناسِ حِجًى أفصحَ الأنامِ كلاما
خيرَ مَنْ يسكن البلاد وزكّى ماله راغباً وصـلّى وصاما[3]
وارثٌ كلَّ خَصْلةٍ مِنْ جدودٍ أهل فخـرٍ تقدموا إقداما
خُلقوا قُرَّةَ العيـون وصار الكلُّ منهمْ للمتقـين إماما
لايغرُّ الغـرورُ أنفسَهم قد صَيَّروها عليه حجراً حراما
فعليهم من الإلهِ سـلامٌ بعده رحمـةٌ تَبُلُّ العظاما
كلما طار طائر بجناحيـه وما ناقضَ الضياءُ الظلاما
واذكرنْ فى المقالِ آل خليلٍ ثم بلغهمُ ـ هُديتَ ـ السلاما
لم أزل أذكرُ المروءةَ منهم مدة العمر قِعْـدةً وقياما

---

(١) الصيب : السحاب ذو المطر .
(٢) القمقام بفتح القاف وضمها : السيد . . ومن معانيها الأمر العظيم ، والبحر ، والعدد الكثير أو معظمه .
(٣) زكى ماله : طهره ونقاه بالجود وإغاثة الملهوف .

واعمرى إن الفراق يُميتُ القلبَ شـــوقاً ويُمرض الأجساما
إننى مُذْ باعدتـكمْ لم أذقْ لذّةَ شُربٍ ولا لذّتْ طعاما
كدتُ لولا كتابُـكم واصلٌ عندى وتسليمُـكم أذوبُ غراما
وأرى الموتَ فى اشتياق إليكم مثلَ منْ مات فى الطريق أواما(١)
لو علمتُ الـكتابَ أفنيْتُ حِـــبْرى
فيـكمُ والقرطاسَ والأقــــــلاما(٢)
لكنِ اللهُ مالكٌ أمرَ كُلٍّ الخلق هادٍ إلى السبيل الأناما
فعليكمْ منى الســـلامُ لديه عاقبـــاتٌ تـكثّرُ الأفهاما
كلما حركَ الرياحُ غصـــونا واستهلّتْ عينُ الصبــير رِهاما(٣)
وكسا الغيثُ ظاهر الأرض أثوا باً تُغَطّى رُغامَها والسِّلاما

ـ الرغام بضم الراء المهملة، وهو بالغين المعجمة: التراب. . والسلام بكسر السين المهملة: الحجارة.

«ووصلته هذه الأبيات، وهذا النثر من تلميذه ومؤلف ديوانه، الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب من البحر الهزج»:

سلامٌ نوره يُزرى بضوء الشمس والبدرِ
كأن سطورَه الياقو تُ قد رُصِّعَ بالدرِّ

(١) الأوام: العطش.
(٢) كذا فى الأصل (لوعلمت الـكتاب ؟).
(٣) الصبير: الصابر. مقدم القوم فى أمورهم، والجمع صبراء ـ الرهام بتشديد الراء وكسرها: الأمطار الخفيفة الدائمة ومثلها الرهم.. والواحدة: الرهمة بتشديد الراء وفتحها وسكون الهاء.

يفوق مذاقُه الشهد المصـــــفّى شِيبَ بالخمرِ[1]
وأبلوجاً بمـاء الوردِ شِيبَ وبارد القطرْ[2]
ويفضحُ نشرُه اليَنجوجَ إذْ يُلقَى على الجمر[3]
به تُشفى الصدور من الأذى ووساوسِ الفِكْرِ
وأحلى مِنْ لِقا الأحبا ب بعد الصّد والهجر
يصـــيِّره الإلهُ هـدية للعـارفِ الذِّمْر
لراشدِ الفتى الزاكى الذكى الشاعرِ الحَبْر[4]
سليل خميسٍ الصافى الصّديق الصادق البَرِّ
فتى حيسٍ وحسّاسٍ كريم الفرع والنّجْرِ
حليف الجود والمعرو فِ والإحسان والبِرِّ
الكريم الأريحىِّ الخـــيِّر المتأدبِ الحرْ[5]
مُسَلِّيعا ووامقِنا الحَفِىِّ الواسع الصـــدرِ[6]
فتى ما جرَّ ذيل التيه بين الناسِ والكبر
ولكن حاز أخلاقَ الكرامِ فبـاء بالفخـر
وأبدى كلّ معروفٍ ففاز بأعظم الأجر

---

(١) الشهد : العسل . وشيب : خلط .
(٢) أبلوج بالضم : السكر .
(٣) الينجوج ، صحتها « البلنجوج » وهو العود الطيب الرائحة .
(٤) الحبر : بفتح الحاء وكسرها : العالم الصالح والجمع حبور وأحبار.
(٥) لكى يستقيم الوزن فلا بد من وصل « البر » « بالكريم » عند القراءة .
(٦) وامقه : أحب كلاهما الآخر ـ الحفى : المبالغ فى الإكرام والبر وإظهار السرور ، المكثر السؤال عن حال الرجل .

وأخرسَ كلَّ منطيقٍ بجدٍّ النظم والنثر[1]
بديوانٍ لقد أزرى بديوان الفتى البَصْرِى[2]
ورَبُّ الشيمة العلْيـا ورب النفع والضر
تشاهرَ صيتُهُ بين الورى فى البر والبحر
ألا فلْيبقَ فى خير وعافيةٍ مدى الدهر
بحق المصطفى الهادى خيارِ البدو والحضْر
عليه صلاة خلاق الورى ما غرّد القُمْرى[3]
وما هو غيرُ ذى شكر وربُّ العُرف لا النكرِ[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشيخ المحب الصفى ، الناصح الحفى ، الوالد العزيز راشد بن خميس بن جمعة الحبسى ، الفقيه الزكى ، النبيه السخى ، سلّمه الملكُ العلى، ووقاه كل أمرٍ وَبِيّ، بحرمة سيدنا محمد النبي العربى ، صلى الله عليه وعلى آله كل بكرةٍ وعَشِى ، وأنا بخير من الله وعافية ، وأسأله لك السلامة الواقية ، وكيف يا محبنا لا كتابَ ولا جواب ، فما المانع من الأسباب ، وبعثت لك مذ أيام بأبيات تُتْلى ، وطرس يُملى ، فوصلاك أم لا، ياخير من أفصح وأعرب وأملَى ،فالمراد التعريف عن ذلك ، وعن جميع أحوالك ، لا زلتَ سالما مسرورا ، فرِحاً محبورا،ومهما بدتْ لك حاجة

(١) المطيق ، ومثلها النطيق بتشديد الطا وكسرها : البليغ .
(٢) شاعر كبير من شعراء البصرة .
(٣) القمرى : ضرب من الحمام حسن الصوت والأنثى « قرية » والجمع قمر بضم القاف وسكون الميم وقمارى بفتح القاف وكسر الراء .
(٤) ورد هذا البيت فى الهامش بدون إشارة إلى موضعه من القصيدة ، فآثرنا أن نختمها به .

تُقضَ ، وبأحسن حال إن شاء الله تُمضى ، وسلم لنا على الشيخ الرضى ، عامر بن محمد الشامسى ، وقل له لا يُغفل الحاجة التى عرّفناه بها ، فوجهُ الزمان بنور هداه بَهَا ، والسلام على أهلك[1] وجملة ذويك ، ومن حضر بناديك ، وعليك ذلك من والدنا وجملة ذوينا ، ومُحبِّيك ومُحبينا ، . . » من محبك عبد ذى الجود الغافر ، سليمان بن بلعرب بن عامر . .

«وقال يمدح مؤلف ديوانه الفقيه « سليمان بن بلعرب ابن عامر » :

سلامٌ قد أتانى من عظيم الشأن والقدْرِ
فلما شِمتُ أسطرَه سكِرتَ به بلا سُكرِ[2]
كأن السطر منه نشره بالصار إلى السطرِ[3]
حكى عقدا بدا مفصلا بالدر والشـــذْرِ[4]
زها أنسا على نحر العَروب الغادة البــكرِ[5]

---

(١) بها : من باب نصر ، وبهى : من باب لعب ، وبهو : من باب طهر كلها بمعى : حسن وظرف فهو (بهى) وهى (بهية) .

(٢) شمت أسطره تطلعت نحوها ببصرى .

(٣) المعنى غير واضح ولم أعثر على الصار فى كتب اللغة التى بين يدى . . وإنما وجدت (الصارى) الملاح . . والصوار : الرائحة الطيبة ، النشرة الرائحة الطيبة ، والبيت هكذا مختل الوزن ، وإذا قومناه هكذا : « كأن السطر منه نشره صار إلى السطر » لصح وزنه واتضح معناه .

(٤) كذا فى الأصل والبيت مختل الوزن وفيه خطأ نحوى إذ أن « عقدا » فى الأصل مرفوعة ـ والشذر : قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة أو هو اللؤلؤ الصغار الواحدة بها .

(٥) العروب والعروبة من النساء : الضحاكة .

له نشر يفرق على ذَوالِ شينا بالعطر[1]
وطعم فاق طعم الرا حِ مع لحم القطا الكدرى[2]
غنيت به عن الأبلوج والسلسالِ والخمـــر[3]
جعلت له جزًا من جزيل الحمد والشكر[4]
سليمانُ سليلُ بمغربِ يا طيـــب الدر[5]
فدم وابقَ الزمان وعش بخيرِ مـــدة الدهر
فشكراً ثم حمداً لكمُ فى السر والجهر
ألا يا موجزا فى النثر . والمعروفُ بالشعر
والمعروفُ بالمعروف والإحسان والـبر[5]
والساعى إلى الخيرا ت فى حر وفى قرّ[6]
والساطى على أعدا ئه بالقتـــل والقهرِ[7]
وأهل السيف يوم الحرْ ب والخطّيةِ السُمْر[8]

---

(١) الغوالى : جمع الغالية : أخلاط من الطيب ـ شينا : هكذا فى الأصل والصواب : شبن أى خالطن .
(٢) القطا : طيور فى حجم الحمام الواحدة (قطاة) ـ الكدرى : السحاب الرقيق . وقد يقصد نسبته إلى (الكدرة) وهو اللون المائل إلى السواد .
(٣) الأبلوج : السكر ـ السلسال : الماء العذب .
(٤) كذا فى الأصل (جزا) بتنوين الزاى والصواب (جزاء) ليصح الوزن .
(٥) هذا البيت مختل الوزن .
(٦) كذا فى الأصل وهو مختل الوزن .
(٧) وهو أيضا مختل الوزن ويستقيم الوزن فى الأبيات الثلاثة إذا جعلنا همزة الأصل فى الكلمات الأولى همزة قطع .
(٨) الخطية : واحدتها الخطى : الرمح المنسوب إلى « الخط » وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تباع الرماح .

سألتُ اللهَ يُحْييكم معان الأمن واليسر[1]
ويكلأُكم مدى أيامه من حادث الشر

« وكان كون هذا الناظم بقرية نزوى عمان . فنظم هذه الأبيات الشريفة ، الفائقة الظريفة، مادحا فيها المشايخ الكرام بنى عمه من قرية المضيبى، وقرية «الروضة» من ناحية « سمد الشانى » من عمان ومسلما عليهم وبعث بها إليهم وهى هذه من البحر « البسيط » :

أهْدِى سلاماً بعَدِّ الجلدِ القاسى وعِدْل كُلِّ مُنيفٍ شامخٍ راسِ[2]
وعَدِّ ما حوَت الدقعاء مِنْ شجرٍ ومنْ نخيل ومنْ ماء وأغراسِ[3]
يُزْرى على الأرْيِ طعماً حين تطعمه وإنْ حسوْتَ ففيه لذةُ الحاسى[4]
وإن شممْتَ زرَتْ بالمسك نفحتُهُ يَشْفى الصدورَ ويشفى كلَّ وسواس
وإن أتى فى الدجى أغناكَ عن قمرٍ تَمٍّ وعن ضوء مِقْباسٍ ونبراس[5]
إلى الكرامِ الضراغم الذين لهم بأسٌ يقصِّرُ عنه كلُّ هِرماس[6]

(١) كذا فى الأصل « معان » والصواب : معانى .
(٢) العدل : النظير والمثل ومثلها : العديل ويكنى عن (المنيف الشامخ الراسى) بالجبل
(٣) الدقعاء : الأرض .
(٤) الأرى : عسل النحل .
حسوت : شربت شيئا بعد شىء للذة ماتشعر به .
(٥) المقباس ومثلها القبس : شعلة النار تؤخذ من معظم النار ـ النبراس : المصباح .
(٦) الضراغم : الأسود ، والهرماس : الأسد

أهلِ الثناء . . وهم أهــلُ الوفاء وهم
أهــلُ المكارم أهلُ الجودِ والباسِ
هُمُ الجحاجحةُ الحامــون جارَهمُ من العدو بأسيافٍ وأتراسِ[1]
صِيدٌ لهم أسيفٌ قد يفرسون بها لا يفرسون بأظفارٍ وأضراسِ[2]
همُ رجالى وعونى فى الزمانِ على صرف الزمانِ وهمْ أنسى وإيناسى
همْ آل حيسٍ بنو همى ومعشرُهم من كلِّ صحبٍ وإخوانٍ وجُلّاسِ
أبناء حيس خذوا قولى ومعذرة منى . . ولا تحسبونى غافلاً ناسى[3]
فكيف أنساكمُ طولَ الزمان وإنْ
نسيتكم . . لستُ منْ حيسٍ وحساسِ
ـ قد قال من حيس وحساس ، فذلك لأن أخواله بنو حساس .
لا طابَ عيشى ولا شوق بمنقطعٍ إنْ لم أزرْ داركمْ سعيا على رَاسِي
سلامُ ربى عليكم ثم رحمتــــــه
ما دامت الناس فى شوقٍ إلى الناسِ

« وكان كون هذا الناظم بقرية « منح » من عمان فوردت منه هذه الأبيات الحسنة ، وهــذا النثر الفائق على نسقها منه لتلميذه ومؤلف ديوانه الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب من البحر الطويل » .

---

(١) الجحاجحة: الأسياد المسارعون إلى المكارم واحده الجحجاح والجحجح بسكون الحاء فيهما.
(٢) الصيد : الملوك لأنهم لا يلتفتون فى زهو يمينا وشمالا ، أو الرجال الذين يرفعون رءوسهم كبرا ، أو الأسود واحده : أصيد . يفرسون : يقتلون .
(٣) ناسى : كان ينبغى نصبها . ولكنه لضرورة القافية رفعها .

سلامٌ يفوق الأرْىَ طعماً ونشره تعطرٌ منه الجود والوعر والسهل[1]
يدبُّ نسيم البرء منه بقلب من أضَرَّ به فرطُ الصبابةِ مِنْ قبلُ
يصير بعونِ الله خيرَ هديةٍ إلى منزلِ رحبٍ به يُنْمتُ الفضلُ
محَلٌّ به الزاكى سليلُ بلَعْرُبٍ فتى لم يُعِلْه عنْ فعالِ الندى عذلُ[2]
سليمانُ ذو قد حاز خـــيرَ سجيةٍ وأخلاقه تُزرى بما مَجَّتِ النحلُ[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ذى الشرف المذكور ، والسعى المشكور ، والجود المشهور ، الشيخ الكريم المهذب، سليمان بن بلعرب ، عظيم الشان ، فرع محمد بن سليمان ، جزاه الله عنا الخير وأكرمه ، ووقاه شر حوادث الدهر وسلّمه .

وصلى الله على سيدنا رسوله محمد ، وعلى آله وكرم وعظم ، وأنا بخير من الله وأسأله لكم كل خير ، وأن يبعد عنكم كل ضر ، إنه سميع مجيب ، ولىٌّ قريب وبعدُ . شيخنا لم أرسل لك كتاباً ، ولم أرسم لك لما ذكرته جواباً ، فما ذلك إلا من عذرٍ فاعذِرْ رحمك الله وأبقاك ، وسلّمك ووقاك ، وأما ما ذكرته فلا يمكن إلا إذا اجتمعنا ، وبفواضلك انتفعنا ، وأنت اترك بياضا بالديوان لذلك ، إلى أن يقدر الله وصولى هنالك ، فما بقى لى هنا شغل إلا انتظار أمان الطريق ، وموافقة الناصح الرفيق ، ودم فى حفظ الله ، وإن بدت لك علة[4] فأنا منتظر ، وسلِّم لى

(١) الأرى : عسل النحل .
(٢) العذل : اللوم وفعله من بابى : نصر ، وضرب .
(٣) ذو هنا بمعنى الذى ــ مجت النحل: قذفته من فمها، وهو العسل ، ومجاج النحل بضم الميم: العسل. ومجاج العنب: الخمر ، ومجاج المزن : المطر.
(٤) علة : حدث يشغل ، أو سبب .

على المشايخ والدك وإخوتك والأولاد والعمومة والأهل ، وحفجر وولده ومَنْ شئت ، عليك السلام من الأهل وكافة[1] الإخوان والمحبين ، فهذا من محبكم الصفى ، راشد بن خميس بن جمعة الحبسى .

تاريخه يوم النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمسين سنة ، ومائة سنة ، وألف سنة .

فأجابه الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب . ناسجاً على منوالها :

كتابكَ وافَى لا يماثله مثـــلُ ... وليس له شِبْهٌ وليس له شكلُ
على أنه سرُّ الخواطـــر حينما ... فضَضْناه .. بل صرنا جواهرَه نتلو
وأزرى على المسكِ المفتّتِ نشرُه ... أو الروضة الغنَّاء باكرَها الوبْلُ[2]
وأشهَى من الشهدِ الشهىِّ مذاقُه ... وأجمعُه جِدٌّ وليس به هـــزْل
تضمَّن منه العقـــدُ درًّا منظما ... وكم حِكَمٍ فيه وحُكْمٌ وكم فصل
أضاء به شرقُ البـــلاد وغربُها ... وعُلْوٌ وسُفْـــل لم يخصَّ به سُفْل
أتانا بأخبار السرور مخـــبِّراً ... يخبِّرُ عنْ أحبابنا حيثُ همْ حَلوا
فكان كعذب الماء فى حلق حائم ... وكالحِبِّ بعد الهجر طابَ به الوصل[3]
ومثلتُهُ فى عين قلبى كأنه ... شبابٌ حواه بعد شيبته كهل[4]

---

(١) الصواب « ومن الإخوان والمحبين كافة » أى كلهم ، وقال أبو إسحق فى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) كافة بمعنى الجميع والإحاطة .

(٢) باكرها : سبق إليها فى أول أحواله ، أتاها بكرة ـ الوبل ومثلها الوابل : المطر الشديد ـ الروضة الغناء : الكثيرة الشجر والعشب .

(٣) الحائم: العطشان والجمع حوم بضم الحاء وتشديد الواو ـ الحب: بكسر الحاء: المحب، المحبوب.

(٤) فى عين قلبى استعارة واضحة . وشبه الرسالة بالشباب يسرى فى كهل ، وهو تشبيه يوحى بمدى ما أذكته الرسالة فى قلبه من نشاط ويقظة .

وكالبُرء للقلبِ السقيمِ لأنه به قد عُني ذو الرشد راشدٌ العدل
سليلُ خميس الخير أنصحُ ناصحٍ صديقٌ صدوقٌ زانه الصدق والعقلُ
أديب أريبٌ أريحىٌ مهـــــذب
لقد طاب منه الفرعُ فى الناس والأصلُ
مُحِبٌ حبيبٌ فاضلٌ متـكرِّمٌ تزوّج بالعليـــاء فهْو لها بعلُ
فصيح نصيحٌ للجميل مسارع وهمتُه المعروفُ والنائلُ الجـزْل(١)
لقد منح المولى به مِنَح العـــلا علوماً حواهاُ حبذا ذلك النقل
فنسألُ ربَّ العرش لُقياه عاجلا وبُقياه فى « نَزْواه » فهْو لها أهل
وما هى إلا داره وقرارُه وشمسُ هداه يسْتضىء بها الـكل
وفى أبىٌّ النفس نورُ ذكائه دياجىَ ديجورِ العمى أبداً يجـلو(٢)
فتى إنْ يغِبْ عن ناظِرَىَّ فإنه من القلب مِنْ دون الأحبة لايخلو
ولا عجبٌ من ذاك فهْو جليسُنـا ومجلسُنا إنْ لم يكن فيه لايحـــلو
فرؤيتُه تنفى الهمـــومَ وقربُه به ذو الغموم والـكآبة قد يسلو
معلمُنا المحمـــــودُ فى كل حالةٍ
ومؤنسُنـا المشـكورُ طاب به الظل
هو الشاعرُ النحريرُ والماهر الذى له م العلومِ كلِّها الـكُثْر والقُلُ(٣)

---

(١) النائل : العطاء ، والجزل : الـكثير .

(٢) الدياجى : الظلمات ، الديجور : الظلام ـ يجلو : يكشف و (دياجى) مفعول به مقدم منصوب ، والتقدير : « يجلو دياجى الخ) .

(٣) النحرير : الحاذق الفطن العاقل والجمع نحارير ـ له م العلوم : له من العلوم فحذف النون للضرورة وهذا جائز . والشاهد: (غداة غدت ع الماء بكر بن وائل ..)أراد على الماء .

هو المرتضى الحيسيُّ حابسُ عرضه عن العار والعيب المذمّم من قبل
هو الفارجُ الكشافُ كلَّ ملمةٍ سوى البر والإحسانِ ليس له شُغْلُ[(1)]
تنشّأ من حيسٍ وحسّاس الرضى همُ الأكرمونَ ما بهمْ أبدا بخل
عليه سـلام الله ولْيبق سالما به العلم لا يفنى ويُنْفَى به الجهـل
فما هو إلا ذُخرُنا وعزيزُنا وما هو إلا الصادقُ الوامقُ الخل
ولولاه لم يُفسح لسان انماطق وصار البليد الفدمُ بين الملا يعلو[(2)]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشيخ المحب الحبيب، الزاكى النجيب، العارف الأريب ، الصافى القريب الشاعر الفصيح، الماهر الفصيح، الفقيه الذكى، النبيه الزكى، الوالد العزيز راشد بن خميس ابن جمعة الحيسى سلمه الله وعافاه ، وبالخير وافاه ، وصلى الله وسلم على سيدنا النبى الأوّاه[(3)] ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله البررة الجبـاه ، ما هطلت الأمطار ، وقُضيت الأوطار ، وترنمت الأطيار ، وتهدلت وتميّدت الأشجار ، وأنا بخير جعلك الله كذلك، إنه الكريم المالك، وكتابك الشريف محبنا وصل، والسرور به حصل ، واتصل وما انفصل ، فجزاك الله خير الدارين، وجعلك فيهما قرير العين وذكرت أنه لا يمكن ما عرفناك به إلا إذا اجتمعنا ، وحضرنا معا واستمعنا ، فالله القادر على جمع شملنا، وانتظام جمعنا، وذكرت لى لأترك لذلك بياضاً بالديوان

---

(١) الفارج : الكاشف المبعد وفعله من باب : ضرب ـ الملمة : النازلة الشـديدة . نوازل الدنيا .
(٢) الفدم : العي عن الكلام فى رخاوة وقلة فهم ، الأحمق ، الغليظ الدم والجمع فـدام بالكسر .
(٣) الأواه : الكثير التأوه .

الشريف ، الفائق الطريف ، فذلك رأى جميل ، من الفطين النبيل، إلا أنه وصلنى تعريف من السيد الأبى ، سيف بن الإمام المهنأ بن سلطان اليعربى ، لأعرفك عنه ليكون كونك هنا ، لأجل هذا المعنى ، لأنى الآن أنسخه له هو وهو الكريم ، والسيد المحب الناصح الحميم ، ولعل لا يعجبه أن يكون فيه لما ذكرناه بياض ، بلا معارضة ولا اعتراض ، بل برأى حسن منه ونظر ، سيبين المحب إن شاء الله إذا حضر ، وأنت هات الآن من ذلك ما تيسر ، بعون من إذا يسر أمراً لا يتعسر ، وأسرع علينا بالوصول، والرجوع إلى تروالك والقفول،ولا يكن لك من خراسينك انتقال ، ولا إلى سواها ارتجال ، فتمال وتعالْ ، والرزق على المتعال ، وأعلمك أن منزلك العامر ، تسلط عليه الحضرمى عبد الله بن عامر ، ولكن عسى فى ذلك خيرة ، والأجاويد والإخوان الذخيرة ، ولما طمعتُ بوصولك إلينا ، وحلولك يا محبنا لدينا ، تناظرت أنا وذو الطالع المسعود ، محبنا محمد بن مسعود ، فى مكان تأوى يا محبنا إليه ، وتعتمد ما كنا علية ، نوفقنا الله لذلك ، قرب هنالك ، لأنه عن بيتك الأول غير بعيد ، وهو البيت الذى خلفه المنيجرى محمد بن سعيد ، وهو الذى لبيت المال من خراسين ، حرسه رب يس وطس ، فأقدم وانزل ببركة الله فيه ولا تقف ، فإن دموع خراسينكم على نقدانكم تكف(١) ، ولا كان مرادنا لك إلا بيتك الأول ، ولكن تسلط علية ذا وفيه تحول ، وذلك من سوء أدبه وحماقته ، وعدم مودته وصداقته ، وأيضا فإنه عارية مرجوعة ، وبأهلها ممنوعة ، ولكن هذا جزاء من كلٍّ وفى بيته جمعة النجار(٢) ، فمن ذلك غار عليه هذا وجار،

---

(١) تكف : تسيل،تقول :(وكفت وكفا بسكون الكاف ووكيفا) العين الدمع: أسالته .

(٢) فى هامش المخطوطة : بنو النجار بعهدى فى نزوى موجودون ومنهم عامر النجار . كان مشهورا ؛ وبعد هذه العبارة كلمة لم تتضح لى .

وصار لكم شرٌ قرينٍ وجار ، ولكنه من جار سار ، والجور لأهله غير سارٍّ ، بل عليهم بالنقمة غادٍ ورائح وسا ـ ، وأخبرك أنى الآن أنسخ من الديوان بين البرية ، آخر المدائح الغافرية ، والله الموفق لتمامه ونجاحه ، وكماله وصلاحه ، فالله الله فى حضورك لذلك ، سلكَ الله بك خير المسالك ، ووصلتنى أبياتك الفائقة ، الحسنة الرائقة ، فسرّت خاطرى وأقرّتْ ناظرى فقبلتُها وقبّلتُها ، وبكفى كلّ وقتٍ قلّبتُها ، فنظمتُ لك جوابها هذه الأبيات ، التى يعجز عن مثلها من مات ، فكنتُ فى ذلك كمن رصع الخرزَ فى سلك اللؤلؤ ، وقارن الجواهر بالزؤزؤ[1] ، ولكن كل يد تجود بما تجد ، والحقير من المحب مع محبة لا يكسد ، كما قال الشاعر النّزارىّ ، بشير بنُ عامرٍ القِرارىّ :

ألا إن صحْناةَ المحبِّ ودُخْنَـه ألذ من الحلوى وأحلى من السّلْوى[2]

فاعذر محبّنا واسمحْ ، واعفُ واصفح ، وتفضل على محبك بقبولها ، والتعريف بوصولها ، ودم محبنا سالما ، بوقاية الله غانما ، ومهما بدت لك حاجة تُقضَ إن شاء الله عز وجل ، يا أيها الأكرم الأجل ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وتغْشاك كلّ حين تحياته ، وجزيل سلامى على أهلك وجملة ذويك وذوينا ، ومحبيك ومُحبينا ، وعليك ذلك من والدنا وجملة ذوينا وحنجر وولده وكافة[3] المحبين . .

---

(١) لم أجدها فى المعاجم التى بين يدى . وقلت قد يكون فيها تصحيفا ولكنى بعد جهد شاق لم أجدها فى كتب اللغة . ويفهم من السياق أن الزؤزؤ هو الزيوف من اللآلىء .

(٢) الصحناة ، ومثلها الصحنى ، والصحناء : السمك الصغير المملوح ـ الدخن : نبات حبه صغير أملس الواحدة (دخنة) السلوى : العسل ، طائر يعرف بالسمانى الواحدة (سلواة) ، كل ما يسليك .

(٣) الصواب : والمحبين كافة أى كلهم .

« من محبك الولد الأقرب، سليمان بن بلعْرب، وكتبه بيده ، بإذن من يرجو المدى من عنده ، بتاريخ صباح اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثانى من سنة خمسين سنة ، ومائة سنة ، وألف سنة من الهجرة الإسلامية ، على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام » .

واتفق كون هذا الناظم بقرية السر من عمان ، فأهدى هذه الأبيات الحسنة لإخوانه الشيخ الفقيه حنجر بن على بن عقيلة ، وصالح بن محمد العولى ، وتلميذه المؤلف ديوانه الفقير إلى الله سليمان بن بلعَرْب النزوى . . وهى هذه من البحر الكامل :

أهْـــدِى سلاماً نشرُه يَزْرى على نشرِ الأَنابْ(1)
ومذاقه كالنجْلِ(2) خا لطه القرنفُلُ والثــوابْ
وعـــذوبةٌ فيه تفو قُ على أفاويق السحــابْ

ـ الأنابْ : المسك ، والثواب : عسل النحل ، وأفاويق السحاب : ما تجمع فى السحاب من ماء فيمطر مرة بعد مرة بلا ريح ولا رعد ولا برق وهو أعذب ما يكون .

---

(1) الأناب : ضرب من العطر يضاهى المسك وأنشد :
تعل بالعنـــبر والأناب كرما تدلى من ذرى الأعنـــاب
أراد بالكرم المتدلى شعرها فهو تعبير مجازى .

(2) النجل : الماء ، الأصمعى : النجل ماء يستنجل من الأرض أى يستخرج ـ الثواب : العسل ، النحل لأنها تثوب قال ساعدة بن جؤية :
من كل معنقة وكلِّ عِطافةٍ منها يُصدِّقها ثواب يَرْعَبُ

ولطافةٌ تشفى الصـدو رَ من الأذى والإكتئابْ
يُهـدَى لأهل الخير و البلَدِ الأمين المسْتطاب
لفـتى بلعرُبِ الذى بيديه تنميقُ الكتاب
وفـتى علىٍّ خَنْجـرِ أعنى الصديقَ بلا ارتيابْ
وبَنِي أبى العـون الذ ين لهم فَعالُ الخير دَابْ[1]
إخوان صـدق كلهم ما فيهمُ عيبٌ يُعابْ
أهـل البراعة والبلا غةِ والفصاحةِ والصّواب[2]
أشياخَنا دمتم وقـد لُقّيتمُ حسنَ الثـواب
وحُبيتمُ بسـلامةٍ فخذوا السلامَ معَ الجواب
مِنْ ذى ودادٍ لا يكدّ رُه التملـقُ والكِذاب

« فأجابه ناسجا على منوالها . الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب :

وافَى الكتـابُ كأنه حِبٌّ خِلافَ الهجـر آبْ[3]
أو كالزلال لحـائمٍ عطشان قد عدِمَ الشرابْ[4]

---

(١) داب : الدأب والدأب بسكون الهمزة وفتحها : العادة ، الشأن . . وقـد خفف الشاعر الهمزة لضرورة القافية .

(٢) البراعة واحدة البراع : القلم ـ والبراع أيضا : القلم ، فهو يأتى واحداً وجمعا .

(٣) حب : محب ، محبوب ـ خلاف : بعد . . قال تعالى : « وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا » ويقرأ خلفك ومعناهما : بعدك ، وقال مزاحم العقيلي :

وقد يفرط الجهل الفتى ثم يرعوى خـلاف الصبا للجاهلين حلوم

(٤) زلال : صفة لماء فأقام الصفة مقام الموصوف . وماء زلال : عذب صاف يمر سريعا فى الحلق ـ الحائم : العطشان .

أو كالشفـــاء لمُسْقَمٍ بل المشيب كالشباب

يا لطفَه يا لطفَـــــه أهدى الجواب مع الثواب

أحسنْ به أحسنْ به أحسنْ به زاكى النصاب(١)

بقدومه سُرّتْ خـــوا طرنا فياحسنَ الخطاب

وبه ابتهجنـــا فرحةً لم لا وباطنُه الصواب

من ذى ودادٍ خالصٍ ما وُدُّه بالمين شاب(٢)

حاشاه عن ملقٍ وعنْ مذْقٍ يعابُ وعنْ كِذاب(٣)

ذى الرشد راشدٍ الذى لم يتركنْ حقّ الصحاب

لكنه يرعـــــاه حتْمًا فى ابتعـــادٍ واقتراب

المرتضَى الحبسىّ حــــا بسٍ عرضه عن كل عابْ

خــــــير المحبين الذى طابتْ مناقبُه فطـــاب

وهـــــــو الذى ذلّتْ له مِنْ نافرِ العلم الصعاب(٤)

فأفاد أهـــلَ الخـــير ثم أباد أصحابَ السِّبابْ

كمْ كمْ له من حِكمةٍ حكمتْ بأحكام الكتاب(٥)

---

(١) زاكى : طاهر ـ النصاب : الأصل .

(٢) المين : الكذب ـ شاب : خاط ، وقال الفراء : شاب بمعنى خان .

(٣) حاشاه : معناه قد استثنيته ونزهته . عن الاتصاف بالصفات المذكورة ـ المذق : الخلط والمزج والمماذقة فى الود ضد المخالصة ـ الكذاب : بالكسر : نقيض الصدق . . وأنشد اللحيانى :

نادت حليمة بالوداع وآذنت أهل الصفاء وودعت بكذاب

(٤) ذلت له : سهلت وانقادت .

(٥) الكتاب : القرآن الكريم .

كم كم له نظـــــمٌ ونثر فائقٌ بل مستطابْ
حـــبْرٌ أديبٌ عارفٌ زاكٍ رضًى ناقى الثياب[1]
أخلاقه الماذىّ قـــــد فاقتْ فراقتْ فى المآب[2]
يا ربنــــــا قرِّبْه منَّا عاجلاً فى ذا الجَناب[3]
وأدمْـــه فى أمْنٍ وفى يمْنٍ متى انْهلَّ القَناب[4]

« واتفق مقام هذا الناظم بقرية نزوى عمان فبعث هذه الأبيات الفائقة إلى ضنك للشيخ خلف بن محمد بن حنجر بن عفيلة ، مادحاله بها ، ومسلما عليه فيها.. وهى هذه من البحر الطويل :

سلام زرى نشرا بنشر خميـــلةٍ ألحَّ عليها مرجحِنُّ السحائبِ[5]
تُزَجِّى إليها الهوجُ كلَّ سحابة رويداً رويداً لا كوثبة واثب

(١) الحبر : العالم الصالح . زاك : طاهر .
(٢) الماذى : العسل الأبيض . قال عدى بن زيد العبادى :
وملاب قـــد تلهيت بها وقصرت اليوم فى بيت عذار
فى سماع يأذن الشيخ له وحـــديث مثل ماذى مشار
مشار : من أشرت العسل إذا جنيته ، الملاب : نوع من العطر .
(٣) الجناب : بالفتح ، الجهة والناحية .
(٤) القناب : يريد « القنيب » السحاب . ولا أدرى أهى لغة فيـــه أم بنى من القنيب فعالا كما قال الآخر :
« من نسج داود أبى سلام » .
وأراد سليمان . « وانهل القناب » سال بالمطر .
(٥) الخميلة : الشجر الملتف ، الموضع الكثير الشجر . مرجحن السحائب : المائل الكثير ، وفى حديث على عليه السلام : فى حجرات القدس مرجحن ، من ارجحن الشيء إذا مال من ثقله وتحرك ، ومنه حديث ابن الزبير فى صفة السحاب (وارجحن بعد تبسق) بالضمة والشدة على السين أى ثقل ومال بعد علوه ـ والنشر : الرائحة الطيبة .

ويزرى على المـــــاء النمير عذوبةً

هو الشَّبِمُ الصـــافى لدى كلِّ شارب[1]

وألطفُ مِنْ مَرِّ النسيم بقلب مَنْ أضَرَّ به فى الحرِّ جرُّ الهبائب[2]

إلى مَنْ أرجِّيـــه لـكل مُلِمَّةٍ وأرجوه عند الحادثات النوائب

هو الوالدُ الزاكى الشفيـــق الذى أرى

علىَّ له بين الورى كلَّ واجب

عليك سلامُ الله يا خافَ الندى فخُصَّ بتسليمى جميعَ الأقارب

وعُمَّ به أهلَ البـــلاد شبابَهم وأطفالَهم معْ كل كهل وشائب

عليكم ســـلام الله ماذرَّ شارق وماسارت الأفلاكُ نحـــو المغارب[3]

وما دَبَّ مخلوقٌ على الأرضِ مُحدث

وما سار فيهـــا كلُّ ماش وراكب

وهُنِّئتمُ بالعيد يا خيرَ حاضرٍ من الناس فى قلبى وأكرم غائب

« وقال يمدح بستانا بنزوى يسمى «الجفار» لبعض أصدقائه ويدعو له ولأهله بالخير والبركة . . من البحر الخفيف » :

عمَّر الله دارَ أرضِ الجفـــارِ وسقاها بوابل الأمطـــارِ

---

(١) الشبم : البارد وفعله من باب : لعب .

(٢) الهبائب : بريد الثوب المتقطع الذى لا يحمى الجسم من حرارة الشمس . . والصواب (هبايب) بلا همز . وبعض المعاجم يتجوز فيجعلها بالهمز

( ) الشارق : الشمس حين تشرق ، وقد يطلق على غير الشمس ـ ماذر شارق : ما طلع .

مِنْ مُلِثٌ مِنْ معصِراتٍ غوادٍ ومُلِثٍّ من معصرات سوارِ[1]

وافتحن يارب العبادِ عليها بركاتٍ كالواكف المدرارِ[2]

ثم فجِّــــر أبا ذؤابة تفجيرا إلى أنْ تَفِيضَ منـــه المجارى

ـ أبو ذؤابة : هو النهر الذى يسقى منه هذا البستان بنزوى .

واسْقها منه دائمـــا فهْو نهر خيرُ نهر أزرى على الأنهارِ

وأعشْ ساكنى الجفارِ بخير ونعيمٍ مُجاوزِ المقـــــدار

وأعشْهم فى حسن حالِ حياةٍ وأمانٍ فى ليلهـــــم والنهار

ثم متِّعْهمُ بفضـــل عقولٍ واهْدِهم بالأسماعِ والأبصار

واجْزهم فى الأخرى بجنات عدنٍ واصرفنْ عنهمُ عذابَ النار

همْ ذوو المجد والمكارم والمعروف والحمـــد والعقولِ الكبار

ذو المعـــالى بلعْربُ ابنُ ابنِ عبد الله ذو المكرماتِ زاكى النُّجار[3]

أصله من محمـــــدِ بن سليما نَ المزَكّى أُرومةً فى نزار[4]

بارك الله فيه والأهل مـــعْ أو لاده من أكابرٍ وصِغـــار

سائلى عن وصف الجفـــار فبستا نٌ سآتيك عنـــه بالأخبار

---

(١) ملث : يقال ألث المطر بفتحة وشدة على الثاء إلثاثا فهو « ملث » بضم الميم وكسر اللام : دام أياما لايقلع ـ المعصرات: السحاب فيها المطر وقيل السحائب تعتصر بالمطر، وفى التنزيل (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) وأعصر الناس بضم الهمزة وسكون العين وكسر الصاد : أمطروا بضم الهمزة وبذلك قرأ بعضهم (فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) أى يمطرون ـ السوارى: السحائب تأتى ليلا الواحدة « السارية » .

(٢) الواكف : المطر المنهل الكثير .

(٣) زاكى النجار : طاهر الأصل .

(٤) الأرومة : بفتح الهمزة وضمها : الأصل .

فيه زرع وفيه خيرُ نخيـــــل   باسقاتٍ مــــع طيبِ الأشجار
غُرستْ فيه كلُّ فاكهةٍ زا   نتْ وطابتْ بيانع الأثمـــار
ومقام فيـــــه وظلٌ ظليلٌ   ولقد صينَ كلُّه بجـــدار
وبه كلُّ ما يروق . . ويُصبيكَ   إليه ترنمُ الأطيـــــار[1]
فأجبْ يارب له دعـــوانى   أنتَ ربٌّ برٌّ رحيم بارى

«فأجابه ناسجاً على منواله مؤلف هذا الديوان وابنُ صاحب هذا البستان .. الفقير إلى الله سلمان بن بلعْرب :

جاءنا وصف راشد للجفارِ   فى نظامٍ يزرى على الأشعارِ
فتأملتُه فــــلم ألفه إلا صوابا   معْ جمـــلة الأخبار
من أريبٍ مهـــذبٍ شاعر حبْرٍ   قريب صافٍ من الأكدار[2]
فجزاه الإلٰه خـــيراً كثيرا   ووقاه من كلِّ ما إضرار

« وقال أيضا يمدح بستانا لبعض إخوانه بنزوى . ويدعو له ولأهله بالخير والبركة . . من البحر السريع :

بستانُنا هذا الذى أصلُه   قد أنشأتْه قدرة القادرِ
أبو صحىٍّ فى البـــلاد اسمُه   وقد يسمى طيبـــه[3]

---

(١) فى الأصل (أطيارى) .
(٢) حبر : عالم صالح .
(٣) هكذا ورد البيت فى الأصل . . ومكان القافية بياض .

أشجاره طابتْ وطابت جنًى فيه نخيلُ الفَرْضِ والسابر[1]
نخيـــلُه تُصْبِي وأشجاره تروق عينَ المبصرِ الناظرِ
يقصرعنه الوصفُ والنعتُ مِنْ مقـالةِ الناظمِ والناثر
ما فيه من عيبٍ سوى أنه رغمَ الحسودِ المبغِض الفاجر
لذاذةُ الأعينِ فيه وفيـه نعمةُ الشاكرِ والذاكر
سقاه ربُّ العرش مِنْ فضله بوابِلٍ مسحَنْفرٍ ماطـــر[2]
يا جنةً ما مثلُهـا جنـةٌ فى الزمنِ الأولِ والآخر
طالتْ بنخلٍ باسقاتٍ وقد طابتْ بفرضٍ طيبٍ فاخر
أجلْ وزانتْ بالمقـام الذى قد صِينَ عن بادٍ وعن حاضر
يا حبـذا المنزل من منزلٍ بيتٍ نزيه طيبٍ طاهرِ
شُيِّدَ بالمعروف حتى استوى مقدَّس الباطن والظاهرِ
منزَّها عن كل مستَنكَرٍ كمثل غابِ الضيْغمِ الخادرِ[3]
لـكنه حلٌّ مُباحُ الذَّرى لـكل ضيفٍ واردٍ صادر[4]

---

(١) الجنى : مايجنى من ثمر ، أو عسل ، أو ذهب ـ الفرض : ضرب من التمر ، وقيل ضرب من التمر صغار لأهل عمان . . قال شاعرهم :

إذا أكلتُ سمكاً وفرْضا ذهبتُ طولا وذهبتُ عرضا

قال أبو حنيفة : وهو من أجود تمر عمان هو والبلعق بسكون اللام وفتح العين ـ السابر : ضرب من التمر .

(٢) الوابل : المطر المنهل الشديد الضخم القطر ومثلها الوبل . . قال جرير :

« يضربن بالأكباد وبلا وابلا »

مسحنفر : غزير . . واسحنفر المطر : كثر .

(٣) الضيغم : الأسد ـ الخادر : الملازم الخدر ، ومن معانى الخدر : أجة الأسد .

(٤) الذرى : فناء الدار ونواحيها ، الملجأ وكل ما استترت به ، تقول (اتخذت الحائط ذرى لى) أى أويت إليه ؛ و « أنا فى ذرى فلان » أى كنفه ، وهـو « كريم الذرى » أى كريم الطبيعة .

يحمى حماه أهلُه بالقنـا وكلٌّ عضبٍ صارمٍ باتر[1]
من كل مرهوبِ السُّطى باسل يفلقُ هامَ البطل الثائر[2]
يهْنَى به ذو المجد نجلُ الفتى محمـــدٍ نجلِ الفتى عامر
وأهلُه طُرًّا وأصحابُه وكل خلٍّ واصل زائر
فَهَاكَ يا سالم منظومةً مرقومةً من شاعرٍ ماهر
واسلمْ ودم فى نعمةٍ أسْبغَتْ وكُثْر خيرٍ دائم وافر

« وقال يصف بنيانا عاليا جديدا لبعض إخوانه بنزوى، ويهنئهم به، ويدعو لهم بالخير والسلامة . ويمدحهم من البحر البسيط :

تمَّ البناء بعـــونِ الواحدِ الصمَدِ
قد أحكمتْ صنعه المشكورَ خيرُ يدِ[3]
مُزَيَّناً بالحصى والجصِّ مُسْتوِيا على المرادِ فأضحَى زينةَ البلدِ
بيتٌ رفيعٌ مُنيف لا شبيه له فإنْ تُردْ مثلَه فى الدار لم تجدِ
كأنما الصانع الأستاذُ شيـــده على رءوس أهَيْل البغض والحسدِ
كأنما الحاسد المغمومُ حين رأى
بنيانَه صار مضروبا عـــلى الكمد

---

(١) القنا : الرماح ـ العضب : السيف القاطع ـ الباتر الصارم : بمعنى واحد : القاطع .

(٢) السطى : تجمع كتب اللغة على أن جمع السطوة : سطوات ـ والسطوة والسطو : القهر ـ الهام : جمع واحدته الهامة أى الرأس ، ولهذا فتعبير الشاعر غير دقيق .

(٣) الصمد : بالتحريك السيد المطاع الذى لايقضى دونه أمر ، وقيل الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد والصمد من صفاته تعالى لأنه أصمدت إليه الأمور بضم الألف وسكون الصاد.

يُضحِى ويُمسى سهير العين ذا وصبٍ
وفى غمُوم وفى حــزنٍ وفى كَمَدِ[1]

فتى سعيدٍ لقـــد هُنيتَ مغتنِما … فى ذا البناء بخير فى مدى الأبد
وفى سرورٍ وفى أمنٍ وعافيـــةٍ … وفى أمانٍ وعيشٍ طيبٍ رَغَد
مــع السعادةِ مــعْ طول السلامة والْـ … ـخيرات ِتمشى بها فى منهج الرشَدِ
وأهلُ بيتِك فى خير وعافيةٍ … من فضلِ ربٍّ كريم واحدٍ أحدِ
وكل مَنْ ودكم بين الأنام من الإخوان … والصحْبِ والأهْلين والولدِ
حتى تــكونوا بإخلاص المودة والإحسان … فى الناس مثل الروح والجسد

« وقال يصف أيضا بابا جديدا جيــدا رُكبَ على دار البناء . ويمدح أهله ويهنئهم به ، ويذكر الأسطاذ الذى صنعه لهم . . فقال من البحر الخفيف :

تمّ ذا البابُ كاملًا باجتهــــادِ … صنعةً أُحــكمتْ بأقصى المرادِ
فائقًا رائقـــا غريبًا عجيبًا … يُعجب الناظـــرين حضرًا وبادِ
جاد فيه حبيبُ صُنعًا وتركيبًا … فقد صار شهرةً فى البـــــلاد
هو باب أضحى يفوق على الأبوابِ … أبـــوابِ قصْرِ ذاتِ العمادِ[2]
تمّ يوم الخميس من بعـــد يومٍ … من ربيع الثانى بغــــير عناد

(١) الكمد : غم وحزن لا يستطاع إمضاؤه ـ وقال الجوهرى : الكمد الحزن المكتوم .

(٢) القصر : سمى بذلك لأنه تقصر فيه الحرم ، أى تحبس . وهو علم لسبعة وخمسين موضعا مابين مدينة وقرية وحصن ودار أعجبها قصر « بهرام جور » من حجر واحد قرب همذان ويشير بقوله « قصر ذات العماد » إلى قوله تعالى « إرم ذات العماد » قيل معناه ذات الطول ، وقيل ذات البناء الرفيع ، وقيل ذات البناء الرفيع المعمد . والفعل يفوق يتعدى بنفسه . . والصواب : يفوق الأبواب .

تم فى عام طَمْقَغٍ أُحصيتْ مِنْ بعـــــد ما هاجر النبى الهادى

ـ طمقغ بالطاء المهملة وهى تسع صفين ، وبالميم وهى أربعون سنة ، وبالقاف أى مائة سنة ، وبالغين المعجمة أى ألف سنة . . فذلك تمام صنعته وتركيبه .

أَحْمَدُ المصطفى عليه صلاة الله ما أطربَ الرُكابَ الحادى[1]
وليُهَنّى به سليلُ سعيـــــد فى معاشٍ ما إن له مِنْ نفادِ[2]
ووقاه الإلٰهُ كيدَ أعاد يه ونجّاه من قلَى الحسّادِ[3]

« وقال يمدح بعض إخوانه من البحر السريع ويهنئة بعُرْس ، وهى مُطْلَقه وعامة فى كل أحد لأنه غير مسمى ولا مخصوص ».

هُنِّئْتَ بالعرسِ الهنىء الجديدْ وبالحبيب المستفاد المُفيـــــدْ
وباللذاذات ونيـــــلِ المنى مدى الليالى . . ودُنُوِّ البعيدْ
والصاحبِ الحر المصونِ الذى باكورةُ الخير الكثير المزيدْ[4]
دوموا فليلاتُــكم ليلة القـــدر وأيامكمْ يومُ عيدْ
ما حرّكتْ ريحُ غصـــونِ الغضا وما مشى ماشٍ على ظهر بيدْ[5]

---

(١) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها ركب بضم الكاف مثل كتب ، وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم « إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الركاب أسنتها » أى أمكنوها من المرعى .

(٢) وليهنى : اللام لام الأمر وهى تجزم الفعل المضارع . ولكنه ألغى عملها لضرورة الوزن .

(٣) القلى : البغض .

(٤) باكورة الخير : أوله ، وأول كل شىء : باكورته .

(٥) الغضا : شجر ، وقال ثعلب : يكتب بالألف ولا أدرى لم ذلك ، واحدته غضاة ، وأهل الغضا : أهل نجد لكثرته هنالك .

وما بنا من نعمـــــة فالتى أنعمها اللهُ العزيزُ الحميـــد
شكراً له من خالقٍ رازقٍ بَرٍّ لطيفٍ مُسْتعانٍ مَجيــد

« وقال يمدح بعض إخوانه ، ويهنئه بعمار دار ، من البحر الكامل » :

تمَّ البناء بعون ربٍّ قادرٍ جَلَّ المعينُ المستعان البارى
يوم الخميس ويوم عاشورا من الشهر المحرَّم تمَّ بالمقـــدارِ
من بعــد ما مائة وألف بعدها للأربعين مع الثمان مجار[1]
مِنْ هجـــرة الهادى النبى محمدٍ خير البريةِ سيدِ الأبرارِ
صلى عليه الله ما دمسَ الدجى وأضاء للرائين ضـــوء نهار[2]
تمَّ السرورُ لنا بيوم تمامه وحلا السكونُ لنـــا به فى الدار
فلَكَ الهناء به أخَا العَلْيَا وسعدكمُ الشريفُ به مقيم جار

. . وقال الشاعر الأديب . .[3]

مناىَ من الدنيا ـ وسهلٌ ـ رضاكمُ
فلا صدَّ لى عنكم ولا عن هواكمُ
وكيف أمِلْ عنكم بسمعى وناظرى
وروحى وكلُّ الكلِّ منى فداكمُ[4]

(١) يريد أنه تم بناؤه سنة ١١٤٨ هـ .
(٢) دمس الدجى أو الليل : اشتد سواده .
(٣) كذا فى الأصل . . فلم يذكر من قيلت فيه ولم يعتد المؤلف هذا .
(٤) فى الأصل (وكيف أمل عنكم سمعى وناضرى) وهو مختل الوزن وأبدل الضاد بالظاء فى ناضرى . وجزم « أمل » لضرورة الوزن ويجب رفعها إذ لم يسبقها جازم .

أنا عبدُكم . . إن كنتمُ ترتضون بى

كتبتُ لكم روحى بأنى فداكمُ

ويا ليتَ ذاك الحبّ قُسِّمَ بيننا وداعى الهوى لما دعانى دعاكمُ

سقانى الهوى كأساً من الحبِّ مزعجاً

ويا ليت لما أن سقانى سقاكم[1]

وأوليتُ وجهى أرضكم لا لحاجةٍ لعلى أراكم أو أرى من يراكم[2]

« وله أيضا »[3] :

وَإنَّ له بالسيف عزًّا ومنعةً إذا سَلَّ سيفاً أصبح الدين قيِّماً[4]

وقال راشد بن خميس الحبسى يمدح إمام المسلمين سيف بن الإمام سلطان اليعربى أعزه الله ونصره :

عيون ظِباء أم عيونُ جآذرِ عَبِثْنَ بألبابِ الأسودِ القساورِ[5]

---

(١) فى الأصل « ويا ليت لما سقانى سقاكم » وهو مختل الوزن والصواب (ويا ليت لما أن سقانى سقاكم) إذ أن البحر من الطويل .

(٢) فى الأصل ورد البيت هكذا (وللاتى أرضكم لا لى حاجة * لعلى أراكم وأرى من يراكم » .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) فى الأصل هكذا :

إن له بالسيف عز ومنعة إذا شل سيفا أصبح الدين قيما

وهو كما ترى فيه كسر . . وخطأ نحوى . . وخطأ لغوى .

(٥) الظباء : الغزلان ومثله أظب بفتح الألف وسكون الظاء وظبى بضم الظاء وكسر الباء واحده الظبى أى الغزال ـ الجآذر : أولاد البقر ، وقيل : البقر الوحشى واحده الجؤذر والجودر بضم الذال فى الأولى وبفتحها فى الثانية .

فواتر ألحاظٍ يملْن سلبْن عقولَنا   لحفظاً لهاتيك اللحاظ الفواترِ

جآذر . . إلا أنهن أوانس

من البيض حُمْر الحَلْى سودُ الغدائرِ[1]

ملاحٌ رشيقات القدودِ يُميلها الصِّبا رُجَّحُ الأكفالِ خُمْصُ الخواصِرِ[2]

بنفس ومالى كل نفسٍ حبيبةٍ   ألقّبها بالغانياتِ الحرائر

شموسٌ وأقمارٌ حسانٌ أمرننى   على لب عقلى فى الهوى وبصائرى[3]

وغادرْننى فى الحب أولهَ والهٍ   وآسرَ مأسورٍ وأحيرَ حائر

ممنعةٌ بالمشرفية والقنا   وبالباذخات الشم من كل فاخر[4]

حسانٌ نقيّات الجيوب عفائف   مصونات ماتحت المُلَا والمآزر[5]

---

(١) فى الأصل هكذا (حادر الابهن أوانس) وهو مختل الوزن ودع الخطأ المجانىفأكثر المخطوطة هكذا ولهذا أجهدتنا . الغدائر : المضفور من شعر النساء الواحدة : الغديرة .

(٢) رجح: ثقيلات الأعجاز .. وامرأة رجاح بفتح الراء وراجح: ثقيلة العجيزة قال الشاعر:

إلى رجح الأكفال هيف خصورها   عذاب الثنايا . . ريقهن طهور

خمص : جمع الأخمص وهو من باطن القدم مالم يصب الأرض وكان صلى الله عليه وسلم (خمصان الأخمصين ويجمع الأخمص أيضا على أخامص .. أما الخميصة أو الخمصانة بفتح الخاء وضمها : فهى ضامرة البطن وهو المراد هنا وجمعه خماص بكسر الخاء وخمائص وخمصانات ـ .

والخواصر واحدتها : الخاصرة وهى من الإنسان جنبه فوق رأس الورك .

(٣) فى الأصل (فالهوى وبصاير) ـ كذا فى الأصل « أمرنى » والبيت فيه تقديم وتأخير والتقدير « أمرنى فى الهوى على لب الخ » والصياغة غير دقيقة .

(٤) المشرفية : السيوف المشرفية وأقام الصفة مقام الموصوف . . وتنسب إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها (مشارف الشام) وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا إلى مشارف الشام ـ القنا : الرماح ـ الباذخات : المرتفعات .

(٥) الملا : بضم الميم مقصور « الملاء » وهى أثواب تلبس على الفخذين ، الريطة ذات لفقين ، والريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحدا .

يُملْن عقولَ العابدين إلى الهوى فيتركْنهمْ ما بين لاحٍ وعاذر

فلولا هواها لم أبت هاجر الكرى

ولا الحبُّ طول الدهر كان مخامرى(1)

ولم أظهر الشكوى إلى من يلومنى

فيُعْـــــلم منهم غائبا كل حاضر(2)

ولا سخَّنت من لاعج الحب لوعةٌ فؤادى ولا استفرغتْ ُماء محاجرى

ولا هاجَ لى البرقُ اللموعُ صبابةً يجـــدد لى تذكار سَلْع وحاجر(3)

ولكننى فرجّتُ كربى برحلة على جسرةٍ وجناء خير البهازر(4)

ذمولٍ تريحُ الهمَّ عنـــد رسيمها ويحصل معها سؤلُ كلِّ مسافر(5)

قطعتُ بها فى البيد كلَّ تنوفةٍ بوخدٍ يُعابى كلَّ ماشٍ وطائرٍ(6)

لخارت حمى الأسد الضوارى وقد رعت

وقـــــد وردتْ مستصْعبات المصادر

فلم تثنها الأظلام عن قصدها ولم يعقْ عزمها عن ذاك حرُّ الهواجر

قصدتُ بها منْ يملأُ الأرضَ عدلُه وقد يقتلُ الإملاق قتلة ثائرِ

(١) مخامرى : مخالطى ومداخلى والفعل خامر .

(٢) التقدير : فيعلم كل حاضر منهم غائبا .

(٣) سلع : جبل فى المدينة .

(٤) الجسرة : العظيمة من الإبل ، الوجناء : الغليظة الضخمة الصلبة . . الشديدة مشتقة من الوجين ، الأرض الصلبة أو الحجارة ، وقال قوم : هى العظيمة الوجنتين . . البهازر : الإبل والواحدة « البهزرة » .

(٥) الذمول : الناقة التى تسير سير لينا مريحا ، رسيمها : تأثير سيرها فى الأرض ، أو مشيها مشيا شديدا .

(٦) التنوفة : المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت معشبة ، الوخد: البعير المسرع الذى يرمى بقوائمه كالنعام يعابى : يعجز .. بضم الياء.

ببذلٍ لديه بذل معنٍ وحاتمٍ قليلٌ يحاكى بذلَ أهلِ المفاقرِ(١)
وتعنو له الأبطال طوعاً وإنْ بغوا عليه غدوا فى الذل أصغرَ صاغرِ(٢)
وإنْ نابَ خطب أو ألمَّتْ حوادث
عزائمه فاقت حــدودَ البواتر
إمامَ الهدى سيفَ بنِ سلطان ذَا الندى
كريم السجايا خــير ناهٍ وآمر
وأكرمَ ماشٍ فى الأنام وراكب وأشجع بادٍ فى البرايا وحاضر(٣)
خلائقه الحسنى لها طيبُ نفحةٍ تفوق سحيق المسك من كف تاجر(٤)
هو اليعربىُّ الذمّرُ والأسد الذى يبارز بالفولاذ لا بالأظافر
نعم . . وهو جزّار الرجال بسيفــه
لدى الحرب والهيجاء أوْدَى المجازر(٥)
ومن نازع الملكَ المعظم ملــكه غدا تحت أنعالٍ وخُفٍّ وحافر
وخيل ترى الأبطالَ فوق ظهورها تصيحُ بها مثلَ الأسود الزوائر

---

(١) معن بن زائدة وحاتم الطائى وهما من أجواد العرب .
(٢) فى الأصل « وتمنو له الأبطال طو وإن بغوا » .
(٣) فى الأصل « وشجيع باد » .
(٤) خلائقه : طبائعه الواحدة خليقة .
(٥) الجزار ومثلها الجزير : الذباح كذا فى الأصــل « والهيجاء أودى المجازر » يريد والحرب أهلك المجازر ؛ وهو تعبير لا تجيزه اللغة ، إذ أنه جعل « أودى » أفعــل تفضيل من « ودى » . والصحيح أنها فعل ماض فيقال : أودى به المنون أى أهلكه وأودى بالشىء : ذهب به وهكذا . كما يقال : أودى الرجل : أى هلك ، وفى حديث ابن عوف (وأودى سمعه إلا ندايا) أودى أى هلك ، ويريد به صممه وذهاب سمعه .

وجيش عظام يترك الوعر صفصفاً ويُغْضِبُ أمواهَ البحارِ الزواخر[1]
لهام يثيرُ النقعَ فى الجو زحفُه فيغشَى ضياء الشمسِ غمُ العثائر[2]
كأن به لمعَ السيوف بوارق أضَت فى عَجاجِ العِثْيرِ المتطاير[3]
إذا ما أبى أرضَ العداة محارباً تملكها قسراً تملكَ قاهر
وغادر أهليها حصائد بالظبى وصيرهم فيها طعامَ القواسر[4]
ومنْ يحسد الأشرافَ فى الناس فضلَها
يعيشنْ ذا بختٍ مدى الدهر عاثرِ
فلا زلتَ يا سيفَ بنَ سلطان مالكا
ممالكَ ساداتِ الورى والعشائر
ولا زلتَ طولَ الدهر أنجح غانمٍ وأهيب مهيوب وأظفر ظافر
ولا زلت منصور الجيوش مظفرًا على كل باغٍ فى الأنام وكافر[5]
فنجمك مسعود وعمرك سالم وخصمك مجدولٌ بقدرة قادر[6]
ومالُك لو يفنيه جودُك وافرٌ
وعرضُك فى الأعراض أظهرُ طاهرِ

(١) الوعر : المكان المخيف الوحش ـ الصفصف : المستوى من الأرض ، وقاع صفصف : مستو مطمئن ويكنى بعجز البيت عن كثرة الجيش .
(٢) اللهام : الجيش العظيم ، النقع : الغبار ـ العثائر : الغبار ـ
(٣) أضت : يريد أضاءت العجاج : الغبار أو الدخان ـ العثير : الغبار والتراب .
(٤) حصائد : ما حصد من الزرع ، أسافل الزرع التى لاينالها المنجل ، المزارع لأنها تحصد الواحدة حصيدة .
(٥) فى الأصل هكذا (ولا لست منصور الجيوش ما عيدا) .
(٦) مجدول : صريع . والجدل بسكون الدال : الصرع بسكون الراء وجدله جدلا بسكون الدال وجدله بتشديدها فانجدل : صرعه على الجدالة . . أى الأرض .

إذا أنا لم أخلصْ لمدحك نيتى دعوى فإنى غامطٌ غيرُ شاكرِ(١)
وإن أنا لم أذكرْ جميلَك فى المَلا فما أنا للفعلِ الجميلِ بذاكرِ(٢)
لقد صرتُ فى نُعماكَ ما بين حاسدٍ وراجٍ ومَرْجُوٍّ خليط معاشِر
كفاك افتخاراً أن تفاخــــرت الورى
بنصر ابن زهران الملوك الأكابرِ(٣)
وبالأصل من أَزْد بنِ غوثٍ ويعربٍ
ســلالة قحطان بن هود بن عابرِ(٤)
فدُونكها خذْها نفيجة وجدها يقصر عنها كلُّ صب وشاعر(٥)
ودمْ وابق ما دام الجديدان سالما بخير وقاك الله شر الدوائر(٦)

* * *

---

(١) غامط : لا أشكر النعمة . وفعله غمط بفتح الميم وكسرها وهو من بابى ضرب ولعب.

(٢) الملا : جماعة القوم ، وأشرافهم الذين يملأون العيون أبهة والصدور هيبة . وأصلها الملأ خفف الهمزة للضرورة . وقد وردت فى الأصل هكذا (ماالملا) .

(٣) كذا فى الأصل عجز البيت .

(٤) الأزد : لغة فى الأسد تجمع قبــائل وعمائر كثيرة فى اليمن ، وأزد أبو حى باليمن وهو أزد بن الغوث بن بنت بن مالك بن كهلان بن سبأ ومن أولاده الأنصار كلهم ، يعرب : ابن قحطان أبو اليمن ، قيل أول من تـكلم بالعربية ــ وهو قحطان بن هود بن عامر ابن شالخ .

(٥) دونـكها: تقال فى الإغراء بالشىء . قالت تميم للحجاج: أقبرنا بسكون القاف وكسر الباء صالحا وقد كان صلبه فقال : دونـكموه .

(٦) الجديدان أو الأجدان : الليل والنهار ولا يفردان فلا يقال للواحد منهما الجديد أو الأجد ـ الدوائر : النوائب والدواهى واحدتها : الدائرة وهى النائبة من صروف الدهر . ومكان القافية فى نسخة الأبيات الأخيرة بياض .

● تنبيه: بعد هذه القصيدة نظم دخيل مختل الوزن لاينتسب إلى الشاعر، وعدد سطوره ثلاثة وعشرون سطرا وقد تـكرر فى الهامش كلمة « هذيان » . . أو « هو من غير شعر مؤلف الديوان » ولهذا أغفلناها

الباب السادس

« فى الهجاء والشتم . . وما
يطابقهما لمن استحق ذلك »

وسفَّهه وآذاه بعض المنافقين اللئـام حسداً له وبغضاً ، فهجاه بهذه القصيدة وسماها . . « طيراً أبابيل » ، وما أجـــود تغزله فى أولها من البحر البسيط فى الأحباب .

يا حادىَ الهيم قف يا حادىَ الهيم   لمستهامٍ بسيف الحبِّ مكلومِ[1]
وإن مررت بهاتيك المنازلِ قِفْ   بها وبلِّغْ تحياتى وتسليمى
وخُصَّ منْ كان ما بينى وبينَهُمُ   عهدٌ ودعْ كلَّ مخصوص ومعمومِ
واسأل إذا جئتَ دارَ المالكية عن   سر خفىٍّ عن الحسادِ مكتومِ
وقلْ لهم هل لمن أوْفَى بعهدكمُ   تعجيل وصلٍ بيوم منكِ معلومِ
يا يومَ هنـــدٍ سقاكَ الله رحمته   وليلةً ساعفَتْ فى وصلها دومى
يا صاحبىَّ اسقِيانى من مُعتَّقةٍ   من أحمرٍ مُسْكرٍ بالمسكِ مختوم
وجدِّدا لى حديثاً عن أوائلنا   لا تُسْمعانى مقالاً غيرَ مفهوم
وغنِّيا لى بذكر المُلَمِّين على الْمُثَنَّى غناءً يُسَلِّى كلَّ مغمـــوم
وخلِّيا ذكرَ مافى السُّوح مِنْ سمر   وذكر شِيح وحَوْذانٍ وقيصوم[2]

---

(١) الهيم : الإبل العطاش قال تعالى (فشاربون شرب الهيم) . وتقول أيضا قوم هيم أى عطاش .

(٢) السوح : الأفضية (ج الفضاء) بين دور الحى لابناء فيه ولا سقف ، واحـــدتها الساحة ـ الشيح : نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة والواحدة « شيحة » الحوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر فى أصله صفرة ـ القيصوم : نبت وهو صنفان أنثى وذكر النافع منـــه أطرافه وزهره مرجدا ويدلك البدن به للنافض فلا يقشعر إلا يسيرا ودخانه يطرد الهوام وشرب سحيقه نيئاً نافع لعسر النفس والبول ، وينبت الشعر ويقتل الدود .

وحدثا عن سجيات الرجالِ وما يأتون من كل محمودٍ ومذموم

أعوذ بالله خلاق البرية مِنْ أهل التحسُّد أهلِ الشر والشُّوم

وربَّ ساعٍ إلى المعروف ظاهرُه حماقةً وهْو منسوب إلى الُّلوم[1]

يعيبُ كل صحيحٍ مِنْ خساسة ما به ويفقِمُ شيئاً غيرَ منقوم

لكِ الثعالبُ لا تُهدِى إلى طُرقٍ ولا تُصيخُ لتأديبٍ وتعليم[2]

ولا ترى الشمسَ شمساً عينُ ذى كمهٍ

ولا تسُوغ الُحسَى فى حلق محموم[3]

وإنما العار فيمن لاتبين له حمر السلاهبِ مِنْ عفْوِ الكساعم

ـ السلاهب : الخيل ـ والكساعم : الحمير ـ والعفو : ولد الحمار .

يا حاسدى مُتْ بغم لا انتهاء له أو عشْ مع الناسِ مجدوعَ الخياشيم[4]

واجعل ظهيرا لئيماً تستعين به أوثِقْ بحبلٍ من الشيطان مصروم[5]

وقلْ لأمٍّ لقد ربَّاكَ مرْضَعُها نامى بلُبس ثياب العار أو قومى

واعلم بأن الذى تُبديه مِنْ حسدٍ أبيتُ منه خلياً غيرَ مهموم

فإن تسالمْ تسالمْ مَنْ تلوذُ به وتمض عنه بجمع غير مهزوم

---

(١) اللوم : اللؤم خفف لضرورة القافية. وكذلك الشوم فى البيت السابق أصلها «الشؤم».

(٢) لك : لكن المخففة من لكن الثقيلة وحذف النون جائز للضرورة كما أسلفنا وقالوا إنه قبيح ، ومثلوا له بقول الشاعر :

ولست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل

(٣) الكمه : العمى ، العشوة أى الظلمة . الحسى : بضم الحاء جمع الحسوة : ملء فم الطائر ، والمحموم لا يستسيغ هذا القليل من الماء لمرضه .

(٤) مجدوع : مقطوع ـ الخياشيم أقاصى الأنوف الواحد: خيشوم: أقصى الأنف ، والخياشيم أيضاً عروق فى بطن الأنف وخياشيم الجبال : أنوفها يقال (أشرفت خياشيم الجبال) .

(٥) الظهير : المعين ـ المصروم : المقطوع .

وإن تحاربْ تصرْ كالعنز أهملها الراعى وقد حصلت بين الضراغم
وإنْ ذممْتَ فأظهرْ ما بدا لك مِنْ نطقِ البذا كلّ موجودٍ ومعدومِ
ـ البذا بفتح الباء الموحدة وبالذال المعجمة : الشىء الخبيث وبالكلام خاصة .
وبِتْ حزينا سخينَ العين ذا أرقٍ محرّما نومُه فى زى مسلومِ
ـ المسلوم والسليم اللديغ بمعنى واحد :
وإنْ غُرِرْتَ بجاهٍ قد رُفعْتَ به فاجعلْ نصيب البرايا غيرَ مقسومِ
ما أنت إن ضمك النادى لدى بَشرٍ
إلا كبعْرٍ بسمْطِ الدرّ منظـومِ
يا أخبثَ الناسِ فى هذى الدنا حسبا
ويا لعيناً رجيماً غــيرَ مرجوم(١)
فى الناس صرتَ كبغلٍ عاقه دَبَرٌ أو مثل نَغْلٍ على الُخرطوم موْسوم(٢)
لا يُرتجَى الخيرُ مِنْ نذلٍ أخى بخَلٍ
سُــؤّاله بين منهرٍ ومحــروم
لم تلق شِبْها له فى كل منقصــةٍ فى الفرسِ والعربِ العرباء والروم
يا عائبى سفهاً بين البرية مُتْ فى منزلٍ بيد الأقدارِ مهدوم
وإنْ حييتَ فعشْ للشتم مغتنماً عيشَ الذبابِ مع الُخطّافِ والبومِ

---

(١) الرجيم : الملعون ، والمرجوم ـ المرجوم : المرمى بالحجارة .

(٢) الدبر : قرح الدابة تحدث من الرحل وغيره الواحدة : الدبرة ـ النغل : الفساد . الخرطوم : الأنف ويستعمل خصوصا للفيل ـ الموسوم : الذى أثر فيه الكى بسمة وعلامة يعرف بهما .

ـ الخطاف بضم الخاء المعجمة وهو بالطاء المهملة ، والبوم معروف وهى طيور تأكل الذباب .

وإنْ شكوتَ أواماً فانظرنَّ إلى غيمٍ يَصُبُّ عليك مركومٍ[1]

وإنْ غضِبْتَ فلا تسلحْ على أحدٍ وارجعْ بعرض بسيف الهجو مهذوم[2]

لا تُستفَزُّ أسودُ الغيلِ إنْ سمعتْ وسْطَ الجعافر أصواتَ العلاحم

ـ الجعافر : جمع جعفر وهى للأنهار الصِّغار ، والعلاحم[3] بالعين والحاء المهملتين الضفادع ، واحدها علحوم بضم العين المهملة .

واصبرْ إذا ما أراك اللهُ جائحةً على نزول قضاء منه محتوم

وإن سخِطتَ على صرفِ القضاء فكنْ

رِدءاً لإبليسها يا شرَّ مشئوم

دعنى أجرِّعْك هجواً مِنْ جَنى شجرٍ

مُستخرجٍ من جحيم النار زَقُّوم[4]

لا زلت يا أَمَةَ الأطماع منفرداً بين الورى ربَّ تحليلٍ وتحريم[5]

---

(١) الشطر الثانى مختل الوزن وقد ورد هكذا فى الأصل . ولو قيل : « غيم يصب عليك القطر مركوم » لصح الوزن ، والقطر : المطر والغيم المركوم : الذى تراكم بعضه فوق بعض .

(٢) لا تسلح : لا تتغوط وهو خاص بالطير والبهائم واستعماله للإنسان من باب التساهل للتشبيه ، ويجوز أنه يقصد لا تحمل السلاح. مهذوم : كذا فى الأصل «بالذال» ومعناها : مقطوع ويجوز أن تكون « مهزوم » بالزاى .

(٣) فى الأصل « بالعين والجيم المهملتين ـ الغيل : الأجمة ، موضع الأسد ، الشجر الكثير الملتف .

(٤) الزقوم : شجرة يقال إنها فى جهنم وأن منها طعام أهل النار ، كل طعام يقتل .

(٥) الأمة : الخادمة والملوكة ، ويجوز أن تكون « أمة » بتشديد الميم فيكون معناها : جماعة .

تُبدى النفاق وتخفى كل مكرهةٍ وأنت بين البرايا شرُّ مذؤومِ[1]
وإنْ سُئِلتَ من الفعل المضارع عن شيء أجبتَ بفعلٍ منك مجزوم[2]
أخـــبرْ سألتُك عن مالٍ ظفرتَ به
من أخذك السُّحتَ أم مِنْ ظلم مظلوم
حوَيتَ مالًا حـــراماً فابتهجتَ به
أكلًا وشُرباً كشُرب الطلّح الهِيم[3]
وكان هذا مراداً منك منتظرا سوادَ وجهٍ بكف الحشر ملطوم
ذرْنى وسُمى لديك اليومَ مُحْتَسباً أدُسُّ عرضَك فى بيت السماسمِ
ـ السماسم بالسين المهملة هي التى تسميها العامة السقاطين .

« وتأذّى أيضاً من بعض حسالة اللئام ، فهجاه بهـــذه القصيدة وسماها « الدمّاغة » ، وما أسلس الغزل الفائق فيها وألطفه من البحر « البسيط » :

قِفى نُبلّغكمُ قبل الوداع قِفى محيـــةَ المستهامِ الهائمِ الدّنِفِ
واستبقِى منه حياة طال ما بُليَتْ من الهوى بعذابٍ غيرِ منكشِفِ
صَبٌّ تُبَيِّنُ ما تُخـــفى ضمائرُه
نارُ الهوى وانسِكابُ الأعينِ الذرف[4]

(١) المذؤوم : المعاب ، المحقر ، والمطرود . . وفعله ذأم من باب : فتـــح . تقول (ذأمت فلانا أى عبته أو حقرته أو طردته) .
(٢) يقصد أنه بخيل . فهو لا يفعل ولكنه ينفى دائما .
(٣) الطلح : بتشديد اللام خلاف الصالحون ، يقال ناقة طالح غير صالحة ، وابل طلح : معيبة الهيم : العطاش .
(٤) الذرف بفتحة وشدة على الذال وسكون الراء : صب الدمع . الأعين الذرف : السائلة الدموع .

مُقَمّمٌ بُلْبِلَتْ بالبين مهجتُه حتى غدا وهْو عينُ العاشقِ الكلِفِ(١)

وغادةٍ تتركُ الأنوارَ فى خجلٍ وتتركُ الصبَّ فى وجد وفى أسف(٢)

إذا رأى البدرُ منها الوجهَ قابلها ليل التمام بضوء منه مُنكسِف(٣)

مالتْ إلىّ ولى نفسٌ أُقْهِقرها بالوعظِ عما يؤديها إلى التلف(٤)

فقلتُ يا هذه زورى منزّهةً والسرُّ ما بيننا حتى الحسابِ خفى

أهوى وصالَكِ إلا أنْ يَنُم بها واشٍ يُفَرِّق بين الخيلِ والعلفِ

ما للوُشاةِ أزال اللهُ نعمتَهم لما يزلْ يومُهم فى البؤس والشظف(٥)

ـ الشظف بفتح الشين والظاء المعجمتين هو البؤس بعينه أيضاً .

فإنْ همُ صاحبوا الأحرارَ فى بلدٍ فالتمر يوجد بين الشوك والسعفِ

والكلب بين بيوتِ الناس مرتعُه

والهرُّ فى سُرُرِ الأشراف والغُرفِ

وإنْ رأيت كريما ربَّ مسكنةٍ لا تعجبنَّ فإن الدرَّ فى الصدف

وإنْ همُ فعلوا الإحسانَ مِنْ غلطٍ

فما لبيضة ديك القومِ مِنْ خلف(٦)

---

(١) بلبلت : هيجت. الكلف : المولع بمن يحب وفعله من باب : لعب .
(٢) يكنى بصدر البيت عن تميزها بالإشراق والجمال .
(٣) يكنى بهذا البيت عن تفوقها فى الجمال والوضاءة .
(٤) أقهقرها : أرجعها عن غيها .
(٥) الشظف : الشدة والضيق . وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم : لم يشبع من طعام إلا على شظف ، والشظف بالتحريك شدة العيش وضيقه ، وقال عدى بن الرقاع :
ولقد أصبت من المعيشة لذة وأصبت من شظف الأمور شدادها
(٦) بيضة الديك : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ، يضرب مثلا لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعود لها .

ومُوردٍ نفسَه الإهــلاكَ قلتُ له   أرفقْ بها يا حليفَ الميل والجنَفِ[1]

كلَّفْت نفسك أمراً كىْ تُنيفَ به   قــدراً لأنك منحطٌ عن الشرف[2]

تُحبُ نفسُك فعلَ الخير وهْى له

ضِد . . وقدرُك يهوِى فى شفا جــــرف[3]

حملتَ وزراً عظاما لا يطــاق له   إلى القيامة فوق الرأسِ والكتفِ

فالحمـد ينفر خوف الذم منكَ إلى

أنْ صرتَ تُدعَى به يا شرّ مُقْترِف

وصرتَ شر الورى فعلاً وأسخفَهم

عقلاً ونقـــلاً ألا ياضِدّ كلّ وفى[4]

حتى شُنِئْتَ وشانَ الفعلُ منك كما   غدا يذمك بين الناسِ كلُ حفِى[5]

وملِتَ فى طاعة الشيطان عن سُبُل الْهوَى وكذّبتَ بالقرآن والصحف[6]

فإنْ تشاجمتَ صدّعتَ البسيطة مِنْ

حُصَاصِك الفُحْشِ أو من صوتك القصفِ

---

(١) الجنف : الجور والميل . وفى التنزيل العزيز « فن خاف من موص جنفا أو إثما » قال الليث : الجنف الميل فى الكلام وفى الأمور كلها .

(٢) تنيف : ترفع .

(٣) الشفا : حرف كل شىء وحده.مثناه : شفوان وجمعهأشفاء . الجرف : جمعه أجرف: الجانب الذى أكله الماء من حاشية النهر . ومنـــه قولهم (فلان يبنى على جرف هار لا يدرى ما ليل من نهار) .

(٤) يريد بالنقل : ما ينقله من كلام السابقين والمعاصرين .

(٥) شنئت : كرهت .. شان : قبح ـ الحفى : العارف الشىء حق معرفته

(٦) الصحف : يقصد بها قوله تعالى (إن هذا لفى الصحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى) يعنى الكتب المنزلة عليهما .

ـ الُحصاص بضم الحاء المهملة ، وهو بالصادين المهملتين كناية عن الضراط، والقصف بالفتح الصوت الشديد . . وهذا هنا بمعنى التهكم عليه منه .

وإن تجانَبْتَ ليِّنْتَ الكلامَ وقد نُوديتَ باسمٍ حقيرٍ غيرِ مُنصرف[١]

وصار عرضك مُبتاعاً بلا عوض ولا بنقدٍ تُرجِّيه ولا سلف

لو صُيِّر النصحُ أمواها وأنت فتًى صادٍ رجعتَ بكفٍّ غير مُغترف[٢]

فالإمْرُ والإدُّ أفعال أتيتَ بها وأنت خِبٌّ رديء غيرُ منعطِف[٣]

ـ الإمر بكسر الهمزة المنكر ، والإد بكسرها أيضا مثله، وهو الشيء الذى يثقل على السامع لأنه من الكذب الفاحش .

إنْ يقطعِ اللهُ من أعدائه طرَفا فأنت أولُ مقطوعٍ من الطَرَفِ[٤]

يا ويلَ مَنْ وضعتْ بالذّم مهجتُه والشتم ما بين مُصْطادٍ ومُختطِفِ

وعرضه تحتَ أقدامِ الرجال غدا أرضاً يؤثر فيها كلُّ مُعْتسِفِ

إنَّ القريضَ بأهلِ الكبر فعلته كفَعْلةِ الأمْعَزِ الصوّان بالخزف[٥]

ـ القريض : الشعر ، والأمعز الصوان : الحصى الصلب .

---

(١) يقصد أنه إذا جبن يلين فى كلامه ويبعد عن الخاشنة حتى ولو نودى بقوارص الكلام وموجعه ، أو لعله يقصد ، أنه ينادى باسم أعجمى أو باسم مؤنث وهما ممنوعان من الصرف .

(٢) يقصد أنه مع عيوبه تلك وحاجته إلى الإقلاع عنها ليحبه الناس ، فإنه لايجدى معه النصح ولاينتفع به فهو مثل العطشان الذى لايستطيع الرى من الماء الجارى أمامه .

(٣) الخب : بكسر الخاء وفتحها الخداع الخبيث قال الشاعر :

وما أنت بالخب الختور ولا الذى إذا استودع الأسرار يوما أذاعها

(٤) الطرف : بالتحريك : الناحية من النواحى والطائفة من الشيء والجمع أطراف وفى حديث عذاب القبر : كان لا يتطرف من البول ، أى لايتباعد ، من الطرف : الناحية .

(٥) الخزف : ماعمل من الطين وشوى بالنار فصار فخارا واحدته خزفة . والبيت يوضح مدى قدرة الشعر وتأثيره . فهو يذل أهل الكبر ويحطمهم كما يحطم الصلب الخزف .

واخترْ لنفسِك ما تهواه مِنْ شُغُلٍ   يا ابنَ المفنَّد والرمَّازةِ النَّصَفِ[1]

يا أحمقَ الناس فعلا فى الورى وله   وجهٌ وقاحٌ عـديمُ الميم والألف[2]

يا ليتَ دنياكَ لم يُخلق أبوك بهـا   وطيفُ أمِّك لم يَطْرقْ ولم يُطفِ

يا عبـد وُجْدك أدرك ما بقيك هجو

م الناس واشرب كؤوس النصح وارتشف[3]

واسلمْ من الترّهـــاتِ المنكراتِ وخفْ

وارجعْ بقلبٍ حذار البأس مُرتجفِ

ما دام فينا إمامُ المسلمين فتى   سلطانَ لم نخشَ حساداً ولم نخفِ

ـ فتى سلطان هـو الإمام المهنا بن سلطان بن ماجد اليعربى وقد نظمت فى عصره ·

ذاك الإمامُ الذى فى الخلق دولتُه   قامتْ بدينٍ قويم غـــير مُنْزَحِف[4]

لـكنما الناسُ خُدام لأنفسهم   فقلَّ مَنْ ينتهى عن فِعْـله ويفى

---

(١) المفند : المكذب اللام على أخطائه ، المضعف الرأى ـ الرمازة : السافلة البغى مشتق من الرمز : الغمز : فأنت تقول : رمزته المرأة بعينها ترمزه رمزا : غمزته ، ويقال للجارية الغمازة بعينها : رمازة أى ترمز بغيها ، وتغمز بعينها . قال الأخطل فى الرمازة من النساء :

أحاديث سداها ابن حدراء فرقد   ورمازة مالت لمن يستميلها

النصف : من كان متوسط العمر من الرجال والفساء يقال (رجل نصف ، وامـــرأة نصف) .

(٢) وقاح : صلب (عديم الميم والألف) أى « لاماء » فيه ، ولم يذكر الهمزة لضرورة القافية وقد قلنا آنفا إنه يجوز الترخيم فى غير المنادى فـكأنه قال (عديم الما) .

(٣) الوجد : بضم الواو : المال ، الغنى .

(٤) منزحف : كليل ضعيف . .

لا غـــروَ إنْ ألفَ الفحشاء ذو حمقٍ

فأىُّ نذلٍ عليها غيرُ مُعْتـكِف

وإن أصَرَّ على الفعل القبيح أخو

لؤمٍ .. فلذة عيش الـكلبِ فى الجِيَفِ

« ومر فى بعض أسفاره ببعض البلدان فنزل هو وأصحابه بها لقضاء بعض الأوطار ، وكلما أرادوا ربط دوابهم انتهرهم أهلها وهم ناس لئام ، وقالوا لهم أنتم لا تعرفون المعروف ، كيف تربطون دوابكم تحت نخلنا ، وكانت النخل يومئذ غير مثمرة ولا تحتها زرع إلا أنهم أرادوا بهم ما أرادوه من خساستهم ولؤمهم ، فلما وجدهم كذلك ارتحلوا عنهم من ساعتهم ، فلما عاينوهم مرتحلين عنهم ، جعلوا يتغامزون بهم ويستهزئون عليهم ، فهجاهم من ساعته هم وبلدهم بهذه الأبيات من البحر المجتث . وسماها « وَشْرَ أعراض اللئام »[1] .

وبلدةٍ قصَّرت عنْ ما فى دارِها الديارُ

لا خير فيها ولـكن فيها الشقا والدمارُ

والشهمُ والذِّمْرُ فيها ثُعَيْلبَـــانٌ وفارُ[2]

فيها المؤذن ديكٌ والندبُ فيهـــا حمارُ[3]

---

(١) الوشر : النشر . وفعله وشر يشر وشرا ، يقال : وشر الخشبة بالمنشار : نشرها (لغة فى أشرها) .

(٢) الذمـــر : الشجاع ـ ثعيلبان : تصغير « ثعلبان » الذكر من الثعالب ويقال للأنثى : « ثعلبة » بضم الثاء وسكون العين وفتح اللام .

(٣) الندب : السريع إلى الفضائل ، الظريف النجيب الخفيف فى الحاجة لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

والكلب والقرد والقط عِدلُها والخيار(١)
والطيبّاتُ بها الهَرْمُ والسَّنا والصُّبار(٢)
وماؤها قد علا صفوَه القذا والغبار
فلا تكنْ لكَ فيها يا صاحب العقل دار
سكانها البُله والحمْق والرّعاعُ الشّرار
خيارهم منه خيرٌ أشقى البرايا قُدارُ

قُدار بضم القاف ، وهو بالدال المهملة لا بالذال المعجمة كما زعم من زعم ، وهو عاقر ناقة النبي صالح عليه السلام .

وليس فيها كِرام وليس فيها ذِمار(٣)
وهمْ جنود لإبليس حيثُ ما دارَ داروا
وكلهم أهلُ جبْن كبارُهمْ والصغار
فإن تجاورْهمُ جاوروك ظلما وجاروا
للضيف ضيق لديهم وذلةٌ وصَغار

(١) العدل : النظير والمثل .
(٢) الهرم : بسكون الراء : ضرب من الحمض فيه ملوحة ، وهو أذله وأشده انبساطا على الأرض واستبطاحا ، قال الحارث بن وعلة الشيباني :
ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد نابت الهرم
والنابت الغض الطرى .
السنا : نبات كأنه الحناء حبه مفرطح ـ الصبار : النبات المعروف بالصبر بضمة وشدة على الصاد ، التمر الهندى الحامض ، الواحدة صبارة بضم الصاد .
(٣) الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، الحرم ، الأهل ، الحوزة . يقال (هو حامى الذمار) .

ولا يجودون إلا بما حواه الإزار[1]
نساؤهم مومسات وهم زُناةٌ كبارُ
بل هم صفاً عن معدن الفواحش صاروا[2]
قومٌ قصاراهمُ خزيةٌ وعار ونار[3]
ضلوا السبيلَ وحلوا دار البوارِ فباروا
حتى صَلُوا بالخطايا ناراً فبئس القرار[4]

« وقال يهجو خسيسا كذابا من البحر السريع ، وسمى هذه الأبيات « فاضحة الكذاب » .

يا ضيعةَ الكذابِ معْ رجسِه لمَّا يزلْ مَحْياه فى نحسه
لا يصدق الكذابُ لو أنه طول المدى يُضربُ فى حبسه
والمرء لا يصبر عن طبعه ما دام . . أو يسكنَ فى رمسه
لا تحسبنْ يا غِـر أنى امرؤ لا أعرفُ الديجورَ من شمسه
علَّمنى الدهر إلى أن رأى قلبى . . قلوبَ الجن معْ إنسه[5]
أنا امرؤ لا يغـرُرَنّى امرؤ تعجَّب الراءون من لُبسة

---

(١) الكناية فى البيت واضحة .
(٢) كذا البيت فى الأصل . والصفا : العريض من الحجارة الأملس جمع صفاة .
(٣) قصاراهم : أى غاية جهدهم وآخر أمرهم وكل مستطاعهم .
(٤) صلوا نارا : قاسوا حرها .
(٥) يقصد أن تجاريبه كثيرة ، ومن هذه التجارب التى علمه إياها الدهر هو رؤيته ناسا لها قلوب كقلوب الجن .

وهو فتى عارٍ من الخير لا سلمه الحادث مِنْ وهْسِهِ(1)

خمسَ خصال قد حوَى فى الدنا وخَصْلةً زاد على خمسه

نذلٌ وكذابٌ ومِنْ دينه اللؤم وكبر النفس مع لَبْسِه(2)

ألأمُ من ضَبٍّ ومن كلْبة وعوضُه أرخص مِنْ فَلْسِهِ(3)

إنْ تختبره تره فى الورى أحقّ بالمغزل مِنْ عِرسه(4)

وعِرسُه أولى بصَمْصَامه ورمحهِ والدرعِ مع تُرسِهِ(5)

يبيت فى طولِ الدجى قائماً يقاتل الجُعلانَ عن جعسه(6)

وهو نَهِيمٌ فى البرايا على مال البرايا وعلى نفسه(7)

منْ ركِبَ الأمرَ بلا حكمةٍ ولا حجًى مال إلى نَكْسِهِ

من كان يخشى حادثاتِ الدنا فى يومه حاذرَ مِنْ أمسِهِ

« وأقام بقرية « الجوّ » مع الشيخ الوالى الرضى جاعد بن سليمان فحسده هنالك على ذلك بعض اللئام، فلم يزل يهدده ويؤذيه بلسانه وهو يحتمل له قدر ثلاثة أشهر، حتى ألغز فيه بهذه الأبيات من البحر « الطويل » :

---

(1) الوهس : الشر ، النميمة .

(2) اللبس بفتح اللام وضمها : الشبهة والإشكال وعدم الوضوح أو اختلاط الظلام .

(3) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد ومن أمثالهم « أعقد من ذنب الضب » وتقول العرب « لا أفعله حتى يرد الضب » لظنهم أن الضب لايرد الماء .

(4) العرس : امرأة الرجل ، عرس المرأة : رجلها .

(5) الصمصام : ومثلها الصمصامة : السيف لاينثنى ـ الترس : صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(6) الجعلان : ضرب من الخنافس مفرده : الجعل ـ الجعس : العذرة أى الغائط الذى يلقيه الإنسان ـ

(7) النهيم : ذو النهم الذى يكثر أكله .

إذا كنتَ ضيفا لا مرىءٍ خيِّرٍ له ... مكارم طبع فى الورى وله قدَرْ
وكان حَفِيًّا بالضيـــوف وغيرهِمْ ... وكان له كلبٌ يهرُّ على البشر[1]
جعلتُ كأنْ لم أسمعنَّ نباحـــه
وقلتُ له : انبحْ ما على النـــاس مِنْ ضررْ
وما ذاكَ مِنْ عجـــزٍ ولا مِن مخافةٍ
من الكلبِ .. لكن صاحبُ الفضلِ يُدَّخَر
ولو أنهـــا تُجْزَى الكلابُ بنبحها
لبادتْ عِصىُّ الناس واستُفْرِغَ الحجر

فلم يزل يؤذيه حتى ألغز فيه بهذه الأبيات التى ستأتى هنا من البحر «السريع»، وسلمها للشيخ « جاعد » هذا وأخبره باسم الرجل لأنه من عسكره ، فغضب عليه الشيخ « جاعد » ونفاه من خدمة المسلمين ، وهى هذه وسماها « ملح الجيف » .

صبرُ ذوى اللؤم على ذُلِّهم ... صبرُ الكساعيم على الضَّرْبِ[2]
لو كان لى صبرٌ عـــلى ما أرى ... لافتخرَ الزُّطُّ على العُرْبِ[3]
وعانت الجيفـــةُ من نتْنها ... على رياحِ المَنْدَلِ الرَّطْبِ[4]
لكنني لمـــا رأتْ مقلتى ... كيدَ أُهَيْلِ الكبرِ والعُجْب

---

(١) هر الكلب : صات دون نباح ، وهر الكلب الضيف : نبحه .
(٢) الكساعيم : الأحمرة واحده الكسعوم : الحمار بالحميرية والميم زائدة .
(٣) الزط : جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية، وقيل الزط إعراب « جت بفتح الجيم وتشديد التاء بالهندية . وهم جيل من أهل الهند .
(٤) المندل : العود الطيب الرائحة .

سلَلْتُ سيفى واقفا قائمـــا مستَمِعاً منتَظِر الحـــرب
فما على الضرغام من قردةٍ قبيحةٍ تسلحُ فى الدرب[1]
ولا يخافُ التيْسُ منْ نعجةٍ راكضةٍ سِيقتْ إلى الزَّرْبِ[2]
ولم نجـــد قدرَ أسود الشرَى فينا كقدر الفارِ والضبِّ[3]
ولم نجد قيمةَ بعو الفَرَا كقيمة التمـــرِ ولا الحبِّ[4]
يا حاسدى مُتْ بدَوَى علةٍ لدفعهـــا لم تر مِنْ طِب

ـ الدَّوى هو الداء إذا كان مقصورا ، وإذا كان ممدوداً فهو ضده .

واصْبُبْ أذَى بطنِك مما ترى من حرها صبًّا على صبِّ
ما دام ذو الفضل وإكرامُه لم نخش من كلبٍ ولا دُبِّ
فليسْمعنْ ذو الفضل ما قلتهُ وليعلمنْ ما فاض من قلبى
وليتجاوزْ عن جميع الذى كسبْتُ من حَوْب ومنْ ذنْبِ[5]
لأننى حـــر أديبٌ فلا أطيـــق للشتم ولا السب

(١) الضرغام : الأسد ـ تسلح : تتغوط ، والسلح خاص بالبهائم والطير واستعماله للإنسان من باب التساهل للتشبيه .
(٢) التيس : الذكر من المعز والظباء والوعول ـ الزرب: موضع المواشى وفعله من باب: نصر .
(٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل ـ الضب : حيوان من الزحافات ذنبه كثير العقد . ومن أمثالهم (أعقد من ذنب الضب) .
(٤) الفرا : حمار الوحش وهو مقصور، وقد يهمز فيقال « الفرأ » وفى المثل « كل الصيد فى جوف الفرا » .
(٥) الحوب : الإثم والذنب .

« وقال من البحر « البسيط » يصف مرائيا وسماها « كيد المرائى » .

أهلُ الرياء يُراءون الورى طمعـاً
قد أصبحوا هُمْ وأصحابُ الخنا شَرَعا(١)
الفاسقون إذا ما جن ليلُهمُ والعابدون إذا ما صبحُهم طلَعا(٢)
وفى النهار يُراءونَ الورى عجبـاً
وفى الدجى يركبون الصِّبْعَ والضُّبُعا(٣)

« وقال من البحر « المنسرح » يهجو نماما ويحذر منه ، وسماها « المحذرة » .

ما مِنْ زَنيمٍ أسرارَه حبَسا إلا وقد مات غُمَّةً وأسى(٤)
لم يُعْطِ سرًّا إلا ونمَّ وإنْ لم يلق يوماً مُحدثاً عَبَسا
يُصغى إلى سرِّ جاره فرِحَ القلْب فيُفشيه كلما جلسا
يَبيتُ يُصغى إلى حديثِهم مثل سليم تـكلَّف الخرَسا
من صارَ فى يومه محدِثَهُ عادى الذى وَدَّه وقد حُبِسا(٥)
إياكَ إياكَ أنْ تحدثَه إياكَ والْعنه بُـكرةً ومَسا

---

(١) الخنا : الفحش ، وهو من الـكلام أفحشه كما فى «التهذيب» ـ شرعا : سواء لايفوق بعضهم بعضا ، والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء ، وفى الحديث : «أنتم فيه شرع سواء» أى متساوون .

(٢) جن : أظلم .

(٣) الصبع : الـكبر التام . الضبع : المقصود بها هنا : الشر ، قال ابن الأعرابى : قالت العقيلية : كان الرجل إذا خفنا شره فتحول عنا أوقدنا ناراً خلفه ، قال : فقيل لها : ولم ذلك ؟ قالت : لتتحول ضبعه معه ، أى ليذهب شره معه .

(٤) الزنيم : اللئيم ، الدعى ، الموسوم بالشر .

(٥) المعنى : أن من يحدثه فى يوم ما ، يعادى أوداءه وأحباءه حتى يصبح وحيدا حبيس منزله ، وذلك لأن المهجو نمام يفترى على الناس الـكذب .

وقال يذم متكبراً من البحر « المجتث » وسماها « القُدارية » :

قالوا : فلان كبيرٌ فذاك مِنْ كبريائهْ
يجرُّرُ الذيلَ كبراً فى صبحه ومسائهْ
لا يُخضعُ الرأسَ معْ صَحْبه ولا أصدقائه
لو عاش يوم قُدارٍ فى كفوه وشقائه[1]
لصار من شرِّ أعوا نه ومِنْ كبرائه
لو يسمعُ النُّصْحَ والمو عظاتِ مِنْ نصحائه
لقام يبحَرُ تيهـا كالجاب فى غُلوائه[2]

ـ الجاب بالجيم الحمار . وغُلُواء : أول شبابه .

دعوه فهْو عليـل حتى يمـوت بدائه
فالكبرياء لرب فى أرضه وسمائه

وادّعى نذل وضيع أنه من الأشراف وهو ضدهم ، وقد ألغز فيهم ببعض كذبه الفاحش ، فقال يهجوه بهـذه الأبيات من « البحر البسيط » وسماها « المسيلمِيَّة » .

فما على البحرِ من كلبٍ به ولَغا ولا على البدر مِنْ عاوٍ عوى ولَغا[3]

---

(١) قدار : هو قدار بن سالف الذى يقال له : أحمر ثمود عاقر ناقة صالح عليه السلام . وقال العرب للجزار « قدار » تشبيها به .

(٢) يبحر . يقال فلان « يبحر الأرض » أى يشقها ، والتية : الكبر :

(٣) الولغ بسكون اللام: شرب السباع بألسنتها، ولغ السبع والكلب وكل ذى خطم : شرب ماء أو دما لغا : اللغو واللغا بفتحة وشدة على اللام : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع ، وبين الكلمتين « ولغا » فى الصدر والعجز جناس تام .

ولا يدنسُ أعراضَ الكرام أخو لؤمٍ بذَيل المعاصي عرضُه صُبغا
ولا تغرَّنك يا ذا العقل شقشقةٌ فإنها ذلة مقـــرونة برُغا[1]
ولا تغرَّنك أثوابٌ وألسنةٌ إنَّ الذليلَ متى تحملْ عليه رَغا[2]
ما كل قوَّالةٍ صدقٌ مقالتُها ولا يكونَنَّ كذابٌ شجاعَ وغى
وليس يفتن صِبغُ المين عينَ فتى لو كان صبَّاغُه قد أحسنَ الصبغا
إن الكذوب لداء لا دواء له به وما من دواه ساعة فرغا[3]
ضلَّ الصوابَ وقد أعيا الجوابَ وقد
عافَ الثوابَ وغيرَ المكرُماتِ بغى[4]
عاثتْ مشاربُه فاملَوْلحتْ كدراً ولا حـــلا أبداً ما ساغ أو مضغا[5]
ففاض منه حيـاء الوجه ثم غدا غـــوراً وكل قبيح منه قد نبغا[6]
فكيف يصلُح ذو عقلٍ تعلَّقَه لؤمٌ وأفسده منْ أفسدَ المُضَغا[7]

---

(١) الشقشقة : الهدر ، وهو ترديد البعير صوته فى حنجرته ، والعرب تقول للخطيب الجهير الصوت الماهر بالكلام: هو أهرت الشقشقة بسكون الهاء رغا: رغاء . وحذف الهمزة للضرورة. والرغاء : تصويت وضجيج البعير أو النعام.

(٢) رغا : بكى أشد البكاء وفعله من باب : سما .

(٣) الدوى : الداء .

(٤) أعيا : جهل ـ عاف : كره .

(٥) المشارب : موضع الشراب الواحدة : مشربة بفتح الراء وضمها ـ املولحت : صارت ملحا .

(٦) غاس : نقص أوغار أونضب ـ والتعبير هنا مجازى بقد تخيل الحياء ماء . . وهـذا الفعل يتعدى ولايتعدى ، قال تعالى : وغيض الماء أى فعل به ذلك ، وتقول: غاضه الله وأغاضه الله أيضا ـ نبغ : ظهر . ومنه سمى النوابغ من الشعراء ، والنابغة الشاعر المعروف سمى بذلك لظهوره .

(٧) المضغ : القطع التى تمضغ من لحم وغيره الواحدة : المضغة .

فـكيف تُهدَى مجانينُ أزاغَهمُ   تيهٌ وبينَهمُ إبليسُ قد نزَغا[1]
بعضُ الحمير إذا ماأُشبِعتْ رَمَحتْ   كذا اللئيمُ إذا ما بغيُه بلَغا
يا قائلا فى جميع المسلمين أذًى   أقصِرْ ففعلُ الخنا بالحق قد دُمغا
ولا تـكونَنَّ منْ ضاهى مسيلمةَ   صارتْ نبوتُه بين الأنام بِغا[2]
ألا فلُم نفسَك الحوباء حين بغَتْ   فمُنْصُل الحق يُغرى مَنْ عصا وطغى[3]

«ونصح رجلا عن أمر لا يصلح دنيا ولا آخرة، فخالفه فيه واستحقره وتبغّض له، فقال يهجوه بهذه الأبيات من البحر البسيط وسماها « المسكِّتة :

من لم يعظْ نفسَه عن حادثٍ حدثا   لم يستمع واعظا أو يسكن الجدثا
ويخلصُ المرء توبًا إن تأوَّبه   شرٌ.. وإنْ سالقَه صدمةٌ نـكثا[4]
لا تنصحنَّ امرأً ساءتْ خلائقُه   فتجعلَ النصح قولا باطلا عبثا
كلا.. ولا تحزننْ يوماً عليه ولا   جهنمٌ محسد الأرواحَ والجثثا
دعه ولا تبتئسْ مِنْ فعله أبداً   فعن قليل يُلقّى بذرَ ما حرثا
هوِّن عليكَ ونمْ أمنا وقمْ جَذِلا   فإنَّ مالـكها الربُّ الذى بعثا
كنْ واثقا بإله العرش معتصما   ولا تخفْ نفثة مِنْ نافثٍ نفثا[5]

---

(١) نزغ بينهم ينزغ وينزِغ بفتح الزاى وكسرها نزغا : أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض. التيه : إما أن تـكون بمعنى الصلف والـكبر أو بمعنى التحير والضلال .

(٢) مسيلمة: يقصد مسيلمة الـكذاب الذى ادعى النبوة. بغا: بغاء وقصر الممدود للضرورة: فجور. قال تعالى (ولاتـكرهوا فتياتكم على البغاء) أى الفجور .

(٣) المنصل : السيف .

(٤) تأوبه وتأيبه : أتاه ليلا . . ولـكن الشاعر يقصد . أتاه فى أى وقت - نـكث ؛ يقال فلان نـكث العهد أو البيع : نقضه ونبذه ونمله من بابى : نصر وضرب .

(٥) النافث : الساحر . ونفث فلانا : سحره .

إنى لأعلمُ علما ليس يعلم أهلُ العقلِ والعلمِ مِنْ معشاره الثلثا
إذا صحبتَ الورى مستيقظا فطِنا فلا يَغُرُّكَ من آلى ومن حنِثا[1]
لا غروَ إنْ خان أو مان ابْنُ مُومسةٍ
وجاء منه إليك السوء مُنْبعثا
وكان فى الناس طنَّازاً أخا حسَبٍ
خَبٌّ ردىء به إبليسُ قد عبِثا[2]
فإنه وارث مِنْ والديه وقد يكون مِن بعدُ موروثاً كما ورَثا
قد ينفَح الطيبُ ممن طابَ مشربُهُ وينفَح النتن من ذى مشربٍ خبُثا[3]
عزَّ الذى أخرج المرعى وصورنا وجَلَّ من جعل المرعى النضيرِ غُثا[4]

«وقال يذم لئيما خسيسا بهذه الأبيات من البحر «الخفيف» وقد بعث بها إليه وسماها رسالة « الشر » :

يا لئيم اللئام ليتك كُنْتا فى مكان عن الكرام سكنتا
وتحولتَ عنهمُ دار قوم وتذلَّلت فى الدنا واسْتكَنْتا
لابساً أثْوُب النفاق مدى عمرك إذْ قلتَ أو تحدثْتَ مِنْتا

---

(١) آلى : أقسم ـ حنث فى يمينه : لم يوف بموجبها .
(٢) الطناز : الساخر . وطنز يطنز طنزاً كلمه باستهزاء فهو طناز . قال الجوهرى : أظنه مولداً أو معربا ـ خب ردىء كذا فى الأصل والواجب نصبهما . والخب : الخداع :
(٣) ينفح الطيب : تنتشر رائحته .
(٤) غثا : يقصد « غثاء » نقصر الممدود للضرورة . والغثاء: المرعى الذى ذهبت نضارته. وقال الزجاج فى قوله تعالى « الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى » قال : جعله غثاء جففه حتى صيره هشيما جافا كالغثاء الذى تراه فوق السيل .

وإذا قيل فى قباح فعالٍ   مَنْ لهذا مولَدٌ كنتَ أنتا

فارتدعْ يا سُنَيْنُ بْنُ على   إنك اليوم قدحصلتَ وهُنتا

فلقد طال ما غلُظْتَ علينا   ولقد طال ما خشُنْتَ ولِنْتا

ولقد طال ما سمُجْتَ فعالا   ولقد طال ما شُنِئتَ وشِنْتا[1]

فوربِّ السماء والأرض إنى   لا أبالى ألِنْتَ لى أم خَشُنْتا

قلْ لمن أنتَ تدّعى إبنَه لا   والداً مُتْ براحةٍ لا غُبِنْتا

والذى كنتَ جاره فى بلاد   لك لم يبك إن شَحِطْتَ وبِنْتا[2]

كم تعادى الصديق غشاً إذا نمْتَ وإن قمتَ للعدو جبُنتا

وإذا ماافخرتَ كم يتمني   فى الليالى أبوك بالإبْن بنتا

يلد القسْورُ الهراميس والثرْ   مَلَةُ المثلَ والسَّبَنْتا السبنتا[3]

ـ الهراميس : جمع هرماس وهى الأسود . . والثرملة بفتح الثاء المثلثة والميم : أنثى الثعالب . . والسبنتا بالسين المهملة والباء الموحدة والنون والتاء المثناة من فوق وهو بالفتح : أى النمر . .

« وتزوج امرأة من أخيها فجعل ينتظر ليلة سعيدة ليدخل بها فيها ، حتى إذا مضى بعض الأيام القليلة أن جاءه من يثق به من النساء ، فقلن له أتزوجت بفلانة يا راشد ؟ فقال : نعم . . فقلن له : بئس ما صنعت فإنها فى بطنها نغل ، فطلقها من

---

(١) شنئت : أبغضت ونعله هنأ وشنيء الأول من باب : ذهب، والثانى من باب : لعب شنت : قبحت .

(٢) الغبن : الظلم ـ شحط : بعد ، بنتا : بعدت .

(٣) ينكر عليه الفخر بنفسه . . ويقول له : إن أباك كم تمنى أن لو كنت بنتا لا إبنا مثلك يتسم بالسفول والمهانة .

ساعته قبل أن يدخل بها ، فلما مضى بعد ذلك ثلاثة أشهر وضعت ذكراً ، فشكت منه مع القاضى تريد منه النفقة والربابة بزعمها أن الولد ولده ، فخاصمها معه فرجعت الحجة عليها وحبست ، فقال يهجوها بهذه الأبيات غاية الهجاء ، من البحر « البسيط » وسماها « دعوة المظلوم » وهى هذه :

سارتْ بحرٌ حشاها لا بتوديع لكن بحُزن وتخويف وتفزيعِ
وغُمةٍ وأسًى فى قلبها وجوًى بها وقلبٍ بنار الحزنِ مسفوعِ
وحرقةٍ من عذاب لايطاق لها حَرٌ توقّدَها تحت الأضاليع
وأدمعٍ من مآقيها تسيلُ على خد لها بيد السِّعلاةِ مصفوع

ـ السعلاة بكسر السين المهملة ، ساحرة الجن التى تسميها العامة الرهيته .

دامتْ معيشتها ذلا وقد لَبِست من الهوانِ قميصا غيرَ مرقوع(١)
ظلت تصيحُ وسبع الهم ينهشها نهشا بأنيابه فى كل أسبوع
لئيمةٌ بنتُ أقوامٍ جدودهمُ
أهيلُ قدرٍ تُحيْتَ التحتِ موضوع
من كل أجشعَ صُفْر الكفِّ ذى جَبَنٍ
لقد أُذيق لباس الخوف والجوع(٢)
قد يسْتحقون فى الدنيا بفعلهمُ ضربَ الرقابِ وتقطيعَ الأصابيع

---

(١) يكنى « بقميص غير مرقوع » عن فقرها وهوانها .

(٢) أجشع : الجشع أشد الحرص وأسوؤه أو أن تأخذ نصيبك وتطمع فى نصيب غيرك وقد جشع كفرح فهو جشع « لا أجشع ـ صفر الكف : أى ليس فى يده شىء ويكنى بهذا عن فقره .

أهل الكبائر هم هم الصغائر هم عمْىُ البصائر هم عمْىُ المساميع
نساؤهم هَمَلٌ بين الرجال غَدتْ صَيْداً وهمْ بين توبيخ وتقريع(1)
لو أنهم ظفِروا يوما بمكرُمةٍ لبادروها بتخريبٍ وتضييعِ
فالوعظ مفهم كلامٌ لايُصاخُ إلى مُبْديه والنصح مفهم غيرُ مسموعِ
أعراضُهم تحتَ رحل العير ساقطة يدوسها كلُّ مخفوضٍ ومرفوع
قد صاحبوا الدهرَ بالفحشاء فانقطعوا
بدابرٍ من قبيْل الصبح مقطوع
مضوا وقد خلّفوا رمازة تبعَتْ إثر الزناة وأصحاب المطاميع

ـ الرمازة : بالراء المهملة ، والزاى المعجمة وبالميم المشددة : هى المرأة الزانية التى ترفع حاجبها للرجال تشير إليهم بنفسها .

قليلةُ الشُّكر جدا غير أن لها عرضاً رخيصاً وشَكراً غيرَ ممنوع

ـ الشكر الأول بضم الشين المعجمة معروف ، والثانى بفتحها اسم من أسماء الفرج .

حمقاء إنْ سمعتْ نُصْحاً لها نخرت كأنها سَحَجٌ قد ريع مِنْ ريعٍ(2)

ـ السحج : بالسين والحاء والجيم(3) المهملات : حمار الوحش والريع بكسر الراء المهملة العقبة من الخيل . والنخير معروف بعينه .

قلْ للذى يصنعُ المعروفَ مكرُمةً فيها صنيعُك أردَى كلَّ مصنوع(4)

---

(1) همل: لا رقيب عليهن ولا سند لهن .

(2) ريع : فعل ماض مبنى للمجهول بمعنى : فزع بضم الفاء . . ريع : بكسر الراء أيضا اسم وهو كل مرتفع كالتل ونحوه . . يريد أنه يفزع مما لايفزع منه .

(3) الجيم : من الحروف المعجمة لا المهملة .

(4) أردا : أصلها أردأ . وخفف لضرورة الوزن ويجوز أنه يقصد « أردى » بمعنى أملك وقد وردت فى الأصل هكذا بألف مقصورة .

« وتزوج امرأة لها ولدان ذكران فجعل الكبير منهما يسرق عليه جميع ما يجده فى بيته ، والصغير منهما يصيح ليلا ونهاراً وهى امرأة عاجزة ، فضيقوا عليه دنياه ، فطلقها وقال :

يا صاحبًا مافيه مِنْ ... شىء يُعَدُّ من العيوبِ
أهلاً به من صاحبٍ ... لولا الربيبُ مع الرَّبيبِ[1]
يا حائزاً أمَّ الربيبِ ... لك العزاء من النصيبِ
أمُّ الربيب حليلُها ... لا زال فى يومٍ عصيبِ
أم الرَّبيب حليلتى ... كحليلتى أم الرقيب[2]
يا مُضعما أولادَها ... أطعم بنى ضَبُعٍ وذِيب
واصبرْ عليهم ثم عشْ ... صُفْر اليدين من الذنوب
واسكبْ دموعك ذلة ... من جوْرهم سكب الذَّنوب
إلّا فدعها واجتنِبْ ... عار الحياة مع الذُّنوب[3]

ـ الذنوب الأول الذى بالبيت الأول بفتح الذال المعجمة النصيب . قال الله تعالى : « ذَنوباً مثل ذَنوب أصحابهم » . . والثانى بفتحها أيضا : الدلو . . والثالث بضمها جمع ذنب وهو معروف .

لا تغْـترِرْ بخريدةٍ ... أدْهى من الرجلِ الخلُوبِ[4]

---

(١) الربيب : ومثلها الربوب : ابن امرأة الرجل من غيره والجمع أربة بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد الباء .

(٢) الرقيب : خلف الرجل من ولده وعشيرته ، ويجوز أن تكون « الرقوب » وهى المرأة التى مات ولدها أو التى لا يعيش لها ولد ـ .

(٣) بين الكلمات الثلاث جناس .. إلا أنه بين الأولين جناس تام، وبين الثالثة وسابقتيها جناس غير تام . لأن حركة الذال مختلفة .

(٤) الخريدة : البكر لم تمس قط أو الحيية الطويلة السكوت ـ الخلوب : الذى يخدع بلطيف الكلام .

نهْى البايـــةُ مالهـا   غيرُ التفرُّقِ من طبيبِ
وعــدوَّةٌ لك فاصطنعْ   إلفًا ودعْها مِنْ قريب

وتزوج عجوزاً سليطة فجعلت تؤذيه بلسانها كل ساعة حتى ضيّقتْ عليه حياته ، وكدرتْ معيشته ، فطلقها وقال يحــذر منها ومن أمثالها من البحر « السريع » :

يا من له بيتٌ لقد خــرّبهْ   قربُ العجوزِ الشّهبَرِ الشّهْرَبهْ

ـ الشهبر بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وبالراء المهملة . . هى التى ضرها أكثر من نفعها بل لامنفعة فيها . . ومثلها الشهربة .

يا طال ماقد دنّستْ عرضَه   وضيّعت أفعالها مذْهَبَــهْ
أطهرُ منها الكلبُ لو لم يكنْ   مكلّبٌ فى صُغْــره كلّبهْ[1]
لايصــبرَنْ ذو الرأى يوماً على   عجوز سوء لم تزلْ مُذْنِبَه
لا طاب منْ أضحى لها صاحباً   لو أنها تُغْنيه مِنْ مسْغبهْ[2]
يا ميْنَ من يمدحهـا راغباً   ومنْ يرى أفعالَها طيبــهْ

---

(١) المكلب : الذى يعلم الكلاب أخــذ الصيد ، وفى حديث الصيد « إن لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها . المكلبة : المسلطة على الصيد . المعودة بالاصطياد التى قد ضريت به والمكلب بالكسر : صاحبها والذى يصطاد بها ـ كلبه : علمه الصيد .

(٢) المسغبة : الجوع وفعله سغب من باب نصر .

أرضٌ حرورٌ ويك إنْ تسقها   فى كل حينٍ لم تزلْ مجدبه[1]
لسانها يُشبه إن أسعرتْ   حقداً لسان النمر أو مخلبه
لو يدرى هذا ما له غيرها   زوجٌ لأمسى قاطعاً ذبذبه[2]
ياسائلَ المُحرِرِ عن دائه   فاسألْ عن الداء امرءاً جربه
أعوذ بالرحمن مِنْ ناره   ومن عجوز لم تزلْ مُذْنبه

« وفى ذلك أيضاً من البحر السريع » :

إياكَ إياكَ نكاحَ العجوزْ   فاسمعْ وإنْ كان كذا لايجوزْ
أرضٌ جروزٌ لم يُصبْها الحيا   وهلْ ترى خيراً بأرضٍ جروزْ[3]
يا من حواها وهْو ذو صحةٍ   اجعل صديقاً كاتباً للحروز

---

(١) الحرور : الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار قال العجاج :

ونسجت لوانح الحرور   سبائبا كسرق الحرير

وقال الجوهرى : الحرور الريح الحارة ، وهى بالليل كالسموم بالنهار ، وقيل الحرور : استيقاد الحر ولفحه وهو يكون بالنهار والليل ، والسموم لا يكون إلا بالنهار . وفى التنزيل : « ولا الظل ولا الحرور » وقيل إن الظل هاهنا الجنة، والحرور النار وقال ابن سيده : والذى عندى أن الظل هو الظل بعينه . والحرور الحر بعينه . والرأى عندى أن الشاعر يقصد هذا المعنى الأخير ـ ويك : كلمة مركبة من (وى ، وكاف الخطاب) « ووى » كلمة تعجب تقول ويك ووى لزيد وتدخل على كأن المخففة والمشددة ، وقد يكنى بها عن الويل .

(٢) التقدير (لويدرى هذا زوج ماله غيرها .. الخ) ـ الذبذب: اللسان ، وقيل الذكر وفى الحديث « من وقى شر ذبذبه دخل الجنة » يعنى الذكر ، سمى به لتذبذبه أى حركته .

(٣) الجروز : الأكول أو السريع الأكل وكذا الأنثى وهذا المعنى لايتسق مع عبارة الشاعر « أرض جروز » ، وقد جرز ككرم وأرض جرز بضم الجيم والراء وجرز وجرز وجرز بضم الجيم وفتحها وسكون الراء فى الأولى والثانية وبفتح الجيم والراء فى الثالثة ومجروزة لا تنبت أو أكل نباتها أو لم يصبها مطر . وهذا المعنى هو الذى يقصده الشاعر ، وتكون « جروز » صيغة مبالغة على وزن فعول من جرز مثل طهر وطهور ـ الحيا مقصور : المطر لإحيائه الأرض .

ومنْ يقلْ فزْتُ بأموالها فقلْ له هيهات عن أن تفوز
شربتها قلةُ ماء وفى التقدير من بوْلتها ملء كوزْ

« وجرف نخلة لامرأة حمقاء « يا مرطة » فلما ناولها رطبها عسلته وقالت ما قالت مما لا يليق فيه من سوء حمقها . . فلما علم ذلك منها، قال لها كان الرطب طاهراً فصار الآن منك نجساً يا نجسة . . وقال :

وضاحكةٍ مِنْ عورة التيس غفلةً وعورتها بين البرية شاهرهْ
تبيت على ثوبَىْ خَناً وخساسةٍ ومقلتُها فى غيبة الخلق ساهرهْ
وكم هاتك بين الورى ستر غيره وسوءته فى أعين الناسِ ظاهره
لعمرك ما بالمؤمنين نجاسة
ولكنْ قلوب الحمقِ ليست بطاهره

« وخطب رجل امرأةً خسيسة مشهورةً بالزنا والفسق مع علمه بذلك منها متعمداً على ذلك ، وكان من بعض أصدقائه فنصحه عن التزويج بها ، فخالفه وتزوجها ، وصار بسبب ذلك عدوًّا لهذا الناظم ، فهجاهما معاً بهذه الأبيات من البحر « السريع » وسماها « صابونة أعراض اللئام » وهى قالب حكمة لكل من يتعمد على ذلك :

ما ألأمَ النذْل اللئمَ الذى تزَوَّج المومسةَ القحبهْ(١)

(١) القحبة : مؤنث القحب : الفاسدة الفاجرة ، والبغى ، وجمعها : قحاب بكسر القاف

يُضحِي ويُمسِي وله إرْبَةٌ فيها وفى الناس لها إرْبه[1]
من يبتغى الأنذالَ صحباً له يجعلْ لهم فى بيتـــه قُرْبه[2]
لا يألفُ المنزلَ كابٌ إذا لم يُعطَ فيه الأكلَ والشربه
فصاحبُ المومس لما يزَلْ مضاجعَ القِرضابِ والحرْبه[3]
لا تسمعُ النصحَ ولا تهتدى وقولها . . ماذا على الكلبه[4]
إنْ غار منها عاش فى غمـــه بُعْداً لها يا صاح من صُحبه
وإنْ رَضِى ما كان مِنْ فعلها أضحى أصاحيبُ الخنا صحْبه[5]
وبيته أضحى لأهل الخنـــا مأوًى وأضحى للزنا كعبه

« وفى ذلك أيضا من النوع الأخير من الكامل :

ما ألأمَ النــذلَ الذى عمـــداً تزوّجَ مُومساً
يصبو إليها كلُّ زانٍ بالغـــداة وبالمسا
ما حدَّثتْ من وافقتْ إلا صبـــا وتلمّســا

---

(١) الإربة : ومثلها الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء : الحاجة ، وفيه لغات : إرب وإربة وأرب بفتح الراء ومأربة ومأربة بضم الراء وفتحها وفى حديث عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أملككم لإربه . أى لحاجته تعنى : أنه كان أغلبكم لهواه وحاجته .

(٢) القربة : القرب فى المكان والمنزلة ، القرب فى الرحم . ويجوز أن تكون بكسر القاف فيكون معناها : الوطب أى وعاء يجعل فيه اللبن أو الماء و « يبتغى » كذا فى الأصل والواجب حذف الياء لأنها فعل الشرط ولو حذفها لا يختل الوزن .

(٣) القرضاب : السيف القطاع ، اللص ، وجمعه قراضبة ـ الحربة : بفتح الحاء آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة وهى دون الرمح وجمعها حراب .

(٤) كذا فى الأصل عجز البيت .

(٥) ورد هذا البيت فى الهامش ولم يشر المؤلف إلى مكانه من القصيدة فآثرنا إثباته هنا .

فإذا نبتْ أسيــــاؤهم عنهــــا تصبَّتْ عسْعسا[1]
والزوج يرجـــو ولْدها وبهــا يُزيِّن مَنْعسا[2]
حتى إذا ولدتْ له فيقولُ ذا ولدى عَسَى
لم أبغهــا لو قيل لى عشْ بالغرام ومُتْ أسى

« وسامر أناساً ليلتين وهم لئام ، فجعل يقرأ عليهم شيئا من شعره ، وكذبوه وصاروا يستهزئون به ويفخر بعضهم لبعض فيه ويضحكون عليه ، فتصامم عنهم ، فلما جاءت الليلة الثالثة سامرهم أيضاً منتظراً ما يكون منهم ، فأرادوا امتحانه فقالوا له انظم قصيدة على قافية الزاى المعجمة ، فنظم هذه الأبيات التى ستأتى هنا ، فأنشدهم إياها فى الليلة الرابعة فجعلوا يعتذرون إليه ويقولون له لاتظهرها لاتظهرها ، وإنا لا علم لنا بك وما كان منا ذلك إلا لعدم معرفتنا بك ، وهى هذه من البحر « البسيط » وسماها (   )[3] :

لايشْمَتنّ فؤادُ الذِّمْر إنْ لمزا عضارط السوء أو همازُهم همَزَا[4]
ولا يعيبُ اللئامُ الحقُّ ذا أدبٍ عن البطالة نحو المكرمات نزا[4]

---

(١) اصبت : خدعت وتنت ـ العسعس : الذئب لأنه يعس الليل ويطلب ، الخفيف من كل شىء .

(٢) المنعس : مكان النعاس .

(٣) كذا فى الأصل بياض .

(٤) الذمر : الشجاع ـ لمز : عاب . العضارط : واحده « العضرط » كزبرج وجعفر : الإست ، اللئيم ، الأجير ـ همزه يهمزه ويهمزه بكسر الميم وضمها همزا : غمزه وضغطه ونخسه ودفعه ، ضربه ، اغتابه فى غيبيه فهو (هماز وهمزة) .

(٥) نزا : وثب فى طموح

ولا تخوِّنْكَ يا ذا العقلِ نحنحةٌ فإن طيفة نفس النذلِ إن غمَزا[1]
والقـردُ لما تُخفْ منه عـداوتُه ولو بأعوانه والصائحات غزا[2]
لا غرو إنْ نبحَ الـكلابُ الخسيسُ إذا
تهمْهمَ الرعدُ في الديجور وارتجزا[3]
ومنطقُ المرء يُنْبِي عن سجيته وعقلِه إنْ أبان النطقَ أو رمزا
إنْ جاور السقطُ الأشرافَ في بلدٍ فالسلك يحوي نفيس الدرِّ والخرزا
لا يسلم المرء مِنْ أيامه أبداً لو ارتقى سلماً في الجوِّ واحترزا
فإن عتبْتَ على الأيام مُتَّ جفـا
وإنْ حزنتَ على الأنذال صرت هُزا[4]
فاجعلْ كأنهمُ لم يعرفوك ولما يذكروك وصيِّر صدرَهمْ عَجُزا
واربأْ بنفسك واعرف قدرَ قيمتها فجيِّدُ الرأي مَنْ للفرصة انتهزا[5]
واللهِ لا يستَخِفَّني سواسية ولا مقالةُ طنَّازٍ إذا طَنَزا
ـ الطناز بالفتح وهو بالطاء المهملة والنون ، هو الذي يسخر من الناس .

---

(١) النحنحة : صوت يردده الرجل في جوفه ، وقد نح ينح نحيحا ، ونحنح إذا رد السائل ردا قبيحا ، وشحيح نحيح إتباع كأنه إذا سئل اعتل كراهة للعطاء فردد نفسه لذلك ، فالنحنحة كالنحيح وهي علة البخيل ـ غمز بالرجل وعليه : طعن عليه وسعى به شرا .

(٢) غزا : سار الى القتال والانتهاب .

(٣) همهم الرعد : سمعت له دويا .. ولم أجد «تهمهم» الديجور : الظلام ـ ارتجز الرعد: سمع صوته متتابعا

(٤) جفا : جفاء وقصر الممدود للضرورة هزا : يقصد يهزأ به ، ولكني لم أجدها في كتب اللغه فاللغة تقول رجل هزأة بالتحريك يهزأ بالناس ، وهزأة بالتسكين : يهزأ به .

(٥) اربأ بنفسك : اعل بها وارتفع

أنا البخيلُ بعرضى لم أصلْ أحداً ولا أبالى أجاد اللحزُ أم كنزا(1)

ولا أقيمُ بأرضٍ وهى نابية ولاعلى الحيف نفسى تستطيع عزا(2)

فكيف أجزى دنيًا لا خلاق له بفعله وهْو ما إن يستحق جَزَا(3)

حتى م أزحَرُ مِنْ بحْرٍ وقد يبسَتْ ماء فأسقىَ أرضا أصبحت جُرُزا(4)

من كلف النفسَ مالا تستطيع غدا بين الأنام مُمَيْليكا لمنْ خبَزَا

ـ مملوك الخباز ومملوكته عجينته ، وذلك مشهور فى أشعار العرب .

من خوّف الحرّ لوماً واستخفّ به فلا يلومنّ إلا النفسَ إن وُكِزا(5)

منْ وَكَّلَ السِّمْعَ فى أولاده أكِلوا

منْ بارزَ الأسدْ أودى حينما برزا

ـ السِّمع بكسر السين المهملة ولد الذئب من الضبع ، وهو الذى تسميه العامة السِّفاة .

منْ زاحم السيلَ أمسى السيلُ دافنه

ومنْ تَكلف مِثْلَىْ حمله عجزا

---

(1) اللحز : الشحيح .

(2) نابية : متجافية متباعدة ـ الحيف : الجور والظلم ـ عزا : عزاء وقصره للضرورة والعزاء هو الصبر على ما ينوب الإنسان .

(3) جزا : جزاء وقصره للضرورة . يكنى بهذا التعبير عن دناءته وسفوله وهوان شأنه.

(4) أزحر : الزحير والزحار والزحارة بفتحة وشدة على الكلمة الأولى وبضمة وشدة على الثانية والثالثة : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة ـ أرض جرز : لا نبات بها كأنه انقطع عنها المطر ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينا هو يسير إذ أتى على أرض جرز مجدبة مثل الأيم التى لا نبات فيها .

(5) وكز : دفع ، ضرب بجمع الكف . وكز بالرمح : طعن .

« وسمع رجلا من غير أهل عمان يذم عمان وأهلها ، ويدعى الفصاحة وهو ليس على شيء منها ، فنصحه عن ذلك فأعرض وأبى . فقال يهجوه بهذه الأبيات من البحر « الخفيف » وسماها « ردع السفهاء » وما أرق هذا الغزل الفائق الذى هو أولها وأعجبه وأحسنه حيث يقول :

لا تلمنى إن بحتُ بالحبِّ لهْفا … إنما الحبُّ علةٌ ليس تخفَى
كيف حالُ الأسرار بين دموعٍ … ليس ترقا وحرقةٍ ليس تُطْفَى (1)
يا أهيلَ الخيام هلْ من حديث … مُستطابٍ به الصبابةُ تُشْفَى
بأبى شادنٌ بأفئـدة الآ … ساد أضحَى مُستَهْونا مُسْتَخِفا (2)
يُخجل البدرَ والغزالةَ لونا … ويفوق الغزلانَ جيداً وطرْفا
ويفوق الحسانَ حسناً ودَلّا … يُعجزُ الواصفين نعتاً ووصفا
وإذا ما لاحظتَه نلتَ عين الشمس مِنْ وجهه … ولا حظْتَ خِشْفا (3)
سافنى حـين شاقنى لمرآه … وسقانى مِنْ قهوة الحبِّ صِرْفا
إنْ أماتَ العشاق بالهجر أحيا … همُ وصلاً منه ولُطفاً وعطفا
وشفى ما بهم من الوجد تقبيـلاً … ولمّا يجُزْ ضما ورشفا
وفتاة كالشمس وجهاً ومثلَ الغصنِ قدّاً … وكالكثيبيْنِ ردْفا (4)

---

(1) ترقا : يقصد « ترقأ » ولكنه سهل لضرورة الوزن ، ورقأ يرقأ رأقا ورقوءاً الدمع أو الدم : جف وانقطع .

(2) الشادن : ولد الظبية ، وقال أبو عبيد : الشادن من أولاد الظباء الذى قد قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

(3) الخشف : الظبي بعد أن يكون جداية ، وقيل : هو خشف أول ما يولد ، وقيل هو خشف أول مشيه والجمع « خشفة » بكسر وفتح .

(4) الكثيب : التل من الرمل

إن أجاعت وشاحها أسبغت حجلا وخلخالها وقلبا ووقفا[١]

ـ القُلب بضم القاف السوار . والوَقف بفتح الواو : الدملوج[٢] .

عاقنى عن وصالها الشيبُ فاستبْدلتُ من بعد قوتى منه ضعفا

أحسنُ الناس ذو جمال وحسنٍ فهقَر النفسَ عن هواها وعَفَّا

وإذا عارضته عارضة أعرض عنهـــــا وعاج عنها وعفَّا

فلكم من سميفـــةٍ تتراءى وهى فى باطن السريرةِ عجفا[٣]

ومن الناس من ربه الليالى مِنْ تصاريفهن صِرفا فصِرفا[٤]

وهو من ذاك صارفٌ نفسَه عن

منهـــــج الرشدِ والمكارم صَرْفا

يدّعى الشعر وهو لمّا يُقِمْ وزناً ولَمْ يعرفَنْ نحوًا وصَرْفا

لم يحزْ من مكارم الخلْق جِنساً لا . . ولمّا يبلغْ من العلم صِنفا

ولِأكْلِ الحرام مُدّخِراً نا باً وضِرْساً وللمظالم كفا

عاجز عن مراده وهو فى العـــا لم أردا طبعاً وأرغمُ أنفا[٥]

لحقيقٌ على الذى مثل هذا أن يُنحّى عن البلاد ويُنفى

---

(١) امرأة جائعة الوشاح : إذا كانت ضامرة البطن الحجل : القيد ، الخلخال

(٢) الدملوج : حلى يلبس فى المعصم وجمعه دمالج .

(٣) السريرة : ما يسره الإنسان من نفسه ، السر الذى يكتم ؛ النية ـ عجفا : عجفاء : هزيلة ضعيفة وقد قصر الممدود للضرورة وجمع عجفاء « عجاف » على غير القياس .

(٤) تصاريف الليالى : نوائبها وحدثانها ـ الصرف : الخالص من كل شىء .

(٥) أردا : أردأ ، أرغم أنفا : يكنى بهذا التعبير عن ذله وخضوعه . . يقال : « رغمت أنف فلان » ألزقته بالرغام ، أى التراب أو الرمل المختلط بالتراب .

وحقيقٌ بأن يُملَّ قَلاءَ وحريٌّ بأن يعافَ ويُحفَى[1]

فلكم لحيـــــةٍ حقيقٌ بأن يحلق من ربها وتُنتفَ نتفا

كيف ترجو نفسُ امرىءٍ خَبُثَتْ من

طَبْعِهـــا المستحيل نشرًا وعَرفا

كيف تُهدَى إلى الرشادِ قلوبٌ أصبحت بالفساد والغَيِّ غُلْفا[2]

« وفى المعنى أيضاً من البحر « المنسرح » :

رُبَّ عجـــــوزٍ عنجَرِدٍ حلقت رأسًا فشانَتْ بحلق مَفْرَقِها[3]

تاهتْ على بعلها وقد خَلَقَتْ ومانتْ بســـوء منطقهـــا[4]

كم أكلتْ مال زوجها مرحا وأفشت المدحَ فى مُطلّقها

تَبَّتْ يداها برأيها وبمـــا قالتْ وتبت يدا مُصَدِّقِها[5]

---

(١) قلاء : بغضا ـ يعاف : يكره ـ يحفى : يبالغ فى أخذ شاربه . وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ، أمر أن تحفى الشوارب وتعفى اللحى أى يبالغ فى قصها .

(٢) غلفا: مغشاة ، وفى صفته صلى الله عليه وسلم يفتح قلوبا غلفاً أى مغشاة مغطاة بضم الميم فيهما وشدة و فتحة على الشين والطاء .

(٣) عنجرد : خبيثة سيئة الخلق سليطة . قال الشاعر :

عنجَرِدٌ تحلفُ حينَ أحلفُ كمِثْلِ شيطانِ الحَماطِ أعرف

شانت : قبحت ـ المفرق . بفتح الميم وفتح الراء وكسرها : وسط الرأس وهـــو الذى يفرق فيه الشعر .

(٤) تاهت: تكبرت ـ خلقت: الخلق بفتح وسكون الكذب وخلق الكذب والإفك يخلقه وتخلقه واختلقه : ابتدعه ومنه قوله تعالى (وتخلقون إفكا) مانت : كذبت ، والمين: الكذب.

(٥) تبت يداها أى خسرتا ـ وتب فلاناً : أهلكه .

« وولى الأمر بعض الولاة اللئام ، فجار على الناس ومنع الفقراء والمساكين حقوقهم ، وتكبر عليهم ، فعُزل ، فقال يهجوه من البحر البسيط ، ويشكر الله على عزله ، وإبدال الناس من هو خير منه :

قد كان ذا الحصنُ مُعْتلًا بداهيةٍ من اللئامِ وأهلِ الجور والبطرِ (١)
ففرقتْ شملَه المجموعَ نازلةٌ من الحوادثِ لم تتركْ ولم تذرِ
فأصبح الجهلُ محوًّا وفى نُوبِ الأيام عِبْرةُ أهل اللب والفكرِ
حمــداً وشكراً لساقينا ومطعِمنا
صفوَ المعيشة بعدَ الغشِّ والكدر
حمداً وشكراً لهادِينا ومُنْقذِنا إلى سلامتنا من حفـرةِ الضرر
حمداً لمن زينَّ الدنيا وبدّلنا من بعده والياً مِنْ أكرم البشر
الله يُبقيه فى خير وفى نِعمٍ محروسةٍ ومسرّاتٍ على سُرُر
لايعرف الناسَ إلا من يكن له قلبٌ يفرِّق بين النخل والعُشَر

ـ العُشَر : بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة . هو شجر الأشجر .

«ومر على أناس يشربون «التُّتن» فى بيت ومعهم امرأة خسيسة وهم أراذل فلما عاينوه جعلوا يضحكون عليه ويهزءون به فقال فيهم هذه الأبيات من البحر « الخفيف » يهجوهم :

---

(١) معتلا : مريضا وفعله اعتل : مرض ، البطر : الطغيان عند النعمة وطول الغنى وفى الحديث : الكبر بطر الحق ، هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا .

صاح لاتشرب الدخانَ وصُنْ نفسك عنه واحـــذرْ من التوبيخ

واتق اللهَ واحذرنْ علّة الصـــــدر ويُبْسَ الدماغ واليافوخ(١)

ولئام ٍ وجدتهم وسْطَ بيت ٍ يعملون المطبوخَ بالمنفـــوخ

ويُديرونَ نَارجيــلةَ نُتْن بين شبانهم وبين الشيوخ ِ

خلتُهم م المُكاء والرقص ِ والضحْك ِ دَجاجاً تفاوتتْ عن فروخ(٢)

ثم نادوا بَغيّهم اطلعى السطحَ وألا تقـــرّبى لقدوخى

واحذرى كيد كل من جاوز الدرْبَ حِذَا البيت واسكتى وأصيخى(٣)

ثم فار الدخانُ بالبيت حتى خلتُهم أغرقوا وما مِنْ صريخ

فسمعنا سعالَهم عن قليل كـكلاب ٍ تُذَبُّ عن بطيخ

وشهيقاً ويعترى كلٌّ من دا خ لهاثٌ وغمرةٌ كالرّبوخ(٤)

عُجتُ عن فعلهم ولى همة تعلو على الفرقدين والمريخ

« وأقام بينقل مع الشيخ الوالى لرضى محمـــد سعيد العيسائى فقربه وأحسن إليه كثيراً . فحسده على ذلك هنالك من بيده غالة بيت المال . فصار ينفق عليه

---

(١) يبس : يبس ييبس يبسا : كان رطبا فجف ـ اليافوخ أو « اليأفوخ » وهو حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره .

(٢) المكاء : الصفير بالفم و « م » أصلها من فحذف النون للضرورة وهو جائز والشاهد: « غداة غدت ع الماء بكر بن وائل »

الفرخ : ولد طائر ، كل صغير من الحيوان والنبات .

(٣) حذا : حذاء : جوار وقصر الممدود للضرورة .

(٤) غمرة : شدة ـ الربوخ : التى تنخر عنـــد الجماع وتضطرب كأنها مجنونة ، ونعله ربخت تربخ ربخاً وربوخا بفتح الراء فى الأولى وضمها فى الثانية وبابه فرح ومنع .

بخلاف ما أمره به الوالى من النفقة ، وهو رجل أحمق ، ويُلقَّب بالضعيف فقال فيه هذه الأبيات من البحر « المجتث »:

إنَّ الضعيفَ ضعيفُ الصواب والعقلِ والمالْ
يميلُ معْ كلِّ ريحٍ ويسمع القيلَ والقالْ
وإن رأى ترّهاتٍ أصغى إليها وقد مالْ[1]
ويتركُ الماءَ صفواً ويستقى لجّةَ الآل
ويأبى نصح المحبين والأصادق والآل
لا تأمنوا غدرَه إن تكلّف الوزنَ أو كال
كم راثَ فى مسجد الشكرِ حين صلّى وكم بال[2]
تداركوه بوعظٍ مُضمَّنٍ ضربَ أمثال
وبادروا واحضُروهُ نصيحةً تصلحُ البالْ
لا تأخذوه بفعلٍ ماضٍ ولو قال مَنْ قالْ
لأن هذا ضعيف يسخطكم غيرُ حمّال[3]
ضعيفُ عقلٍ ورأيٍ مُغفَّلٍ مدنِف الحال[4]

---

(١) الترهات : بفتح الراء وضمها : الأباطيل واحدتها ترهة .

(٢) راث : يقال لكل ذى حافر قد راث يروث روثا . . والروث رجيع ذى الحافر والجمع أرواث فهو تعبير مجازى . . أما راث يريث ريثا وتريث فهو بمعنى أبطأ .

(٣) يسخطكم: السخط والسخط بضم السين وسكون الخاء وبفتحها وفتح الخاء: ضد الرضا، ومعنى يسخطكم يكرهكم . ومنه الحديث : إن الله يسخط لكم هذا ، أى يكرهه لكم ؛ ويمنعكم منه ويعاقبكم عليه أو يرجع الى إرادة العقوبة عليه .

(٤) مدنف بكسر النون وفتحها : براه المرض حتى أشفى على الموت ، ومثلها « دنف » بفتح النون وكسرها تقول : مدنف الحال ودنف الحال .

لكِ ازجروه عن المـــين والخيانةِ للمال[1]
مِنْ قبلِ يصبحُ ضِحكاً لدى علـــم وجهّال
من قبلِ يسكبُ دماً من مَحجِرِ العينِ همّال[2]

« وسمع رجلا يمدح نفسه ويفاخر بأصله ، وهو دنىء الطبـــع سيء الأدب ، فقال فيه من البحر « الخفيف » :

من رأى الغيّ والضلالةَ رُشْدا وغدا سالـكا سبيل الطغامِ[3]
ولديه الفعلُ القبيحُ صلاحا لم تحـــوِّله لومة اللوّامِ
وتباهى بخاله وبجـــديْه كرامِ الأشراف والأعلامِ
دعه فالشهد يستحيل سماما فى مرور الشهورِ والأعوام
وكذا اللحم قد يصير خبيث الرِّ يح بعـــد الثـــلاثةِ الأيام
أيها الشيْنُ لا تفاخر بخـــال لا ولا بالأخوال والأعمام
وإذا لم يكن من الفخر بُدٌّ فافتخرْ بالإيمـــانِ والإسلام
وإذا ما افتخرتَ بالأصلِ فاذكرْ سببَ الخرْء من لذيذ الطعام[4]

---

(١) لك : أصلها لكن . ويجوز أن تحذف نون لكن للضرورة وقيل إنه قبيح ومثلوا له بقول الشاعر :

ولست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل

(٢) المحجر من العين ما دار بها ــ همال : سيال وفعله من بابى : خرج وجذب .

(٣) الطغام ومثلها الطغامة : أرذال الناس وأوغادهم . أنشد أبو العباس :

إذا كان اللبيب كذا جهولا فما فضل اللبيب على الطغام

الواحد والجمع فى ذلك سواء ، ولا ينطق منه فعل ، ولا يعرف له اشتقاق .

(٤) الخرء : الغوط والسلح وفعله من باب لعب .

« وقال يمدح السيد المكرم الأمجد الثقة التقى النقى سيدنا إمام المسلمين ناصر ابن مرشد اليعربى العربى العمانى الأباضى رحمة الله عليه » :

زُمَرُ المكارم آذنت بتبدد ... بوفاة سيدنا الكريم الأمجدِ(١)
بوفاة ذى المجد المهذب ناصر ... علم الهدى الهادى الإمام المهتدى
ذاك الإمام اليعربىُّ أخو النهى ... مَوْلَى مُوَاليه حِمامُ المعتدى(٢)
ذابتْ قلوب المسلمين برزئه ... حزناً فهما استبردتْ لم تبرد(٣)
كيف البقاء لنا وكيف حياتنا ... من بعد فقدك يا سلالة مُرشدِ
أيتمتَ كل العالمين وكيف لا ... وأبوهم برداء حتفٍ مزبد(٤)
يا ناصرَ الإسلام مجدك باذخ ... وعلاكَ سامٍ فوق هام الفرقد
قلدتَ كل العرب والأعجام يا ... خير الأئمة منَّةً لم تجحد
قد كنتَ حتفاً للعدو ومزنةً ... للمعتفى وهداية المسترشدِ(٥)
شيَّدْتَ مجداً باذخاً فتوطّدتْ ... أركانه بالعدل أيَّ توطُّدِ
ما ذِرْوةٌ فى المجد إلا رُمْتَها ... تعلوتها بالباترات وباليدِ
لكن صروف الدهر تعثر بالفتى ... وتبدد الأحبابَ أيَّ تبددِ

(١) زمر : جاعات أو أفواج الواحدة الزمرة : الجماعة . و(آذنت) فى الأصل (دنت) .
(٢) مولى : معناها هنا « محب » ـ مواليه : مناصره وصادقه و مله والى يوالى ولاء وموالاة فهو « موال » ـ الحمام : الموت . وفى الأصل (المهتد والمعتد) .
(٣) فى الأصل « لم يبرد » .
(٤) فى الأصل « اتميت » .
(٥) المزنة : المطرة ، ويقصد بها الجود والعطاء ـ المعتفى : طالب المعروف ولعله اعتفى .

يا لَهْفَ نفسي . . كيف حالى ما الذى

كان اصطبارى بعـــده وتجلدى[1]

هيهات ما يغنى البكا ولو انَّه يُغنى بكيتُ بمقلة لم تجمد[2]

أو كان يُحمى سيدٌ من حتفه لحماك كلُّ موحِّـدٍ متشهدِ

مستمسكٍ بكعوب كل مثقفٍ متنجِّدٍ بنجادِ كلِّ مهند[3]

بشراك ناصرَنا سلالةَ مرشدٍ خـيرُ الجنانِ بها تروح وتغتدى

يا ناصر الإسلام بالبيض الدوا مى المشرفية واليراع الأسود[4]

إنْ كنتَ مِرتَ وغيَّبتكَ يدُ البِلى وغدوت بالفعل الجميل الجيد

ما غاب عنـا نائيا ما نبْتَهَ وجه الإمام الألمعيِّ الأمجد

ذاك ابن عمك خيرُ كلِّ معممٍ فى العالمين وخيرُ كل مسوَّد[5]

---

(١) يالهف نفسي : كلمة يتحسر بها على ما فات ، واللهف : الأسى والحزن والغيظ .

(٢) فى الأصل « هيهات ما يغنى البكاء ولو انه » وهو هكذا مخل الوزن فلا بد من قصر « البكاء » .

(٣) المثقف : الرمح ـ النجاد : ما وقع على العاتق من حمائل السيف ، وقيل حمائل السيف بلا تخصيص . المتنجد : المرتفع ، وتنجد : حلف يمينا غليظة قال مهلهل :

تنجَّدَ حلفًا آمنًا فأمنتُهُ وإنَّ جديراً أن يكون ويكذبا

فيكون من معانى « المتنجد » الحالف اليمين الغليظة . . وقد قصد الشاعر المعنى الأول .

(٤) البيض : السيوف الواحد : أبيض ـ الدوامى التى يسيل الدم عليها من كثرة الطعن . الواحدة : الدامية ـ المشرفية هى السيوف المنسوبة إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها « مشارف الشام » وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا إلى مشارف الشام .

(٥) معمم : إما أن تكون اسم مفعول من عمم رأسه بضم العين وشدة وكسرة على الميم : أى لفت عليه العمامة ، أو من عمم الرجل بضم وتشديد وكسر : أى جعل سيدا ومقدما ـ المسود : السيد والسيد يطلق على الرب ، والمالك ، والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل أذى قومه والرئيس والمقدم وأصله من ساد يسود فهو سيود بسكون الياء وكسر الواو فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت .

ذو العدل سلطانُ بنُ سيفٍ ذو الندى

كهفُ الطريد ونجدة المستنجد

أكرم به مِنْ عالمٍ مِنْ عامل من صائم مِن قائم متهجد

إنّ ابنَ سيفٍ ذا المعالى والعلا والفضلِ والحظ السعيد الأسعد

لإمامُ عدلٍ سالك سُبُل الهدى ضرّابُ جمجمةِ الكفورِ الملحد

ولّاه أمرَ المسلمينَ أولو التقى فغدا لأهل الأرضِ أرشدَ مُرشد

وغدا إماماً مستقيما عادلا مُقصِّد الأعداء أىّ تصيُّد

يا نجلَ سيفٍ يا وحيدُ لعصرنا ليثُ الشرى يا ركْن دينِ محمد

فاصدعْ بأمرك يا بنَ سيفٍ واعتصم

باللهِ واحذرْ خدعةَ المتمرِّدِ

واسلم ودم فى نعمة ما قد شدا يروى مديحكمُ لسانُ المنشد

ـ تاريخ هذا الكتاب فى هذه القصيدة يوم ٩ ربيع الآخر سنة ١١٨٩ .

* * *

البَابُ السَّابِع

في الغزل الفائق الذي لم يتخلص منه إلى

شيء غيره ، وفي فنون ذلك وما يوافقه

« فأوله قصيدته المسماة «المرقصة» وهى فى جملة فنون من الغزل الفائق فى الخمرة والأحباب واجتماعهم عليها وما ينبغى من ذلك. وفى غير ذلك، من البحر « الهزج» وهى هذه :

ألا قوموا بأسحارِ بليلٍ غـــير مقمارِ
وسيروا خفيةً سعيا إلى حانوتِ خمارِ
وكِيلوها شراءً لو بذلتم ألفَ دينارِ
وزُفّوها علينـا با بليًّا غـيرَ مُسْطارِ[1]

ـ البابلى : أى منسوب إلى بابل ، والمسطار : الحامضة .

لها لونٌ كلونِ الورْ سِ أو لونِ الدم الجارى[2]
ونشرٌ فاق نشرَ العنبر الهندىِّ والدارى
أشعتُها تُغطى الشمس فى صبح وإبكار

---

(١) المسطار : بضم الميم الخمر الحامض ، وقيل : هى الحديثة المتغـــيرة الطعم والريح ، وفى التهذيب : المسطار من أسماء الخمر التى اعتصرت من أبكار العنب حديثا بلغة أهل الشام . قال : وأراه روميا لأنه لا يشبه أبنية كلام العرب بابليا : نسبة إلى « بابل » موضع بالعراق وقيل : موضع ينسب إليه الخمر والسحر .

● تنبيه : وردت قصيدة فى المخطوطة قبل هـذا الباب السابع ، خالية من ماء الشعر ، كثيرة الأخطاء اللغوية ، فى بعض أبياتها خلل فى الوزن ، وهى ليست من شعر الشاعر ، كما أنها ليست ردا عليـه أو مناقضة لقصيدة له ، وقد جاء فى أولها (وقال السيخ سعيد بن راشد موطعة حسنة (كذا) ليعتبر ذو العقل) ولهذا أغفلناها .

(٢) الورس : نبت أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه وهو مثل نبات السمسم فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض منه الورس .

كمين الديك روقها بجهدٍ خيرُ عصّار[1]

قَنِى منها الزجاجُ وقد كَسِتْهُ ضوء أنوار[2]

تُسلّى كلَّ محزونٍ وتَهدى كلَّ محيار

بها يُضحى أخو الإعسار مقروناً بإيسار

يَخال كأنه ملكٌ تملّك ألفَ قنطار

فحثوا.. عجّلوا فيها فما فى ذاك مِنْ عار

وإن قارفتمُ ذنبا فظنوا الخيرَ بالبارى[3]

وحُثّوا هيئوا قدحاً صغيراً غير كُبّار

وخبزا من نقى البُرّ معْه لحمُ أطيار

يُشابُ بسمنِ صانٍ معْ كواميخٍ وأبزار[4]

وطيباً معْ بخور العود تَهدَى عندَ عطار

وكلُّ فتى أخى ثقةٍ أمُونٍ غير مِذعار

له أدب وأخلاقٌ تضمَّنَ كل أسرار

كمىٍّ كيِّس شهمٍ على الأبطال كرّار

إذا ما ثار يَرْهَبُهُ المصورُ الضيْغمُ الضارى

---

(١) روقها . صفاها نصارت كمين الديك و صفائها ، والروق : الصافى من الماء وغيره .

(٢) قنى الزجاج : أحمر يقال : قنا لونها يقنو قنوا ، وهو أحمر قان .

(٣) قارف الذنب : داناه ولاصقه .

(٤) يشاب : يخلط . الكواميخ : واحده الكامخ بفتح الميم نوع من الأدم « معرب » ـ أبزار : واحده البزر بكسر الباء : التابل وجمع الجمع أبازير .

يحامِى عن أصاحبه وحامِى الأهلِ والجار

سخىٌّ ربٌّ تدبيرٍ وإيرادٍ وإصـــدار

بدارٍ شُيِّدَتْ ما بين جناتٍ وأنهـــار

بساتينٌ لقد حُفَّتْ نواحيهـــا بأشجارِ

بها من كلِّ فاكهةٍ وأثمـــــار ونوّارِ

ـ النوّار بفتح النون وتشديد الواو هو فرّاخ الثمرة .

ومِنْ ظلٍّ وأمن مِنْ أذى ضُر وإضرارِ

ومِنْ فرُشٍ كأنا مِنْ تجار العرْس من «لار»(1)

وللأطيـار أسجـاعٌ بآصالٍ وأسحـــار

وخردٍ من بنات الترْ ك تسقينا بمقـــدار

تدير الـكأس يمنًا بين نُيّام وسُمّار

وترفلُ فى ثيابِ الخزِّ قُمصٍ غيرِ أطمار(2)

تُقِلُّ إليك غصنا زا هيا فى حسن إثمار(3)

هى المعطار فاقت كلَّ مِكسالٍ ومِعْطـــار(4)

---

(1) لار : اسم بلد .

(2) ترفل : تجر ذيلها وتتبختر ـ الخز : الحرير ، أو ما نسج من صوف وحرير وجمعه : الخزوز ـ أطمار : واحده الطمر بكسر الطاء : الثوب الخلق . وخص ابن الأعرابى به الكساء البالى من غير الصوف .

(3) يقل : تحمل وترفع ، وقد وردت هكذا فى الأصل ولعلها « تميل » .

(4) معطار : العطر : اسم جامع للطيب تقـــول امرأة عطرة ومعطرة ومعطرة إذا كانت تتعهد نفسها بالطيب ، فإذا كان ذلك من عادتها : فهى معطار ومعطارة .

مؤدبةٌ فلم تحتجْ لنهـــــاء وأمّار

وتجلو الهمّ رؤيتها وتنفى كلّ إقتـــار[1]

بوجه نيّرٍ يُغنيـ لكَ عن شمسٍ وأقمار

وقد جاءت على رغم الرقيب العائب الزارى

وإن طابتْ خواطرُنا أثيبُونا بمـــزمار

بليل معْ نواقيسٍ طراها فى الهوى طارى[2]

وعبدان وراقصـــةٍ لعوبٍ ذات زُنّار

ـ الزُّنار بضم الزاى المعجمة وبتشديد النون. هو شىء تشده المرأة فى وسطها.

تُرجّع صوتها ما بين ترجيـــع وتـكرار[3]

تُهيّجُ كلّ أشواقٍ وتُذْكى كلّ تذكار[4]

تُسلّينا وتترك كلّنـــا مستيقظًا دارى

إذا غنت أجبنـــاها بأسجاعٍ وأشعـــار

فتُطربنا ويُطربنـــا صياح الديك قمّار

له صوت يرجّعـه كترجيع ابن همار

ـ ابن همار رجل مُغَن حسن النغمة وهو عمر بن همار السعالى .

---

(١) الإقتار : التضييق على الإنسان فى الرزق ويقال : أقتر الله رزقه : أى ضيقه وقلله .

(٢) كذا فى الأصل عجز البيت ، وكل كتب اللغة أجمت على أن « طرا » فعل لازم غير متعد ، ومعناها كما ترى لا يلائم السياق الذى وردت به هنا .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) فى الأصل وتفتح كل أشواق ولعلها « تهيج » .

وسامعًا لنا يدعو بإعـــلانٍ وإسرار
سقى يومَ التصابى وا بلٌ مثعَنجِرٌ جار[1]
وأمطـارٌ تروِّى أر ضَه من بعد أمطار
تحدَّرُ من مُلِثٍّ من صبير المُزْنِ مهمار[2]
ورعيا للذى قد غا ب عن سمعى وأبصارى[3]
وأضحى ساكنًا قلبى رعاكَ اللهُ مِنْ جارِ
حبيبٌ حبه قد صا ر إظهارى وإضمارى
ولما ودَّعوا والعيسُ قدْ شُدَّتْ بأبكار[4]
وحالَ البينُ بينهمُ وبينى والقضا الجارى
وصاروا مثلَ إنـكارِ أتى من بعد إقرار
كحلمٍ أو سحابٍ هبَّ فيه العاصفُ السارى

---

(١) الوابل : المطر الشديد ـ المثعنجر : المنصب بشدة .

(٢) ملث : مطر يدوم أياما . تقول ألث المطر إلثاثا فهو ملث : أى دام أياما لا يقلع ـ الصبير : السحاب الأبيض الذى يصير بعضه فوق بعض درجات قال يصف جيشا « ككركثة الغيث ذات الصبير » والكركثة : هى السحابة البيضاء الكثيفة .

(٣) فى الأصل « وأبصار » بدون ياء

(٤) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف لواحد « أعيس » والواحدة « عيساء » ـ العيس أيضا : كرام الإبل ـ أبكار : صحة هذا الجمع : بكر وبكرات واحدته : البكرة بفتح الباء وسكون الكاف والبكرة بفتح الكاف وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها ، أو هى آلة مستديرة فى وسطها محز يجرى عليها حبل لرفع الأثقال وحطها يقال : « والبكرات شرهن الصائمة » أى التى لا تدور .

فما رأيكمُ فالحبُّ حارتْ فيه أفكارى[1]

فإن أجرَى دموعى حشَّ جمراً فى الحشا وَارِى

ـ حش بالحاء المهملة والشين المعجمة أى أسعر وأوقد

فكيف حياة صبٍّ صار بين الماء والنار

ألا يا صاح إنْ كذّبْتنى فى ذلك الطارى[2]

فسَلْ يخبرْك عنى بعضُ عوّادى وزوارى

قتيلُ الحب لا يُودَى ولم يحصلْ على ثار[3]

فإنى غيرُ ناجٍ منه لولا عفو غفّار

سألتك يا إلهى رحمةً تنصبُّ فى دارى

ومتْعنى بعافيةٍ وضَعْ إصرى وأوزارى[4]

---

(١) فى الأصل « أفكار » بدون ياء المتكلم .

(٢) الطارى : الغريب ، خلاف الأصلى وأصلها « الطارىء » .

ملحوظة : مخطوطة الديوان غير مرقمة ، وتسير على نظام التعقيب وتعقيب هذه الصفحة هو « فسل » ولكنى وجدت الصفحة التالية تبدأ بهذا البيت :

ولكن الليالى مُعْقبات الحلو بالمرّ

وقلبت صفحات المخطوطة فلم أجد بقية القصيدة ، فخطر لى أن أبحث عنها فى مخطوطة من عدة صفحات جمع فيها الناسخ ما استحسنه من غزل « الحيسى » فى هذا الديوان المخطوط الذى نحن بصدده وسماها « سلوة المحزون » فوجدتها ، كما وجدت القصيدة التى عنونها بقوله (مبالغة فى الغزل الفائق » والتى منها هذا البيت الذى ذكرته آنفا :

ولكن الليالى . . الخ .

(٣) لا يودى : يقصد ليس له دية .

(٤) ضع : المراد اغفر ـ الإصر بكسر الهمزة وفتحها وضمها : الذنب ـ الأوزار : الآثام ، الأحمال الثقيلة ، واحده : الوزر .

« مبالغة فى الغزل الفائق » :

وخودٍ غادة حورا ... ءَ عروبٍ كاعبِ العذْرِ
تفوق على نساء العرْ ... بِ من بدوٍ ومِنْ حضْرِ
خَدَلَّجةٌ خبَرْنجـــةُ ... قطوف ربة الخـــدرِ[1]
تفتُّ كبِدَ كلِّ فتًى ... رَبيطٍ جأشُه ذَمْرِ[2]
بوجـه لونه يزرى ... بضوء الشمس والبدر
وفرعٍ أسودٍ وجْف ... أثيث طيِّبِ النشرِ[3]
له لونٌ كخافية الغُدافِ الطائرِ الوعرى[4]
فخذْ من طرفها السحَّا ... رِ بالحزمِ وبالحذْرِ
خلوبُ اللحظ تغتال الفتى من حيث لايدرى
تروعك بالجمال إذا ... بدتْ وملاحةَ الثغر
فمٌ تَرشافُه الشهد المصـــفَّى شِيبَ بالخمر
بدت تفترُّ عن حبَبٍ ... وعن طلْع وعن دُر

(١) الخدلجة: بتشديد اللام: الرياء بشدة وفتحة على الراء والياء الممتلئة الذراعين والساقين ـ الخبرنجة : البضة الناعمة البدن الحسنة الخلق الضخمة القصب . والقصب: عظام الأصابع من اليدين والرجلين .

(٢) ربيط الجأش أى شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار يكفها بجرأته وشجاعته . الذمر : الشجاع وهى نعت لفتى .

(٣) الفرع : الشعر التام وجمعه فروع وامرأة فرعة وفرعاء : طويلة الشعر ـ وجف : متموج .

(٤) الغداف : الغراب وخص بعضهم به غراب القيظ الضخم الوافر الجناحين والجمع : غدان .

يفـــوح الطيبُ منها قبل أن تستافَ بالعطر[1]
تخطَّر مثلَ غصن البا   ن فى تيهٍ وفى كبر
تمايلُ فى وصائفها   لُبس السندس الخضر
وحلىٍ م اللجيْن المحضِ والعقيان والتِّـــبر
تنشّأ أصلُها من معْدن المعروفِ والفخر
خليلى هلْ ترى شبْها   لها فى ذلك العصْرِ
ليالى طيفِها السارى   تباهى ليلة القـدرِ
فـكيف يلام فيها مستهامٌ حائرُ الفـكرِ
فآهًا لى لقد حُصِّلْتُ فى شَركِ الهوى العذرى
خليلى كيف أسْلو حُبَّ من لم يُسْلَ فى الذكر
فإنْ أكتم هواها صا   ر دمعى مُفْشِياً سرى
وإنْ أصبر فلم أسطِعْ   لما قد عيلَ من صبرى[2]
فدون   وصالها   هام السماك وهامة الغَفْرِ[3]

---

(١) استاف الشيء : شمه والاستياف : الاشتمام . . قال رؤبة : (إذا الدليل استاف أخلاق الطرق) .

(٢) عيل صبرى فهو معول : غلب . . قال الفراء : عال الرجل يعول إذا شق عليه الأمر. وعالنى الشيء يعولنى عولا : غلبنى وثقل على . قالت الخنساء :

ويكفى العشيرةَ ما عالَها   وإن كان أصغرَهم مولدًا

(٣) الهام : الرءوس . . والهامة : الرأس ــ السماك : نجم معروف وهما سما كان نيران أحدهما السماك الأعزل ، والآخر السماك الرامح . . والرامح لا نوء له ، وهو إلى جهة الشمال ، والأعزل من كواكب الأنواء ، وهو إلى جهة الجنوب وهما فى برج الميزان « الغفر » منزل من منازل القمر ثلاثة أنجم صغار وهى من الميزان .

لقد حلّت محلا صين عن زيد وعن عمرو

حمتها سادةٌ أُسْدٌ كرام من بنى نصر

بضرب الهندُوانيّا ت والعسّالةِ السُّمْر[1]

فوالهفى على زمَنٍ مضى فى أول العُمْر[2]

زمانٌ ظلْتُ أبكيه بكا الخنسا على صخر

سقاه الله مِنْ مُزْن مُلِثٌّ دائم القطر[3]

فما ضر الليالى لو جزتنى الوصل بالهجر

ولكن الليالى مُعْقِباتُ الحلو بالمرّ

وشيمتُها تُناقضُ عهدَها بالخدْعِ والغدرِ

رضينا بالقضا المحتوم فى سر وفى جهرِ

« وما أحسن قوله فى الحث على الشرب وفى الإغراق فيه من البحر « الهزج » :

ألا قم صاحبى مستبدلّا بالشغل أشغالا

فدع ذا النومَ صاح وانتبه لا تكُ ميّالا

فكُثْر النوم يورثُ أهلَه همًّا وبلبالا[4]

---

(١) العسالة : الرماح . . تقول عسل الرمح يعسل عسلا وعسولا وعسلانا : اشتد امتزازه واضطرب . . ورمح عسال وعسول : عاسل مضطرب لدن. قال الشاعر : « بكل عسال إذا هز عتر » .

(٢) اللهف واللهف بسكون الهاء وفتحها : الأسى والحزن والغيظ ، وقيل : الأسى على شىء يفوتك بعد ما تشرف عليه . . « فوالهفى » كلمة يتحسر بها على ما فات ومثلها « يالهف يالهفا ويالهفاه » .

(٣) ملث : شديد الانصباب. المزن : السحاب أو ذو الماء منه .

(٤) البلبال : شدة الهم .

ثياب الليل قد صارتْ　　بضوء الفجر أسمالا[١]

وجيشُ الصبح جرّار　　على جيش الدجى صالا[٢]

لقد أضحى يجرّر نحو　　ه بالتيـــه أذيالا[٣]

فمزّق حُلّة الظلمـــا　　ء سِرْبالاً فسربالا

أصخْ لى وامتثِلْ أمرى　　وخلِّ القيلَ والقالا[٤]

ولا تندُبْ أصاحبَنا　　ولا دوراً وأطلالا

ولا تنْعتْ خيولاً شُزَّباً　　جُــرْداً وأجمالا[٥]

وخالفْ فى الذى تهوا　　ه لُوّامًا وعُـذّالا

ولا تشكُ إلى الأعدا　　ءِ مِنْ صرْفِ الدُّنا حالا

ولا تذكرْ مع الأصحا　　بِ إملاقًا وإقلالا

ومَهْ عن ذكرِكَ الماضى　　من الزمن الذى حالا[٦]

---

(١) الأسمال : الأخلاق من الثياب ، وفى حديث عائشة : ولنا سمل قطيفة ، السمل بفتح الميم : الخلق من الثياب وفى حديث قيلة : أنها رأت نبى عليه الصلاة والسلام وعليه أسمال مليتين بضم وفتح وشدة وفتحة على الياء ، هى جمع سمل والملية تصغير الملاءة وهى الإزار.

(٢) صال عليه سطا عليه وقهره .

(٣) التيه : الكبر والاختيال .

(٤) القيل والقال : مصدران ، ما يقوله الناس ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال » قال ابن الأثير : معنى الحـــديث أنه نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم : قيل كذا . . وقال كذا .

(٥) خيول شزب : أى ضوامر وفى حديث عمر يرثى عروة بن مسعود الثقفى :

بالخيل عابسة زوراً مناكبُها　　تعدو شوازب بالشُّعْثِ الصّناديد

والشوازب: المضمرات جمع شازب ويجمع على شزب أيضا بضم الشين وشدة وفتحة على الزاى وفعله شزب من باب نصر .

(٦) مه : كلمة بنيت على السكون ، وهو اسم سمى به الفعل معناه : اكفف لأنه زجر فإن وصلت نونت قلت : مه مه بسكون على الهاء الثانية ـ حال الزمن : تحول من حال إلى حال وفعله من باب : قال .

فدَنُّك بعد شهر الصو م بالبركات شوّالا[١]

ـ الدن ويقال له أيضا بزال . ويقال النزال الذى يعصر به والأول أصح .

وروِّقها وكنْ فى حفظها للجهد بذّالا[٢]

وأسبلْ دقها فى نا طبات القرع إسبالا[٣]

وعلّلنا سُلافتَها وسقّ القومَ جِرْيالا[٤]

ـ السلافة ما يجر قبل العصر ، والجريال ما يُعصر من العنب ، وإنما قال علّلنا سلافتها ، وأشار بالجريال إلى غيره لأن السلافة أجود من الجريال . .

قال المتنبي:

« وخبأت من خير الكلام سلافةً وسقّيْتُ مَنْ نادمتُ من جريالها »

وصيِّر دون أسرار رك أبوابًا وأقفالا

ولا تجعلْ نداماىَ عضاريطًا وأنذالا[٥]

ولك اجمع لها شَرْبا صناديداً وأبطالا[٦]

وإن تقرُن بها لحنًا فصيِّره لنا فالا[٧]

---

(١) فى الأصل « تدونك » ـ كذا فى الأصل « شوالا » .

(٢) روقها : روق الشراب : صفاه .

(٣) ناطبات : واحدته ناطبة ويجمع أيضا على نواطب وهى خروق تجعل فى مبزل الشراب، وفيما يصفى به الشىء فيبتزل منه ويتصفى قال : « تحلب من نواطب ذى ابتزال » .

(٤) عللنا : العل والعلل : الشربة الثانية . . وقيل : الشرب بعد الشرب تباعا . على عكس النهل فهو أول الشرب ـ السلافة ومثلها السلاف : ما سال وتحلب قبل العصر وهو أفضل الخمر ، وسلافة كل شىء عصرته : أوله .

(٥) العضاريط : الخدام على طعام بطونهم ، والصعاليك والتباع ونحوهم ، الواحد : عضرط بضمة فسكون فضمة وعضروط .

(٦) لك : لكن وحذف النون جائز .

(٧) فالا : يقصد « فألا » والفأل ضد الشؤم وجمعه فؤول وأفؤل .

« وما أزق هذا الغزل الرائق وما ألطفه من البحر «البسيط» .

حتَّامَ أستمع التمويهَ والملَقــا ... وآلفُ الهم والتسهيد والأرقا[1]
أبيتُ ليلى أقاسى ما أكابده ... أستعطف الغادةَ الفتانة الفُنُقا[2]
قلبى يُرجِّى وصالَ الماطلين ولى ... عينٌ تراعى الدرارى تنظُر الأفقا
حتى غدتْ لىَ أسبابُ الهوى شرَكاً
وصُيِّرتْ لى أشراكُ الهــوى وثُقا
بالله يا معشرَ العشاقِ أسألكم ... هل يعشق الصبُّ معشوق كما عشقا
أم هل سقاه الهوى من كأسه فغدا ... نشوان مصطبحًا منها ومُغْتَبِقا
فإنْ وإلا فهلْ من ساعةٍ زعمتْ ... فيها الحسانُ مميليك الهوى علقا
تملَّكت نفسىَ الغِيدُ الحسانُ كما ... تملّك القومُ عبداً بعد ما أبقا
وقد تذكَّرُ نفسى كلٌّ ما نسيَت ... وكلٌّ طيفٍ لنا منهنَّ فيه لِقا
وكم تصامَمْتُ تعليلا بلا صَمَمٍ ... عن ناصحٍ حين سمعى نُصْحُه طرَقا[3]
وعاذلى قال فى تُربٍ جرزْنَ به ... أذيالهنَّ .. أهذا المسكُ ؟ فانْتَشَقا[4]
وقال قولا صحيحا فى المقالةِ لو ... بقوله قال ذو البهتان قلْ صَدَقا[5]

---

(١) حتام : أصله « حتى ما » ، فحذفت ألف « ما » للاستفهام وكذلك كل حرف من حروف الجر يضاف فى الاستفهام إلى « ما » فإن ألف ما تحذف فيه كقوله تعالى «فبم تبشرون؟» وبم كنتم ؟ » « ولم تؤذوننى ؟ » وحتى حرف من حروف الجر ، وهى هنا بمعنى إلى . التمويه : التزييف .

(٢) الفنقا : الفتية الضخمة الجميلة .

(٣) يريد حين طرق نصحه سمعى .

(٤) انتشق الترب : شمه .

(٥) كذا فى الأصل .

لذاك عجتُ عن الزُّهادِ عاديتى جهلًا وخالفتُ منهمْ كلَّ منْ نطقا[1]

وبحر زهدى غاض الماء منه وقد جعلته ابْنيّاتِ الهوى طرُقا

فلوْ تصبّتْ فتاةٌ عابداً اغـدا عن العبادةِ ميّالًا وقد فسقا

حتى رأى التقىّ رشداً فى الهوى وصبا

من بعد ما كان ذا قلبٍ حليفِ تُقى

أحبابنَا هل لـكم عهدٌ أُبلُّ به قلباً غدا بضِرامِ الوجـــد مُحترقا

أم هل خيالُ وصالٍ يَستلذُّ به

قلبى . . عسى من حياتى يُمسكُ الرَّمقا[2]

كم عاذلى قال لى صــــبرا . . فقلت له

أقصِرْ . . فـكل اصطبارٍ يستحيلُ شقا

« وما أبلغ هذا التوجع وألطفه من النوع الأول من البحر الـكامل » :

شُغلانِ مِنْ وجد ومن تعذيبِ وعواذلِ حُمْقٍ وهجرِ حبيبِ

وحياة جسمٍ لم تجدْ عـــذراً سوى التّعْنيف والتفنيد والتأنيبِ

أنّى يكون الصبر بين ضمائرِ تـكوى ودمع هاملٍ مسكوبِ[3]

---

(١) عجت : أملت وعطفت . . تقول عاج فلان فرسه إذا عطف رأسه ـ العادية : الحدة والغضب ، ويقال : كف عنا عاديتك أى ظلمك وشرك ، وهى مصدر جاء على فاعلة كالراغية والثاغية ، يقال : سمعت راغية البعير وثاغية الشاة أى رغاء البعير وثغاء الشاة وكذلك عادية الرجل عدوه عليك بالمكروه .

(٢) الرمق : بقية الحياة وجمعه أرماق .

(٣) أنى : أداة بمعنى كيف . وقد تأتى بمعنى من أين ؛ قال الله تعالى « وأنى لهم التناوش من مكان بعيد » يقول : من أين لهم ذلك ، وقوله تعالى « قلتم أنى هذا » يحتمل الوجهين .

فى لبّ قلبى مِن عقابيلِ الهوى حُرَقٌ . . وفى كبدى أشدُّ لهيب[1]
فإذا خبَتْ نارُ الصبابةِ شبَّهــا نفحاتُ طيبٍ مِنْ صَباً وجنوب
وإذا سئلتُ عن الطبيب أجبتُهم مُتأوِّهاً هذا فعــالُ طبيبى
فلذاك بدّلنى الغرامُ بقوتى ضعفاً . . وجارَ على الشباب مشيبى
لاتنطفى مِنْ ذا لواعجُ مهجتى حتى نُرى بشراً بغير قلوب
أنسيمَ نجــدٍ هل تهُب فأشتفى
بنسيمِ صدقٍ منك غير كذوبٍ ؟!
أم هل خيالٌ زائرٌ مِن حاجرٍ فأبيتَ منه آخذاً بنصيب؟![2]
لكنه لاينقضى أربُ الهــوى إلا بوعدٍ بالوصال مشربِ
من غادةٍ تشفى الصدورَ بوصلهــا وغريبِ حسنٍ فى الحسان عجيبِ

« وما أخف هذا العتاب وألطفه من النوع الأول من المديد . . ومثل هذا النوع غريب الجنس عسِرُ التركيب جدا . . وقليلا ما يوجد فى الدواوين المتقدمة إلا ماشاء الله . . فقال ولقد أجاد » :

أوسَعْتِنى يا هندُ صدًّا فصدا هدّدْتِنى بالبين هــدًّا ووعدا
قرّبت لى البعدَ منك حتى كأنّى فى كل يومٍ أزداد بُعــدا[3]

---

(١) العقابيل : الشدائد من الأمور ، أو بقايا العلة والعداوة والعشق ، الواحدة : عقبولة وعقبول بضم العين فيهما .
(٢) الحاجر : منزل من منازل الحاج فى البادية .
(٣) كذا فى الأصل .

ساعفتِ يوم البين حتى قرنت سعدِى بنحسٍ وصار نحسُك سعدا[1]

فالآن لايشتاقُ منزلَ مَىٍّ قلبى . . ولا يشتاق منزلَ سُعدى

سكانَ نجـــدٍ جدِّدُوا لى حديثا واستخْبِرُوا لى كلَّ منْ حل نجدا

فى كل مالاح ذكر بيرين نجدٍ نارٌ تذيبُ القلبَ شوقاً ووجدا[2]

وكلما لاح فى الحديث حـــديثٌ

عن بلدةِ الهند . . صرت أندُب هندا

هِرْكولةٌ لو فوَّقتْ سهم لحظٍ أصمتْك إذا قصدتْ فؤادَك عمدا[3]

تاهتْ بوجه فى الغوانى جميـــلٍ يستعبدُ العشاق شيباً ومُرْدا[4]

تختال بين الغيد تيها وكادتْ تعطِّر الآفاق طيبـــا وندا

تميسُ فى سكرة الشبيبة ميساً تخال فى مشيها قوامًا تبدَّى

أخلفتِ يا هندُ موعدى فامتنعتِ هل كان هزلاً منك أم كان جِدا

يا هندُ إنْ بان منكِ لى نقضُ عهدٍ

أنجزتُ وعـــداً ثم أوفيتُ عهدا

---

(١) ساعفت : قربت .

(٢) كذا فى الأصل صدر البيت .

(٣) الهركولة : الجارية الضخمة المرتجة الأرداف . . فوق السهم : عمل له فوقاً ، والفوق بضم الفاء : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ، وفى حديث على عليه السلام يصف أبا بكر رضى الله عنه : كنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوقاً ، أى أكثرهم حظا ونصيبا من الدين ، وهـــو مستعار من فوق السهم : موضع الوتر منه . . ويقصد الشاعر بقوله : فوقت : صوبت وسددت أصمتك : قتلتك .

(٤) تاهت : اختالت وتكبرت ـ المرد : الشبان طرت شواربهم ولم تنبت لحاهم واحـده أمرد .

قد كان فعلى لازمًا لايُعدِّى فيكم . وفينا فعلكم يتعدّى[1]
لقد .ملكتم لبَّ عقلىَ حتى أقررتُ أنى لعبدكم صرتُ عبدا

« وما أرق هذا التوجع وألطف هذا العتاب من البحر « البسيط » :

حتّام يا هندُ هذا الهجرُ ليس له حدٌّ به يبلغُ الراجون آلاما[2]
كلفتمونىَ ما لا يُستطاقُ وقد أغريتمو بىَ حسّادا وعُذالا
أجلْ . . وقد كان فى غير الهوى شُغُلى
فالآن بُدِّلتُ بالأشغال أشغالا
حمّلتمو رمقى من كلِّ معجزة يومَ الفراق مع الأثقالِ أثقالا[3]
غادرتمو كبدى حرّا وناظرتى تبدى السرائرَ حتى قال مَنْ قالا[4]
قالوا اسْلُنا بجميل الصبْر قلتُ لهم
لم أسْلُ . . أو يستحيلُ السمُّ سلسالا[5]
قالوا تصبَّرْ فما فى وصلنا سَمَةٌ لنْ تبلغَ السُّؤْلَ حتى تبذلَ المالا
إن كنتَ تقدر دفعَ الفقرِ عن كثبٍ
والشيب . . أنجزْ لنا وعداً وإلا . . لا[6]

(١) يكنى بالفعل اللازم عن عدم هجره وإيذائه ويكنى بالفعل المتعدى عن إيذائها وصرمها وتمديها بهجرها
(٢) حتام ؟ : أصله (حتى ما) فحذفت ألف « ما » للاستفهام وحتى حرف من حروف الجر وهى هنا بمعنى « إلى » .
(٣) الرمق : بقية الحياة .
(٤) ناظرتى تبدى السرائر : يقصد أن عينه تكشف مايسره ويخفيه من حب ولوعة .
(٥) أو يستحيل السم سلسالا : حتى يتحول السم القاتل إلى ماء صاف . . وهيهات ، ولهذا فلن يستطيع السلوان .
(٦) الكثب : القرب .

بانوا فأهرقتُ مائى إثر عيسهمُ   وسرتُ أتبع فى آثارها الآلا[1]

لولا المشيب . . ولولا العُسْر ما شطنوا

ولا أثاروا لوشك البين أحمالا[2]

« وما أرق هذا الغزل وأجوده من البحر « الخفيف » :

مرِضَ الصبُّ يا مُنَى منْ هواكِ   ما لداء الكئيبِ طَبٌّ سواكِ

واصليه . . فقد تفاءل بالخير   إذِ الخــــير فأله مرآكِ

هجْركم داؤه العقامُ ولكن   برؤه كان فى ارْتشافِ لماكِ[3]

وهـــداه ضياء نورِ محيَّاك   ك وَمحْياه فى الدُّنا محياك

كم حزينٍ رأى المسرة لما   اسْتنشقَ الطيبَ مِنْ شـــذا ريّاك

ثم حيّـــاك بالسلام فحيِّيه   بما فاه . . ويحَ منْ حيَّاك[4]

زرتِ ليلاً كأنَّ من وجهك النيِّر   قد صار مَصْبحى مُمْساك

وحيـاتى . . ياهند ما بُليتْ   بين البرايا مرائرى لولاك

أخبرينى يا هنـــدُ ماذا الذى   ألّف ما بيننا جعلت فداك

فإذا صحّت المـــودةُ ما بينى   وما بينكم فأين التشاكى

---

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف الواحد « أعيس » والواحـــدة (عيـاء) الآل : السراب .

(٢) شطنو : بعدوا .

(٣) داء عقام : لا يرجى البرء منه ـ لماك : اللمى بتثليث اللام: سمرة أو سواد فى باطن الشفة يستحسن .

(٤) حيبه بما فاه: يعنى بالسلام ـ ويح : كلمة ترحم وتوجع، وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب وقيل إنها بمعنى ويل .

وإذا ماعلمتِ أنى مُحبٌ لك إيّاكِ هجــرَه إياكِ
كم مُحِبٍّ فى الناسِ لـكنه شتّان بين الباكينَ والمتباكى

« وما أحسن شعره الفائق الرائق فى الخمر والأحباب » :

قمْ يا نديمى إلى رأىٍ رأيتُ لـكم من الصلاح فبادرْ نحونا وثِبِ
دع التعاجزَ فالإهمالُ تُعقبُه ندامةٌ ودع الإخلالَ بالأدبِ
قم فاسْقِنِاها فشهرُ الصومِ مُقبِــلةٌ
أيامُه . . إذْ خلتْ عشرون من رجب
مُسْتعرِقُ التمر أو ما جرٌ مِن ذرةٍ وبعدُ أجودُ من هذا ابنةُ العنب(١)
حمــراء صافيةٌ صِرْفٌ إذا سُكِبَتْ
من الزجاجةِ تحكى ذائبَ الذهب
فعُلّناها على تغريد مسْمِعةٍ وسجعِ كلّ مُغَنٍّ مُطربٍ طرِبِ(٢)
وقابل الشَرْبَ بالإحسان ينعطفــوا
إليك . . وامزُجْ خصالَ الجد باللعب
ومنْ ترشَّف منــا ريق غانيــةٍ
من الـكواعب شاب الضَّرْبَ بالضَّرَب(٣)

---

(١) مستعرق التمر: عرق التمر: دبسه بكسر فسكون. والدبس ما عقد بالنار عن عصير العنب والخرنوب والتمر ونحوها ـ ابنة العنب : يكنى به عن الخمر ، والعنب: الخمر (حكاها أبو حنيفة) وزعم أنها لغة يمانية . كما أن الخمر العنب أيضا فى بعض اللغات .
(٢) علناها : اسقناها مرة بعد مرة .
(٣) الـكواعب : واحدتها كاعب وهى التى نهد ثديها .

ـ الضرْب الأول مسكن الراء المهملة هو الخمر . والثانى بفتحها عسل النحل.

كواعبٌ كضياء الشمس أوجُهُها

مصونةٌ عن عيـــونِ الناسِ بالحجُبِ

« غزل فائق من البحر « المجتث » :

يا هندُ يا سلوةَ العا شق الكئيبِ الشجىِّ

ويا فتاة الكريم الحـــــر العفيف الأبىِّ

ميسى بقدٍّ كعـــود الخطِّيةِ السمْهرىِّ(١)

وجررى الذيلَ ما بين كاعباتِ الثُّدِىِّ

صِدْتِى بأسهم لحظيك كلَّ شهمٍ كمىِّ(٢)

رواشق كان منهـا ألمُّ نبلِ القِسِىِّ(٣)

فُقْتِ على الشمس لونا والزِّبْرقانِ البهىِّ(٤)

---

(١) ميسى : الميس : التبختر ، ماس يميس ميسا وميسانا : تبختر واختال ـ الخطية : الرماح والخط أرض ينسب إليها الرماح الخطية ، فإذا جعلت النسبة اسما لازما قلت « خطية » ولم تذكر الرماح كما فعل الشاعر ، وهو خط عمان ، وقيل ، الخط مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح يقال : رمح خطى ـ السمهرى : الرمح الصليب العود ، والسمهرية : القناة الصلبة . ويقال : هى منسوبة إلى « سمهر » اسم رجل كان يقوم الرماح .

(٢) الكمى الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة ، تقول كمى الشىء وتكماه : ستره ـ صدتى : الصواب أن يقول صدت بدون ياء المتكلم ولو فعل لاختل الوزن ، ومن الملاحظ أن الشاعر كثيرا مايفعل هذا فى الفعل الماضى .

(٣) القسى واحدتها قوس : آلة على شكل نصف دائرة ترمى بها السهام وهى مؤنثة وقد تذكر .

(٤) الزبرقان : القمر . قال الشاعر :

تضىء له المنابر حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان

وقد سمى (الزبرقان بن بدر الفزارى) وهو من سادات العرب بذلك ، لتسميتهم أباه بدرا . ولا بد من إشباع التاء أى مدها فى « فقت » ليستقيم الوزن .

ورعْتِ كلَّ شجاعٍ بحسنِك اليوسُفِيِّ(1)

داوِى محبِّيك من سحرِ طرْفِك البابلىِّ(2)

برقةٍ منك تحْيِى روحَ القبيضِ الحِيِّ(3)

فرشْف ريقك أشهى من الرحيق الشهى

« ومن نكَته العجيبة الغريبة غزله الفائق الرائق من البحر « المجتث » :

دارٌ لهندٍ سقاها مُجاجُ غِبٍّ الدثائثْ

ـ المجاج بالجيم وهو مضمرم الميم هو الانصباب من السحاب ، والغِبُّ أى يسقى يوما ويغب يوما ، كما قيل فى الحديث : « زرْ غِبا تزدْ حبا » ، والدثائث بالدال المهملة جمع دثيثة وهى السحاب التى تمطر طلا ووبلاً .

وقد وقاها إلهُ العبادِ شرَّ الحوادثْ

وشرَّ عاتٍ وعاثٍ وعابثاتٍ وعابثْ(4)

والخيرُ قد صار فيها مدى الجديديْن ماكث(5)

---

(1) الحسن اليوسفى : يقصد حسن سيدنا يوسف وهو معروف بحسنه وقد عبر عن هذا القرآن الكريم فى سورة « يوسف » .

(2) الطرف: اسم جامع للبصر لايثنى ولايجمع لأنه فى الأصل مصدر فيكون واحدا ويكون جماعة قال تعالى «لا يرتد إليهم طرفهم» والبابلى نسبة إلى بابل: موضع ينسب إليه السحر والخمر ـ قال الأعشى :

بابل لم تقصر فجاءت سلافة تخالط قنديدا ومسكا مختما

(3) القبيض : المنكمش ، ومنه « والطير صافات ويقبضن »، اللبيب المكب على صنعته، وفعله : قبض من باب : أسر . تقول : قبض عليه بيده: أمسكه ، وقبضه بيده يقبضه : تناوله بيده . والقبض : خلاف البسط .

(4) عاث : مفسد قال تعالى (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) من : عثى يعثى عثوا وهو الفساد

(5) الجديدان الليل والنهار .

رعياً وسقياً لهاتيكمُ الوهــــاد الدمائث[1]

ـ الدمائث جمع دمثة وهو المستوى من الأرض ، المرتفع قليلا .

أيامَ كنا ضجيعيْن فوق تلك الأثائث

ـ الأثائث جمع أثاثة وهى الفُرش اللينة، قال الله تعالى:« ومن أصوافها » الآية

أنا وهنــــدُ قرينان لم نُقارَن بثالث

كأنما الإلفُ حزنا ه وارثاً بعد وارث

لم يُلفَ فينا مُخلًّا بما نويناه ناكث

ولو دهتنا بِغيلا نها الأسودُ الضّوابث

ـ الضوابث بالضاد المعجمة والباء الموحدة جمع : ضابث وهو : الأسد .

ويقال له أيضا : ضَبُوث . . وضبث الأسد أى خدش .

وخُرَّدٍ مثل الجنــــانِ من آل حارثْ[2]

كواعبٍ ناعماتٍ لم يطمثهُنَّ طامثْ[3]

مثلِ الشموسِ وجوها تحت الفروع الأثائثْ

ـ الأثائث هاهنا جمع أثيث . والأثيث : الشعر اللين الطويل .

---

(١) رعيا : دعاء للوهاد بالحفظ . «رعيا لها» أى حفظا لها، وسقيا : بفتح السين وضمها دعاء لها أيضا والتقدير (سقاها الله سقيا) .

(٢) الخــــرد : الأبكار من النساء اللاتى لم يمسسن قط ، وقيل : هن الحييات الطويلات الخافضات الصوت الخفرات المستترات قد جاوزن الإعصار ولم يعنسن . . وهذا الجمع نادر لأن فعلة لاتجمع على فعل بضم الفاء وشدة وفتحة على العين . والكثير : خرائد وخرد بضم الخاء والراء . . واحدة الجموع الثلاثة الخريدة ، والخريد ، والخرود .

(٣) لم يطمثهن طامث : لم يفترعهن مفترع . تقول : طمثت الجارية إذا افترعتها . وقوله تعالى (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) قيل معناه : لم يمسسهن . وقال ثعلب : معناه لم ينكح بكسر الكاف .

أقسمتُ بالله إنى في حلفتى غيرُ حانثْ

يا ليقنى مــــدة الدهرِ في ذراهُنّ لابث

لـكنها حُجِّبتْ عن عينِ الخلوبِ المُباحث

ومنْ أذى كلٍّ جمع وكلٌّ زيرٍ مُحادث[1]

ومِنْ حسود ومنْ شرٍّ نافثاتٍ ونافث[2]

كرائمٌ نُزِّهتْ عن فِعل الخنا والخبائث

يحمى حماها رجالٌ مثلُ الليوث الدلاهث

ـ الدلاهث جمع دلهاث . وهو الأسد .

قد حار أولادُ سامٍ وخيرُ أولادِ يافث[3]

من كل طَبٍّ عليمٍ بما توارى النبائث[4]

ـ النبائث استعارة من التراب الذى يدفن فيه الدفين ، كما قال بعضهم :

إذ الناسُ غطّونى تغطيت عنهم وإن باحثوا عنى ففيهم مُباحثْ

وإن حفروا بئرى حفرت بيارهم ليُعلم ما تخفيــــه تلك النبائث

---

(١) الزير : الذى يخالط النساء ويريد حدثهن لغير شر ، وقيل : الزير المخالط لهن فى الباطل ، ويقال فلان زير نساء إذا كان يحب زيارتهن ومحادثتهن ومجالستهن ، سمى بذلك لكثرة زيارته لهن والجمع : أزوار ، وأزيار ، وزيرة بكسر الزاى وفتح الياء .

(٢) النافثات : السواحر . قال تعالى (ومن شر النفاثات فى العقد) .

(٣) الأصل صدر البيت بدون « قد » نزداها ليستقيم الوزن (وسام ويافث وحام) هم أولاد سيدنا نوح الذين تفرع منهم البشر بعد الطوفان ـ الطب : الحاذق الماهر فى عمله .

(٤) الطب : الحاذق الماهر ، النبائث : واحدتها النبيثة وهى : السر . يقال : « ظهرت نبائثهم ولم تخف خبائثهم » .

« ومن أعجب غرائبه الملاح غزله الرائق من البحر المجتث » :

يا سلوةَ الصبِّ بادرْ قمْ وانتبهْ مِنْ نعاسكْ
واخلعْ لباسَك هذا والبسْ خيارَ لباسك
وجُدْ برشفِ رُضابٍ مِنْ فيكَ مع شُرْب كاسكْ
وشَمِّ خديكَ طوراً وتارة عطـرَ رَاسِكْ
وبالتماسِ ثُدَيْيكَ حين وقتِ التماسـك
فى غفلةٍ مِنْ أناسِى وغفـلةٍ مِنْ أناسك

« وما أبلغ قوله وأليقه فى التشوق إلى الراح مع الحبيب من البحـر « الطويل » :

أحِبُّ ارتشافَ الراح حُبًّا لأنهـا
رياضـةُ جسمى . . بل مسرةُ روحى
مُشَعْشعةٌ لو ذاقها ذو فهاهةٍ لأعربَ فينا عن لسانٍ فصيحِ
ولو ذو سقامٍ ذاقها فى سقامةٍ لعاينْتَه يسْعَى بجسم صحيح
إذا ما أردتَ الكأسَ يمنا حسبتَها نجيعَ جريحٍ . أو نجيعَ ذبيحِ(١)
تُحدِّثُ عن أيام سامٍ وجُرهُمٍ حديثًا . . وتروى يومَ غرقةِ نوحِ(٢)

---

(١) النجيع : الدم ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وقيل هو الطرى منه ، وقيل ما كان الى السواد ، وقيل هو الدم المصبوب وبه فسر قول طرفة :

عاليْنَ رقما فاخراً لونه من عبقرىٍّ كنجيع الذبيح

(٢) يكنى بالبيت عن أنها معتقة والمعتقة : الخمر التى عتقت زمانا حتى عتقت : أى قدمت.

ألا فاسقِنى منها غبوقًا وعَلّنِى إلى أن تلاقى بالغبوق صبوحى[1]
على الناىِ والمثْنا ولحمٍ مُنَضّجٍ ونغمةِ عودٍ واعْتناق مليح
رشيقُ قوامٍ يُخجلُ الغصنَ لينُه ويزهو بوجة فى الحسانِ صبيح
ويختالُ فى سكر الشبابِ إذا بدا ولين الصبا لا يُستحال بريح

« وما أرق هذا الغزل الفائق وأجوده من البحر « المنسرح » :

وغادةٍ كالهلال طلعتُهـــا تَسْبِى فؤادَ الغَضَنْفَرِ الساطى[2]
تبسمُ عن لؤلؤ وعنْ دُرَرٍ منضّدٍ فى خيار أنمـــاط
تقلّدتْ من نفيسَ جوهرها قلائداً أُرْدِفَتْ بأسمـــاط
وحُلّيَتْ م اللجيْن أسورةً وزُينتْ أُذْنُهـــا بأقراط
لكنما صار حلُهـــا ذهبًا وقميصُهـــا من نسيج دمياطى

ـ دمياط بالدال والطاء المهملتين مكسور الدال بلد عظيم بالشام[3] .

بيضـــاء تختال معْ وصائِفها فى السندسِ الخضْر والسِّقِلّاطِ[4]

---

(١) الغبوق : الشرب بالعشى ـ الصبوح : كل ما شرب أو أكل غـدوة وهو خلاف الغبوق . ، أو ما أصبح عندهم من شرابهم نشربوه . . وقيل الصبوح : الخمر ، قال الشاعر :

ولقد غدوتُ على الصبوح معى شَرْبٌ كرام من بنى رُهْم

(٢) الغضنفر : الأسد ـ وقد تكون صفة قامت مقام الموصوف يقال : رجل غضنفر إذا كان غليظا أو غليظ الجثة ـ الساطى : الشديد البطش .

(٣) الصواب أن دمياط مدينة مصرية تقع فى دلتا النيـل وتشارف البحر الأبيض المتوسط وتشتهر دمياط فى تاريخها بالمنسوجات ومنها « الدبيقى » وكان ينسج بهـا ثوب الخليفة مغلفا بالذهب والفضة .

(٤) الوصائف : جمع وصيفة وهى الأمة وفى حديث أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد المطلب ، أى أمة ، وقال ثعلب : وربما قالوا للجارية وصيفة بينة لوصافة والإيصاف أى تامة القـد ـ السقلاط : يريد ، السقلاطون بضمة وكسرة فسكون : وهو نوع من الثياب .

ليستْ بحمّالة النمـــم ولا بهّاتةٍ للإحسان مغماطِ[1]
لـكن تُسلّى الحزينَ رؤيتُها تُويحُه من همٍّ وأوراط[2]
وريقُها يذهبُ السقامَ ولو رشفْتَ منه مقدارَ قيراط
لما رأينـــا دواءنا معهـــا هانت علينـا صفـات بقراط[3]
أحلى من المشربِ النمير ومنْ لذاذة الشهــد والسِّرطِراط

ـ السرطراط بالسين والطاء والراء المهملات مكسور السين هو شيء لذيذ جدا يعمل من الحلاوات للشرب ، وهو بين الأكل والشرب فى حال غلظة ورقة .

« وما أحسن قوله فى مخالفة العذّل فى الحب من البحر « الطويل » :

دع العذْل عنى يا عذولى ولا تلمْ وأقصرْ فإنى عن كلامك أطرشُ
فكيف تعى عــذلَ العواذلِ أذْنُ منْ
حشاه بناب البيْن يُفــرَى ويُنهشُ
وأصبح فى الحبِّ المبرِّح واقعًا ولمّا يُنْجِه مُنقــذٌ منه مُنعشُ
حليفُ اصْطبارٍ بالصبابةِ مُحْرَق وسِرٌّ بتَذْرافِ الدموع يُفتَّشُ

(١) البهاتة : وهى التى تقول على غيرها ما لم يفعل ونعته من باب : منع ، وبهته بها : أخذه بغتة . قال تعالى « بل تأتيهم بغتة فتبهتهم » باستخدام الشاعر للفظ غير دقيق ويحتاج الى تأويل ، ـ غير مغماط : أى أنها لا تحتقر أحداً ولا تستصغره ولا تستهين به ، وهو من غمط الناس غمطا : احتقرهم . وغمط : كضرب وسمع .

(٢) أوراط : الورطة الهلكة ، وقيل الأمر تقع فيه من هلكة وغيرها وجمعه وراط . . وقد يجمع على أوراط كما ذكر شاعر وهو نادر .

(٣) ورد هذا البيت فى الهامش ولم يحدد وضعه فى القصيدة فآثرنا إثباته هنا ـــ بقراط : طبيب يونانى قديم معروف

يحن إلى الإلفِ الذى صار بعده ... يجوع بلا جوعٍ إليه ويعطش

نأى عنه والوجدُ المُقيمُ مُخيِّمٌ ... على قلبه طول المدى ومُعَرِّش

حبيبٌ مصونٌ عنه كلُّ مُعانِدٍ ... حسودٍ أشلُّ الرجل أكمه أعمش

عليه من العِقيان أفخر حلية ... وفوق قميص اللاذِ بُردٌ مرقَّش

اللاذ ثوب صينى حسن من الحرير الأحمر خاصة ، وهو أحسن ما يكون .

توحّش منى إذ رأى شيبَ عارضى

بنفسى وما لى الآنس المتوحشُ

« وما أجود قوله وأحلاه فى الاجتماع على الشرب مع الأحباب من البحر « الخفيف » :

قمْ أدِرْها يُمنا أخىَّ فهــــذى ... ليلةُ السعدِ أقبلتْ برِذاذِ

ـ الرذاذ بكسر الراء المهملة أول المطر الخفيف ، الذى تسميه العامة النفاف .

فأدرْها ما بين كلِّ ظريفٍ ... حاذق فى أمــــوره نفّاذِ

أهديتْ من خمور بابل صرْفا ... فى إنائين من ذرَى بغداذِ[1]

كشقيق النعمان أو كالدم المهـــــــراقِ لونًا أو مثل ثوب اللاذِ[2]

---

(١) بابل : موضع ينسب إليه الخمر والسحر . الصرف : الخالص من كل شىء ، يقـــال « شراب صرف » أى محض غير ممزوج ـ ذرى بغداذ : ناحية بغداد .

(٢) شقيق النعمان : الصواب أن يقول : كشقيقة أو كشقائق النعمان نبت واحدتها شقيقة سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشقيقة البرق . وقيل واحده وجمعه سواء وإنما أضيف الى النعمان لأنه حمى أرضا يكثر فيها ذلك ، وقيل النعمان : اسم الدم ، وشقائقه : قطعه شبهت حمرتها بحمرة الدم وسميت هذه الزهرة شقائق النعمان ، أما « الشقيق » التى ذكرها الشاعر : فهـــو نصف الشىء إذا شق نصفين فكل منهما شقيق الآخر ، والنظير ، والأخ من الأب والأم .

ـ اللاذ ثوب صيني أحمر وهو من الحرير الأحمر خاصة .

طعمها طعمُ مشربٍ شيبَ بالأرْ ... يِ بنشر يفوق نشرَ الـكاذى[1]

فاسقناها بعدَ الغبوقِ صبوحاً ... واتركنْ قول كلٌّ لاغٍ وهاذ[2]

واقرُنَنْ شربَها بلحمٍ غريض ... فلذّته للُدى الحداذُ الحواذى[3]

والذى يشتكى خُماراً من السَّكرةِ يدفعْ خُمـارَ هذِى بهذِى

ـ قوله يدفع خمار هذى بهذى ، فمعناه لأن سكرة الخمر تولد خماراً والخمار بضم الخاء المعجمة ألم قليل يحدث بالبطن بعد السكر من تلذع حدة الخمر فى الأمعاء ، فإذا أراد الإنسان دواءه فليشرب الـكأسَ الثانية فإنها دواؤه كما قال الأعشى :

« وكأس شربتُ بها مـرة ... وأخـرى تداويتُ منها بها »

وتغنّى لنا بوصل الغـوانى ... وصنيـع الخمّارة النبّـاذ[4]

وفتـاةٍ كأنها صنمٌ قد ... أحكمتْه صناعةُ الأستـاذ[5]

ذات وجه يحـكى سنا البدرِ نوراً ... وبنـانٍ كقـارنِ الآزاذ[6]

---

(١) الأرى : عسل النحل ـ الـكاذى : شجر كالنخلة له ورد يطيب به الدهن وغيره .

(٢) الغبوق : الشرب بالعشى والصبوح خلاف الغبوق ، أو ما أصبح عندهم من شرابهم نشربوه .

(٣) فلذته : قطعته ـ الحواذى : القواطع . تقول حذت الشفرة النعل : قطعتها فهى حادية والجمع الحواذى .

(٤) تغنى : الصواب . تغن لأنه فعل أمر مجزوم بحذف حرف العلة ولـكنه لضرورة الوزن لم يجزم ـ وعجز البيت هكذا فى الأصل . والنباذ الذى يتخذ النبيذ ويصنعها.

(٥) الصنم : معروف وهو ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس ، وقيل هو ما كان له جسم أو صورة فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن . ويبدو أن الشاعر يقصد هذا المعنى.

(٦) البنان : الأصابع وقيل أطرافها واحدتها بنانة . . وقد وحده الشاعر وذكره لأن كل جمع بينه وبين واحده الهاء فإنه يوحد ويذكر ـ (كقارن الآزاذ) كذا فى الأصل ولعل فيها تصحيفا أو خطأ . فقد تكون (قارن) قانئ أى أحمر وكثيرا ما يقال « بنان مخضب ».

مُنعتْ عن وصال زيدٍ وعمرو بالقنا والبوارقِ الفـــــولاذ

« ومن أغرب ملحه الفائقة فى غاية التوجع من البحر « الطويل » :

بدا بإشارات التحيـــةِ وانثنى ومن بعد ما ألقى التحيـــة ودّعا
وقد كان عن فلك الوفاء بمعزل مُخلًا بشرطى فاركا متمنّعا[1]
ولو أدرى أن العشق تنغيصُ لذةِ المعاشِ لصُمتُ الدهرَ منى تطوُّعا
أيا أزمناً ما كان أسمحَ حالها رعى اللهُ من دهر التواصلِ مارعى
حبيبٌ نأى عن ناظرىّ ولم يزل فؤادى له مذْ بان مغنًى ومرتعا
وامَّا يجدْ لى موضعا من حشاشتى وقلبىَ إلا حلّ منهن موضعا
وغادر أحشائى تذوب صبـــابةً وعينىّ بالتذكار تَنهلُّ أدمعا
أيا ساكنى قلبى المعنّى ترفقوا رويداً رويداً خوفَ أن تتقطعا
وكم ليــــلةٍ قبل الفراق سهرتُها أغازلُ ذيَّاك الغـــزال المقنَّعا
فتاة تذيقُ العاشقين بحبهـــا وبالاً . وتُصْبِى الزاهدَ المتورِّعا
عليها نقابٌ صار للبـــدر مطلعا كما صار لشمس المنـــيرة مطلعا[2]
سقتْنى كئوساً م الفراقِ كأنما سقتنى غداةَ البيْن سُما مُنقَّعا[3]
فإن ساعفتْنى فرصة من خيالهـــا تيقّظت بالبين المشتِّ مُروَّعا

(١) الفارك : التى تبغض زوجها وقيل هو المبغض عموما وجمعه فوارك .
(٢) يقصد بالبدر والشمس وجهها .
(٣) م الفرق : من الفراق وحذف النون جائز . منقع : معتق قال الشاعر :
أبعد الذى قد لج تَتَّخِذِينَنى عدوا وقد جرعتِنى السمَّ منْقَعا
« منقعا » هى الصواب . تقول : أنقع السم : عتقه .

أهيمُ إذا عاينتُ برق سحابةٍ بدا . . أو سمعتُ العندليبَ المرجِّعا[1]

وما ذاك إلا خِيفةٌ إثر خِيفةٍ على كبدى م الوجْد أن يتقطعا

« وما أحلى « التغنج » فى الغـزل الرائق من النوع الخامس من البحر « الرمل »[2] :

درَّجوا الصُّرْمَ أحبَّا نى بتمويهِ الوصال[3]

وامْطلونى فحيـاتى فى التمادى والمِطالِ[4]

واتركونى وهـواكم بين ماقيـلٍ وقال[5]

لذةُ الحبِّ حديثٌ معْ نساء ورجال

أنتمُ أحبابُ قلبى وبكم تحسن حالى

أنتمُ مبلـغ آما لى ومطلوبى ومالى

« ومن أغرب نكته الطريفة من هذا البحر أيضا » :

هجـرونى ثم قالوا هل له طَبٌّ يداوى[6]

---

(١) العندليب : طائر صغير الجثة حسن الصوت وجمعه عنادل .

(٢) الغنج: التدلل والتكسر تقول امرأة غنجة بكسر النون: حسنة الدل ، وقد غنجت وتغنجت فهى مغناج وغنجة .

(٣) الصرم : القطيعة . ودرجوا الصرم . أى اجعلوه بالتدريج ولا تباغتونى به

(٤) المطال : التسويف .

(٥) قيل وقال : فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم : قيل كذا ، وقال كذا . قال ابن الأثير : وبناؤهما على كونهما فعلين ماضيين محكيين متضمنين للضمير ، والإعـراب على إجرائهما مجرى الأسماء خلوين من الضمير وإدخال حرف التعريف عليهما لذلك فى قولهم : القيل والقال .

(٦) الطب : الماهر الحاذق فى صنعته .

قلتُ صَبٌّ ما لدائى من دواء ومُداوى
غيرُ وصلٍ من حبيبٍ وصلَه قلبىَ هاوى[1]
صاح وصلا قبل أن أصبحَ فى الهُـــوَّة هاوى[2]

« ومن أعجب اختراعاته اللطيفة من البحر « الخفيف » :

قلتُ للأغيـــدِ الذى يُخجلُ الشمسَ مُحيًّا ويخجلُ الغصنَ قدا[3]
ويفوق البرقَ ابتساماً وفاق الظبيَ جيـــداً وحُقَّةَ العاجِ نهدا[4]
لا تفوِّقْ سهامَ لحظك فى الطرْ قاتِ عمداً فيقتلَ الناسَ عمــدا
وإذا لم يكن من الرَّمْى بُدٌّ فادَّخِر راشداً يكنْ لك عبدا[5]
واحذرَنْ أن تُصيب قلبى لأنى لم أجدْ من سكونكم فيه بُدا

« وما ألطف هذا العتاب والتوجع من البحر « الطويل » :

إلى كم نُحسَّى ماء تمويه وصلكم وطولَ مطالٍ صمتُه الهجرُ والصَّدُّ
أبنتُمْ لنا الوُدَّ المشوبَ بضده فلا خيرَ فى وُد يقارنه ضـــدُّ
قطعنا ليالينا رجاء وصالكم ولم نغتنِمْ إلا القطيعة يا هندُ
ألا فاصدُقونا إنْ قتلْتم متيَّما نقل : خطأ منكم له القتلُ أمْ عمد

(١) وصله : مفعول به مقدم والتقدير : قلبى هاو وصاه .
(٢) هاوى : ساقط وبين « هاوى وهاوى » جناس تام لأنهما اتفقا فى عدد الحروف وترتيبها وحركاتها واختلاما فى المعنى .
(٣) الأغيد : اللين الأعطاف المتثنى وفعله غيد من باب : فرح .
(٤) حقة العاج وحق العاج بالضمة : هو المنحوت من العاج وقد تسوى الحقة من العاج وغيره . وقد نظر الشاعر فى هذا إلى قول عمرو بن كلثوم :

وثديا مثلَ حُقِّ العاج رخصا حصاناً من أكفِّ اللامسينا

وجمع الحقة : حقق . وجمع الحق : أحقاق وحقاق .
(٥) يكنى عن نفسه بقوله : « ادخر راشداً يكن لك عبدا » .

« وما أغرب تركيبه الفائق فى الخمرة والأحباب . من البحر السريع » :

قم فاملأْ الإبريق مِنْ جَرَّةٍ أو زِقَّ خمرٍ جيِّدِ الدَّبْغِ[1]
وزُفَّها صِرْفًا علينا وإنْ تبغ لنا فاصفعْ كما نبغى
حمراء يرتاحُ الندامى بها منْ قَرْقَفٍ قانية الصَّبْغ[2]
والعودُ يحكى بين ما غادةٍ وبين ما مِلْغٍ إلى مِلْغ

ـ الملغ بكسر الميم . هو الذى يتكلم بالمجون وطرف الأحاديث المسلية .

والشهر آذارُ وشمسُ الضحى ما بين بطنِ الحوتِ والفرْغ

ـ قوله : الشهر آذار ، فآذار شهر من الأشهر الرومية ، وهو إذا حلت الشمس برج الحوت ، وقوله الشمس بين بطن الحوت والفرغ : يعنى أن الشعاع المتقدم فى الحوت ، وجرم الشمس فى برج الدلو ، والشعاع المتأخر فى الجدى ، ففى ذلك الوقت يستحب شرب الراح جدا ، ولو لم تكن حراما لشربناها فيه كثيرا .

واقرُن بها لحماً غريضا من الكباش غضا جيدَ المضْغِ
نرشفُ من أقداحها تارةً ومنْ ثُغورِ الخرَّدِ اللُّثغِ

ـ اللثغ جمع لثغاء بالثاء المثلثة وهى التى فى حديثها تقلب الراء لاما أو ياء

(١) الجرة . إناء من خزف كالفخار وجمعها جر وجرار ـ الزق : جلد يجز ولا ينتف ويستعمل لنقل الخمر والماء ونحوهما ويجمع على زقاق بكسر الزاى ، وزقان بضم فتشديد وقد يجمع على « أزق » .

(٢) القرقف : الخمر وهو اسم لها ، قيل سميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها ، أى ترعده وأنكر بعضهم أنها تقرقف الناس .

أو بين ذلك، والسين تاء، والكاف ياء، والسين شينا. فيصير كلامها أعتم وأحلى ما يكون.

ومَنْ تحركُهُ رياحُ الهـوى إلى مزامير الهـوى يُصغى
ومنْ يقبِّل خـد فتانةٍ غيداءَ يحـذرْ عقربَ الصُّدغ(١)
إنِ امرؤٌ قبلها غفـلةً لم ينجُ من لسعٍ ولا لدغ

« وما أعجب اختراعه اللطيف الفائق فى نهاية التوجع من البحر الخفيف» :

كيف يُصغى إلى مقـالِ عذولٍ مستهامٌ بغـير شين وكافِ(٢)
لو أصاب العذولَ معشار ما قا ساه قلبى من الصبابة كافِ
لفتـاةٍ كالزِّبْرقان مُحيَّـا تحت فرعٍ كخافياتِ الغُدافِ(٣)
وقوامٍ كالخيزُرانةِ أو كالغُصُـنِ اللدْن مائس الأعطاف
كلما رامتِ القيـام لمشْيٍ أقعدتْهـا رزانةُ الأرداف(٤)
كيف يقـوى مقيمٌ تيمتهْ نوبُ البين والديارُ العوافى(٥)

---

(١) الغيداء : المرأة الناعمة المتثنية من اللين ـ عقرب الصدغ : يقصد لسعة الصـدغ والعقرب دويبة ذات سم تلسع يقال للذكر والأنثى والغالب عليـه التأنيث ويقال للذكر أيضاً « عقربان » وربما قيل للأنثى « عقربة » .

(٢) بغير « شين وكاف » أى بغير شك .

(٣) الزبرقان : القمر. الفرع: الشعر ـ الخافيات أو الخوافى : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . وفى المثل (ليس القوادم كالخوافى) ـ الغداف : الغراب .

(٤) رزانة الأرداف : يكنى بهذا عن ثقل أردافها وكبرها .

(٥) العوافى : الدارسات التى محتها الرياح ، تقول عفت الريح الديار وعفتها شدد للمبالغة .

تركته بين المعـــالم يُذرى عبراتٍ من شأنه الوكّاف(١)
يندُب الماضيات فى عرصات الدار مُسْتَقْبِلَ الثلاث الأثافى(٢)
بين دورٍ دوارسٍ غيَّرتْهـا ديمُ المزن والرياحُ السوافى
وسوارٍ يسوقها الرعدُ سوقاً بعصىٍّ من برقها الولّافِ(٣)

ـ البرق الولّاف هو السريع اللمعان الشديد .

حَكم الحبُّ بيننا حكمَ منْ أضحى مُخِلًّا بالعدلِ والإنصافِ
هل ترى عاشقـــا له فى البرايا صاحبٌ منصفٌ مُجازٍ مكافِ
وحرامٌ طعم السلُوُّ على مَنْ بان عنه الحِبُّ الصفىُّ المصافى
فهْو من شدة الغرام كثيبٌ دنِفٌ مُشْرفٌ على الإتلاف
بين جمرٍ يَشبُّه عاصف الوجد وطــــــول التمويه والإخلاف
ويح نفسى بالبين طارت شَعاعاً حسبىَ الخالق العفُوُّ المعافى(٤)

« وما أجود قوله الفائق فى ظعن من البحر الخفيف » :

مَنْ لركبٍ مستقْبِلٍ أرض نجدٍ يقطعون الفــــلا على أوْفازِ(٥)

---

(١) الشأن : العرق الذى تجرى منه الدموع يقال « فاضت شؤونه » ـ الوكاف : السائل بشدة وفعله وكف .

(٢) الأثافى : واحدتها « الأثفية » الحجر توضع عليه القدر ـ ويقصد بالثلاث الأثافى الأحجار التى تجعل القدر عليها أى أنه يستقبل الشر كله .

(٣) السوارى : جمع السارية وهى السحابة التى تسرى ليلا .

(٤) طارت نفسه شعاعا : تبددت من الهم والخوف ونحوهما ، والشعاع : المتفرق من كل شىء .

(٥) على أوفاز : على أهبة السفر أو على حد العجلة ، وواحد الأوفاز : الوفز والوفز بسكون الفاء وفتحها : العجلة .

لاحظتْنا فيه ظِبـاء من الأحداج فاقتْ على الظباء الجـــوازى

ـ الجوازى بالجيم : هي الظباء التى تجتزىء بالعشب الرطب عن الماء .

كل حسناءَ لاتزال مدى الأيام م عشّاقهنّ فى إعــواز[1]

لبست مِنْ نفائس الدر حلْيا وملاءً قد زُيِّنتْ بطــراز

عرُبٌ غـــير أنهنّ غوانٍ نازحاتٌ وأنهـــن نوازى[2]

« وما أرق هذا التوجع اللطيف وأملحه من البحر السريع » :

يا شـــادنا بالأمس ناديتُـــه

يا قاتلى بالهجر .. هل مِنْ وقوفْ ؟!

أجابنى .. لا .. هل قتيل رَضِى

بقتله .. قلْ لى كُفيتَ الصروفْ[3]

قلت له لا غـــرو يامن به أُدملُ مِنْ كبْدى كِلامُ السيوف[4]

سلنى .. وسل غيرى فكم عاشقٍ قتيل ألحاظٍ وطولِ الأنوف

يقتلْنه هجـراً .. ويُحْيينَه بالوصل مسرورا ثِقالُ الردوف

إنْ زرتمُ يوماً فحقٌ لكم منا . وإنْ زرْنا فحق الضيوفْ

---

(١) إعواز : سوء حال وافتقار إليهن .

(٢) نوازى : فيهن حدة وبادرة واحدتها : النازية .

(٣) كفيت : وقيت .

(٤) لا غرو : لا عجب . تقول : غرا به و غرواً الرجل عجب . الكلام : بكسر الكاف الجروح واحده : الكلم .

« وما أخف قوله وأملحه فى الراح والأحباب والحث على الشراب من البحر الخفيف » :

قمْ فبـــادرْ بها ولا تتمادى أيها الصاحبُ القديم المؤاخى
وأدرْها هــــــداك ربُّك ما بيْن الكرام الأماجدِ الأشياخ[1]
بنتُ كرمٍ تشفى وتعصم م الجوع وتُغنِى عن النمـــــير النقّاخ[2]
ثم قرِّبْ معْها قديرَ رُخال أو شَواء الخرانقِ الأفراخِ

ـ القدير الشىء المطبوخ فى القدر من اللحم وغيره ، والرخال بضم الراء المهملة وبالخاء المعجمة جمع رُخل . والرخل بضم الراء المهملة ولد الضأن، والخرانق أولاد الأرانب . ولحمها ألذ اللحوم . والشواء معروف :

واترُكنَّا نلهـــــو بها ونغنى بين ساقٍ وقادر طبـــــاخ[3]
واختبرْنا تظفرْ بنا أهل أعرا ضٍ نقَتْ م الأكدار والأوساخ
وإذا ما سألتَنا لك نفعا نلقَه بالسخاء لا بالتّساخى[4]
والذى يرتجى اللئامَ كمزْ ٍ يحصدُ الزرعَ من محل السباخ

« وما أحسن هذا الغزل الفائق وأمحه من البحر البسيط » :

لولا الحسانُ اللواتى طيفُها طافا ما باتت الناسُ حراساً ووُقافا

---

(١) ما بين : ما زائدة .
(٢) بنت كرم : يكنى به عن الخمر ، م الجوع : من الجوع وحذف النون جائز ولكنهم استقبحوه ، النقاخ : الماء البارد الصافى . والنمير : الزاكى من الماء .
(٣) القادر : الطابخ بالقدر .
(٤) السخاء : الجود ، والتساخى : تكلف السخاء .

ولا جملنا نجوب البيد في قطع الفلا

ونقطـــع أرباعا وأحقـافا(١)

ولا غدونا لآثار المنازل مِنْ فرطِ الصبابةِ يوم البين وُصّافا

خرائدٌ بَهْكَناتٌ كالغزالة ألواناً ونوراً وكالغِزلان أطرافا(٢)

كم كابد الناس فيها كلّ مشكلةٍ وأتلفــوا المال والأرواحَ إتلافا

تخالهن سواء في الحجال وإنْ تفلْ تخلْهنّ في الأسراب أصنافا(٣)

بمهجتي ولئن قتلْن أنفسَنا هجراً لأَحْيَيْننا ضَما وتَرشافا

اصحب خليلك إن صافى وإن عافى

وكن حمولا وقل شكراً لمن عافى(٤)

ولا تُصيخنّ للواشين فيه ولو ضاعتْ حياتُك تمويهاً وإخلافا

وإنْ خليلُك قد جافاك صلْه وزرْ

غِبًّا . . ولا تأتِ مَنْ تهــواه إشرافا(٥)

---

(١) الأرباع : المنازل والديار واحدها : الربع بتشديد الراء المفتوحة ، الأحقاف : جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال .

(٢) بهكنات : ترددت في الديوان مفردة « نهكنة » وجمعا « نهكنات » والصواب ما أثبتناه : وبهكنات جمع « بهكنة » وهي الجارية الخفيفة الروح ، الطيبة الريح للمحة الحلوة.

(٣) الحجال : واحدتها: الحجلة مثل القبة ، وحجلة العروس : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور ، أو هو بيت كالقبة ، يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار ومنه حديث الاستئذان : ليس لبيوتهم ستور ولا حجال ومنه : أغروا النساء يلزمن الحجال ، أما أحجال فهي جمع الحجل بفتح فسكون الخلخال كذا في الأصل عجز البيت .

(٤) عافى : أي عافاك من سقم أو بلية ، يقال عافاه الله أي وهب له العافية من العلل والبلايا ، وأما عافى في المصراع الثاني فهي من العفو : أي إن عفا عن الناس وعفوا هم عنه وبين الكلمتين جناس تام .

(٥) غبا : غب الرجل إذا جاء زائرا يوما بعد أيام لا كل يوم ومنه قوله « زر غبا تزدد حبا » إشرافاً : متهالكا

زره ولا ترهبنْ كيد ولا حسداً إن السعادة أمنٌ لامــــرئ خافا

واسرقْ كنوز المعـــــانى من خزائنها

ولا تخفْ تهمـــةً من قائفٍ قافا[1]

وارتــــعْ . . فحسنك لاماتُ الدجى وأقمْ

حتى يجرِّدَ جيشُ الصبـــح أسيافا

« وما أجود هذا الغزل الرائق وأملحه من النوع الخامس من « المديد » :

يا غزالاً ماله أبداً فى الظِّبا ظبْىٌ يُضاهيهِ[2]

لا . . ولا فى الإنس آنسةٌ غادةٌ حسْناً تباهيه

تُكسَفُ الشمسُ المنيرةُ من وجهه . . والبدرَ يُخفيه

شـــادنٌ قتَّالُ عاشقِهِ حين بالسهمين يرميه[3]

يقتلُ المشتاقَ مِنْ بُعُدٍ وبقربٍ منه يُحْيـــــــــه

ليس يَشْفِي فى الهوى ألمى غيرُ رشفِ الراحِ مِن فيه

وبزوْراتٍ على مَهَلٍ منـــــــه عافاه مُعَافيه

آه والَهْـــفِي عليه إذا صار ظنِّى خائباً فيه

---

(١) القائف : الذى يعرف الآثار بفراسته ، قاف : اتبع ، تقول : قفت أثره إذا اتبعته مثل قفوت أثره

(٢) الظبا : الظباء وقصر الممدود .

(٣) الشادن : ولد الظبية الذى قد قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . ويريد بالسهمين عينيه .

كل سرٍّ فهْو مُسْتَتِر والهــــوى أعيا مُواريه[1]
كلما أطفأتُ مِنْ كبدِى لاعجاً أوْراه مُــوريه[2]
مهجتى قــدْ أتْلِفتْ حُرَقاً وبدمعٍ ظلتُ أُذريه[3]
كم يُريني مِنْ تذكُّرِه قلقاً . . والصبرَ يُفنيه[4]
يا غزالاً . . لا يُصابُ فتًى بالهوى لولا دواهيه
كم يقول العاشقون له من له مالٌ فيُهديه
وهْو لا يرضى بأخْذ رُشًى ويْلكَ إن اللهَ هاديه[5]
لا ينال البدرَ ملْتمسٌ لو رآه طرفُ رائيه[6]

« وما أخف هذا الغزل الفائق من البحر السريع » :

لولا ظُبانا يا ظِباء القِفارْ لما فؤادُ الصَّب فى الحبِّ جارْ
خرائدٌ يسلبْن عقلَ الفتى سلباً . . وقد يقتلْنه وهْو دارْ[7]
كم عاذلٍ قال اصطبارٌ وهلْ يبقى لقلب المستهام اصطبارْ
تذرى مآقيــه دماء إذا ماء المآقى غاضَ منها وغارْ

---

(١) أعيا مواريه : أعجز مخفيه .
(٢) اللاعج : الهوى المحرق ، أوراه : أخرج ناره .
(٣) أذريه : أصبه .
(٤) الصبر مفعول به منصوب .
(٥) الرشى : بضم الراء وكسرها واحدتها الرشوة ضم الراء و تحها وكسرها : ما يعطى لإبطال حق أو إحقاق باطل ، ويلك : يكنى بها هنا عن الويل والأصل وبلك .
(٦) المعنى : لا يستطيع طالب البدر أن يناله مع أنه يراه دائما .
(٧) دار : دارى أى عالم .

وكلما نارُ اشتيـــاقٍ خبَتْ   من قلبه . أسْعَرْنَ فى القلب نارْ
يا ويحَ نفسى فى هواهُنّ كم   تموتُ ساعات وتحيا مِرَارْ
من كل حسناء إذا أقبلتْ   بوجهها ليـــــلاً تعيدُ النهارْ
مائسةُ القـــــدِّ إذا ما بدتْ   غصْنٌ زها إيراقُه والثمـــار.(١)
نشوانةٌ تُسْقى كئوسَ الصبا   كأنها تحسو كئوسَ العُقار.(٢)
واعجباً منها فتقتـــــل الفتى   منها . ومِنْ مقتولهـــا الاعتذار.(٣)
نأتْ فكم أسأل عنها الصبـــا   وكم ألَقِّى طيفَهـــا حين زارْ
هلْ حيلةٌ لى فيكِ من بعـــدما   تباعدتْ منا ومنــــك الديارْ
يا سَـــــلوة العاشق يا بُغية الراجى المُعَنَّى يا خِيـــارَ الخيارْ

« مثله » :

جاءتكَ تسعَى حـــين نام الأنامْ   فتَّانةُ الصبِّ الفـــتى المستهامْ
تُريك وجها مُشرقاً لونُه   يعيدُ ضوء الشمس وقت الظلام
تختال فى الخزِّ وفى حلْيها   كأنها من حـــور دار السلام(٤)
تفضحُ الغصنَ إذا أقبـــلتْ   لله ما أرشـــق ذاك القوام

---

(١) غصن : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى .
(٢) العقار : الخمرة .
(٣) يعجب منها لأنها قاتلة ومع ذلك فإن من قتلته لا يملك إلا الاعتذار لها .
(٤) الخز : الحرير ، دار السلام : الجنة وهى غير مدينة السلام : بغداد وقد سميت الجنة دار السلام لأنها دار السلامة الدائمة التى لا تنقطع ولاتفنى وهى دار السلامة من الموت والهـــرم والأسقام ..

إن لا حذأتْ تُضميــكَ ألحاظُها بنافذٍ يسبقُ رشقَ السِّهام(١)

يا ويحَ ذا العاشقِ مِنْ وَجده إن لم تقعْ يوما له فى السِّهام(٢)

قد أسْعرَتْ فى طىِّ أحشائه رسيسَ تبريحٍ شديد السُّهام(٣)

من أجل خَدٍّ مسْفِرٍ لونُه

كالشمس حين الشمسُ ترمى السَّهام(٤)

تُصبى أسودَ الغِيلِ إن أسفرتْ أو حدثتْ كادتْ تُلين السِّلام(٥)

لا عيبَ فيها غيرَ ما أنها مصونةٌ فى معقــلٍ لا يُرام

« ووردت إليه هذه المسألة النزلية الطبية من نظم الشاعر الطبيب الأريب ، مسعود بن سعيد بن مسعود الشنتيرى النزوى ، من البحر « البسيط » ولقد أجاد حيث يقول :

إنى حليفُ صباباتٍ وأشواقِ فهلْ لها من علاجٍ صاحِ أوراقِ(٦)

---

(١) تصميك: تقتلك، رشق السهام: رميها، أى أن ألحاظها أنفذ من السهام، والسهام: النبال.

(٢) ويح كلمة ترحم وتوجع. الوجد: الحزن، السهام : واحدها السهم النصيب والحظ .

(٣) رسيس التبريح : أثبته . . والرسيس: الشىء والثابت الذى لزم مكانه، قال ذوالرمة:

إذا غيَّر النأىُ المحبين لم أجد رسيس الهوى من ذِكرِ مَيَّة يبرحُ

السهام : بالضم الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين ، وفى الحديث : دخل على ساهم الوجه أى متغيره ، يقال : سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض .

(٤) السهام : بالفتح الحر اللافح وهو فى الأصل حر السموم » الريح الحارة واحـــدها وجمعها ســواء . . يصف خدها بالوهج وشدة الاحمرار .

(٥) الغيل : الأجمة ، موضع الأسد وجمعه : غيول وأغيال . السلام : الصخر .

(٦) صاح : منادى مرخم أصله : يا صاحبى . والراق : اسم فاعل من يصنع الرقية بشدة وسكون ، وهى أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية فى زعمهم أو وهمهم .

قد كان غصنيَ غصنا مُورقا نضِراً

حتى ذوَتْ من عظام الشوقِ أوراق

فقلْ اساق كؤوس الحبِّ يرفُقُ بى

عَنْ أنْ أموت جوًى بورِكتَ من ساقِ

إنى حليفُ غرام فى الهوى دنفٌ   لولا التجلُّد ما إن قام بى ساق

فهلْ دواءٌ لما عاينْتُ يا أملى   يا راشدُ اشرحْه مِن طب وإدقاق

فأجابه ناسجا على منوالها . . ولقد أجاد :

اسمع جوابى وقاك الحافظُ الواق   كما أجارك مِنْ سُقمٍ وأوهاقِ(١)

وقد أجارك من كيدٍ ومن حسدٍ   ومِنْ غرامٍ ومن شرٍّ وإيباقِ(٢)

أخو الصبابة لاتشفيه قاقُلَةٌ   ولا حبوبُ أباريجٍ وسُمّاق(٣)

ولا يداوى بأقراصٍ ولا عسلٍ   ولا يداوى بجُلّابٍ وَإمراقِ(٤)

ولا لحوم كباش معْ لحوم فرا   ريجٍ وليس له طبٌّ ولا راق

لم يشفِه غيرُ محبوبٍ أخى حسَبٍ   صافى الوداد صدوق غير مذّاقِ(٥)

---

(١) الأوهاق : واحدها : الوهق : الانحصار والقيد ، وهو فى الأصل الحبل المغاربى فى أنشوطة تؤخذ فيه الدابة و لإنسان .

(٢) إيباق : إهلاك .

(٣) قاقلة : ثمر نبات هندى وهو من العطور والأفاويه ، وقد خفف الشاعر اللام فهى مشددة ، السماق : نبات ثمره شديد الحموضة الواحدة سماقة .

(٤) الجلاب : العسل أو السكر عقد بماء الورد (معرب) والإمراق : كثرة المرق الذى يؤتدم به .

(٥) المذاق : الكذوب الذى لا يخلص الود .

زيْن السجيّةِ محمودِ الخصالِ له فنٌّ عجيبٌ يُسَلِّى كلَّ مُشتاقِ
أشمُّ أغيدُ ممشوقُ القوام منـــيرُ الوجه سهلٌ عظامُ الردْفِ والساقِ
ملازمٌ لزوايا البيت مستمعٌ حُرٌّ مصونٌ عفيف غيرُ أبّاقِ(١)
هذا دواؤك يا مسعود فالتمِسْهُ من قديرٍ على الأشيـــاء رزّاقِ

« وما ألطف هذا الغزل الجيـــد الشاق فى المطر والأماكن من البحر « الخفيف » .

طيبُ نشر الفلا وضِحكُ الرياضِ
من غـــوادٍ تبكى بلا إيماضِ(٢)
ساقها بالضحى الجنوبُ رويداً لا كسوْقٍ مستعْجِلٍ برُكاضِ(٣)
فأقامتْ فى يومها ثم أحْيتْ مِنْ ثرى الأرضِ كلَّ ذى أمراض
وسقَتْ ثم زَبْرقَتْ آخرَ العصر وشِيبَ احمِرارُها بابْيضاض(٤)
وســـوارٍ حرائض مثقلاتٍ لمعُ إبْراقهـا كلمع المواضى(٥)
قشرتْ وجهَ كل وعرٍ وسهلٍ بشآبيب وقعهـــا الحراض(٦)

---

(١) غير أباق : غير تاه ولا مستخف .

(٢) النشر : الريح الطيبة ، غواد : واحدتها غادية وهى السحابة تنشأ غدوة ، إيماض : تقول أومض البرق وغيره أى لمع لمعـــاً خفيا ولم يعترض فى نواحى الغيم . والمعنى أنها تصب أمطارها بشدة .

(٣) ركاض : فى كل المعاجم التى بين يدى لم أجدها ، وإنما وجدت الركض : تحريك الرجل ومنه اركض برجلك ، والدفع ، واستحثاث الدابة للعدو .

(٤) زبرق الثوب وغيره : صفره

(٥) السوارى : السحب تأتى ليلا واحدتها : السارية حرائض : واحـــدتها حريضة ، مثقلات : بالمطر ، والمراد بالمواضى السيوف .

(٦) الشآبيب : دفعات المطر واحدها شؤبوب .

وكستْ كلَّ روضةٍ قشرتها   من ثياب الحيا الطوال العِراض

تركتْ كل عابس وقنوط   فرحَ القلبِ باسم الثغر راضى[1]

كوّن الشيءَ منْ له كل شيء   فقضَى فى الأشياء ما هو قاض

جلَّ ربى سبحانه من قدير   خالقٍ خلْقَه بغير اعتراض

« غزل فائق من الطويل » :

وخودٍ تفوقَ الغيدَ حسناً وفرعُها   كقِطعٍ من الديجور جَعْدٌ مُعطَّرُ[2]

وتُصمِى الأسـودَ الضاريات لحاظُها

ووجه كضوء الشمس بل هو أنورُ[3]

وقدٌّ رشيقٌ يُخجِلُ الغصنَ ميسُه   وردْفٌ ثقيلٌ راجحٌ يتمرْمرُ[4]

« غزل رائق من السريع » :

يا لائم العاشقِ يوماً فقـلْ   لموقدِ النيرانِ مِنْ زَندِه

دع عنك ذا وانظر قتيل الهوى   واقتبس النيران مِن كبْدِه

« غزل حسن من الطويل » :

أرى البعدَ بين الصاحبيْن مصيبةً   مُقـرِّبةً للمرء منه مماتَه

لأنى ومَنْ أهواه جسم وروحه   وهل يكره الجسمُ الصحيحُ حياتَه

---

(١) هكذا وردت فى الأصل « راضى » . ولكن الواجب نصبها لأنها حال .

(٢) فرعها : شعرها .

(٣) تصمى : تقتل فى الحال .

(٤) يتمرمر : يهتز ويرتج .

« غزل جيد من الخفيف » :

يا غراما م الحبِّ فِى القلب كادتْ   منه نفْسِى نوعَ الجفون تُبين[1]
لهفَ نفسى منه ويا بئس قولٌ   قلتُ بالأمسِ للأحبَّة بينوا
أضللتُ السبيلَ أم زاغ قلبى   إنَّ هذا لهو البلاء المبين

« غزل طيب من الخفيف » :

أنا صَبٌّ بغير شينٍ وكافِ   والذى لى من الصبابة كافِ

ـ بغير شين وكاف أى معناه بغير شك .

« ومن أحسن هذا الغزل الفائق من الهزج » :

غزالٌ زارنى سحراً   يفوقُ الإنسَ والجِنَّهْ
فقلّدنا بزورتـه   وساعةِ وصله مِنَّهْ
فأعْيُنُنا رأتْ حُسنا   لما عاينتْ حُسنه
له وجه يعيدُ الشمس إن ليلُ الدجى جَنَّه[2]
وألحاظٌ لها فـترٌ   ومنطقُه به غُنَّـه[3]
وأنفٌ زانه والثَّغرُ منه طيِّبُ البَنَّه[4]

---

(١) م الحب : من الحب وحذف النون جائز للضرورة ولكنه قبيح . ونفسى فاعل تبين مقدم ونوع مفعول به .

(٢) جنه : ستره بظلمته .

(٣) الغنة : صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف .

(٤) البنة : الرائحة الطيبة وجمعها : بنان بكسر الباء وفى الحديث : إن للمدينة بنة أى رائحة طيبة .

كأن زَكِيَّ نَفْحَتِهِ روائح روضةِ الجنه

له قدٌّ كخــــوط البانة الميّاسة اللّدْنه[1]

له دلٌّ كمنْ قد كان منسوباً إلى الأبْنهْ[2]

* * *

(١) وردت فى الأصل ، الحوط : والخوط الغصن الناعم أو كل قضيب وجمعه خيطان
اللدنة : اللينة وجمعه لدن ولدان ونمله لدن من باب طهر .

(٢) الأبنة : العيب ، وكأن أصله من أبنة العصا لأنه عيب فيها . . . ويقال : ليس حسب فلان أبنة ، كقولك : ليس فيه وصمة .

الباب الثامن

« فى الطرائق الغزلية ، وفنونها »

« طريقة غزلية بقافيتها جناس » :

لى مُهجةٌ خُصَّلَتْ معْ سائم قد سامْ

ما أفْدِها قطْ لو أبذل لجين وسامْ

بى حبْ رِيمٍ تولّدْ من سلالة سامْ

تايه بحسنٍ يباهى البدْر أو أحسنْ

ما أحسن الوجه منه جلّ مَنْ أحسنْ

تُبْ يا خليلى وخذْ بالتى « أحسنْ »[1]

ولا تَفوّقْ على كبْدى سهام السامْ[2]

« أيضا طريقة غزلية » :

يا رِيمْ صبَّحت بى وقت المِشا المامِى

صبَّحتْ بى بين جُلاسٍ ورُماسِ

يا رِيمْ علمْ صباحَكْ عَنْدأم ناسى   رَدّ النَّبا وقالْ خَدّى « به نوبَهْ »

وَبيّن الصبْح ساعة تضرب النّوبَه

وقال لىذا العجبْ شُفْ ذا العجبْ نوبَه

الصبح خدّى وجُنح الليلْ من راسى

---

(١) مابين القوسين من وضعنا لأن مكانه بياض .

(٢) السام : الموت .

« وطريقة غزلية أيضا » :

ظبيٌ ضَواظنَ ظبي خير آمالَهْ   وظنهُ فى ضميرهْ أنه مالَهْ

حتى نأى نافياً ثم انثنى مالَهْ

وَلى وَرَتْ ضوء وجدٍ سلط لُبُّ القلبْ

هَيّجْ هموم الهوى وقلّبْ فؤادى قلبْ

فى شفّ مَنْ اسمه هُو نصٌ نحو القلب[1]

ياصاح سالَهْ يحاولْ قتلها مالَهْ

« طريقة غزلية حسنة » :

كلّفنيَ الحبّ قطع الليالِ فى مسراكْ

وقطعت دهرى وأيامى على لُقياكْ

أيام هجرى مضت ساعاتها لولاكْ   رفقاً بولهانْ هايمْ والحشا ينهلْ

وكلما لاحْ نحوك ناظرى ينهلْ

ياصاحبى كل صعبٍ فى هواكم سَهْل

جاهمتّنى بالقطيعة ما الذى أدهاكْ

« أيضاً مثلها بمعنى جوابها » :

مثلكْ تكلّفتْ قطع الليلِ فى مسراكْ

أواصلكْ فى دُجى ليلى إلى مجراكْ

---

(١) ورد فى هامش المخطوطة أن « هو نص » مقلوب اسم « صنوه » .

وأكتمك عن عيون الحاسدين تراكْ وخاضعْ لكْ ولكن إنتَ مِقْتِلْ
متعلَّقْ بالذى خدنا ومتعللْ مِنْ يوم شُفْناك متعذَّرْ ومتملِّلْ
عِفْنا المُواصْله وعزمنا على هجْراك

« ومثلها أيضا »:

مثلكْ تكلفْت قطع الليل فى مسراكْ وسِرت فخْذاكْ فى يُمناكْ مع يُسراكْ[1]
ولم يزل فى ضميرى سا كنا ذكراك أحبّ لقياكْ من دون الولَدْ والأهل[2]
كلْ أمرٍ استصْعبْ كان عندى سهل
إن كنت صادقْ وصلْ عندى وخلِّ الجهل
« يكفى فؤادى اللى شافَهْ من أسى » هجراكْ[3]

طريقة غزلية فائقة:

« يا ترب لا تحسبونى عنْكمْ » مايل
ولا أنا المبغضْ الخوّانْ والقايلْ[4]
« اتركْ عنادكْ وواصل حبنا . . واصلْ »
ولا تهذَّرْ علينا الشامتِ المذّارْ[5]
« دارى قصصنا اللى كانت تملأْ الأسفارْ »
وضُمّها فى ضميركْ واكتم الأسرارْ[6]
واعذرْ ولا خير فى الماضى اللى زايلْ

(١) فى الأصل « قطع البل مسراك ».
(٢) فى الأصل « ولم يزل فى ضميرك سا كنا ».
(٣) فى الأصل بياض باستثناء « هجراك » نأكلناه ووضعنا قولنا بين قوسين.
(٤-٦) ما بين القوسين من وضعنا إذ أن مكانه بياض.

« أيضا مثلها » :

ياتُربْ لا تحسبونى عنكم مايلْ

ولا تحسبْ مقالى خدْع ودْغايلْ

احلف براسكْ وراسى وعمرك الطايلْ

مالى دوا غيرْ شمّى خدك المعطارْ

ولا أرى لى حبيب غيركُمْ فى الدارْ

منُّوا علىّ ترانى فى الهوى محتارْ

ولا تدعنى مثالْ فى قولة القايلْ

« أيضا مثلها » :

ياتُربْ لا تحسبونى عنكمْ مايلْ

لكنْ أنا شوفْ هجركْ لايلهْ طايلْ

لا ذرى قطيعهْ ولا ذرى مزاحْ وعمايلْ

ولا ذرى حقاسهْ ولا ذرى منعْ وتكبّارْ

يا تُربْ علّمْ وبيّن أوضح الأخبارْ

وإلّا سكتنا وصبرْنا ومن يكنْ صبّارْ

يلقى الغنايمْ ويُمسى الظافر النايلْ

« أيضا مثلها » :

يا تُربْ لا تحسبونى عنكم مايلْ

لكن أنا شوفْ فعلكْ فى الحشا غايلْ

وجيشكمْ قد أتانا راكض صايلْ   وقد نصاًنا وخيّمْ فى البلادِ و«دارْ»[1]

لكن فيانُرب منكْ نريدْ حماية الجارْ

واصفحْ ترى الحر يغفِرْ ذنب« من يختارْ»[2]

وصاحب العقل مُنْصفْ يعرف العايلْ

« أيضا مثلها :

يا تُرب لا تحسبونى عنكم مايلْ   حصْلانقلبى«ملكْفِشْباكْ«حبايلْ»[3]

مربوط بالحب لا بحبالِ وُفْتايلْ

صبْرى تعذّرْ وفكرى فى هواكم «حارْ»[4]

وتْخادْعونا بلا نُصْح ولا إنذارْ

حتى غدتْ سلعتى فى سوقكم «بوارْ»[5]

وُظلَمْتْ من سوقكم وازنْ ولا كايلْ

« طريقة غزلية وفيها أجاد » :

يا قلب عَزِمْ وإن حُبكْ نِسيك انْساهْ

وإن تبغ شفّ غيركْ دعْه « لا تهواه »[6]

وعَزّ نفسك ودَوّرْ صاحب شرْواهْ

ولا توهّقْ بهجْرانه ولا « تختار »[7]

وعيْش فى شِيمةٍ عَلْيا وكنْ صَبّارْ

وصون عرضكْ عن العيبة «والاستهتارْ»[8]

خصّه إذا كان فم غيركْ يقبل فاهْ

(١ـ٨) ما بين القوسين من وضعنا لأن مكانه بياض .

ومثلها هذه الطريقة الغزلية من بعض إخوانه :

رَخمتْ اسْم الذى يا راش عزْم الراىْ
وقلت يا مَنْ تملّكْ رايفا يا راىْ
يا مَنْ خدودُهْ لجينٍ بالذهبْ مِغْراىْ
عذّبتِني بالهوى العذرىً المؤكّدْ[1]
وتركْتنى يا غريبَ الحسْنِ مِتنَكّدْ
أشكو ولب الحشا ملكودْ بالملكدْ
والروحْ ما بيْن أهــل البيعْ والشّرّاىْ

فأجابه ناسجا على منوالها :

إنا بُلينا بمَنْ فى قــوله مَذْراىْ
فى وسط أعناقهم إمْراسُهمْ مَجْراىْ
لعلهم قــــد أرادوا عاشقاً مجْراىْ
قتلوا وقتْل الهوى يوم النوى أوكَدْ
ومِنْ لُقا الموتْ ساعةْ بيْنُهُم أنكدْ
هل ليلةٍ أحتسِى فيهــا المنا والكَدْ
ويكون مسرى الكواكبْ نحوُم مَسْراىْ

---

(١) المصراع الثانى كذا فى الأصل وهو مختل الوزن .

« وأطربه في صباه صوت منجور تسمى « نُعْجِل » بقرية المصلة من القاهرة من عمان فتغزل فيه » :

منْجُورُكُمْ يا عربْ يبكى ويتوَجّعْ
ويَصُيح ويُغرِّد الأسجاعْ ويرَجّـع.[1]
فاق الذى يُنشد الأشعار ويسجّعْ
أبسجراع إنْ هذا الصوت أم مزمار.[2]
أمْ صوتْ نشوانةٍ غنَّتْ حذا الخمَّارْ
منجورْ نُعجِلْ بكى وغنَّى وسوَّى قمار
وقد نهى مقلةَ المشتاقْ عنْ تهجَعْ

« ومثلها فيه أيضا » :

منجوركمْ يا عربْ يبكى ويتوجّـعْ
وقوله هـلْ لأيام الصِّبا مَرْجَعْ
وهل نجى من يحـلِّى بالهوى المضجعْ
بَعْصِى العواذلْ وباتِيْ عقـلة الشمَّارْ
فِيّ الهوى لم يخفْ ناهٍ ولا أمَّارْ
يا قومْ هيَّا على عهد الصبا الشمَّارْ
وبزّنى وفطلان الصبا يوْجع.[3]

---

(١) التجور في اللغة بكرة نشل الماء من البئر ولكن كما يبدو فإن لها هنا مدلولا خاصا .. وإذا كانت الفصحى من أقوى الوشائج التي تربط بين العرب ولها دلالاتها الواضحة المعروفة ، فإن لكل أمة عربية لهجتها المحلية ، ولهذا كان من الحتم ألا أتعرض لهذه الطرائق الغزلية اتقاء الزلل في شرحها .

(٢) كذا في الأصل المصراع الثاني .

(٣) كذا في الأصل .

« وأطربه أيضا فى صباه صوت « منجور » بنزوى فقال فيه » .

ذا صوتُ منجورْ أم نقشُ الرّباباتِ
أم صوتْ مِزمارْ أم تغريد أيْـكاتِ
أحييْتَ فى القلب تذكار الشباباتِ
يا جيـــد الصوت يا خيرَ المغاجيرِ
زَيّنت بالصوت ضيمات النحـــاريرِ
هيجْت ما بى وهيّجْت الزحاريرِ
وأسعَرْت فقلوبنا نارَ الصباباتِ

* * *

الباب التاسع

« فى المجون والسخف والمزاح

والحكايات وما يجانس ذلك »

وما أحسن تأديه فى المجون حيث يقول من البحر « السريع » :

وأغيـــدٍ جاء على خِيرةٍ   من مأربٍ كنيّتُ عن ذكره(١)
كالشمس وجها وكلون الدجى   فرعاً . . وكالرمّان فى صدرِه(٢)
وطرفه السحّارُ يُصْمِى وقد   يذهب بالألبابِ من سحره(٣)
يميسُ غصناً بكثيبٍ وقد   تعجّب الزُنبورُ مِن خَصره(٤)
بدا وحيّـــانا بتسليمه   فعطر البيتَ شـــذا عطره
حييّتهُ ثمّتَ قبّلتُهُ   إذْ قبضت عُشْرِى على عُشْره(٥)
أفرشْتُهُ حجـــــرى لتعظيمه   قدْرى . . وقد عظّمتُ فى قدره
باتَ يعاطيني سلافاً وقــــد   تُقتُ إليه وإلى خمره
فتارةً أشرب من كأسه   وتارةً أرشفُ من ثغره
وظلْتُ أُسقيه إلى أن بدا   ما قد بدا ما كان مِنْ أمره
فهْو يُرينى السّبك من نظمه   وينـــثر اللؤلؤ من نثره(٦)
يُعربدُ النطق إذا ما ابتدا   عربدةَ النشوانِ فى سكره

---

(١) الأغيد : اللين الأعطاف ، خيرة : اختيار وتفضيل .

(٢) الفرع : الشعر ويريد بالرمان النهدين .

(٣) يصمى : يقتل بسرعة .

(٤) يقصد بالكثيب الردف ، الزنبور حشرة لونها أصفر وأسود يستدق جسمها بين الصدر والبطن ، وهى لهذا تعجبت من خصره الدقيق لأنه أدق منها .

(٥) العشر : النوق التى تنزل الدرة القليلة من غير أن تجتمع .

(٦) سبك النظم : إحسان ترصيفه وتهذيبه ، والسبك فى الأصل تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفرغ فى مسبكة من حديد كأنها شق قصبة والجمع السبائك .

ملتُ إليه وهو مستسْلِمٌ   مَيْلةَ البازى إلى وكره[1]
حتى انثنى من سكره صاحياً   وانقدَّ ثوبُ الليل عنْ فجره[2]
أودعنى سرًّا خفيا وقد   طويت أحشائى على سره
وسارَ عنّى ذاكراً شاكراً   فِعْلى .. وقد بالغْتُ فى شكره

« وما ألطف هذا المجون من الخفيف » :

خلّنا لا نَفُكُّ شَرْبا سُكارى   نشرب الراحَ روحةً وابتكارا[3]
نشوةً إثر نشوةٍ لا نعد الليلَ ليلاً ولا النهارَ نهارا
واذكرن فى الغِنا معالجةَ السُّر   ودعْ قول من ينوح الديارا[4]
بين مِلْغٍ يرجّعُ العود ترجيعا   ومِلغ يرجِّع المزمارا

ـ الملغ بكسر الميم وهو بالغين المعجمة الذى يتكلم بالمجون :

والندامى فيهم عزيزٌ يدارى   وغريرٌ فى أمرنا لا يدارَى[5]
كلما مَالَ نحوَ فَاشٍ من الشَّربِ دعاه إلى العناقِ جِهارا[6]
ما علمنا سرًّا عليهم ولكن   خالق الخلقِ يعلم الأسرارا
غيرَ ما أنهم أبانوا لنا معْ   ذاك رهْزاً يجاوز المقدارا[7]

---

(١) مستسلم : منقاد خاضع . وفى هامش المخطوطة « الواقف » وهو خطأ ولست أدرى مفسرها ، أهو الشاعر أم جامع الديوان ومؤلفه أم غيرهما ؟

(٢) انقد : انشق .

(٣) الشرب جمع واحده الشارب .

(٤) ورد هذا البيت فى الهامش فآثرنا وضعه هنا .

(٥) الغرير : الجاهل الذى تنقصه الخبرات والتجارب .

(٦) فاش : سكران .

(٧) الرهز : الحركة .

« وما أليق هذا المجون الفائق وأملحه من البسيط » :

وشادنٍ كالقضيب اللَّدْنِ قامتُه ... يَسْبِي عقولَ البرايا من دواهيه[1]
يرنو إليك بعين الظبي مختلِس الورى ويختالُ في كبرٍ وفي تيه
أتى إليّ قبيلَ الصبحِ مُختَفِيا ... عن العدى .. والدجى عنهم يواريه
لا زال يسألني تبليغ حاجته ... ويدنو مني .. ويهوَى لو أدانيه

« وما أجود هذا المجون من السريع » :

سمعتُ بالليلة هِرْكَوْلَةً ... بَهْكَنَةً ذاتِ سنينٍ حِداثْ[2]
تشكو من العُدْم وتبكي وقد ... ينْبثُ دمعُ العينِ منها انبثاثْ
قلتُ لها إياكِ أن تفضحي ... نفسك .. كُفِّي واسكتي يا خَباث[3]
قالتْ حيـــاء الوجه مني غدا ... رَثًّا .. كأسمالٍ قدامٍ رِثاث
قد جعلت تدعو لخلٍّ لها ... دعاء مظلومٍ إلى مُسْتغاث
أجابها هَيْتَ وسمعاً لـكم ... لو شيمتي والدين ضاعت وعاث[4]

---

(١) الشادن : ولد الظبية الذي قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، القضيب : الغصن .

(٢) الهركولة من النساء العظيمة الفخذين المرتجة الأرداف وقد قيل إن الهاء في هركولة زائدة، وليس بقوى ـ بهكنة : في الأصل « نهكنة » وتكررت في الديوان مفردة وجمعا هكذا . . والبهكنة : المرأة الخفيفة الروح ، الطيبة الريح ، المليحة الحلوة .

(٣) ياخباث : معدول عن الخبث وهو مبني على الكسر وإنما سكنها للضرورة ، ويقال للأنثى يا خباث ، ويقال للذكر : يا خبث بضم الخاء وفتح الباء .

(٤) هيت وهيت : بتثليث التاء فيهما أي هلم وتعال، ويستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث، إلا أن العدد فيما بعده تقول فيه « هيت لكما وهيت لكم وهيت لكن » ، ويقصد : لو ضاعت شيمته . وعاث دينه أي فسد .

« وما أعجب هذا المجون وأغربه من المجتث » :

جاءتْ إليّ عجوزٌ يذمها منْ رآها
رمّازةٌ قد أزال الشيطان ثوب حياها[1]
تريد مني دواء يشفي أليمَ دواها
رأتْ فؤادى هواء من حبها وهواها[2]
لما رأتنى كذا أنشدَتْ وأبْدت غِناها
تروى إليّ الأحاديث عن زمان صِباها
لكي تحاولَ مني مُرادَها ومناها
تُلين لى نطقَها كى أميلَ ميلاً علاها
فكيف أشغل قلبي بمن يريدُ سواها
فآيستْ ثم سارت تلوك مرّ جفاها

« وما أتحف هذا المجون وأملحه من البحر « المضارع » :

كلِفنا بها شرابا وهِمْنا بها غراما
سقينا بها أواماً وكانتْ لنا طعاما[3]
وطبْنا بها نفوساً ولو صُيِّرتْ حراما
وقِلْنا بها كرامًا وبتْنا بها ندامى[4]

---

(١) الرمازة : السائلة .
(٢) هواء : فارغا.
(٣) الأوام : العطش
(٤) قلنا : استرحنا .

« وتهكم على أحمق جاهل . و بما أنه يرضى بالتهكم عليه والشتم فيه من شدة حمقه . . فقال فيه من البحر « المجتث » :

إن عليًّا شجــــاع وضيغمٌ للكفاحِ
له مع الحرب صوتٌ وضرطةٌ معْ صياح
وريحه يجلب الطـــــيرَ من جميع النواحى
يسطو على القوم سطواً بالسَّلح لا بالسلاح[1]
له زحـــيرٌ ونفخ كعاصفات الرياح[2]

« وسأله هذا الأحمق أبياتا فى بعض المشايخ الولاة ليطلب بها تمراً منهم ، فقال هذه الأبيات من السريع . . وقد عرّض فيها ببعض المزاح » :

إنّ عليـــا جاءكم سائلا يريد تمراً جيـــدا فى جرابْ
فاعْطوه تلقوا الخير عن عاجل جزاكُمُ الله جزيلَ الثوابْ
فهو لكم عبدٌ ولكنه مُغَيَّر العقل عديمُ الصواب
إنِ ابتدا بالنطق بين الورى فقد تساوى صدقُه والكِذاب
ما سُمِّىَ المِدْعاظُ إلّا نَهُ تصحبُه الجِعْلانُ ثم الذُّباب[3]
يأتى إلى البستان ذا صوْلةٍ وضرْطةٍ تنفر منها الكلاب

---

(١) السلح : التغوط وهو خاص بالطير والبهائم واستعماله للانسان من باب التساهل على التشبيه .

(٢) الزحير: إخراج الصوت أوالنفس بأنين عند عمل أو شدة ، وقيل: هو استطلاق البطن أو تقطيع فيه يمشى دما ويسبب ألما ويقابله الآن لفظة « دوسنطاريا » والشاعر يقصد المعنى الأول .

(٣) الجعلان : ضرب من الخنافس واحده : الجعل بضم ففتح ـ إلانه : إلا أنه ـ وحذف همزة « أنه » لضرورة الوزن وهو قبيح ، ويقصد بالمدعاظ : القذر .

« ومر فى شهر رمضان على سُقّاطٍ همجٍ رَعاع يتشاتمون ويتلاعنون ويتضاحكون بأعلى ضحك ، فأسمعوه منهم ضرطة فاحشة عظيمة . . فجعل كل واحد منهم يدعيها لنفسه ويفتخر بها . . فقال فيهم من البحر الطويل » :

مررتُ برهطٍ تسعةٍ فوجدتُهم لقد لبسوا ثوباً من العار أسودا
نعمْ . . وارتدَوْا بالشّيْن ثم تأزّرا
وصاروا بقبيح الفعل أرْدا من ارتدى[1]
وصاروا أخسَّ العالمين منازلاً وأقبحَ من رام الفسادَ وأفسدا
تكاد نسورُ الجوِّ منْ حيث نشْرهم تخِـرُّ على وجه البسيطة سُجَّدا[2]
وقد أسمعونى منهمُ ضرطةً أتتْ لقد كاد منها الأرض أنْ تتقدّدا[3]
فقلت لهم لا غرو مِنْ ذاك إنما لـكل امرىء من دهره ما تعوّدا[4]
فمنْ ذا الذى قد شاع فى الناس أمرُه
وقد غار فى كل النواحى وأنجــدا
أجابوا . . وكلٌّ منهمُ قد تـكلف الجوابَ وقد رام القريض وأنشدا
ألسْنا أشــدَّ الثائرين شجاعةً
وأولُ منْ فى الحرب قد ضرب الصـدا
أجبتهمُ مستهـزئاً متهـكما فما ذاك إلا مَنْ بدا منه ما بدا
غدا الـكلُّ منهمْ يدّعيها مضمِّنا أنا الصائحُ المحكىُّ والآخر الصدى

(١) الشين : القبح ، أراد : أردأ وخفف للضرورة .
(٢) نشرهم : ريحهم .
(٣) تتقدد : تنشق .
(٤) لا غرو : لاعجب .

وجُنّ بقرية السَّرّ من عمان رجل يسمى راجحا بامرأة عشقها تسمى بشارة بنت سنان ، وسبب ذلك أنه أخذها مَن أخذها للهو والغناء فبينا هم وإياها فى ذلك ، وراجح هذا معهم يومئذ بصحة عقله ، إذ أخذها أحدهم فأقعدها فى حجر راجح ، فبُهت بجمالها ، وبقى حائرا متبلداً من شدة حسنها ، فقامت عنه وولت مسرعة فلم يدركها ، فتعلق قلبه بحبها ، وهام بها حتى لم يذكر سواها ، فخرج بسبب ذلك مجنونا تضرب به الأمثال ، وتكثر فى أخباره الأقوال ، ومن صفة بعض ذلك أنه صار لا يرى امرأة غريبة فى البلد إلا وتبعها وجعل يحوم دونها كالكلب الجائع دون الفريسة لظنه أنها هى ، وصار يهذى بها ويزعم أن الملك برا وبحراً لها ، وصار يسأله عنها كل متهكم ومازح ويقول له : هل من خبر عن بشارة يا راجح ؟ فيقول لهم : نعم قد افتتحت البلد الفلانى ، والحصن الفلانى ، وقد أغارت على العجم والإفرنج وغيرهم وسلبتهم ملكهم ، فيقولون له هذا الملك لك أم لها ، فيقول لهم : هو لى لا لها . . وإنما هى تأخذه إلى جيوشها العظام ، وأنا مستريح ، فيقولون له مع ذلك وكيف حال إمام الجان وعسكره مع هذه الحال ، فيقول : هو وزير من وزرائها وأنا الذى عقدت عليه الوزارة لها ، وعسكره هم عسكرها أيضا ، وكان كثير الضحك ، ولا يطيش كسائر المجانين ، ولا يؤذى أحداً ، بل إنه مشتغل بما هو به من هذه الحادثة ، ويدور فى سكك البلد ليلا ونهارا ، وكان لا يمر على هذا الناظم إلا ويعاتبه ، ويسأله الوصول إليها ، وجمع الشمل بينه وبينها ، فيجيبه بما يطيب نفسه من الكلام الحسن اللطيف ، إلى أن أشار عليه بعض المتهكين عليه المستهزئين به ، أن يسأل هذا الناظم نظم أبيات فيها ، فسأله

ذلك فأجابه أن ننظم فيها هذه الأبيات التى ستأتى هنا ، وقرأها عليه ، ففرح من ذلك فرحا عظيما حتى كاد أن يطير من شدة الفرح بها ، فتعلمها منه وحفظها وصار ينشدها فى سكك البلد وأسواقها ليلا ونهارا ، ويصفق بيديه ويرقص برجليه ، وهى هذه من البحر « الخفيف » :

سمحتْ لِى الدنيا بِبنْت حِسانِ ذاتِ قـــدٌّ يميس كالخيزُرانِ
ذاتِ فرعٍ وذاتِ وجهٍ مُنيرٍ وخدودٍ محمـــرّةِ الأوْجان(١)
لم نجد فى زماننا منْ يباهى هذه الخودَ فى نواحى عُمان(٢)
سلبتْ راجحاً بطرفٍ كحيلٍ فهو منه مُغيّر العقـــل ضان(٣)
تركته مُتيّمَ القلب لكن صيّرتْ عقـــلَه إلى النقصان

« وفى ذلك أيضا من البسيط » :

أنا المتيّمُ لو أهلُ الهوى علموا أن الهوى منه أضنى مهجتى ألمُ(٤)
لصدقوا وأصاخوا لى وقد فهمتْ عقولُهم .. وأقروا لى بما فهموا
بشارةَ الخبرِ . . وصلاً منك فى عجلٍ
لمستهامٍ كئيب قلبُـــه ضرِمٍ(٥)

---

(١) الفرع : الشعر ، الأوجان : يقصد « الوجنات » جمع الوجنة وهى ما ارتفع من الخدين وقال ابن الأعرابى : إنما سميت الوجنة وجنة لنتوئها وغلظها . ولم نجد « الأوجان » فى كتب اللغة .

(٢) الخود : المرأة الشابة المليحة .

(٣) ضان : يقصد : سقيم مريض . وتقول اللغة هو « ضنى وضن » ولاتقول « ضان » .

(٤) أضنى : أثقل وأمرض .

(٥) ضرم : تعب والضرم فى الأصل هو الجائع .

فإن يـ . وإلا فتمويه الوصال لنا   لَنُحيِينّ فؤاداً مات عندمُ
فإن وصل . وإلا فالمطالُ أرا   ، جيِّداً وحياتى فى وصالهم
بنِمْ فبانَ فؤادى واعترى كبدى   وجدٌ وبانَتْ حياتى يوم بينكمُ
يالهف نفسى ويا وجدى ويا حُرُقى   بشارةَ الخير ما بى هل أصابكمُ ؟
فأسعر البينُ نار الوجد فاشتعلت   وجداً وشوقا وعينى دمعُها دِيَمُ[1]
من غادةٍ فرعُها ليلٌ على قمر   تمّ ٍ ومن لحظها الصمْصامةُ الخذِمُ[2]
والريقُ منها كشهد حين ترشفه   وثغـرها ضوء برقٍ حين تبتسم
وقدها كقضيب البانِ ذو مَيَسٍ   وردفُها مثل موج البحر يلْتطم[3]
وساقُها الغضُّ والخلخالُ فى حرجٍ   منه ويا حبّذاك الساقُ والقدم
لولا بشارة فى أهل الهوى خُلِقَتْ   لما اعترى راجحاً مِنْ عقله العدم
تملكته فألقتْ فى حشاه هوًى   فعذّبتْه به والناس قد سلموا
ياقاصداً طُرْق كتمان الصبابة قفْ   مِنْ أية الطرْق داء الحبِّ ينكتم
يا راكباً خيلَ آمالٍ بلا لُجُمٍ   ففى ركوبك هم حشوه ألم

« وطلق مغفل امرأة يحبها كثيرا . فجعل يتأسف عليها ويهذى بها كل ساعة . فنحله هذه الأبيات على لسانه . من الخفيف :

يا غراماً م الحبِّ فى القلب كادتْ   منه نفسى نوعَ الجنـون تُبينُ[4]

---

(١) الديم : جمع الديمة وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق .
(٢) الصمصامة الخذم : السيف القاطع يصف شعرها بالسواد ، ووجهها بالوضاءة ، وعينها بالنفاذ والتأثير .
(٣) القضيب: الغصن . والميس بسكون الياء: التبختر والتمايل وقد فتح الياء لضرورة الوزن والموج الملتطم : الذى يضرب بعضه بعضا .. يقصد ضخامة ردفها وحركته وهى تميس .
(٤) م الحب : من الحب وحذف النون جائز للضرورة ، نوع مفعول به مقدم للفعل تبين وقد سبق أن ورد هذا البيت فى قصيدة أخرى .

لهفَ نفس منه ويا بئسَ قولُ قلت بالأمس للأحبّة يفنوا
قد ضلتُ السبيلَ أم زاغ عقلى إنّ هذا لهو البلاء المبين[1]

«طلب منه صبي مغفّل يسمى «سُبَيْتا» أبياتا فى معلمه معلم الصبيان بالمدرسة.. فقال من السريع».

معلمَ الصبيان فاسمــع اذا نسمعْك بيتاً بعد بيتٍ فبيتْ
يأيها الهادى إلى الرشد مِنْ إحسانك المعروف . أدِّبْ سُبيْت
يُمسى ويُصبــــح أضحوكةً مجبولةً للعــارِ والعيبِ بيْت

فحملها المعلم مرقومة ، فلما فضّ المعــلم ختامها وعلم ما فيها ضربه وأدبه وهو ينشدها لحضره ومحضر غيره من صبيان وغيرهم، فضحك عليه كل من حضر هنالك من الصبيان وغيرهم ، وطلبه أيضا هذا المغفل أبياتا فى بعض المشايخ ليطلبهم بها شيئا ، فقال هذه الأبيات وبعثه بها إليهم بنفسه مرقومة، فلما فضوا ختامها وعرفوا ما فيها صاروا يضحــكون كثيرا لحضره لأنه مغفّل ، ومن أجل المزاح المذكور فيه بها .. وأعطوه ما يسره الله من النفع لأنه فقير ، وهى هذه من البحر السريع :

إنّ سُنَيْتــاً جاءكم سائلا يريد سِروالاً ويبغى قميصْ
فأكرمــوه ثم قولوا له يسلمُ فى دنياه مِنْ ذا القميص[2]
وأطعموه البُرّ والكبش والحلوا ، والتمر المشوبَ الخبيص[3]
لأنــكم أهلُ الندى والذى أراده منــكم كثيرٌ رخيص

---

(١) فى الأصل « ضلت السبيل أم زاغ عقلى » وهو مختل الوزن لهذا أضفنا « قـــد » ليصح .

(٢) القميص هنا معناها البرذون ــ أى الدابة ــ الكثير القماص والقماص بضم القاف : ألا يستقر فى موضع تراه يقمص فيثب من مكانه من غير صبر .

(٣) الكبش : واحد الكباش والأكبش ، وهو فحل الضأن فى أى سن كان ــ الخبيص الحلواء المخبوصة ، والخبيصة أخص منه ، وخبص الحلواء يخبصها خبصا وخبصها بشدة وفتحة على الباء : خلطها وعملها .

« وحضر هذا الناظم مع بعض الناس وهم يمدحون هذا المغفل بقصائد وغيرها متهكمين عليه، وهو فى أشد الفرح من ذلك ويرقص على أسجاعهم تلك فيه رقصا عجيبا ، ويضحك ضحكا كبيرا ، فقال متهكما عليه مثلهم من « الرمل » :

إنما قلبُ سُبَيْتٍ شركٌ يحوِى القصائدْ
صادها مُمَّتَ قالت غير ذا لم نلقَ صائدْ

وجاء رجل إلى وكيل غالة بيت المال وقد نسى أخذ عشائه فقال له يا فلان : أنا مجعول لى على يدك غذاء وعشاء ـ تعطينى ذلك كل يوم من فضل الله ثم من فضل سيدنا الإمام ، وقد نسيت أن أجيئك لآخذ عشائى من عندك كما تعودت ، فجئت[1] من بعد فلم أجدك ، وبت بجوعى وبات عشائى الليلة عندك واليوم أريده منك ، فقال له ليس لك الآن ، إلا غذاؤك اليوم وما بعده من الأيام ، فقال له ولم ذلك ، فقال له لأن ذلك « قد بات وما بات فات » فرجع ذلك الرجل خائبا محروما عشاءه ذلك ، وكان هذا الناظم يومئذ حاضرا معهما يسمع كلامهما ، فقال ارتجالا فى المعنى من البحر « البسيط » :

ما بات فات فلا تطمـــع بأوبته لك اصبرنّ على فوتِ الذى باتا[2]
كذاك مَنْ فارق الدنيا وقد عبثتْ به صروفُ لياليه فقد ماتا

---

(١) فى هذه الفقرات وردت « تعطنى » بالجزم . . والصحيح ما أثبتناه . . كما وردت (كما تعود) والصحيح ماقلناه وقال « نجيئت » والصواب « نجئت » كما قلنا .

(٢) الأوبة : الرجوع وهناك قوم يحولون الواوياء فيقولون : سريع الأيبة ، لك : لكن وحذفت المنون وهو جائز .

الباب العاشر

في المواعظ والحكم والأدب
والنصائح والوصايا والفوائد
وما يلحق بذلك نظما ونثرا

« فأوله هذه الموعظة الحسنة الشافية، والحكمة الفائقة الوافية من النوع الأول من « الكامل » » :

قفْ بالديار العافياتِ المطّلِ وأسلْ عليها سيلَ دمعٍ مُسْبِلِ[1]
واسألْ معالمهنَّ عمّن حُوّلوا منها . سؤالَ الخاضعِ المتذلّلِ
وأطلْ وقوفَك واسكبنّ الدمعَ مِنْ
تلك الشئونِ على رسومِ المنزلِ[2]
وسل الطلولَ عن الديار وقلْ لها ما كان حالك فى الزمانِ الأول
كانت ديارَ أفاضل وأماجد من كلِّ ذَمْرٍ فاضلٍ متفضّل
متشجّعٍ مُتَيقّظٍ متبصّرٍ متأهب لِقِرى الضيوف معجّل
مِنْ كل عدْل للمحامد جامعٍ بين الرجال مكرمٍ ومبجّل
لا باللئيم ولا المنافق والذى يهوَى مصاحبةَ اللئامِ النُّقّل[3]
يحمى حمى جيرانه وحريمه بالمشرَفيّةِ والرماحِ الذُّبّل[4]
وخرائدٍ غيدٍ تجرُّ ذيولَها بين الوصائفِ فى الشباب المقبِل[5]

---

(١) العافيات : الدراسات الهالكات اللاتى ذهب أثرهن تقول : عفت الدار ونحوها عفاء وعفوا : درست ـ المطل : الخاليات ، وعطل الدار : أخلاها وكل ماترك ضياعا معطل .
(٢) الشئون واحدها الشأن وهو مجرى الدمع إلى العين ـ رسوم المنزل : ما كان من آثاره لاصقا بالأرض .
(٣) فى الأصل « باللئيم . . الخ » وبغير « لا » يختل الوزن .
(٤) الذبل : واحده الذابل تقول : رمح ذابل أى دقيق وهو من ذبل النبات والغصن والإنسان يذبل ذبلا وذبولا ، دق بعد الرى ، فهو ذابل أى ذوى .
(٥) الخرائد من النساء : الأبكار اللاتى لم يمسسن قط . الواحدة : الخريد والخرود ، وكل عذراء خريدة ـ غيد : جمع غيداء وهى الناعمة اللينة الأعطاف ـ ويكنى من « تجر ذيولها » بالتبختر والزهو والخيلاء .

مِنْ كلِّ ايِنة القوام متى يُما ... ينْ مشيَها عودُ البَشَامةِ يخجلِ[1]

من كل باهرةِ الجمال تصيدُ ألبابَ الرجالِ بنبْل طرفٍ أكحلِ

كانوا ملاذ اللائذين ومبلغَ الرا ... جى وغيْثاً فى الزمان المْحل

قومٌ مقالُهم الصوابُ وقدرُهُمْ ... يعلو على هامِ السِّماك الأعزل[2]

هم سادةُ النادى وحُمْسُ رجاله ... وبدورُ ناشئةِ الظلام الأليل

ـ ناشئة الظلام الأليل أى جلوسهم فى الليل وقيامهم لصلوات النـــوافل وناشئة الليل قيل إنها أول ساعة من الليل ، وقيل أوسط ساعة منه ، وقيل كل وقت منه ، قال الله تعالى « إن ناشئة الليل هى أشد وَطْئًا وأقوم قيلا » والحُمْس جمع أحمس بالحاء والسين المهملتين : للأسد .

وإذا تغلّقَ بابُ أمرِ مُشْكِلٍ ... كانوا مفاتحَ كلِّ أمرٍ مُشْكِلٍ[3]

تركوا المنازلَ والصواهلَ حولها ... وتحوّلوا منهن أىَّ تحوُّلِ

أخذتهمُ أيدى المنية بغتةً ... ما بين مُعْولةٍ تنوح ومُعْولِ

ركبوا الجنائز بعد ما ركبوا على النُّوق النَّجائبِ والجمال البزّلِ[4]

---

(١) البشامة : واحدة البشام : شجر طيب الرائحة والطعم يستاك به . . قال جرير :

أتذكر يوم تصقل عارضيها ... بفرع بشامة سقى البشام

وصدر هذا البيت فى التهذيب : « أتذكر إذ تودعنا سليمى » . .

(٢) هام : واحدتها هامة : وهى رأس كل شىء ـ السماك الأعزل : أحد « السماكين » وهما نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح ، وسمى أعزل لأنه لا شىء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذى لارمح معه ، ويقال سمى أعزل لأنه إذا طلع لايكون فى أيامه ريح ولا برد وهو أعزل منهما.

(٣) أمر مشكل : مشتبه ملتبس .

(٤) البزل : المنشقة الأنياب ، يقال : بزل البعير يبزل بزولا فطر نابه أى انشق فهو بازل ذكرا كان أو أنثى وذلك فى السنة التاسعة أو الثامنة .

وتبدّلوا بعد القصور ضرائحا حُفرتْ ببطْنِ البلْقع القفر الخلِي

مُحِيَتْ دِيارُهمُ بكل مُرَوّحٍ داني الرّبابِ من السحائب مُثْقَل(١)

مستحنفرٍ مُثْمنجرٍ مُغْلَنْطِفٍ هتانٍ مطول النطاق مجَلْجِل(٢)

وغدتْ تجـــرُّ الذيلَ في عرصاتها الريحُ الدّبورُ معَ الصبا والشمْأل(٣)

وغدت مرابعُها مراتع للظّبا والناعقاتِ وكلّ ثور أيِّلِ

ـ الأيِّل : بفتح الهمزة وكسر الياء المثناة من تحت ، هو الذى تسميه العامة : الغزلْب . . وهو بتشديد الياء . . والمرابع : المنازل .

تبّتْ يدُ الأيام إن صروفَهـــا

كدَرُ الكرامِ وصفوُ عيشِ الرُّذّلِ(٤)

إنْ أضحكتْ أبكتْ وإنْ هى عاهدتْ

نقَضَتْ وإن عزمتْ فِعالا تفعلِ

---

(١) المروح : المطيب بالمسك ـ كما قال عبيد ـ كأنه جعل له رائحة تفوح بعد أن لم تكن له رائحة ، وقال مروح بالواو لأن الياء في الريح واو ، ومنه قيل : تروحت بالمروحة . . ـ الرباب : بفتح ، سحاب أبيض وقيل هو السحاب واحدته « ربابة » وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « أنه نظر فى الليلة التى أسرى به إلى قصر مثل الربابة البيضاء » .

(٢) مستحنفر ، مثمنجر، مغلنطف : كلها تؤدى معنى واحدا يصف به السحاب: فمعنى مستحنفر الشديد الصوت فى الشجر والنخل وغيرها وهو الديمة الدائمة الطويلة ـ ومثمنجر: الشديد الانصباب ـ ومغلنطف : الممتلىء .

(٣) الدبور : بالفتح ، الريح التى تقابل الصبا والقبول ، وهى ريح تهب من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق ـ الشمأل : وردت فى الأصل كذا (السمأل) بالسين والشمأل هى الريح التى تهب من ناحية القطب وفيها خمس لغات : شمل بالتسكين ، وشمل بالتحريك ، وشمال ، وشمأل مهموز وشأمل مقلوب .

(٤) تبت يد الأيام : أى خسرت وهو هنا فعل لازم ويأتى متعديا فنقول : تب الشىء : قطعه ، وتب فلانا : أهلكه وهو باب : نصر .

لم تثنِ عزمتَها إذا هى أبرمَتْ من رأيها أمراً . ولا هى تأتلى[1]

كم أترفَتْ هذى الدُّنا من معشر فغدوا رِهان ترابها والجندلِ[2]

أكلوا المُرارَ خلافَ حلوِ العيش وارْ

تشفوا السِّمامَ خلافَ شرب السلسلِ[3]

فحياتنا حصلت على خَطَرٍ من الخطب الجليل وكل أمرٍ مُعْضل

والعمر ليلٌ دامسٌ لـكن إذا لاح الصباح له وشيكا ينجلى

يأيها النوْمان قمْ متيقِّظا وانظرْ هُديتَ بعين عقلِك واعقِل

واجعل كأنك صائمٌ متوضِّئٌ ويكون شغلك ذكرُ خالقك العَلِى

فالربُّ إنْ تعبدْه يغفر كلَّ ذنبٍ عنك . وهو بكلِّ ما يدْعى مَلِى[4]

وإذا أردتَ زيادة فى الوعظِ دعْ كذِباً يقال وخذ صِوانى واعدلِ[5]

---

(١) تأتلى : تقصر . قال الفراء : « الائتليت الئعات من ألوت أى قصرت » وعلى هـــذا يحمل قوله تعالى « ولا يأتل أولو الفضل منكم » أى لا يقصر فى إيتاء أولى القربى :

(٢) الجندل الحجارة الواحدة جندلة ، قال أمية الهذلى :

تمر كجندلة المنجنـ ـيق يرق بها السور يوم القتال

(٣) المرار : شجر يعرف عند العامة « بالمرير » إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها فبدت أسنانها قال أبو العلاء :

وحُبُّ العيش أعبدَ كلَّ حر وعلّم ساغباً أكلَ المُرارِ

السمام : كل مادة إذا دخلت الجوف عطلت الأعمال الحيوية أو أوقفتها تماما ، فهى قاتلة ، الواحد : السم بفتح السين وكسرها وضمها وفى حديث على عليه السلام يذم الدنيا : « غذاؤها سمام » بالـكسر ، هو جمع السم القاتل .

(٤) الملى : مدة العيش ، والموى من الدهر بكسر الواو وتشديد الياء . يقال : أقام مليا من الدهر ، ومضى ملى من النهار ، أى ساعة طويلة . وفى التنزيل العزيز (واهجرنى مليا) قال الفراء : أى طويلا .. وهذا المعنى لا يناسب السياق .

والرأى عندى أن الشاعر يقصد (ملىء) ثم خفف .

(٥) الصوان : الوعاء الذى يصان فيه الثوب .

أين الذى كانوا ملوكا قبلنا والأنبياء وكل مقصدٍ وَلى

أين الجبابرةُ الفراعنةُ الذى ملكوا . . وقائد كلَّ مجرٍ هيضل

الجر : الجيش العظيم . . وكذلك الهيضل وهو بالضاد المعجمة .

ساموا الورى سـوء العذاب وصيروا الأطفال بين مذَبّحٍ ومُقَتّل

غَرّوا أراذلَهم وقالوا إننا أربابُكم دون الوهوبِ المفضِل

نزلتْ عليهم بالعذاب نوازلٌ فاسْتَنْزَلَتهْم آخراً معْ أوّلِ

صاحتْ شَعوبٌ فيهمُ فسقتهمُ بعد النمير أمرَّ طعم المنهل

ـ شعوب : بفتح الشين المنية . . والنمير : هو العذب الصافى .

سكنوا الثرى حتى يصيرَ مصيرُهم منه إلى دركِ الجحيم الأسفل

قُرِنوا بكل منافق مأكوله مالٌ أصيبَ بظلم كلّ مضلّل

يهوى بقعـر النار بين مصلّب فيها وبين مكبكب ومكبّل(١)

إن صاح من عطشٍ أثيبَ بمشرب

كالمُهل يغلِى مثل غلىِ المِرْجلِ(٢)

إنى أعوذ بخالق الأشياء مِنْ شرِّ الأبالسةِ الخباث الأكلِ

مِنْ كلِّ مالىء بطنه من سحتها شرهٍ على أكل الحرامِ معوّل

---

(١) فى الأصل (عقر) والصواب ما أثبتناه وهو (قعر) والقعر من كل شىء عمقه .

(٢) المهل : ضرب من القطران رقيق يشبه الزيت ، وقيل هو العكر المغلى ، وقيل : هـو ماذاب من صفر أو حديد ، وهكذا فسر فى التنزيل (اللسان) يقصد قوله تعالى (يغاثوا بماء كالمهل)ـ المرجل : القدر .

ـ الشَّرِه: بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة: الأكول المفرط فى الأكل والمعول بالعين المهملة مأخوذ من عوّل عليه أى: اعتمد عليه.

مِنْ كلّ ذى طمعٍ مُداجٍ ظالمٍ بين الأنام محرِّمٍ ومحلِّلِ
كم بين هذا والذى يحيا على دين النبى الهاشمىّ المرسل
صلى عليه الله معْ أصحابه ما قام كل مكبِّرٍ ومهلِّلِ

« موعظة حسنة فائقة من البحر الطويل وسماها « الميقِّظة » :

زمانُ التصابى يا مواصلتى مضَى وأصبحتُ منه بالمشيب معوّضا
فإنْ تصلينى لم أجِدْ لك بنتةً
ولو نلتُ منك الحب بالسخط والرضى(١)
ولستُ أبالى إنْ هجرتك بعد ما
غدتْ ليلتى صبحاً وجسمى مُمرّضا
وما ذكرُ ما يحظَى به المرء نافعٌ إذا اجْتاحه البينُ المشتّتُ وانقضى
فإن تمتُّى فالوعظ أحكمُ حاكمٍ ألسنا مماليك المقدّر والقضا
فلا تسألى هلْ صار حبك باقيا لدى مهجتى أم صار ماءً مغيِّضا
ولكن دعينى بعد ما شاب عارضى
إذا لم أكنْ خِلًّا فلم أكُ مُبغِضا
نضا عن قذالى الدهرُ ثوبَ شبيبتى وعمّمنى ثوبا من الشيب أبيضا(٢)

---

(١) لم أجد: لم أمل وفعله جاد بمعنى مال ـ وصواب التعبير أن يقول: ولو نلت منك السخط بالحب.. إذ أن الباء تدخل على المتروك.
(٢) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس، ونضا: خلع ونزع.

ـ نضا بالنون والضاد المعجمة : أى أزال، والقذال بفتح القاف والذال المعجمة الرأس .

فلم تزل الأيامُ تبتزُّ قوتى وتنقصُنى حتى أموتَ وأقبضا(١)

ـ تبتز : أى تأخذ . . ويقال ابتزّ الشىءَ وبزّه أى : أخذه .

فما كان حالى أن توسّدت سِلْمة وأودعتُ لحداً ضيّقا « متقبّضا »(٢)

ـ السلمة : بكسر السين المهملة : الحصاة .

وصاحبتُ فيه الدودَ معْ حشَراتِهِ
وجاورْتُ تحت الترب صِلًّا مُنضْنِضا

ـ الصل : بكسر الصاد المهملة الذول ، ونضنض إذا نار(٣) .

وما إنْ أبالى بعد ما أسكنُ الثرى
أحِبٌّ رثى لى أم عدوٌّ تبغّضا ؟ !

ولستُ بمسموعٍ ولست بسامعٍ ولم أستطيعنّ النهوض فأنهضا

وما هى إلا ليلة إثْر ليلةٍ ويوم إلى يوم به الأمر يُقتضى

عِشارٌ تَرى منْ ولدهن عجائباً فلا تكُ غِرًّا للجفون مُغمِّضا(٤)

---

(١) فى الأصل (وأقبض . .) .

(٢) القافية بياض فى الأصل وما بين القوسين من وضعنا .

(٣) يوجب السياق أن يكون معنى (الصل هنا) : الحية الخبيثة جدا ، لا كما فسرها ناسخ الديوان ومؤلفه .

(٤) عشار : العشار من الإبل التى قد أتى عليها عشرة أشهر وبه فسر قوله تعالى « وإذا العشار عطلت » وقيل العشار : اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها قال الفرزدق :

كم عمةٍ لك يا جرير وخالةٍ فدعاء قد حلَبتْ علىّ عشارى

« وعشار » خبر لمبتد محذوف تقديره « هن » أى الليالى .

يُمشن الذى يحمـــا عليهنّ غافلا

ويُسْـكِنّ منْ يُودَى ثرى بلقع الفضا[1]

إلى أنْ تراه بعد يومٍ وليلـــةٍ نبيثة كلبٍ أو كنيفاً مُبيّضـــا

ـ النبيثة بالنون والباء الموحدة والياء المثناة من تحت : هى الجيفة .

ومن بعد هـذا موقفٌ لو علمتَه لفيّضتَ ماء المحجرين تفيُّضا

عظيمٌ ترى الولدانَ شِيباً لهوله فلا تكُ يا مغرورُ للرأس مُنْغِضا[2]

ونارٌ تلظّى يقصر الوصفُ دونها لأهل الشّقا صارتْ مِهادا ومرْبضا

بها يُسحبُ العاصى على حُرِّ وجهه

فيا ويلَ من ضلّ السبيلَ وأعْرضا

فطوراً يُرى مستقسلماً لعقاربٍ وطوراً بأنياب الأفاعى مُعضّضا

وطوراً بها يُسقى الحميمَ وتارةً يكون بمقماع الحديد مُرَضّضا[3]

« فلا » هو حى يتّقى لفحاتِهـــا ولا هو ميْتٌ يستريح إذا قضى

« فقل » للذى يؤذى الأنام بكبره فما كِبْر من قد صار روْثاً مُفَضّضا[4]

---

(١) يودى : يهلك ـ البلقع : الأرض القفر وكذلك « البلقعة » .

(٢) عظيم صفة لموقف فى البيت السابق أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو» ـ منغضا : محركها كالمتعجب أو المستهزىء تقول أنغض رأسه : أى حركها مستهزئا متعجبا .

(٣) الحميم : الماء الحار ـ المقماع . ومثلها المقمع والمقمعة : ما قمع به ، أو ضرب به الرأس قال تعالى (ولهم مقامع من حديد) مرضرضا : مكسرا .

(٤) الروث : رجيع ذى الحافر والجمع أرواث ، وفى التهذيب : يقال لـكل ذى حافر قد راث يروث روثا ومفضضا : مفرقا . . وقد شبه جثة المتكبر بعد أن مات وصـــارت نتنة بالروث ، ومكان « فلا » فى البيت السابق بياض ومكان « فقل » فى هذا البيت بياض باستثناء اللام . . وقد أجزنا وضعهما لأنهما يصححان خلل البيتين إذ أن البحر من الطويل . . كما أن السياق يتطلبهم بالذات.

(وقد) صار تنتاش الذبابة طرحه   وطوراً تراعى شاربيْه تعرُّضا[1]

(تعجّبْتُ) ما لى ما بذلتُ نصيحةً   لذى الجهلِ إلا عابها وتقبّضا[2]

(وما أسمَعَتْ نفسى) الجهول مقالةً   من الوعظ إلا سار عنىَ مُعرضا[3]

فلا تطلبنّ الوُد من متملقٍ   ولا تحسبنّ الدين ثوباً محرّضا[4]

وكن لازماً تقوى الإله وكنْ له   مُطيعا .. إليه كلّ أمرٍ مُفوّضا

فإن تتّقِ الرحمنَ يحْطُطْ بفضله   ورحمتِهِ وزراً لظهرك مُنْقِضا[5]

ويدخلْك جنـــاتِ النعيمِ مُرافقاً

نبيّ الهدى والصحْبَ معْ كل مُرْتضى

ولو يدرى ماوصْفُ الجنانِ مُفكرٌ   لسارع فيها .. لا عدمتُك مُوفضا[6]

لك الخيرُ فيها ما تَلَذ عيونُهم   وما يُشْتهَى فيها وما هو يُرْتضى

ففيها قصور من لجيْن وزُخرُفٍ   ترى الحورَ فيها قاعداتٍ ورُوّضا[7]

ـ الرُّوّض بضم الراء المهملة وتشديدها مع تشديد الواو: هى التى تسير وتجىء وذلك مأخوذ من رياضة النفس .

(١ـ٣) فى صدر الأبيات بياض وما بين الحاصرتين من وضعنا، والطرح : الشىء المطروح لا حاجة لأحد فيه .

(٤) المحرض : الذى أذابه الحزن ومعنى محرضاً هنا : فاسداً ممزقا .

(٥) منقضا : مثقلا . تقول : أنقض الحمل ظهره : أثقـــله وجعله ينقض من ثقله ، أى بصوت وفى التنزيل العزيز : « ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك » أى جعله يسمع له نقيض من ثقله .

(٦) موفضا : مسرعا ، قال تعالى « كأنهم إلى نصب يوفضون » الإيفاض الإسراع ، أى يسرعون .

(٧) اللجين : الفضة (مصغرا لامكبر له) .

(٢٥ ـ ديوان الحبسى)

وأشجارُها الرمّان والكرم والأشا ... وطلح وسدْرٌ لا من البان والغضا (1)

ـ الأشا : بفتح الهمزة وبالشين المعجمة صغار النخل .

وأنهارها شهدٌ ومحضٌ وقرْقفٌ ... وماءٌ نميرٌ لم تجِــدْه مُعرْمِضا (2)

بها خدم يسعى إليك بكل ما ... أردتَ فتلقاه لديك مُعرّضا

فمن لحم أطيارٍ ومن كل طيِّبٍ ... وأقداح مشروبٍ تراهنّ فُيَّضا

تقول لك الولدانُ كلْ يا وليّ مَنْ ... هداك.. ومن لا يظلم الناسَ في القضا

بها يطأُ الماشون فوقَ نمارقٍ ... ولم يطئُوا تُربا من الشمس أرمضا

وليس بها بردٌ مُضرٌ ولا أذًى ... ولا هالها برقٌ من الخوف أومضا

أعِدّتْ لعبد تابَ لله مخلصــا ... وأصبح فوه بالصوابِ مُمضْمَضا

إلى مثلها سارعْ وكنْ ذا عزيمةٍ ... كمنصَلتٍ ماضى الغرارين مُنتَضَى (3)

« موعظة شافية كافية ، وسماها دواء . . .

لى ذنوبٌ لو عُدّ منها القليل ... فى حديث (لَما حَوَتْهُ العقولُ) (4)

وعيوبٌ من دونها كلُّ عيبٍ ... وَمعاصٍ (ليستْ لهنّ شُكولُ) (5)

---

(1) الطلح : لغة فى الطلع ؛ والطلع نور النخلة ما دام فى الكافور ، الموز . وقوله تعالى « وطلح منضود » فسر بأنه الطلع ، وفسر بأنه الموز ـ السدر : شجر النبق واحدتها سدرة ـ الغضا : شجر من نبات الرمل واحدته غضاة ، وأهل الغضا : أهل نجد لكثرته هنالك .

(2) المحض : اللبن الخالص بلا رغوة والمحض من كل شيء : الخالص ـ القرقف : الخمر وهو اسم لها . قيل سميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها أى ترعده ، والماء البارد المرعــد ـ والماء « العرمض والمطحلب » بكسر الميم واللام فيهما واحد ، ويقال لهما ثور الماء وهو الأخضر الذى يخرج من أسفل الماء حتى يكون فوق الماء .

(3) المنصلت : المسرع من كل شيء . تقول : انصلت فى الأمر إذا أسرع ، ويريد به هنا السيف ـ والغرار : حد السيف ـ منتضى : مستلا من غمده ، وانتضى السيف ونضاه بمعنى

(4،5) ما بين الحاصرتين من وضعنا إذ أن مكانه بياض ، والشكول : الأشباه والنظراء واحده الشكل : الشبه والنظير .

فوق رأسى من هو لهنّ غيومٌ مُمْطِراتٌ وتحت رجلى سيولُ
وأنا المذنبُ المقرُّ بذنبى حيث أنى أنا الظلومُ الجهـــولُ
لى ذنوبٌ تصيح منها السموا تُ وكادتْ منها الجبالُ تزول
جمّةٌ تحمل الكواذن منهنُّ وتكبو من عُظْمِهِنّ الخيول(1)
لو يَرى الفيلُ حاملًا عشرَ معشارَ ذُنوبى عنّى لأعْيا الفيلُ(2)
أو تراها حُطتْ على الأرض من ظهْرى لضجّتْ حَزُونُها والسهول
كيف أرجو النجاة منها ولى نفسٌ عن الحقّ والصوابِ تميل ؟
كيف أرجو الخلاصَ منها وما يبقى وبين الرشادِ ميلٌ فميل
ولنفسى منهـــا مطيةُ آما لٍ لها فى طرْق الغـــرور ذَميل(3)
لو عذولى أضحى يفنّدنى فيها لأعيا مُفَنِّدى والعـــذول
طرَشٌ فى الأذْنَيْن منى عن الوعْظِ فقولُ الوعاظ قولٌ ثقيلُ
وإذا ما أسْمعتُ نصحاً غدا قطعة نمـــل فى مسمعىّ تجول(4)
وإذا ما أذقتُ من شهد وعظٍ ذُقْتُهُ فهو مالحٌ مُسْتحيـــل
لكنِ اللهُ غافر قابل التوْ بةِ والعفو عنده مأمـــول .

---

(1) الكواذن : البغال ــ عظمهن : أكثرهن . وعظم الشيء : أكثره وجمعه أعظام .
(2) أعيا : عجز .
(3) الذميل : ضرب من سير الإبل ، وقيل هو السير اللين ما كان وفى حديث قس ؛ يسير ذميلا أى سيراً سريعاً لينا .
(4) يكنى بغدا قطعة على الخ عن الضيق والبرم بالنصح .

إنّ دنيا كُمُ الدّوَى والدواهى   والدّواهِى . . وهْىَ المني والسُّول[1]

ـ الدوى : المقصور هو الداء . . وللآخر الذى يتلوه هو الدواء ويقصر أيضا والدواهى جمع داهية .

غير أن المقامَ فيهـا قليلُ   ويليها التغييرُ والتبديلُ

وترى كلّ ما يسرك فيها   غيرَ باقٍ وكلُّ حال تحول

أيها العاقلُ البصيرُ بمايرْ   جى ويُخشَى والسائل المسئول

لك فيها أكل وشُرب ومنكو   حٌ ولُبسٌ وما يزيد فضول

أنت والمال فالمردُّ إلى الله   فبالحق تستبينُ السبيلُ

ودواء الذنوب سهلٌ وموجو   دٌ ولكننا عن الرشدِ مِيلُ

تَنقُصُ الأرضُ ما تزيد ونمضى   فى ثراها . . جيلٌ وجيلٌ وجيلُ

وَبحُبِّ الدنيا يزين وقد يحلو   لدينا . . مبيتُنا والمقيل[2]

وترى الحادثات تخرم الخلق   وتبتزُّ منهمُ ماتُنيل

وِلدُنا للممات والبعث والبنْيانُ   للهدم . . والخطوبُ تغول[3]

ولعمرى إنا لفىِ سكرة الجهل   بطرْقاتنا تجُرَ الذيول

---

(١) الدواهى فى صدر البيت جمع الداهية وهى المصيبة ، والدواهى فى عجز البيت مركبة من « الدوا » أى الدواء ولكنه قصر ، والضمير « هى » فبينهما جناس تام ـ السول : السؤل والسول والسؤلة والسولة : ما يسأل .

(٢) المقيل : ومثلها « القيلولة » : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، والمقيل أيضا الموضع وقد جاء « المقال » لموضع القيلولة قال الشاعر :

فما إن يرْعوين لحِلّ سبْتٍ   وما إن يرعَوِينَ على مقالِ

(٣) تغول : تهلك وتأخذ الناس من حيث لا يدرون .

« موعظة حسنة من البحر الخفيف مرتبة على الأحرف المهملة والمعجمة :

أيها المذنبُ الذى لا يبالى تبْ سريعا قُبيْل قطع الحبالِ
بلغ الشيبُ عارضيْك ولم تبلغْ مراماً من غاية الآمالِ
ثمّ ما قدْ ضيّعتَه مِنْ شبابٍ بارْتكابِ الفحشا وسوء الفِعالِ
ثاوياً فى نهْل المعاصى فما تكفيك عنْ وعظنا صروفُ الليالى
جاور الصالحين واتبعهمُ تُرْ شدْ وتُضحِى فتًى خيارَ الرجال
حدّثِ النفس بالمماتِ وعِظْها وحذّرْ وتُبْ قبْلَ الزوال
خَفْ عذابا يصيح من حرّه العا صى ومنه تذوبُ صُمُّ الجبال
دعْ أناساً غرّتهمُ هذه الدنيا بكسب الحرام فوق الحلال
ذلّلوها قسراً فذلّتْ وقد لبّتهمُ وهىَ جنـــة الجهال(١)
رَمحتْهم بحافر الغدر لما حسِبوها أسيرة الإذلال(٢)
زاد ربى من خيره كلّ عبد جعـل الزادَ صالحَ الأعمال
سلْ إلٰه الورى النجاة من النا ر . . وقل فى السؤال ياذا الجلال
شَيْبُ رأسِ الفتى المخبِّرُ بالبيْن . . فبِنْ من هواك بالترحال
صُدّ عن منهج المعاصى وكنْ مستغفراً غافر الذنوبِ الثّقـال
ضِعتَ إنْ لم تكنْ قويا كمَنْ لم يخشَ فى اللهِ لومةَ العُذّالِ
طاعةُ الله فهى خيرُ لباسٍ فالْبسَنْها ولو على أسمـالِ(٣)

---

(١) ذللوها : أخضعوها وصيروها تذل .
(٢) رمحتهم : رفستهم . وهو تعبير مجازى « استعارة مكنية » فقد تخيل الدنيا « دابة » وتقول : رمحه : طعنه بالرمح .
(٣) الأسمال : الأثواب البالية ، واحده السمل بفتح فكسر .

ظلم النفس من تظلم دهراً وجبانٌ مَنْ صاح قلة مالِ
عاثَ دينُ امرىء يرائى الورى نخراً بقلب لمنهج الرشد قال[1]
غلبت رأيَه الجرشّاء فانقا دَ إليها فباء بالبلبـــال[2]

ـ الجرشاء بكسر الجم والراء المهملتين وتشديد الشين المعجمة : النفس .

فاصخْ نِعمَ من أصاخ إلى الوعظ وعِ الوعظ يا أخى من مقالى
قمْ لمولاك واذكرنه وقل سبحانه بالغُدوٌ والآصـــال
كيف تخشى فَعال أهل الدّها والدهر أدهَى مِنْ قائلٍ فعَّال
لم تزل تألفَ المعاصى اللـــوالى هنّ أودَى مِنْ فاتكٍ قتـــال
ملـكتْنا نفوسُنا فأطعنـــــا أمرها طاعـــة المَوالى المَوالى

ـ الموالى الأول : العبيـــد المماليك ـ والآخر ساداتهم المالـكوهم . . فهذا من الأضداد .

تقطع العيش والحيـــــاة بآما لٍ بها تقصر الحياةُ طوالِ[3]
ويلَ عبد عليه قد غلبَتْ شقـــو تُه فامتَطى قبـاحَ الخصال[4]
هالكٌ من ألهاه عن دينه أو لادُه معْ تكاثُر الأموالِ
لا يغرّنك كلُّ ما طاب واحلوْ لَى فإن السّمام فى السلسال[5]
يا أخا الميلِ والتَظنّى تيقّظ وتيقّنْ وكنْ حليفَ اعتدال

---

(١) عاث : أسرع فى الفساد ـ قال : مبغض ، والقلى : بغض فإن فتحت القاف مددت تقول : قلاه يقليه قلى وقلاء بكسر القاف فى الأولى وفتحها فى الثانية .

(٢) البلبال : شدة الهم والوسواس فى الصدر وحديث النفس قال الشاعر :

سائلْ أسَيْدَ هـل ثأرتَ بوائلٍ ؟ أم شفيت النفس من بَلْبالها ؟

وفعله : بلبل .

(٣) طوال : نعت لآمال .

(٤) ويل : كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب يقال : ويله وويلك وويلى .

(٥) السمام : جمع السم القاتل .

« وعظ واعتبار من البحر » المتقارب »

ألا لا يغرَّنك دارُ الغـــرورْ   وبالله لا يغرُرَنْك الغَـــرُورْ
فـكم جاهـــــلٍ ناعمٍ غافل   لقد بُدِّلَ الحزنَ بعد السرور
ومَنْ يبـــغ وعظاً له رادعاً   عن الجهل . . يكفيه ما فى القبور
فـكم فى المقابر من سيدٍ   وكم مِنْ أميرٍ وكم مِنْ وزيرْ
وكم من صغير وكم من كبيرْ   وكم من عظيم وكم من حقيرْ
وكم من عزيز وكم من ذليل   وكم من شجاع فعولٍ هصورْ[1]
فأين النبيُّون من قبلنـــــا   شموسُ الشموسِ بدورُ البدورْ
وأصحابهم ثم أنصـــــارهم   من الناس مِنْ كل عبد شكور
وراقهـــمُ والذى كادَهُمْ   وكل ظلومٍ جهولٍ كفور[2]
وأين ذوو الملك من حميرٍ   وأهل الثناء الجليل الكبير[3]
وأهل السخاء وأهل الوفاء   وأهل العطـــاء الجزيل الكثير

(١) الهصور : من صفات الأسد نهو تعبير مجازى تقول : أسد هصور وهصار وهيصر وهيصار ومهصار وهصرة : يكسر ويميل وفى حديث ابن أنيس : كأنه الرئبال الهصور أى الأسد الشديد الذى يفترس ويكسر ويجمع على هواصر ، وفى حديث عمرو بن مرة : « ودارت رحاها بالليوث الهواصير » .

(٢) كذا فى الأصل « وراقهم » ـ كادهم : مكرهم وخادعهم ، حاربهم ، أرادهم بسوء.

(٣) حمير : أبو قبيلة من اليمن ، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ومنهم كانت الملوك فى الدهر الأول ؛ وفى «التهذيب» : حمر اسم، وهو قيل بفتح فسكون « أبو ملوك اليمن وإليه تنتمى القبيلة ، ومدينة ظفار كانت لحمير، وحمر شدة وفتحة على الميم الرجل تكلم بكلام حمير ولهم ألفاظ ولغات تخالف لغات سائر العرب .

وأين الذى كان فى عصرنا سمام المدا وغنَى للفقير
أميتوا جميعاً فلم تلق إلا الذى مُخبرٌ عنهم أو خبير
وقدْ بُدِّلتْ بالبلاد الفضا وحلُّوا القبورَ بُعَيْدَ القصور
وساوى حِمامُهُم فيهمُ فصار الأمير كمثل العشير(١)
ومنهم سعيد ومنهم شقى فذا فى النعيم وذا فى السَّعير
وكان مصير الورى كلهم جميعاً إلى مَنْ إليه المصيرْ

« موعظة فائقة من الخفيف » :

إنّ دنياكمُ لدارُ سرورٍ ونعيمٍ وزينةٍ لن تُصابا
وبها كلُّ ما يَسُرُّ ويُصبِى وتُرائيكمُ العجابَ العجابا
غير ما أنها تغرُّ البرايا وتصاريفها تُذِلُّ الصعابا
ولها الغدر والخدائع دأبٌ ودَوَاهٍ تقطِّع الأسبابا
حيثما الناسُ وِلدُهم للمنايا وعماراتهم تصيرُ خرابا
والذى أصله ترابٌ فلا شك ولا ريبَ أنْ يصير ترابا
ووراء الورى أمورٌ عظامٌ يعجز الظهرَ حملها والرقابا
موقفٌ يترك الأجنة شيبا ومَقام يُذهل الألبابا
فالسعيد الولى يجرى نعيما والكفور الشقى يجرى عذابا

---

(١) العشير: جزء من عشرة يقصد: صار الأمير مثل الصغير.

يومَ لا خُلّةٌ ولابيعَ فيـــه لا ولا ألفةٌ ولا أنسابا[1]
صاح تُبْ عاجلا تزحزحْ عن النار فلا خاب من أناب وتابا[2]
خصلة تبطل الخصالَ الرزيّاتِ فإن شئتَها اجعل الصدق دابا
فإذا ما سُئلتَ عنْ خصلةٍ منهن أخبر وخلِّ عنك الكذابا
تجتنبْهنَّ كلهن بلا شكٍّ وتبلـــغْ مرادكَ المستطابا

ـ قوله إذا أردت أن تتوب من كل خصلة ردية فاترك منها خصلة ، كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ ، أنه جاءه رجل فقال له يا نبى الله . . أريد أن أسلم . ولـكن لا صبر لى عن شرب الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك ، فقال له النبى ﷺ : اترك عنك الـكذب وتوكل على الله . . فسار الرجـل معاهداً ومعتقدا ألا يكذب . فلما أراد أن يزنى فـكر فى نفسه ، أن كيف جوابى إذا سألنى النبى، وقال لى هل زنيت ؟ فإن قلت له زنيت وجب على الحد ، وإن أنـكرت كذبت ونقضت العهد ، ثم ذكر جميع تلك الخصال الرديه فوجد عاقبتها كذلك ، فرجع إلى النبى ﷺ ، وقال له يا نبى الله. أمرتنى أن أترك الـكذب فتركته ، وتركت بتركه جميع الخصال الباطلة ، فقال له وكيف كان ذلك منك؟ فأخبره بما كان منه، فقال له النبى ﷺ : بارك الله فيك يا هذا وأسعدك فهذه التوبة النصوح .

---

(١) الخلة : الصداقة المختصة التى ليس فيها خلل ، وتـكون فى عفـــاف الحب ودعارته وجمعها خلال ، وصدر البيت من قوله تعالى « لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعـــة » قال الزجاج : يعنى يوم القيامة والخلة الصداقة ، يقال : خاللت الرجل خلالا وقوله تعالى « من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال » قيل هو مصدر : خاللت وقيل هو جمع خلة كجلة وجلال .
(٢) فى الأصل (من أناب فتابا » .

« وعظ زاجر من المتقارب » :

أيا باكيا إلفَه حسرةً ... فلا تبكِ يا غِرُّ إلفًا هلك
وتُب وابْك نفسَك إن الذى ... أصاب امرأً قد مضى خذْه لكْ
أرى كلَّ حى عليها يموت ... ولم يبــــق يا غر إلا الملِك
ويا حاملًا مثقــــلات الذنو ... ب على الرأس والظهر ما أحملك[1]
تريك الليـــــــال عجيباتِها ... ولا تسمع الوعظ . . ما أجهلك

« وعظ ونصح من السريع » :

عليكَ بالتقوى وفعلِ الصلاحْ ... فطاعة الديّان فيها النجاحْ
وسبح اللهَ قبيــــلَ الدجى ... وآخرَ الليل وبعد الصباحْ
وكن فتًى مستغفِرا ما انْجلت ... غياهبُ الليل وبانت يَراحْ[2]
حِذرَك فالدنيــــــا لها سطوةٌ ... شديدةٌ لم يحم منهــــا السلاح

« وعظ وتحذير من السريع » :

لا تغْتَرِرْ ياذا النهى بالزمان ... فإنه ما كان إلا وخانْ
نعيمُهُ أضغاثُ ليل الدجى ... وظله يشبه ظِــــــلَّ الدخانْ[3]

(١) ما أحلك : أسلوب تعجب . يتعجب الشاعر من حامل هذه الذنوب الثقيلة على ظهره ورأسه .

(٢) يراح : الشمس . وبان هنا بمعنى ظهر وغياهب الليل : ظلماته واحده غيهب .

(٣) أضغاث : واحده ضغث وهو ما كان مختلطا من الأمر والخبر ولاحقيقة له وأضغاث أحلام : أحلام مختلطة ملتبسة لا يصح تأويلها لاختلاطها ويقصد بالشطر الثانى أن الزمان كريه سريع الزوال .

فاصبر لمـــــا تلقاه مِنْ صرْفه وفوِّض الأمرَ إلى المستعانْ
أيامُه إن أصلحتْ أفسدتْ تُعقِبُ من تكرمُه بالهوان
أو أبرقتْ بزّتْ وإنْ ألبست مزّقت اللُّبْس بشر امتحان(1)
أو أضحكتْ أبكت وإن أسعـــــدتْ
أشقتْ . . وإن أحيتْ أماتت فُلان
قلْ للذى يحسبها جنــــــةً يُضحى ويُمسى سادراً فى أمان(2)
لا تأمنِ الدنيا وكنْ حازما فإنهــــا ألدغُ مِن أفْعُوان
ـ الأفعوان بضم الهمزة والعين المهملة ذكر الأفاعى :
أو مثـــــل قصّاب وسكينِه يقطـــع أوداجَ الكباشِ السِّمان(3)

« موعظة حسنة من المجتث وبقافيتها جناس » :

قلْ للـــــذى غالبتْه الأهـــوا ولم يمالكْ(4)
عاجتْك نفسُـــك عن رُشْدها وعاجَتْ جِمالَكْ(5)

---

(1) أبرقت : توعدت ـ بزت : غلبت وأخذت ما أعطت بجفاء وقهر .
(2) السادر : المتحير ـ الذى لا يهتم لشىء ولا يبالى ما صنع . قال الشاعر :
سادراً أحسَبُ غَيِّي رشداً فتناهيت وقد صابتْ بِقُرّْ
وهم يقولون للشدة إذا نزلت (صابت بقر) أى صارت الشدة فى قرارها .
(3) أوداج : واحده (ودج) والودج عرق فى العنق ينتفخ عنـــد الغضب وهما ودجان وقيل (الودج) عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ، وهذا ما يقصده الشاعر .
(4) الأهوا : الأهواء وقصر الممدود ـ غالبته : قاهرته ونازعته .
(5) عاجتك : أمالتك وعطفتك . قال ذو الرمة يصف جوارى قد عجن إليه رءوسهن يوم ظعنهن :
حتى إذا عُجْنَ من أعناقِهِنّ لنا عَوْجَ الأخِشّةِ أعناق العناجيج
وقد أراد بالعناجيج جياد الركاب هاهنا واحدها عنجوج ويقال لجياد الخيل عناجيج أيضا .

وزينت لك فعلًا منها بشين جمالَكْ
أمالَّ إبليسَها قد أمالها وأمالَكْ
وصدَّها عن هداها حين اسْتحبَّ العمى لَكْ
حملتَ وِزْراً ولم تنقُصنَّ من ذا كما لَكْ
قد احتملت لهذا فما أشدَّ احتمالَكْ
جعلتَ جوْرا وظلما مال البريةِ مالَكْ
لم تخشَ رب البرايا ولم تراقبه . مالك ؟[1]
وقد قبضتَ عليه اليمين ثم شمالَكْ
فهل سترتَ به عر ضَك العزيزَ وحالَكْ
وهل نفعت به عمّك الشفيقَ وخالَكْ
سألتَ إبليس بجميعَه فلبَى سؤالَكْ
نعمْ . . ولَبَّسك العا رَ ثم لَبَّس آلَكْ

« ومثلها » :

أُبدِي المعاصى وشيبى لدىَّ بالموتِ مُنْذِرْ
والموتُ يُنــذرُ بالحشْر يا خَسارَ المقصِّرْ
إنْ قيل لى ما اعتذارى لدى نكيرٍ ومُنكِرْ
فقلت يارب إنى لو اعتذرتُ مُعذِّرْ

ـ المعذِّر : المقصر فى العذر . أى أتى بالعذر ولم يبالغْ فيه .

---

(١) بين (مالك فى البيت السابق ومالك فى هذا البيت جناس تام) و (ما) فى البيت الثانى استفهامية .

قال الله تعالى :

« وجاء المعذِّرون » أى هم يعتذرون إلى النبى عليه السلام وهم مقصرون .

« موعظة حسنة من النوع الخامس من البحر المديد » :

إنما الدنيا دُوَيْهِيَةٌ تستفزُّ الليثَ مِنُ غابِهْ
وتبزُّ الخيرَ بزَّةَ ذى قدرةٍ من بين أربابِهْ
وتُغَيِّرُ حال صاحبِها وتعوق المرء عن دَابِهْ(1)
إن تراها لَبِست أحدا عزمت تمزيقَ أثوابه(2)
ربما هذى الدنا قطعتْ للفتى أقرانَ أسبابه(3)
ولربما حبَتْ رجلا فى الورى جاها ليشقَى به
صيرتْه بينهم سبعًا ينهشُ الناسَ بأنيابه
أوقعتْه تحت حافرها بين أهليه وأصحابه
أخذتْه بغتةً فغدا هالكا . . واللهُ أولَى به

« وعظ فائق من النوع الأول من الكامل » :

دنياكَ فاقنعْ إن شقيتَ بشرها واصبرْ وصابر واعتصمْ بالبارى
وإذا حبتْك سعادةً وسلامةً لا تفخرنْ . . واحذرْ عذاب النار

(1) دابه : دأبه وخفف الهمزة . وتقول أيضا (الدأب) بفتح الهمزة وهما مصدران بمعنى العادة أو الشأن .

(2) يكنى بهذا البيت عن غدرها وعدم الاطمئنان إليها .

(3) أقران : حبال يقرن بها ما تفرق واحده القرن بفتح الراء ـ الأسباب : المودات والوصل وهم يقولون « تقطعت بهم الأسباب » .

« وعظ نافع وتحذير من الدهر » :

حوادث الدهر لهـــا سطوة يا صاحب الحزم حَذاراً حَذار°[1]
لم يك منها لامرىء نافعا درع ولا حصن مُنيفُ الجدار
قِ الأهلَ والحوباء نارَ اللظى وكن فـــتى ذا عزمةٍ واصطبار[2]
يقيك من يكفيك نار القضا كم واثقٍ أُنقِذ من وسْط نار

« مثلها . . وهي من المنسرح » :

حوادثُ الدهر لم تذرْ أحداً تُبْ يأخى وارْجُ عفوَ من قدَرا
ومنْ يماريك كن مُوَبِّخه يا صادق القولِ فارْدُدِ القدَرا
أأنت مُعْطِى الغـــنىّ مُفْتِرُ ذى فقرٍ . . عليـــه تَصيبُه قُدِرا ؟
أمْ أنتَ لولا عليك رحمةُ مَنْ سوّاكَ أصبحتَ مشركا قذِرا ؟

« نصيحة فائقة . . وموعظة رائقة . . من الطويل . وسماها « سبيل السلامة »

أرى المرء لم يُجِبْ على طبعه طبعا ولم يقْبعْ إن عاش أصلاً ولا فرعا
وإن ضلّ لم يسمعْ مقالةَ واعظٍ ولم يَقفُ في دنياه دينا ولا شرعا[3]

---

(١) حذار : اسم فعل بمعنى احذر . . وهو مبنى على الكسر دائما ولكن الشاعر سكن الراء من أجل القافية ، وكان ينبغى أن يقول « حذار » بدل « حذاراً وقـد جاء فى الشعر « حذار » وأنشد اللحيانى :

حَذار حَذَارِ من فوارس دارم أبا خالد.. منقبل أن تَنَدّما

ننون الأخيرة ولم يكن ينبغى له ذلك غـير أن الشاعر أراد أن يتم به الجزء ، وللشاعر « ضرائره » التى نستجيزها له .

(٢) ق : فعل أمر بمعنى صن واستر عن الأذى وماضيه « وق » ـ الحوباء : النفس .

(٣) لم يقف : لم يتبع . تقول قفا يقفوا قفوا وقفوا الشرع بسكون الفاء فى الأولى وضمها وتشديد الواو فى الثانية : تبعه .

ومن لم يكن من نفسه واعـــظ له

فلم يملكنْ من مَوْعظات الورى نفعا

لَعَمرُكَ إن الناس عزّ اجتماعُهم فكلٌّ له طبع وكل له مسعى[1]

فدارِ بنى الدنيا مداراةَ قائلٍ لمهجته صبراً على كل مايسعى

ولا تعطهمْ سِرًّا وحيِّهمُ وكنْ

كتوماً ولو أصبحْتَ أسرارَهم ترْعى

وحذْرك من هذا وهذا وذا وكنْ كأنك فى قفرٍ به تحذرُ السبْعا

فيا رُبَّ عبد فى الأنام تخاله صديقا حميا وهْو ألدغُ من أفعى

وبشِّر حميا ظالما لحميمـــــه بماء حميمٍ شربُه يقطع الأمعا[2]

أوصِّيك لا تغتبْ من الناس مسلماً

إذا كان ممن يُحسِن الدينَ والصُّنعا

ولا تمدحنَّ النفس فى الناس فاخراً

وخفْ يومَ تجْزَى كل نفسٍ بما تسعى

فلم يرفعنَّ المرء بالمدح نفسَه مع الناس إلا زاده وقعُه وضعا

---

(١) لعمرك : قسم والعرب تقول فى القسم : لعمرى ولعمرك يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأنه قال : لعمرك قسمى أو يمينى أو ما أحلف به ، وأيا كان فإنه لا يستعمل فى القسم إلا مفتوح العين وفى التنزيل العزيز « لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى « لعمرك » . أى لحياتك .

(٢) الحميم فى صدر البيت بمعنى : القريب الذى تهتم به أو الصديق وجمعه « أحماء » وفى عجز البيت بمعنى : الماء الحار وجمعه « حمائم » والأمعا مقصور : الأمعاء .

لعمرك إن تمدَحْ وإن كنتَ صادقا

لظنوكَ أفَّاكا . . وقيل احذروا الخدْعا[1]

ومَنْ لم يؤدبْ نفسَـــه بذكائه

يؤدَّبْ . . ومن لم يقْبعْ يحذر الخدْعا[2]

وإياكَ والماشين بالشر إنهم لقد يدخلونَ مدخلَ الإبرة الخِدْعا[3]

ولا تصحبنْ عبداً يخون أمانة ولا تُصْلِحنْ بين اللئام ولو تُدعى

لقد آمن المولى من الخوف عبدَه وقد حُمِّلَ العبدُ الأمانة . . فليرعى[4]

وكن زراعا زرعَ التصبُّرِ واسْقِهِ بماء بحورِ العلم كى تحصد الزرعا

وخالفْ هوى الحوْبا وداوِ ذنوبَها بإخلاص توْبٍ وادفنْ داءَها دفعا[5]

ومَنْ زادُه التقوى زمانَ حياتِهِ نمتْ معه الأموالُ والماء والمرعى

تأمَّل . . ومن كان اليقينُ لباسَه يكنْ من سيوفِ الحادثاتله دِرعا[6]

ومنْ يكن الرأى المضِلُّ دليلَه فلم يستطعْ نصحا ولم يستطع سمعا

كفى الموتُ وعظا . . إنه كلُّ عاقلٍ

إذا ما رأى الأمواتَ ضاق بهم ذرعا

---

(١) الخدع : إظهار المرء للآخرين خلاف ما يخفيه وإلحاقـه بهم المكروه من حيث لا يعلمون .

(٢) الخدع : الفساد ، وبينهما جناس تام .

(٣) الخدع : ثنى الثوب وطيه .

(٤) فليرعى فليحفظ . والصواب فليرع لأن لام الأمر تجزم المضارع ولـكنه للضرورة لم يجزمه .

(٥) الحوبا : النفس وقد قصر الممدود للضرورة .

(٦) الدرع : قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو مؤنث وقد يذكر وقد شبه اليقين بالدرع فى حمايته للابسه من سيوف الأحداث .

فواعجبا ممن يحدِّثُ نفسَه بموتته يوماً ولم يسكب الدمعا
سألتُ إلهى فى الحيـــاة سلامةً ومنْ خَطْب دنياى العزازَة والمنعا
وأسأله أمنا وعفواً وراحةً لروحىَ حين الموتُ ينزعُها نزعا
وأسأله حفظا لنفسىَ بعدما يُوَسَّدُ رأسى صخرةً فى ثرىالدقعا[1]
إلهى أعنّى فى زمانىَ واغفرنْ ذنوبى جميعا حين تجمعنا جمعا

« مثلها . . ولقد أجاد » :

أميلُ إلى الأهْوا ورأسىَ أشيبُ وموتىَ من آمال نفسىَ أقربُ[2]
وأعلم أنى لا من الله ألتجى إلى أحدٍ . إلا إليه وأهربُ
أأغضبُ فى حرب العدا لمبارزٍ وعضْبىَ يقبو حدُّه حين أغضب ؟[3]
مُواصِلتى عذراً بغير سآمةٍ ولـكننى فحلٌ من الشيب أعضب

ـ الأعضب بالعين المهملة والضاد المعجمة الذى ليس له قرون ـ والسآمة : الملالة .

دعينى . . ولا النمَّام يعلم سرَّنا ويُزرِى ومن بعد النميمة يكذب[4]

---

(١) الدقعا : الدقعاء وهى الأرض لا نبات بها .

(٢) الأهوا : الأهواء وقصر الممدود : إرادة النفس وميلانها إلى ما تستلذ وقد غلب معناه على غير المحمود فيقال « فلان اتبع هواه » إذا أريد ذمه . . ويجوز أن تـكون « الأهوى » هنا اسم تفضيل من هوى « تقول هذا الشىء أهوى إلى من كذا » أى أحب إلى .

(٣) العضب : السيف القاطع .

(٤) يزرى : يعيب ويضع من حقنا وشرفنا .

وبيني . . وإن لم يُخفِ وجهَك غيهبٌ

من الليلِ عنهمْ . . فالذوائبُ غيهبُ[(1)]

يذِل ويبكي م المشيبِ إذا انتضى مناصلَه الدّمْر الشجاعُ المجربُ[(2)]

فأسمج مِن هذاك شيخٌ رمَتْ به صروفُ القضاحتى به ضاق مذهب

فهذاك منه الـكلبُ أفضلُ منزلاً لعمرى ولو لم يقتسره مكلِّبُ[(3)]

ومن يبتغى محياً بدار مذلة يذَلّْ ولا يصفو له فيه مشربُ[(4)]

خذ الحذْرَ والبَسْ درع عزمٍ فإنما يُهابُ حليفُ العزم والوغدُ يُضرب

وإنْ صعُبَ الأشياءُ فى عين طالب

لعز . . فإن الذلّ للحر أصعب

يُضيعُ مُروءاتِ الرجال وحمدَهم تـــلوُّنُ آراءٍ لهم وتقلُّب

سألتك هل فيها صديقٌ مُواصِبٌ على العهد منى . ما عليه تعتُّب[(5)]

فجربهُم واخترْ لنفسك فالذى يواصل صِلٌّ . . والمقرَّبُ عقرب[(6)]

---

(١) الغيهب : الظلمة ، الشديد السواد من الليل — الذوائب : واحدته الذؤابة : الناصية وهى شعر فى مقدم الرأس ، وذؤابة كل شيء أعلاه . ومعنى البيت واضح

(٢) م المشيب : من المشيب وحذف النون جائز وله شواهده فى أشعار العرب — انتضى المناصل : استل السيوف من أغمادها، وواحد المناصل : المنصل بضم الصاد وفتحها مع ضم الميم — الدمر : الشجاع .

(٣) اقتسره : غلبه وقهره ، وفى حديث على رضى الله عنه « مربوبون اقتسارا » الاقتسار افتعال من القسر وهو القهر والغلبة — المكلب : الذى يعلم الـكلاب أخذ الصيد وفى حـــديث الصيد : إن لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها . المـكلبة : المسلطة على الصيد المعودة بالاصطياد التى قد ضريت به .

(٤) المحيا : الموضع الذى يحيا فيه ، ولم يجزم « يبتغى » للضرورة .

(٥) مواصب : هكذا فى الأصل . والصواب مواظب : أى مثابر على العهد مداوم عليه .

(٦) الصل : الحية الخبيثة جدا .

سوى أنفسٍ عزتْ . . ولله درها وإن جهلتْها نفسُ من لايجرِّب[1]

فيا رُبَّ مجهول حَماكَ كرامةً وعاداك من يُعزَى إليك ويُنسب

ورب صديقٍ فرَّ عنك خيانةً وقاتل مَنْ عاداك من ليس تصحب

فما لك علمٌ بالسرائر إنما يُحيط بها ربٌّ غفورٌ مُعذِّب

إذا أنت صاحبتَ الورى مُتيقِّظاً

سلمت . . ومحيا الحاسدين عَصبْصَبُ[2]

ألا بلِّغ الغوغاءَ عنا . . وقلْ لهمْ أيَختطِفُ البزانَ والصقرَ عُنْظُب ؟ !

ـ العنظب بالضم وهو بالعين المهملة والنون والظاء المعجمتين ذكر الجراد . . وجمعه عناظب .

ولو غار منْ قد غار أو قال من قلا ولو ركضوا بالخيل ركضاً وأحلبوا[3]

فماذا على عبدٍ له الله ناصرٌ حفيظٌ عليمٌ أينماَ هو يذهب

أأُضربُ . . قلْ لى . . أم أعيشُ مُذَلّلا

بأرض . . ولى منها محيص ومهرب ؟

ولله در الحادثات ويومهـــا لأنى بها حر أديب مؤدب

إذا دنّس الأيامُ ثوبا لناقص نقتْ لى من العار المذمّمِ أثوُب

---

(١) تقول : لله دره . أى لله ما خرج منه من خير . ولا دردره : أى لا كثر خيره .

(٢) عصبصب : يقصد « صعب شديد » ، قال الفراء : يوم عصبصب : شديد . وقيل هو الشديد الحر وأنشد ثعلب فى صفة إبل سقيت :

يا رب يوم لك من أيامها عصبْصَب الشمس إلى ظلامها

وقال الأزهرى : هو مأخوذ من قولك : « عصب القـــوم أمر يعصبهم عصبا » إذا ضمهم واشتد عليهم

(٣) أحلبوا : اجتمعوا من كل وجه .

ومن لم يطهر عرضَه بنزاهةٍ   فلم يُنقِه حَرْضٌ ونهر ومثعب[1]
أنا القانع القالى الطماعية التى   أرى كلَّ مَلّاق لها يتقرب
فلا تقنعنْ واقنعْ بما قد كسبتَه   من الرزق تُحمدْ فالقنوعُ المهذَّبُ[2]
أرى الناسَ فى الدنيا كمثل فريسةٍ   عليها سراحينٌ وأسدٌ وأكلُب[3]
وكلٌّ يرى منهم سلامةَ عرضِهِ   ولكن طبعَ النفس للنفسِ يجنُبُ

ـ يجنب أى يقوده كما قال الله تعالى: « واجنُبْنى وبنىّ .. أى قدنى، وليس ذلك على الحقيقة من الله بل هذه استعارة فى ذلك .

« حكمة بالغة فائقة رائقة من النوع الثانى من الكامل » :

يارُبَّ حــــلمٍ صار منقصةً وذامْ   ولربَّ صبر مستحيلٌ سِرّ سام[4]

ـ السر سام : داء عضال يأخذ الإنسان برأسة ، وهو ورم قاتل بالدماغ. فمن ذلك سمى « سر السّام » بالتشديد : أى سر المـــوت . . وخففوه أيضا فقالوا « سرْ سام » بإسكان الراء المهملة :

(والحر يضطحب الإباء) حياته   وبدونه طابتْ مصاحبة الحِمام[5]
والحر يبذل فى صيانة عرضه   أموالَه بذلا ويأبى أن يُضام

(١) حرض : الأشنان تغسل به الأيدي بعد الطعام ، ماء معروف فى البادية ـ مثعب : واحد مثاعب الحياض تقول : ثعب الماء والدم ونحوهما يثعبه ثعبا : فجره ومنه اشتق مثعب المطر.
(٢) لا تقنعن : لا تسأل وتتذلل وفعله من باب ذهب ـ اقنع : ارض بما قسم لك وفعله من باب : رغب
(٣) السراحين : الذئاب واحده : السرحان .
(٤) الذام : العيب والميم تأتى مشددة ومخففة فتقول : الذام مشدد ، والذام مخفف .
(٥) ما بين القوسين من وضعنا لأن مكانه بياض فى الأصل .

ويجدِّل الباغين دون حريمه   يحمى حماه بالتناة وبالحسام[1]

ويكابد الأخطارَ فى أهوالها   ولرب أمرٍ دونه الموتُ الزؤام[2]

والنذل يرغب أن يقهقر نفسه   عن طبعها . . لولا المشقة فى الفِطام[3]

يا صاحب العقل المدبر فى الدُّنا   كن حاذراً نُوَبَ التيقُّظ والمنام

واحلُم إذا ما كنت حرًّا قادرا

عن كل ما يؤذيك مِنْ سفَهِ الكلام

فالحلم دأبُ القادرين وطبعُ مَنْ   يخشى سطاه الفيلقُ اللَّجِب اللُّهام[4]

وإذا الذليلُ غدا حليما صابرا   الذل . فهى سجيةُ السَّقط اللئام

إن اللئيمَ متى تعظمْ قدرَه

يَفرُطْ عليك . وإن تَهُنْ يُلْقِ السَّلام[5]

وأبو الحصين متى تردْ إطعامَه

يجعلْ جزاءك جَعْسَه عِوَضَ الطعام[6]

---

(١) يجدل الباغين : يصرع المعتدين الظالمين على الجدالة وقيل للصريع مجدل لأنه يصرع على الجدالة ، والجدالة هى الأرض لشدتها ، وقيل هى أرض ذات رمل دقيق .

(٢) الموت الزؤام : العاجل ، وقيل سريع المجهز . وقيل الكريه .

(٣) الفطام : فصل الولد عن الرضاع ، ويقصد بها الشاعر هنا : الامتناع .

(٤) اللجب : ذو اللجب ، يقال « جيش لجب » أى ذو جلبة وكثرة . اللهام : الكثير الذى يلتهم كل شىء ، ويغتمر من دخل فيه ، أى يغيبه ويستغرقه .

(٥) يفرط عليك : يعاديك ويؤذيك وفعله من باب : نصر .

(٦) أبو الحصين : كنية الثعلب ، أنشد ابن برى :

لله در أبى الحصَيْن . . لقد بدت   منه مكايدُ حُوّلِيٍّ قُلّبِ

ويكنى أيضاً « أبا الحصن » ـ الجعس : الغائط الذى يلقيه .

أوصيك لا تكرمْ لئيماً غامطا   متمرداً . واحذرْ معاداة الكرام[1]
وإذا سمعت النذْل يسخر من ذوى المعروف . فاصفح عنه ثُمَّت قل سلامْ
فالمـــاء تدركه الحميرُ ببولها   والأرز تبعُرُ فيه جِرذان المقام[2]
وكلاهما شىء نظيـــف طيب
فضلٌ من الربِّ الكريم على الأنام
ما دام يُمكنك التصبرُ فاصطبرْ   وتغاضَ عما يفعل الهمجُ الطَّغام
وانْعشْ إذا ناداك كابٍ عاثرٌ
وهَب الجميلَ . . وصلْ جميلَك بالتمام[3]
وأغِثْ وأطعم إن ألمَّ أخو طوًى
بك للسؤال . . أو استغاثك ذو أُوام[4]
وإذا امتُحنْتَ بمن يسوءك قربه   فالحر ممتَحَنٌ بأولاد الحرام
لكنما الأشيـــا معلَّقةٌ بآ   جالٍ . . ومالكها مليكٌ لا ينام
وإليه تفويضُ الأمور من الورى   وبحبـــله لِلاثنين الإعتصام
والدهر فيه عجائب وغرائب   لم يُحصَ تعداداً بنثر أو نظام
ما حار فيه حائر إلا وقد   نزلتْ بمنزله نوازلُه العظام

---

(١) الغامط : الذى يجحد الحق ولا يشكر النعمة وفعله من بابى : جلس ، وعلم .
(٢) الجرذان : الفئران ، واحده الجرذ بضم الجيم وفتح الراء .
(٣) انعش العاثر : ارفعه بعد عثرته وتداركه من هلكة .
(٤) الطوى : الجوع . . والأوام : العطش .

صرعتْه نابتة الخطوبِ برغمه   فغدا يُمرَّغ أنفه وسْط الرَّغام(١)
تركته منكبًا على خيشومه   كمِداً يَدُق بجُزه الحرّ السِّلام

ـ الرَّغام بفتح الراء المهملة وبالغين المعجمة التراب ، والحر بضم الحاء المهملة صفحة الوجه ، وبكسرها : الحجارة ، وكذلك السلام وهو بكسر السين:

أرْدتْه من رب البرية نِقمةٌ   واللهُ مطلع عزيزٌ ذو انتقام
من يفعلنْ خيرا يجد خــيرا ورب الشر يلْق الشرّ عاما بعد عام

ليس الهوانُ تألمٌ من علــة
لكِ الهوان أذى القلوب من الكِلام(٢)

وإذا الضباعُ على الأُســود تطاولتْ
وسطت على البيزان عِكرمةُ الحمام(٣)

وغدا العُقابُ الشهم من رجْم البذا   متخوِّفاً فعلى حياتكمُ السلام(٤)

ـ الكِلام بكسر الكاف الجراح . . والبذا : الشيء الخبيث .

---

(١) نابتة الخطوب : شرها وأخطرها . والنوابت من الأحداث : الأغمار . وفي حديث الأحنف أن معاوية قال لمن ببابه : لا تتكلموا بحوائجكم ، فقال : لولا عزمة أميرالمؤمنين لأخبرته أن دائة دفت ، وأن نابتة لحقت .

(٢) لك لكن ويجوز حذف النون ـ (تألم) هكذا في الأصل والصواب نصبها لأنها خبر ليس ـ الكلام : الجراح واحده الكلم ، ويقصد بها هنا الأعمال السيئة .

(٣) البيزان : الصقور واحده الباز ـ عكرمة : الأنثى من الطير الذي يقال له (ساق حر). وقيل العكرمة : الحمامة الأنثى وبهذا أخذ الشاعر .

(٤) العقاب : طائر من الجوارح يطلق على الذكر والأنثى قوي المخالب وله منقار أعقف وجمعه عقبان وأعقب .

« وما أجـــود هذه الحكمة الفائقة ، الحسنة الرائقة ، ويذكر فيها بعض بنى الزمان ، ويحذر منهم ، وسماها « مداراة الظالم » وهى من « الخفيف » :

لا تلم كلَّ كاذبٍ نقّاشِ إنما الجهلُ فى البرية فاشِ[1]
وذنوبُ الأنام لم تُحصَ عدا أعجــزت كل باحثٍ مِفْتاشِ[2]
فاختبر من أحسنتَ ظنّك فيهم تلق قُصاً بيضاً على غشّاشِ
ذاك خِبٌّ وذاك وغد زنيمٌ وحسود . وذاك قالٍ وواشِ[3]
وأخو الحلم حاصل بين ذى لؤ مٍ وجهلٍ وبين نذلٍ مماشِ
وسبيلُ الرشاد م الفسق والعصْيـــان كادت يعافُها كلُّ ماشِ
عمِىَ الجاهلون عنها كما قد أعمت الشمسُ مُقْلةَ الخفّاشِ[4]
بينهم صار كلُّ حِجْرٍ حرامٍ مَشْرباً فى عيوب شَرْبٍ عِطاشِ[5]
قرّت المومسُ اللئيمةُ عيناً بزِناها وولدها للفـــــراشِ
فاكتُم الأمر يا أخا العقــــلِ واللبِّ وداهِنْهم وصاحبْ وماشِ[6]
وارضَ والبس لكل دهر لبوسًا كى تُراشى بالعقل من لا يُراشى[7]

(١) النقاش : صانع النقش أى النمنمة والزخرفة .
(٢) كذا فى الأصل مفتاش ، ولعلها « فتاش » صيغة مبالغة على وزن « فعال » وهــو الكثير التفتيش أى السؤال والبحث .
(٣) الخب : الخداع ونعله خب : خدع ـ الزنيم . الائيم ، الدعى .
(٤) الخفاش : الوطواط .
(٥) الحجر : الحرام بفتح الحاء يقال « هذا حجر عليك » ـ المشرب : موضع الشرب ـ الشرب جمع الشارب كراكب وركب .
(٦) المداهنة : الخداع والختل وإظهار المرء خلاف ما يضمر .
(٧) تراشى : تحابى ، تظاهر .

وافتح الجفن عن فؤادك واحذر ويْكَ لسْع الأساودِ الأحناش[1]
واحذرَن كيدَ ذى النميمةِ حِذْرا فهْو ريحُ المضرِّمِ الطيَّاش[2]
كلما وارت الضمائرُ سرا أخرجته منها يدُ النبَّاش
أنا لما عرفتُ قيمةَ قدرى صُنتُ نفسى بها عن الأوباش
وإذا لم أجد صديقا صدوقا صادقًا لى .. أنستُ بالإيحاش
ومن الناس من يعيش بطبع مثلِ طبع الذبابِ أو كالفراش
وأشدُّ الورى نفاقا صديقٌ قلبه عن مناهج الرشد عاشِ[3]
والذى يجعل الجبانَ نصيحاً لم يزل عاجزاً هَيُوباً وخاشى
كم مَعاشٍ أمرُّ طعماً وذوقاً وهْو فى فى اللئيم حلوُ المعاش[4]
رب عيشٍ أخف منه عذابٌ هان من حرِّه عذابُ الغواشى
وأمورٍ يظنها المرء سهلا وهْى مقصيَّةٌ بضرب الخِباشى[5]
أيها الدهر او أطلتَ حياتى فيك سيّان كبْوتى وانتعاشى

---

(١) ويك : كلمة مركبة من « وى » للتعجب وكاف الخطاب ، وقيل إن « وى » يكنى بها عن الويل فيقال : ويك أتسمع قولى ؟ قال عنترة :

ولقد شفَى نفسى وأذهبَ سُقْمَها قيلُ الفوارسِ : ويك عنترُ أقدم

« الأساود » جمع الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد وقد غلب غلبة الأسماء ، ولو كان صفة لجمع على (فعل) ــ الأحناش : جمع (الحنش) الحية ، وقيل الأفعى .

(٢) الطياش : الطائش ، من لا يقصد وجها واحداً لخفة عقله .

(٣) عاش : يقصد (مائل) وهو من عشا يعشو عشواً : فعل فعل الأعشى .

(٤) (فى) الأولى حرف جر و (فى) الثانية من الأسماء الخمسة أى (فم) .

(٥) كذا فى الأصل (الخباشى) ولم أعثر عليها فى كتب اللغة .

أنا من كبوتى ومنْ ضغن دهرى باهظٌ كلُّ ناعشٍ مِنْتاش[1]
بلغ الدهر ما أراد وقد صا ل بما عنده من الأحباش
فأثار الفساد فى الأرض حتى اندهشَ الناسُ منه أىَّ اندهاش
ثم كاد الورى فأكثر فيهم نقصَ أموالهم ونقصَ المواشى
فعرفنا بخطه كلَّ ذَمْرٍ وعرفنا سجيةَ الشّلاش

ـ الذمر: الشجاع. وهو بفتح الذال المعجمة وكسرها. وبإسكان الميم وكسرها، والشلاش : الجبان .

وصروفُ الزمان يُعرَفُ فيها أكْبُشُ القومِ من نِعاج الكباش[2]

« وما أحسن هذه الحكمة الفائقة الرائقة فى الأدب والتحذير، والأخذ بالحزم وغير ذلك من البحر « البسيط » وسماها « تنبيه الغافل » . ولقد أحسن وأجاد حيث يقول:

إذ الخيانةُ فى مغناك قد ظهرتْ على أخيك. وكانت شيمةَ الجارِ
وأهلُ بيتك كانوها وقد غدروا وأنتَ غِرٌّ غفول غيرُ ما دارِ
فمنْ صديقُك يا مَنْ لا صديق له ومن محبُّك يا مغرورُ فى الدار ؟
ومن أمينُك إنْ أهملتَ مالك فى دارٍ تؤلفُ بين الهرِّ والفار

(١) باهظ : مثقل ومسبب له مشقة ـ المنتاش : آله النقش .
(٢) أكبش : جمع واحده : الكبش . وكبش القوم رئيسهم وسيدهم وقيل كبش القوم حاميتهم والمنظور إليه فيهم .

لمثلها سُلَّ سيفَ العزم مُمتطيا   حرفاً تغشمَرُ فى سهلٍ وأوعار[1]

أريبة من بنات الفيد وارثةً   من والديها . . أموناً غيرَ مِذْعار[2]

فسِر عليها بعون الله مُتّجها   قفراً فقفراً ومن دارٍ إلى دار

فإن تنمْ . . نم بعين الذئب فى سفرٍ

وقم بقلب كقلبٍ الضيغم الضارى

واجعل بكورك مثل الفهـــد أرّقه

جوع . . ومسراك مسرى الضرجع السارى

وحُـــلَّ أرضا يَحُلُّ الأمجدون بها

قد قُدِّسَتْ من أهيـــلِ العيب والعار

فالحر يحيا عزيزاً لو يعيش فتًى   بين البريةِ وحشا جائعا عارى

ـ قوله نم بعين الذئب ، فذلك لأن الذئب إذا نام ينام بعين واحدة ، فتبقى عينه الأخرى مفتوحة فيحرس نفسه بها ، فيظنه من وجده أنه غير نائم ، وقوله إذا قمت ليكونن قلبك كقلب الضيغم الضارى ، فالضيغم الضارى هو الأسد وقلب الأسد لا تخبث نيته إلا فيمن يعاديه ، أو فيمن يقدر عليه ، لأنه يقول عند زئيره: اللهم لا تسلطنى على أهل المعروف ، وهذا الخبر يُروى فيه عن النبى ﷺ ، وقوله:

---

(١) الحرف : النجيبة الماضية من الإبل التى أنضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف فى مضائها ونجائها ودقتها ، وقيل : هى الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل و شدتها وصلابتها ولا يقال جمل حرف إنما تخص به الناقة . ـ تغشمر : أصله تتغشمر : تسير بسرعة وشدة والمراد أنها تقهر السهل والوعر . والغشمرة هى التهضم فى الظلم والأخذ من فوق من غير تثبت كما يتغشمر السيل والجيش .

(٢) الأمون : المطية المأمونة العثار . أريبة : ماهرة ـ مذعار على وزن مفعال من صيغ المبالغة أى أنها لا تخاف ولا تفزع .

اجعل بكورك مثل بكور الفهد . فالفهد معروف بكثرة النوم ، لكن إذا استيقظ من نومه فإنه لا يكون همه إلا فى أكله وشربه إلا أن يعارضه معارض ، وقوله: أن يكون مسراك مسرى الضرجع السارى . فالضرجع بفتح الضاد المعجمة والجيم هو : النمر . وهو يحب السرى ويضرب به المثل فيه ، ولا يروعه شىء ولا ينتزق، وكل هذه السباع تراع وتنتزق سوى النمر ، وهو أشد الحيوانات وأشجعها وأقل احتمالا للضيم منها ، وقوله : « حرفا تغشمر » فالحرف بفتح الحاء المهملة : الناقة الضخمة الجيدة الصبور ، وتغشمر أصله تتغشمر ، وهى التى تكاد تطير من سرعة سيرها بغير زجر من راكبها ، كما قال المتنبى :

أنكحتُ صُمَّ حصاها خفَّ يَعْمُلة

تغشْمرتْ بى إليك السهلَ والجبلا

« وما أبلغ هذه الحكمة الفائقة الرائقة من « البسيط » ويذكر فيها الزمان وأهله ، وسماها « المشمرة » ولقد أحسن وأجاد :

لا تحسب الفخرَ بالأولادِ والنشبِ ... ولا افتخارَك بالأجداد والنشبِ (١)

ولا التمدُّح بين الناس تزكية ... لأحمقٍ سيء الأخلاق والأدبِ

لا فخرَ إلا لذى نفس منزّهةٍ ... عن الخيانةِ والتمويه والكذبِ

لولا العوائقُ من دون المحامد ما ... حاز المحامدَ أهلُ الريْب والرِّيَبِ

ما لى أرى الأُسْدَ فى الغابات خادرةً

إذا لم تجد لحصول الصيد مِنْ سببِ ؟

---

(١) النشب : المال والعقار .

تموت جوعاً كأن الصيدَ تمنعه منها الموانعُ بالحجّاب والحجُب

والفهدُ والنمـــــر والسِّرحانُ عيشتُهـــا

سُؤرُ السكلاب . وســؤر الثعلب الجرِب[1]

والقردُ عيشته الأرزُ المقـــرفلُ والحلواء والحردقُ الملبوكُ بالضَّرب

ـ الأرز المقرفل هو الطعام الذى تسميه أهل عمان «القبولى» وهو أفخر وأحلى مايستعملونه من الطعام . وخاصة لضيافتهم، والحلواء بعينها وهى معروفة، والحردق بالحاء والراء والدال المهملات وبالقاف وهو بالفتح أى: الخبز، والضرب بفتحتين وهو بالضاد المعجمة والراء المهملة : عسل النحل وملبوكٌ بالباء الموحـــدة أى مخلوط به .

والذِّب يرقص فى الطرْقات مغتنما نيلَ المنى ويغنيها على طرب

حتى غدت جارحاتُ الطير خائفةً من البُغاثِ . فيا لَلمُعْجِب العجَب[2]

ترى القطا بالقطاميَّـــاتِ غادرةً

بَغيـــاً . . فحلّتْ محلّ الباشـــق الكلِب[3]

ـ البُغاث ضعاف الطير كالرخَم وأشباهها ، والقطا معروف ، والقطاميات البزاة ، واحدها : قطامىّ ، والباشق البازى الصغير الذى يضرب لونه إلى الحمرة ، والباشق الكلِبُ معناه : القوى الشديد .

---

(١) السرحان : الذئب ـ السؤر : ما يبقى فى الإناء من الماء ، البقية مطلقا .

(٢) البغاث : بتثليث الباء . طائر أبغث (مغبر) أصغر من الرخم بطىء الطيران وجمعه (بغثان) وقولهم : (إن البغاث بأرضنا يستنسر) معناه أن من جاورنا عز بنا .

(٣) القطا : طيور صغيرة الحجم كالحمام واحدتها (القطاة) .

وإنْ رأى العُثْرُ فى جو السما رخماً رأيتَه واقعا من شدة الرُّعبِ[1]

العُثْر : العقاب ، وهو بضم العين المهملة . وبالثاء المثلثة .

والحرُّ ينحطُّ فى اليومين منزلةً والنذْل فى اليوم يعلو عالىَ الرتبِ

إنْ كان هـذا من الأيام مبلغُنا فسرْ سريعا بنا يا حادىَ النُّجبِ

نؤمُّ أرضا نرى فيهـا نهاية آ مال المرَجِّى وفيها منتهى الطلب

إلى المحل الخصيب الطيب الحسن الظِّل الظليل المرىِّ الواسع الرحَب[2]

حيث العـزازة والناسُ الذى لزموا

خيرَ الخصال كرام الأصـلِ والحسب

قومٌ متى ما أرادوا جمع شمل فتًى ناء . . أزاحوه من هم ومن تعب

فلو سألتهمُ حسنى خلائقهـم لألْفوا بين طبـع الماء واللهب[3]

لهمْ أكفٌّ لدى الهيجاء مُفنيةُ العدا ويوم الندى تُغْنِى عن السحب

همُ رؤوسٌ وباقى الناس جمـلة أذ

نابٍ . . فشتان بين الرأس والذنب

لو واعدوك إلى شعبانَ مكرُمةً لنجَّحوا أمرَكَ المطلوبَ فى رجب

أهلُ السياسة همْ . . أهـل الرياسة هم

فى كل حالٍ لهمْ فضلٌ على العرب

---

(١) الرخم . نوع من الطير واحدته : رخمة وهو موصوف بالغدر والقذر ومنه قولهم : رخم السقاء . إذا أنتن .

(٢) المرى : الكثير الخير .

(٣) خلائق : طبائع الواحدة : خليقة .

آراؤهم قد تُحلُّ المشكلاتُ بها وقولهم موجَزٌ فى النظم والخطب
كأنما نطقهم بين المحافــل مِنْ نفائس الدر أو من معدن الذهب
لا يعرفُ الناسَ إلا من يكون له عقلٌ يفرق بين العود والحطب

« حكمة رائقة شافية . وفيها حزم وتحذير وأدب من « المجتث » :

يا صاح لا تنكِحَنْ عا هراً ولا بنتَ عاهــرْ
ولا فتـــاةَ لئيمٍ تُلْفيــه شَرَّ مُعاشرْ
ولا ابنةَ الأجشع الطا مع الذى غــير شاكر
إنْ كان لابدَّ فانكحْ فَتاة خــيرِ مُصاهِر
حُرَّةٌ عفيف عن الشيْن وهى خــيرُ الحرائر
تلدْ لك الخودُ شهمــا إلى الرشاد مُبادرْ
لؤمُ اللئام دليل على فســاد العناصرْ
فعش بعرضٍ نقى من الخساسَةِ طاهــر
ولا تردْ موردا غير عارفٍ بالمصــادر
وجدْ وأنت غنىٌ واحلُم إذا كنت قادر
وكن لعيب مُؤاخيك ساترا أىَّ ساتر
ولا تصاحب من النا س عاذلا غــير عاذر
وإن تملكتَ ملكا فاعدل كعدل الأكاسر
وإن نصحتَ جهولا غدوتَ فى الملح باذر(١)

---

(١) يكنى بعجز البيت عن عدم الفائدة .

ـ الملح معناه هاهنا السبخ . . وهو ملح أسود أغبر وهو معروف .

وإن وعظت مُصِرًّا على فعال المناكر
غدوتَ مثلَ طَبيب لداء أهل المقابر[(١)]
فاصحب زمانك فى النا س حازماً ومُحاذر
ولا تلاحِ مُلاحٍ ولا تفاخرْ مُفاخر[(٢)]
وإن عزمتَ لأمرٍ كن فى الأمور مشاور
خذها نتيجة فكر من ناصح لك ماهر
رأى الزمانَ خلوباً مخادعا ومُماكر
فعاش فيه بحزمٍ عن خدع عمْرٍو وعامر
فى تجرباتٍ البرايا أصاغرٍ وأكابر
حتى تراءتْ له النا س باطناً مثل ظاهر
فاسمعْ مقالىَ تظفرْ بربحك المتكاثرْ
واعزم عزيمةَ عضْب ماضى الغِرارينْ باتر[(٣)]
واجعل تُقى الله زاداً إنى أراك مسافر
فالحق صدق وعدل سبيله غيرُ جائر

---

(١) يكنى بالبيت عن الجهد الضائع وعدم الفائدة .

(٢) كذا فى الأصل وكان ينبغى نصب (ملاح) ولو نصبها لاختل الوزن ، والملاحاة هى المنازعة والمدائمة ومنه المثل (من لاحاك فقد عاداك) .

(٣) العضب : السيف القاطع ـ الغرار : حد السيف والسهم والرمح والغراران : شفرتا السيف وكل شيء له حد . فحده غرار والجمع أغرة .

ـ السبيل الجائر : الطريق التى ليست على القصد بل إنها تكون إذا توجه الإنسان إلى الشرق دارت هى إلى الجنوب ، أو إلى الشمال ، ثم تدور مرة بعد مرة من هنا إلى هنا ، ومن هنا إلى هنا ، ومثل هذا لا يخفى على المسافر ، والدليل على ذلك . قول الله تعالى : « وعَلَى اللهِ قَصْدُ السبِيلَ » ومنها جائر ، وفى هذا المعنى إيهام مع أصحاب البديع :

فإن نبذتَ مقالى عَمِهْتَ فى الجهل حائر(١)
وإن غدوتَ ظلوماً جنتْ عليك الجرائر(٢)
وقد قُهرتَ وقد دُسْتَ بين خفٍّ وحافر
وإن تبعتَ الجِرشَّا ، فهى شرُّ الأوامر(٣)

« وما أحسن هذه الحلة الفائقة والمأدبة الرائقة من « الوافر » :

تهيمُ بمن تُحِب وأنت عَىٌّ وأمرك فى الْتِباسٍ وابْتِلاخِ

ـ الابتلاخ : الاختلاط ، يقال : ابتلخ الأمر إذا اختلط .

وترغب أن تصيرَ به مُرِبًّا مُلِظًّا فى انبساط وانْسِلاخِ

ـ المربُّ بالراء المهملة والباء الموحدة الملازم للصحة ، والملظ : بالظاء المعجمة : الملاصق دائما ، والانسلاخ : الانبساط أيضا . وفيه وجه بالحاء المهملة .

---

(١) عمهت : تحيرت وترددت لا تدرى أين تتوجه ، وفى التنزيل العزيز « ونذرهم فى طغيانهم يعمهون » ومعنى يعمهون يتحيرون . والعمه: التحير والتردد . وفعله من باب : شرب .
(٢) الجرائر : الذنوب واحدتها الجريرة .
(٣) الجرشاء : النفس .

وتتركه على طهـــــر وعنه ... تميــل إلى التعاجُز والتراخى

ـ أى أنت تتركه وهو طاهر ، وأنت مائل عنه إلى التعاجز بلا عجز .

وإنْ آخيْتَ فى الدنيا صديقــا ... عدلتَ إلى إهانةِ من تؤاخى

وترغبُ عن زيارة خير أرضٍ ... وتبـذُر فى المباطن والسباخ

وإنْ أودعْتَ سرا .. صرت تُفشى السرائر بالصُّياح وبالصراخ

تبارى السائقين إلى المعالى ... بعَوْدٍ لا ينور من المنــاخ

ـ العود بفتح العين المهملة : الجمل الكبير .

وتـكرع فى المياه ولم تُميزْ ... أجاجَ الماء من شَبِمِ النُّقاخِ(١)

إلى أن صرتَ شِنْظِرَة عنيفاً ... جهــولاً بالسخاء وبالتساخى

ـ الشنظرة بكسر الشين المعجمة والظاء المعجمة وبفتح الراء المهمـلة ، وهو بالعون : الأحمق الجاهل الذى لايفرق بين الزين والشين .

فإنْ أحببْتَ نصحاً من مقالى ... أصِخْ لى بالسَّماحِ وبالسَّماخ(٢)

فناقضْها طباعاً وامضِ عنى ... بعرضٍ لم يكدَّرْ باتساخ(٣)

---

(١) الأجاج : بالضم الماء الملح الشديد الملوحة ـ الشبم : بالتحريك : البرد . وماء شبم بكسر الباء : بارد ، وفى حديث جرير : خير الماء الشبم أى البارد ـ النقاخ : الماء البـارد العذب الصافى الخالص الذى يكاد ينقخ « يضرب » الفؤاد ببرده . قال الشاعر :

وأحمق مِمَّنْ يلعَقُ الماءَ قال لى ... دع الخمرَ واشربْ من نُقاخٍ مُبرَّدِ

(٢) السماخ : لغة فى الصماخ ، وهو والج الأذن عند الدماغ ، السماح : الجود والتساهل يقولون « السماح رباح » أى المساهلة فى الأشياء تربح صاحبها .

(٣) ناقضها : خالفها .

ومَنْ مُسْتَنكِحاً بِنْتَ المعالى نِكاحاً لايؤول إلى انفساخ

ومن يفخر بأفعال الدنايا يفاخرْ بالْحصاص وبالفُساخ

ـ الحصاص: كناية عن الضراط، والفساخ: كناية عن الفُساء.

ومنْ أوْلَى المروءةَ ضعفَ رأيٍ رآه .. آذَنْته بانسلاخ

ـ آذنته: أعلمته .. قال الله تعالى (قل آذنتكم على سواء، أى أعلمتكم).

فما الآسادُ تُقْهَرُ بالتَّراشِي ولا العِقْبانُ تحصلُ فى الفِخاخ[1]

« وما أجود هذه الحكمة الفائقة الرائقة، وأبلغها وأحسنها، من « البسيط » ويذكر فيها بعض أبناء الزمان. وسماها « المحرقة » :

إذا الزمانُ بدا فى صفوه كدرٌ وساء من أهله التأديبُ والخُلقُ

« ولَجْ فى الهجر » مَنْ تبغِى صداقتَه

جَفَا . . وخانكَ ظلما مَنْ به تثِق[2]

فإن حزنت عليه مُتَّ من حزنٍ

وإن صبَرْتَ عراكَ الضيق والقَلقُ

وإن أخذتَ بقولى عشتَ مغتبطا وقد سلكتَ سبيلاً ما به نَزَقُ

دع الدنايا ولا تغرُرْكَ ألسنةٌ من الورى دأبُها التمويه والملق

والزمْ محلَّك واخترْ من تنادمه فخير أنسك فيه الغادة الفُنُقُ[3]

---

(١) التراشى: الملاينة والمصانعة.

(٢) فى الأصل بياض فى صدر البيت وما بين الحاصرتين من وضعنا. «وجفاً» وجفاء بمعنى. تقول: جفا يجفو جفواً وجفاء وجفاً، صاحبه: أعرض عنه.

(٣) الفنق: الفتية الضخمة الحسنة الخلق.

وصاحب الناس فى أدنى مصاحبة ولا تسائلهم عما رأوا ولقوا

وداهن الناسَ فما ينطقـــــون به

من المقال . . أمانَ الناسُ أم صدقوا!

واركبْ سفينة عِز تنجُ من نكد الورى إذا الناسُ فى أطماعهم غرقوا

لقد صحبتُ رجالًا قبل ذا فضوا عنى . . فها أنا باقٍ فى الذين بقوا

فإنْ أُرِدْ منهمُ ما أبتغيه فقد يُصاب من بعد حمل القربةِ العُرَقُ(١)

فكيف أبلغ سُؤلى والإرادةَ فى ذا الدهر . . والدهرُ مذّاقٌ به حَمَقُ(٢)

إنى لأُنكر مِنْ كفى إذا ثقلتْ

يوماً علىّ . . فكيف الصاحبُ المَيِق

ـ الميق : بفتح الميم وكسر الياء المثناة من تحت هو الذى لايحتمل لصاحبه ويطيش ويغضب عليه بلا ذنب .

إنْ تختبرْ أهلَ هذا الدهر تلقهمُ بهائما عوّقتْ أعناقَها الرِّبَقُ

ونازعوا جفْنةَ الأطماع فاعتقدوا من فاته لحمُها مافاته المرق(٣)

(وما) رجاؤك من قوم إذا شبعوا

راموا الفسوق وإن همْ جُوِّعوا سرقوا

(قوم) متى ما أرادوا فعل محمدة خابوا وما فتقوا أمراً ولا ربقوا(٤)

---

(١) العرق : الكثير العرق . يقال : « لقيت منه عرق القربة » و « تجشمت إليك عرق القربة » كناية عن المشقة والشدة . أى تكلفت مشقة كمشقة حامل القربة يعرق تحتها من ثقلها .

(٢) المذاق : من كان وده غير خالص وفعله « مذق » من باب نصر .

(٣) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٤) ربقوا : ربطوا ، خاطوا ، تقول : ربقت الشىء وارتبقته لنفسى كربطته وارتبطته والربق بشدة وكسرة ، وسكون الباء : الخيط ، والحبل .

(وإن همُ) سابقوا غوْغا الذباب إلى الأطماع أو سابقوا جِعْلانَها سُبقوا[1]

إن الثعالبَ إن تسعى مساءَتُهمْ فللثعالب عن أحداثهم نفَق

وإن يعيشوا ينشُّوا الأكرمين أذى

إنْ الظرابين لم يحسنْ لها خُلُق

ـ قوله: للثعالب نفق عن أحداثهم، فمعناه أنها قد اتخذت نفقا لها تلجأ إليه منهم ومن سوء طباعهم وقد أبتْ أخلاقهم، وصارت أفضل منهم وهي ثعالب.

والظربان: بكسر الظاء المعجمة، والراء المهملة، وبتشديد الباء المعجمة[2] الموحدة دابة تشبه الثعلب لايطاق فساؤها، وهي التي تسميها العامة «الصوتة» وأكثر من تسميها كذلك أهل القاهر من «عمان».

وإنْ تمــوتوا كما مات الـكلابُ فقل

مات الـكلابُ وهم في موتهم نفَقوا

ـ كانت العرب لاتقول لشيء من الدواب إذا مات نفق إلا للـكلب، فإنه إذا مات قالوا: نفق الـكلب، وذلك لاستحقارهم إياه، وقد قال هذا الناظم قد ماتت الـكلاب وهم نفقوا. معناه: أنه جعل الـكلاب أفضل منهم أدبا وخلقا وطبعا فالله المستعان.

فالـكل منهم بثوب اللؤم مُتّزِرٌ والـكل منهم بحبل البخل مُختَنِقُ

لو شاورتني الليالي في عقوبتهم على الجنايا لقلت: القتل والحرَقُ

---

(١) الجعلان: واحده الجعل بضم الجيم وفتح العين دابة سوداء من دواب الأرض. قيل: هو أبو جعران بفتح الجم. ويشبه الخنفساء.

وما بين القوسين من وضعنا في ثلاثة الأبيات السابقة إذ أن مكانه بياض في الأصل. وقد استجزنا هذا حتى لا يختل الوزن ولما كان البحر من البسيط فإني أكاد أجزم بأن الشاعر لم يعبر بغير ما عبرنا به.

(٢) في الأصل بتشديد الباء المهملة.

« وما أحسن هذه الحكمة الفائقة الرائقة فى سياسة الملوك وعمالهم والرعايا وما ينبغى للجميع منهم من « البسيط » :

لايصلح الملكُ إلا بالسياسة معْ ... عساكرٍ . وصلاحُ العسكر المالُ
والمال يُصلحُ حالاً بالرعية إنْ ... عن الطريقة لا زاغوا ولا مالوا[(1)]
ومِنْ صلاح الرعايا عدل ذى ثقةٍ ... عدْلٍ ومَعْه الثقاتُ العُدْلُ عمال[(2)]
عدل كريمٌ تريكَ الخيرَ رؤيتُه ... مهذبٌ من كرام الناس «مفضال»[(3)]
لمّا يملْه أخــــو لؤمٍ إلى بخلٍ ... ولم تغيره عن بذل الندى « حال »[(4)]
مستمسكٌ بالذى جاء النبى به ... مُناقض لأهيل الفسْق « نزّال »[(5)]
لم يغتب الناسَ أو يعتُب على ثقةٍ ... ولم تشاغله أوباش وأنذال
أصيلُ رأىٍ إذا الأمر الفظيع عنا ... للمال والنفس بين القوم بذال[(6)]
لا بالجبان ولا المشئوم طائره ... لـكن شجاع ربيط الجأش رئبال[(7)]

---

(١) فى الأصل (ما) فقط و«لوا» ناقصة، وبين (مالوا ومال) فى البيت السابق جناس تام .

(٢) اللام فى عمال مكانها بياض فى الأصل .

(٣) مفضال : كثير الفضل من صيغ المبالغة ومكانها بياض فى الأصل فاستجزنا تكملة البيت بها ووضعناها بين قوسين .

(٤) (حال) مكانها بياض فى الأصل وقد أكملنا بها البيت ووضعناها بين قوسين .

(٥) (نزال) كثير المنازلة من صيغ المبالغة على وزن فعال . ومكانها بياض فى الأصل وقد وضعناها بين قوسين

(٦) فى الأصل (بذا) فقط وبالدال .

(٧) المشئوم : خلاف (الميمون) وطائر الإنسان : ماحصل له فى علم الله مما قدر له ، ومنه الحديث : (بالميمون طائره) أى بالمبارك حظه . وقوله تعالى (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) قيل حظه ، وقيل عمله .

وعظ ونصح وأدب من البحر « الخفيف » :

قل لمن ساعدتْه أيامُه لا تصْحبنّ الورى غليظـــــا وفظًا

واحذر الظلمَ واعفُ واصفح ووعّظْ

واكظُم الغيظَ إن تجـــده تلظّى

وازجر النفس عن هواها ودعْه واتخذ من حوادثِ الدهر وعظا

واصْبِر النفسَ معْ أخى العلم والحلم وإنْ كنتَ منه أوفرَ حظا

واردَعنْ عن مسالكِ الغىّ قلبـــا ولسانًا وكُفّ سمعا ولحظا

واردَعنْ عن علةَ الذّنوبِ بتوْبِ

تلق من بعدها ذَنُوبًا وتحظى(1)

وإذا ما جالستَ قومًا فكن أحسَنهم فى الحديث قولا ولفظا

وافتحنْ عينَ جفن عقلِك وانظر إنما أعينُ الحوادث يقظى

ثم قل ربِّ نجّنى من حسودٍ جحظتْ عينُه على الناس جحظا

وتوكلْ واركب بفُلْكِكَ تجرى بعيون الإله ما إنْ تشظّا(2)

---

(1) الذنوب فى الصــدر : الآثام والذنوب فى العجز : الفرس الوافر الذنب والطويل الذنب ، وفى حديث ابن عباس رضى الله عنــه : كان فرعون على فرس ذنوب أى وافر شعر الذنب .

(2) الفلك : بالضم السفينة تذكر وتؤنث وتقع على الواحد والاثنين والجمع وقد ورد فى القرآن الكريم شواهد على كل هذا ـ تشظى : يقصد « تتشظى » أى الفلك وتشظى الشىء : تفرق وتشقق وتطاير شظايا . قال الشاعر :

يا من رأى لى بُنَيّ اللذين هما كالدُّرتين تشَظّى عنهما الصدفُ

« مثلها وهى من النوع الأول من « الرمل » :

قل لمن حسناه بالسوء خلطْ كيف تعصى وعلى الرأس الشمَطْ[1]
لا يغرّنك زمانٌ ماكر ما علا العبد ذُرَى إلا هبطْ
فاحمدَنْ مولاكَ ذا العز على كلِّ حال وبتقواه ارتَبِطْ
واذكر الآلاءَ واشكرها فما أقبح العبد إذا العبدُ غمط
إن ربى لعليمٌ إنْ يشأْ يقبض الرزق.. وإن شاء بسَط
لا تكونَنَّ كقوم عملوا عمل السوء فباءوا بسَخَط
إنما الآثامُ شوكٌ مُهلِكٌ يحتويه وجه غاوٍ يختبط
وأخو اللؤم إذا أشبعتَه دهرَه جار.. وإن جاع قنط
رُب خِبٍّ جائر قلت له وَيْك أقسِطْ فتعدّى وقسط[2]
وغدا فى الناس كالكلب إذا عسْعَس الديجورُ لا يسكتُ قطْ[3]
يشتم الناسَ ويُفشِى سرّهم ويقول الزورَ من غير غلطْ
وإذا قيل له كُفَّ عتا واكفهرَّ الوجه منه وسخِطْ
لا تعِظْ يا ذا النهى ذا عملٍ بفِعال الشرِّ والسوء حبط[4]

---

(١) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده وقد شمط بالكسر يشمط شمطا ، وقيل الشمط : الشيب .

(٢) الخب : الخداع ـ ويك : كلمة مركبة من « وى » للتعجب وكلف الخطاب . وقد تأتى بمعنى « ويلك » كما هنا ـ قسط يقسط قسطا وقسوطا : جار وحاد عن الحق ولم يعدل وهذا المعنى هو المقصود هنا . ويأتى بمعنى عدل أيضا ـ فهو من الأضداد أقسط : اعدل .

(٣) عسعس الديجور : أقبل بظلامه . . وقيل عسعسته قبل السحر . وقال ابن الأعرابى : العسعسة ظلمة الليل كله .

(٤) فعال : فعل . وحبط بكسر الباء : فسد .

وإذا لم تهـــــده لا عجباً   فحمار الوحش يُعْيِي مَنْ ربط

ويل منْ لم يكفِهِ عن واعظ   حادثُ الدهر وتَلعابُ الوخَط(١)

إننى من ليس يبكى حينما   شطّتِ الدار أو الإلف شحَط(٢)

إننى أبكى لعرضى إن يكن   من ذُرَى الإسلام والدين سقط

« ومثلها أيضا من السريع » :

يا مادحا بين الورى نفسَه   فهـاك وعظا من سريع الجوابْ

تمدحُهـــــا وهْى على حالةٍ   سريعةِ التغيـير والإنقلابْ

لو كنتَ فيما قلتَه صادقا   لها لعزّتْ عن طنين الذباب

فإن تفاخرْ أو تباهى بها   فهْى ابنْةُ الماء وبنتُ التراب(٣)

تسعى إليها حادثات الدُّنا   سريعةً تدخلُ من كلِّ باب

لو وقعتْ فى ورطةٍ آيست   كأنها لم ترجُ منهـــا إياب

تمدح من لم تلق ما تبتغى   هذا هو الشىء العُجابُ العُجاب

ولم تردَّ الشرَّ عنهـا ولم   تأتِ لها الخيرَ إذا الخــيرُ غاب

يا مِيْن عبـــــدٍ مادح نفسه   مِدْحة نخّاسٍ عديمِ الصواب(٤)

---

(١) الوخط : فشو الشيب فى الرأس ، وقد وخطه الشيب وخطا ووخضه بمعنى واحـد . أى خالطه ، ووخط فلان : إذا شاب رأسه ، فهو موخوط .

(٢) شطت تشط بكسر الشين وضمها شطا وشطوطا : بعدت ، وكل بعيد شاط ـ وشحط : بمعنى شط .

(٣) تباهى : تفاخر ولم يجزمها لضرورة الوزن .

(٤) النخاس : بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها حتى تنشط ، وحرفته النخاسة بكسر النون وفتحها وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا ، والأول هو الأصل .

« حكمة فائقة ومأدبة لائقة » :

تتضمن معنى إدخال الضيف فى البيت، وخروجه منه وفى إحضار الطعام له، وفى أكله والأكل معه، وفى غير ذلك من الآداب الحسنة، والحكم المستحسنة، وهى هذه من « البحر الطويل » :

أقول مقالاً للأديب المؤدَّبِ مقالاً مع الراوين غيرَ مكذَّبِ
يفوق على المسك المفتَّتِ نشرُه ويزرى على مرأى الحبيب المحبَّبِ
فما الناسُ إلا كالسباع وصيدِها ولكن يَزينُ المرءَ حسنُ التأدبِ
أقول لمن قد أدخل الضيفَ داره يكون له مثلَ الصديق المقرَّبِ
ويسعى لتعجيل القِرى ويُمده بما يشتهيه من طعامٍ مُطيَّبِ
ويُحسن أخلاقاً ويأكل عنده ويبدى له من قوله كلَّ مُعْجِب
وإن كان ذا فقرٍ وربَّ حقارة فلا يأكلنْ معْه فهذَّب وأدَّب[1]
ولا يذكرَنْ معْه غلاء معيشةٍ فيتركَه ذا وَحشةٍ معْ تجنُّب
ويُحضره الماء النميرَ مبرَّدا ويُطعمه حلوَ الطعام المرغَّبِ
وليس قياماً قبل إشباع ضيفه فذلكمُ عيب مع الشَّيب والصبى
ويمشى به فى الدار معْ موضع الخلا
ويُبلغه أقصى مرادٍ ومطلب
ويدخل قبل الضيف والضيف بعده
لنيل نصيبٍ من طعامٍ ومشرب

(١) فى هامش الأصل وبجانب هذا البيت ذكر ما يلى : قيل فى الحكمة من إكرام الضيف ألا تأكل معه إلا أن يكون من الأكابر !!!

وعند خروج الضيف قبلٌ . . مُضيِّفٌ

ويقفوه ذو البيتِ الرتيع المرتَّب

ويستر هذا الضيفُ عيبَ مُضَيِّفٍ

ويُبعد عنه الذمَّ فى كل مهرب

وغُسْل يدٍ قبل الطعام مبارَكٌ ومغفرة بعد الطعام لمذْنب

وقد يقصــد الإنسان عند طعامه قعودَ كريمٍ فى الأنام مهذب

ولا يأ كل العيش انضجاعاً ولا يُرى

على رُكبتَيْه يشبه الـكلب مُحتبِي(١)

ولا يجلس الإنسان عند طعامه على قدميه كاللئيم المذبْذَب

ويأ كل باليمـــنى . . وأما شماله

تـكون لأ كل التمر فاحفظْ ورَغِّب

ـ فهذا إذا كان الآ كل يأ كل حينئذ الطعام الرطب المطبوخ مثل الأرز واللحم والهريسة وأشباهها ، فإنه ليأ كله باليمنى وليأ كل التمر باليسرى ، وإذا كان غير ذلك فإنه يمـكن ويجوز فيه من باب الأدب كله ، وأما بعض الناس فإنا نجدهم يأ كلون الطعام كالهريسة واللبن الرقيق وشبههما والتمر بيده اليمنى وحدها ويظن أن ذلك من الأدب وهو من سوء الأدب ، ألا ترى أن التمر الذى يفضل منه عند ذلك الأ كل يصير حتى لا تقبله الدواب أ كلا فضلا عن البشر ، فذلك مما لا يجوز فى الآداب .

---

(١) المحتبي : الذى يجمع ظهره وساقيه بعمامته ، وقد يحتبي بيديه لا بالعمامة ، يقال : حل حبوته بكسر الحاء وضمها « ومحتبي » مفعول به ثان ليرى حقه النصب ولـكنه سكنه للضرورة وهذا جائز فى الشعر . والمعنى : ولا يرى محتبيا وهو يأ كل كما يحتبي الـكلب .

وقلْ للذى معْ أكله بذّر النوى　　يعيش أخا عقلٍ ردِيٍّ مخيّبِ

وإنْ كنت ذا عقلٍ فلا تبذر النوى
　　فتشبه مابين الورى أمّ تولبِ[1]

ومن كان قشاراً فيُكرِمُ طبْعَه　　مع الناس .. واللمّاقُ غيرُ مؤدب

كذلكمُ النقّابُ سوء فَعاله　　كسوء فَعال الأجشَعيِّ المثلّب

ومن كان جِنعاظاً على أهله فإنْ　　يُعيَّرْ بكل العار لم يتعقّب

ولا تنكر الإنسانَ معْ أكلِ عيشِهِ
　　ولا مُصْمِداً أو كالحزين المصوّب

ـ القشّار : هو الذى يبدأ بالطعام من قدامه إلى قدام غيره ، واللمّاق : الذى يأكل اللقمة الكبيرة حتى لا يسعها فمه ، فيقسمها قدر ثلاث لقم فهو يرعاها فى يده حتى يستفرغها ، والنقّاب : هو الذى يأكل كل لقمة من مكان آخر من الإناء ، والأجشعى: هو المتقدم بالأكل قبل أصحابه من غير تقديم منهم له فى ذلك، والمثلّب هو الذى يعاب عليه ، والجنعاظ . بكسر الجيم هو : المتسخّطُ على أهله عند حضور الطعام ، وربما أن غضبه عن مخافة على الطعام يظن أن غيره سيأكل منه كثيراً فيبقى له هو منه القليل ، وهذه الخصلة موجودة فى الكلب ،وهى من شر الخصال وأقبحها، والمصْمد :هو الذى يعلى رأسه كثيراً عند الأكل ،والحزين المصوب : هو الذى ينكس رأسه عند ذلك ، كالذى قد دُهى بمصيبة فنكّس رأسه منها .

---

(١) بذر : فرق وبعثر . وكل ما فرقته وأفسدته فقد بذرته . أم تولب : هى الحمارة .

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة الفائقة، النادرة الرائقة ، وأجودها وأبلغها من « البسيط » ويذكر فيها بعض أهل الزمان وسماها « المميزة » ولقد أحسن وأجاد لله دره :

الناس شتى سوى أهل المروّة معْ
أهل العقول وأهل الأنفس الرسُخِ
وما سوى هؤلاء الناس ليس ترى   مَنْ عرضُه غير مذموم ومُفسخِ
مَنْ لى بحُرٌ وَفىٌّ يُستلاذُ به   نقىٌّ عرضٍ من الأدناس والوسخِ
وهل فتًى تذكر الأضيافُ دعوتَه
بالشكر فى أكل مشوىٍّ ومُنطبِخِ
قالوا احتمِلْ ما إلى هذا مُبَلِّغهُ   ولا صريخٌ يلبى صوتَ مُصْطرِخ[1]
عاث الزمان وأهلوه وقد مُسخوا   معْ كلٌّ ممتسِخ فى إثر مُمتسخ[2]
لا والدٌ لابنه فى ذا الزمان ولا   فتًى لوالده .. يا سامِعِى أصِخ
دعنى من العم والخال الخلِىِّ ومِنْ   وُدِّ الصديق ودعنى من أبٍ وأخ
فكيف من لا سوى العرفان بينكمُ
تريد منهم وداداً غير مُنفسِخ
قوم لديهم مطايا الكذب ناْخة   بسوقهم .. ومطايا الصدق لم تنخ[3]

---

(١) الصريخ : المغيث : والمستغيث أيضا من الأضداد . والأول هو المراد هنا . والمصطرخ: المستغيث . تقول : اصطرخ القوم ، وتصارخوا ، واستصرخوا : استغاثوا .

(٢) المسخ : تحويل صورة إلى صورة أقبح منها ، المشوه الخلق .

(٣) مطايا الكذب؛ مطايا الصدق: تعبير مجازى «استعارة» ـ والمطايا والمطى بفتح فكسر: واحدتهما المطية وهى : الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها ، والبعير يمتطى ظهره .

فإن هجــوتهمُ أديتَ واجبَهم

وإن مدحتَ طرحتَ البــذرَ فى رسخ[1]

لا خيرَ فيهم يُرجّى غيرَ أنهمُ فى كل أمرٍ بضعفِ الرأى مُبتلِخِ[2]

من شك فى هذه فليستمعْ ويرى ما جاء فى جملة الأسفار فى النسَخ

ما ذا تؤمل من لِحْزٍ أخى حرَحٍ رَدِئٌ عقلٍ من الآيات منسلخ[3]

سُمُّ الضَّآئل أحلى من عطيتِه من يلْعَق السُّمَّ مُغْتَرًّا به يَدُخ[4]

إنى رأيتُ هى الأبصــار أهون مِنْ

مَرْأى لئيمٍ رخيص القــدر ذى بذخ[5]

ما كل مــن يدعى الإقدام مضْطبرا

له . . ولا كلُّ من يهوى السخاء سخى

« حكمة فائقة ، ونصيحة رائقة ، محتوى فيمن كان صديقاً فتحول عدوا بلا ذنب من صاحبه ، وفيما ينبغى فيه وله إذا صار كذلك ، وفى غير ذلك من الآداب الحسنة من البحر « الطويل » :

---

(١) الرسخ : يقصد « الدمن » ويكنى بعجز البيت من سوء التصرف ووضع الشىء فى غير موضعه . وعدم الفائدة .

(٢) المبتلخ : المختلط .

(٣) اللحز : البخيل ــ حرح : ولع بالمرأة . وفعـله حرح من باب : فرح ــ الآيات : يقصد آيات كتاب الله عز وجل .

(٤) الضآئل : الحيات كأنها الأفاعى واحدتها الضئيلة : الحية الدقيقة أو الحية كأنهـا الأفعى .

(٥) البذخ : معناه هنا الكبر .

خُذ الحِذْرَ واصحبْ ما حييت الورى خرْما
مخافة أن تلقى الدويهيّةَ العظمـــى[1]

ومن يك تركُ الحزم عادةُ نفسِهِ يضمه . ولو ذكّرْتَه لم يجدْ عزما[2]
فليس على ذى الحزم بأس من العـــدا
ولو أجلبوا بالـكُمْتِ والدُّهْم والدّهما

ـ الـكمت والدهم : الخيل . . والدهما : بفتح الدال المهملة : الجماعة الـكثيرة من الناس .

جزى الله عنى الحادثات بخـيره فلو لم تَنُبْنى لم أحط بهمُ علـما[3]
ومنقطع صاحبتُهُ قبل غِشّهُ مصاحبةً ينسى بها الأبَ والأُما
وما غرّنى أفعاله عـــيرَ أننى سمعت له قولًا وأعجبنى جسما
صفوتُ له بين الأنام مــــودةً فكدّرها غِشا وضيّمها غشْما[4]
وأسقيتهُ شهـــدَ الصداقة صافيا إلى أن سقـــانى من عداوته سما
فأول ما جربتُه فى أمانةٍ نخان . . ولما نخشَ عاراً ولا ذما
ولا سيا الأسرارُ إنْ يُختَـــبرْ بها
يُبِنْهـــا . . فلا تعجب إذا خان أو نَمـــا

---

(١) الخرم : مصدر قولك خرم الخرزة يخرمها بالكسر ، خرماً وخرمهـــا فتخرمت : فصمها . وخرمت منه شيئا نقصت وقطعت .

(٢) يضمه : يذليه ويجعله وضيما ويذله . تقول : وضمه يضمه وضماً : جعـــله وضيما وأذله ، ووضع يضع وضعا وموضعا وموضعاً بفتح الضاد وكسرها : الشيء : خلاف رفعه .

(٣) تنبى : تصيبنى . تقول : نابه أمر : أصابه .

(٤) الغشم : الظلم وفعله من باب : ضرب .

إذا استودِعَ السر الدفينّ مشى به

كبائصة من صوتها تُسْمِعُ الصُّما[1]

ومن يصنع المعروف فى غير أهله يجازى به الخسران والظلم والهضما[2]

بذلت له الإحسانَ بذلا نخانني وقد صار بين الناس يأكلنى لحما

ويطعن فى دينى ويهتِكُ سِــتْرَه ويَشتم حتى لا حياء ولا حلما

ويختلقُ الإفكَ المبينَ . . مُرادُه هلاكى ولما يحــذر الثأرَ والإثما

يود لو أنّ الموتَ كان بأمره فيَقْبِضُنى قسراً ويقتلُنى ظلما

ولم يدر مما ظن أن سلامــتى

من الشر قد صارت له فى الدنا رغما

وأنىَ مما قاله لـــــــبرّاً فدعه كئيبا يعلِكُ الغيظَ والوَغْما[3]

إذا السِّيء المقوتُ حاق بأهله لحمداً لمن خصّ العبـاد وقد عَمّا

أيا حاسدُ احْسدْنى أو اغْتظْ وإن تجِدْ

ظهيراً فنازع وانطح الصخرة الصّما[4]

---

(١) البائصة : المعجلة السريعة الملحة . أنشد ثعلب :

« أسوق بالأعلاج سوقا بائصا » أى سريعا .

(٢) فى الأصل « يجازى » وحقه الجزم لأنه جواب الشرط ولو قال « يجاز » لم يختــل الوزن .

(٣) الوغم : الحقد. يعلك : يلوك ويحركه فى فيه ، يمضغ ، وهو تعبير مجازى « استعارة » تقول : علكت الدابة اللجام تعلكه علكا : لاكته وحركته فى فيهـا . وعلك الشىء يعلكه بضم اللام وكسرها علـكا : مضغه ولجلجه .

(٤) ظهيرا : معينا. الصما : مقصور الصماء ويكنى بقوله « الصخرة الصما » عن بذل الجهد والمشقة بلا جدوى .

وعاتب زمانا أنت فيه مُـــذَلّل

وصِلْ حبلَه وصلا أو اعزم له صُرما

دع الغم وانفض مِذْرَوَيْكَ شجاعـــةً

فياذُلَّ عبـــد مات فى بيته غَما

ـ كانت العرب تقول : فلان نفض على مِذْرويه وهو بالذال المعجمة والراء المهملة ، مكسورة الميم. أى حرك إليتيه .. وهذا بمعنى التهكم منهم بعضهم لبعض كما رُوىَ أن عُمارة بن زرارة العبسى ذكر بيتاً قاله ابن عمه عنترة يشهر به إلى قبيلته وهو هذا :

« إذ تتقـــون بىَ الرماحَ ولم أخِمْ

عنها . . ولـكن ضاق عنهـا مقدَمى »

فجاءه عُمارة بن زرارة على حين غفلة منه ، وهو حينئذ عار من ثيابه « أعني عنترة » فجعل يهز عليه رمحه ويقول له: أنحن نَتّقى بك الرماح يا ابن السوداء؟ ! فجعل عنترة يعتذر إليه ، ويخضع له : ويقول له : اغتفرها يا ابن العم . . فلم يزل يتبعه ويهز عليه رمحه ، وهو يقول: اغتفرها يا ابن العم حتى انصلت عنه على حين غفلة منه ، فوثب وثبة عظيمة إلى داره فلبس ثيابه ، واعتقل برمحه ، وأخذ سيفه، فوثب إليه فلحقه فى بعض طريقه، فأشار إليه بالوقوف فلما أراد الوقوف له وجده على تلك الحال . فظن أنه مقتول لا محالة ، فجعل عنترة يتبعه ويقول :

« أحوْلىَ تنفُضُ استُك مِذْرَوَيْها فإنى قد خرجْت له عُمارا »

وما مراد عنترة وقصده إلا تهديد عمارة وتخويفه على ما كان منه فيه سابقاً ،

إلا أنه إن أراده بشيء من المكروه فليقتله ، وإن لم يجد منه ذلك فليتركه ، فلما رآه ذل وجبن عنه تركه ، وخلى سبيله وعفا عنه .

« وفى المعنى المتقدم أيضاً من الخفيف » :

قل لمن كان صديقاً وقد أضْ　حى عدُوًّا وفى الصداقة عاثا[1]
دم على الهجر إن حاجانىَ اللا　تِى عليكم طلقتهنَّ ثلاثا
وإذا ما عاديْتنى فاعلمَنْ أنَّ　الشياهين لا تخاف البغاثا[2]
وكذا الليثُ لا يخاف من الثعْ　لب لو بالَ فى الطريق وراثا
إنما الحرُّ مكرمٌ حيث ما كا　ن وذو العقل لايموت اكتراثا
لو غدا بين أهله خالىَ الدا　رِ من المال أو غدا حرَّاثا

« وفى ذلك أيضاً . . وفى الأدب من « الهزج » :

ألا فاصحبْ أخا الصدقِ　ودعْ عنك الذى مانا
وما استُودعتَ فاحْفظه　وعادِى كلَّ من خانا[4]
ولا تصحبْ زنيماً كا　ن نماماً وفتَّانا[5]
ولا تبكى عليه إنْ　توارَى عنك أو بانا
وقلْ شكراً لربى ثم　كنْ عبداً لمنْ كانا

---

(١) عاث : أفسد وأخذ بغير رفق ، وأصل « العيث » : الفساد .

(٢) الشياهين : واحده الشاهين : من سباع الطير وقيل إنه ليس بعربى محض ، وفى بعض كتب اللغة : أنه طائر من جنس الصقر طويل الجناحين ــ البغاث بتثليث الباء : طائر أبغث « مغبر اللون » صغير الحجم بطىء الطيران .

(٤) وعادى : لم يجزمها لضرورة الوزن .

(٥) الزنيم : اللئيم .

وكنْ جازِيَ ذى المعرو ... فِ والإحسانِ إحسانا
تأدبْ واجعلنْ للنطـ ... قِ بين الناس ميزانا
فعند الناس مَنْ صاغ الـ ... كلامَ الزيْنَ قد زانا

« وما أبلغ هذه الحكمة البالغة الفائقة النادرة فى الزمان وأهله ، ولقد أحسن وأجاد من البحر »« الطويل » وسماها « الكشافة » :

زمانُك هذا أحمقٌ مثلُ أهله ... ودونك أهليه طَغاماً كما ترى[1]
زمانٌ إذا أمَّ الطريق مبادراً ... يغمِّضْ جَفنَيه ويمشى مُقَهقِرا[2]
ويلْثُم أفواهَ القرودِ سفاهةً ... وترْمَح رجلاه الكمِىَّ الغضنْفرا[3]
وتُحرمُ فيه الأُسْدُ عذب شرابها ... وتشرب فيه الآجنَ المتكدِّرا[4]
وفيه العضاريط اللئامُ عظيمةٌ ... ويُضحِى كبيرُ القومِ فيه مُصغَّرا[5]
وتسلبُ بَزَّ الشهم فيه رَعاعُه ... ويحمل أهلُ الجبن فيه السَّفُّورا[6]

---

(١) الأحمق : الفاسد الرأى ــ دونك : اسم فعل بمعنى : خذ ــ الطغام ومثلها الطغامة : أرذال الطير والسباع ، الواحدطغامة للذكر والأنثى مثل نعام ونعامة ، ولا ينطق منه بفعل ، ولا يعرف له اشتقاق . والطغام أيضا أرذال الناس وأوغادهم وهو المقصود هنا .

(٢) أم الطريق : قصده ــ المقهقر : الراجع إلى الوراء . يقال : قهقر قهقرة وتقهقر : رجع إلى الوراء ، وفى البيت مجازات واضحة ويكنى به عن حمق الزمان وسوء تصرفه . فهو تأكيد للبيت السابق .

(٣) ترمح : ترفس وفعله من باب : ذهب . تقول : رمح الفرس والبغل والحمار وكل ذى حافر يرمح رمحا : ضرب برجله . وقيل : ضرب برجليه جميعا أما رمحه رمحا : طعنه بالرمح فليس هو المقصود هنا . وهو كما ترى يشخص الزمان بهذه الاستعارات . ويكنى بشطرى البيت عن سوء تقديره .

(٤) الآجن : الماء المتغير اللون والطعم وفعله من بابى : أكل ، وضرب .

(٥) العضاريط : الذين يخدمون بطعام بطونهم ، التباع ونحوهم ، الصعاليك واحده: العضروط .

(٦) الرعاع : سفلة الناس ، بكسر السين وسكون الفاء أو بفتح السين وكسر الفاء .

ـ البَز : بفتح الباء الموحدة وبالزاى المعجمة السلاح . . وأما السنور : فهو ما يلبس للحرب من الدروع وغيرها ، وهو بالسين المهملة والنون والراء المهملة وهو بالفتح .

وما ذاك إلا مِنْ رداءةِ طبعِه ومِنْ قدره إن كنتَ فيه مفكِّرا
فما قــدرُه إلا كقدر ذُبابةٍ
إذا طُرِدتْ طنّتْ على الروْثِ والخَرا

« وما أحسن هذه الوصية الحسنة فى طلب العلم الشريف والحث عليه من « البسيط » :

من فاته العلمُ لم يشرفْ ولم يَسُدِ ما فى الأنام كأهل العلم مِنْ أحدِ
إنْ كان ذو الجهل ذئبا فى الشجاعة بيْ
نَ القوم كان حليفُ العلم كالأسدِ
تعلم العلمَ تبلغْ بُغيةً قَصُرتْ عن نيلها من أهيْل الجهلِ كلُّ يدِ
أصاحبُ العلم حازوا كلَّ مكرُمةٍ
بها ذوو الجهــل جهَّالٌ مدى الأبد
والعلمُ يُغْنِي الفتى عن كل ما ملكت
يداه فى الأرض من مالٍ ومن ولد
والعــلمُ فضلٌ من الربِّ الكريم على
أهل النهى يُغْنِي أهل الوزنِ والعدد
أنيسُ كل وحيدٍ عند وحدته نعم .. ويشفيه من حزن ومِن كمد

قرينُ كلِّ حريدٍ لا قرينَ له إنْ لم يقارنْ به شيء من الحسد(١)
ويُستعانُ على صرفِ الزمان به وهْو المفيدُ وغـــيرُ العلم لم يُفِدِ
مَنَّ الإله على أهل المقول به حمداً وشكراً له من واحدٍ صمد
قل للذى أصبح الإملاقُ فاضحَه هذا هو الكنز لم ينفدْ ولم يَبِدِ(٢)
فاقصـــده واطْلبْه مِنْ أهليه تحظَ به
بالجهد والجِدِّ . . واسبقْ كلَّ مجتهدِ
لا يبلغُ العـــلمَ إلا من يكون له قلبٌ يفرِّقُ بين الغَىِّ والرَّشَدِ
واعلم بأنك إنْ تطلبْ مرادكَ لن تلقاه إلا بحسن الصبر والجلد
فاصبر له واحْسُ ماء الصبر فى طلب الـ
علوم تظفرْ بُعيْدَ الصاب بالشُّهُدِ(٣)

« ومثلها أيضاً وهى من المجتث » :

تعلَّم العـــلمَ مِنْ أهْ له وأهلِ المدارسْ
وادْرُسه فى كل حينٍ واعملْ بما أنت دارسْ
إنْ أنت لم تدرسنْه فرسم علمك دارسْ(٤)

---

(١) الحريد : المنفرد المعتزل . وقالوا : كل قليل فى كثير حريد . قال جرير :

نبنِى على سَنَنِ العدوِّ بيوتَنا لا نستجيرُ ولا نحل حريدا

يعنى أننا لا ننزل فى قوم من ضعف وذلة لما نحن عليه من القوة والكثرة .

(٢) الإملاق : الفقر .

(٣) الصاب : عصارة شجر مر ، وقيل : هو شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزت منه نزية ـ أى قطرة ـ فتقع فى العين كأنها شهاب نار ، وقيل : الصاب : شجر مر واحدته : صابة .

(٤) دارس : عاف ذاهب الأثر . وفعله من باب : نصر .

والذنب طهره بالتو ... بِ لا بأمواه دارس[1]

« ومثلها أيضاً وهى من « الهزج » :

ألا لا خابَ منْ يجعلْ ... تُقى الله له زادا
أخَىّ اشكرْ فربى قا ... ل إن تشكرْ له زادا[2]
وتُبْ واصحبْ أخا العلم ... وعادى كلّ منْ عادا
ومَن تاب اصفحَنْ عنه ... وعُدْ يوماً إذا عادى

« وما أبلغ هذه الحكمة الحسنة ، النادرة المستحسنة ، من البحر « المنسرح » ويذكر فيها بعض بنى الزمان ، وسماها « للمؤدبة » :

توقّعوا صولة الكريم إذا ... جاع وبطشَ اللئيم إنْ شَبِعا
فالحرُّ رِدْءٌ إن تكرمنْه وإنْ ... تهنْه يُضحِى فى كونه سبُعا[3]
وصاحب اللؤم ليس يعطفُه الإحسان ... لكن متى يهنْ خضَعا
مثلُ الحمارِ الرّدىِّ ينهق إنْ ... جاع ويفشِى القباص إن زقعا

ـ الزقاع : بضم الزاى المعجمة وهو بالقاف كناية عن الضُّراط . . يقال زقع : أى ضرط .

تبّاً لدهرٍ يُضحى اللئيمُ به ... ذا رفعةٍ والكريمُ متّضِعا
به تصير الأنذالُ قائدة الْ ... وَرَى ويُضحى المتبوعُ متّبِعاً

---

(١) دارس : نهر معروف بعمان . وفى الأبيات الأربعة جناس كما ترى .
(٢) زاد : أكثر . وفى البيت السابق بمعنى الطعام والجمع أزواد . وبينهما جناس تام .
(٣) الردء : الناصر ، أو العون . وجمعه أرداء . وفعله ردأ من باب ذهب .

والحر لا تُستجابُ دعــوتُه كما يلبّى اللئيمُ حين دعا
فإنْ ترقَّعْ تمــزيق حادثةٍ مزّق أهــلوه كلّ ما ارْتفعا
غَوْغا لئــامٌ حُمْقٌ سواسية خيارُهم صار يعبــدُ الطمعا[1]
دهر عثـــرنّ على خياشمه يا عثرةً لم تُقَلْ وليس لعا[2]
وكل ما كان فيه مجتمعـــا لسوف يغــدو بالخزى منصدعا
وكل ما كان منه مُتَّصِلاً لسوف يُمسى بالْخُسْر منقطعا
يا ويح أهل الغيْث الذمــيم لقد عَمَّتهمُ نقمـــةُ الإله معا
حتى غدَوْا عِبْرةً وموعظةً يا صاح كنْ للعظاتِ مستمعا
ما طار فى الجو طائر أبداً إلا وشيكاً رأيتَه وقعــا[3]
لـكنه حسبىَ الذى وَسِــعَ الأ شيــاء علما وكان مُطلعــا
فاللهُ لايرتضى الفسوق ولا الْ عصيان والبغى لا . . ولا البدعا
لـكنه يُمهل الطغـــاةَ ليزْ دادوا تبـــاراً بالذل مُقمِعا[4]

---

(١) تبا : التب . الخسار . والتباب : الخسران والهلاك . وتبا لدهر : منصوب على المصدر بإضمار فعل أى ألزمه الله خسرانا وهلاكا .

(٢) لم تقل : لم تنهض . تقول : أقال الله عــثرتك : أنهضك من سقوطك ـ لعا : كلمة يدعى بها للعاثر . معناها : الارتفاع ـ تقول داعيا للعاثر بأن ينتعش : لعالك عاليا ـ وتقول داعيا له بعكس ذلك : لا لعالك أى لا أقامك الله . وهو ما أراده الشاعر فهو يدعو له بعــدم النهوض من عثرته .

(٣) ينظر فى هذا البيت إلى قول الشاعر :

ما طار طــير وارتفعْ إلا كما طار وقــعْ

(٤) التبار : الهلاك . وفعله تبر من باب : علم .

« نصيحة حسنة ، ومأدبة جميلة ، ويذكر فيها الخصال المحمودة فى الكرام وهى من « السريع » :

كم خصلةٍ مشهورةٍ فى الكرامْ   فاسمعْ أعلِّمْكَ هداكَ السلامْ[1]

خيرَ خصالٍ إنْ تَحُزْها تصِرْ   حُرًّا . . وإلا فعليك السلامْ[2]

ما الفخرُ والسؤددُ إلا لمن   أقام دين الله حتى استقام

لا رأىَ إلا أن تكونَ امرأً   محترما بالمكرُمات احترام

أولُها الصدقُ وحفظُ الحيا   والعلمُ والإصلاحُ بين الأنام

والتركُ للغَيْبةِ والإفكِ والْـ   ـعصيانِ والفسقِ وأكلَ الحرام

والأمرُ بالمعروف والنهىُ عن   ما قد يُلَقَّى فاعليه أثامْ

فاجتنبِ الكِبرَ وأصحابَه   وعدِّ عنْ مسعى الرَّعاع الطَّغامْ

وهات ما عندك تُعرفْ به   فمعدن التبر الترابُ الرَّغامْ[3]

وانطقْ بما أوتيتَ من حكمةٍ   والنطق زِنْه قبلَ وقع الكلامْ

والزمْ تُقَى اللهِ تمُتْ مُسْلِماً   والزادَ قدِّمْه قُبَيلَ الحِمامْ

واجعلْ فتاةَ الجودِ معشوقةً   وكن لها كالعاشق المستهامْ

واحْرِصْ على عرضِكَ وابخَلْ به   وأطعم الأضيافَ جزْلَ الطعام

---

(١) السلام : المقصود بها الله . وقيل فى تفسير السلام فى قوله تعالى « لهم دار السلام عند ربهم » أن معناها « الله » ودليلهم : « السلام المؤمن المهيمن » .

(٢) السلام : السلامة .

(٣) الرغام : الثرى ، والتراب . وقيل التراب اللين وليس بالدقيق ، وقيل الرغام : رمل مختلط بتراب .

وأكرم الأحرارَ تمْلِكهمُ فأحسنُ الفعلِ الجميلُ التمام

قد يصبر الحـــــرُّ على الطعنة النجــلاء بالرمح وضرب الُحسام[1]

ويركب الأخطار صبراً على اةْ تِحام أهــوال الأمور العظام

ويأنف الصـــبر عن الذل والخيْفِ ويخشى فى الورى كلّ ذام

ويُؤثر الموتَ على وقفـــةٍ يسمع فيها بُهَراتِ اللئـــام[2]

« حكمة فائقة ونصيحة رائقة من « المنسرح » :

ما مِنْ زنيمٍ أسرارَه حبَسَا إلا وقد مات غُمَّةً وأسى[3]

لم يُعطَ سرا إلا ونمّ وإنْ لم يلق يوماً محدِّثا عَبَسا

يُصغِى إلى سرِّ جاره فَرِحَ الـ قلب فيُفشِيــه كلما جلسا

يبيتُ يصغى إلى حديثهم مثلَ سليمٍ تـكلَّف الخرَسا

من صار فى يومه محدِّثَه عادى الذى ودَّه وقد حُبِسا

إياك إياك أنْ تحـــدثَه إياكَ والعفْهَ بكرةً ومَسا

واللصّ إياك أنْ تُقرِّبَه فيحتوى عنك كلّ ما لمسا

كم أدخل اللصّ جارُه فغدَا فى داره قاعـــداً بغير كِسا

أتقى لصوصِ الورى . . أمانتُه يرُدّ منهـا لأهلها السُّدُسا[4]

يا صاحِ دَعْ صحبةَ اللئامِ فهمْ معْ كلّ ذمْرٍ أضحوكةُ الجلَسا

---

(١) الطعنة النجلاء : الواسعة .

(٢) بهرات : واحدتها بهرة وهى التلون فى الأخلاق .

(٣) الزنيم : اللئيم

(٤) يرد منها لأهلها السدسا : يقصد المسروقات .

تعلم العلمَ مِنْ أصاحبه وادرسْه فالعلمُ عند مَنْ درسا
واصحبْ لدنياكَ كلَّ مكرُمةٍ نهـــارَهاه والآصالَ والغَلَسا[1]
وخلِّ عنكَ التسويفَ فى طلب الـ ـعُلَا ودعْ عنكَ علَّها وعسى
لا تجعلنَّ الأشياءَ مُهمَـــلةً فلا يقيسُ الأمورَ مَنْ نعسا
واقتبس العلمَ كى تفوزَ وكنْ أظرفَ مَنْ قد حـــواه واقتبسا
ودع هوى نفسِك المضلَّ وخفْ أمورَ شيطانِها الذى خَنَسا[2]
واصــــــبر على ما ينوبُ من نُوَب الدُّنا وكن للحلال ملتمسا
لكنْ إذا ما أُهنتَ كن ذَمِراً ربيطَ جأشٍ ولا تكن نكِسا[3]

ـ النكِس : بكسر الكاف : الجبان ، اللئيم .

قال المتنبي :

« إنْ تَرْمِنى نكباتُ الدهرِ عن كثَبٍ
ترْمِ امرأً غيرِ رِعديدٍ ولا نكِس »

لا تَنْكِس الرأسَ للعدوِّ إذا رأيتَ ذا الجبن للعدا نَكَسا[4]
وأخْلِصَنْ توبة مطهـــرة مُزِيلةً من ثيابك الدَّنسا
لا تبخس الناسَ إنْ ظفرت بهم شيئا .. فشر العباد مَنْ بَخَسا
وإن تجدْ ما يُشَكُّ فيه فدَعْ وخذْ يقيناً وخلِّ ما التبسا

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل وجمعه أغلاس .

(٢) خنس : انقبض واستخفى . وفى الحديث « الشيطان يوسوس إلى العبد ، فإذا ذكر الله خنس » أى : انقبض منه وتأخر ، وفى الكتاب العزيز « من شر الوسواس الخناس » أى أن إبليس يوسوس فى صدور الناس ، فإذا ذكر الله خنس .

(٣) الذمر : الشجاع . والجأش : القلب والصدر وجمعه : جؤوش ، والربيط : المربوط المشتد أى : كن شجاعا لا تخف .

(٤) لا تنكس الرأس : لا تطأطئه من ذل وفى التنزيل « ناكسو رءوسهم عند ربهم » والناكس : المطأطىء رأسه .

« مثلها » :

لا تبكِ إلفاً نأى ولا مالا ومِلْ مع الدهر حيثما مالا[1]
وإن رمتْك الدنيا بنازلةٍ فكن لها صابراً وحمّالا
واعمل لأيامك الدنيّـــةِ أعمالًا وللآخرات أعمالا
والبس ثيابَ التقى على أدبٍ ولو عليها لبست أسمالا[2]
وإن بلغتَ المرادَ فى زمنٍ لا تجعلنّ الإمهالَ إهمالا
واخشَ الجديدينْ أنْ يَغُراك لو بلغت منها منى وآمالا[3]

« ومثلها أيضاً » :

لا تبكِ داراً خلا ولا مالا ومِلْ مع الدهر حيثما مالا
واصحبْ بنى الدهر والزمان وكنْ لما يُريكَ الزمانُ حمّالا
وكن جباناً على الصديق . . وكنْ بين العدا كالمنصور قتّالا

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة ، المعجبة المستحسنة ، من النوع الخامس من المديد ، ويذكر فيها بعض أبناء الزمان وسماها « عصا موسى » :

دعْ بنى دنياكَ لا شفَعُوا لامرىء يوماً ولا نفعوا[4]
لا . ولا إن باشروا عملاً أصلحوه حيثما اجتمعوا

(١) نأى ولا مالا : بعد ولم يقبل عليك . والميل : العدول إلى الشىء والإقبال عليه . وكذلك « الميلان » وبين مال فى الصدر ومال فى العجز جناس تام .

(٢) الأسمال : الأخلاق من الثياب الواحد منه سمل . تقول : سمل الثوب يسمل سمولا . وأسمل : أخلق .

(٣) الجديدان : الليل والنهار وذلك لأنهما لا يبليان أبدا . ومثلها « الأجدان » .

(٤) لا شفعوا لامرئ : أى لم يسعوا له فى خير .

عصبـــةٌ غوغاء قد ظهرتْ   منهمُ الفحشاء والبِـــدع[1]

وهمُ قـــومٌ سواسيَةٌ   هم وأولاد الفـــرا شرع[2]

فإذا ما حـــدّثوا كذَبوا   وإذا ما عاهدوا خدَعوا

وإذا ما حاربوا جُبُنـــوا   وإذا ما سُولِمُوا شَجُعوا

وإذا مالوا لحفر شفـــا   حُفرةٍ فى قعْرها وقعوا

وإذا شاركتَهم ظلموا   وإذا واصلتَهم قطعـــوا

وإذا مالوا إلى كرمٍ   عدلوا عنه وقد رجعوا

مزّقتْ أعراضَهم شِيَمٌ   من ذراها الخيرُ مُنْتزَع

إنْ أرادوا رقعَها عـــزم اللؤمُ   تمزيق الذى رقعوا

دعهمُ يا بئسَ ماعمِـــلوا   ذرْهمُ يا بئسَ ما صنعوا

لاتُرجِّ الخيرَ مِن أحدٍ   عرضُـــه للذم مُتّسِع

فى الخنا مَشْتًى له . . وله   فيه مُصطافٌ ومُرْتبَعُ[3]

لستُ منهمْ إننى رجل   بجميل الصـــبرِ مُقْتنِعُ

ليس لى فيمنْ أحبُّ إذا   خاننى فى نفسه طمع

---

(١) الغوغاء: السفلة من الناس بشدة وفتحة على السين وكسر الفاء. وفى حديث عمر. قال له ابن عوف : (يحضرك غوغاء الناس) أصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر، ويجوز أن يكون من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم .

(٢) أولاد الفرا : حمير الوحش . هم سواسية : أى يستوون فى الشر والخسة واللؤم ، وليس له واحد . قال الشاعر :

وكيف تُرجِّيهـــا وقد حال دونها   سَواسيةٌ لا يغفرون لها ذنبـــا ؟

(٣) الخنا : من قبيح الكلام ، خنا فى منطقه يخنو خناً ، مقصور ، وفى التهذيب : الخنـــا من الـــكلام أفحشه . وخنا فى كلامه وأخنى : أفحش ، وفى منطقه إخناء . واستخدمت فى الفحش مطلقا ــ المشتى : موضع الشتاء أو موضع الإقامة فى الشتاء وجمعه (المشاتى) يقال (هذه مشاتينا ومصايفنا ومرابعنا » .

وحيـاتى لا أغارُ على جيفــةٍ تنْتاشُها الضَّبُع[1]

لا ترانى طولَ عافيتى داخلا فى غير ما يسع

وإذا صاحبت ذا حَمَقٍ قدرُه فى الأرض مُتَّضِع

سرت عنه مُعرِضا وأنا فوق هام النجم مُرْتفع[2]

لم يصبْنى بعــد فرقته حزنٌ مُؤْذٍ ولا جزَع

حاشا لله المهيمنِ لم أنهَ نذلاً ليس يرتدع

لا . . ولا أصبو إلى امرأةٍ فعلُها المسْتقبَحُ الشَّنِع

وإذا ما كظَّــنِي ظمأ وأنا فى القفر مُنقطع[3]

لم أرِدْ من موردٍ كدِرٍ فيه أصحابُ الخنا كرَعوا

ولذيذُ الشَّهدِ إنْ ولَغ الـ ـكلبُ فيه عنه أمْتنِع

لا أذُبُّ الكلبَ عن عسلٍ فيه ذُبّانُ الخرا تقع[4]

« حكمة بالغة فائقة رائقة من « البسيط » :

حذِّرْ ولُمْني أو اعذِرْ بعد تحذيرى يا عاذلى فهْى أشراكُ المقادير[5]

---

(١) تنتاشها : تتناولها : ومثلها : ناشه : أى تناوله. قال دريد بن الصمة:

فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصى فى النسيج الممدد

وفى التنزيل (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) .

(٢) فى هامش النسخة المخطوطة بإزاء هذا البيت : (النجم هاهنا الثريا) .

(٣) كظه يكظه كظا : بهظه وكربه وجهده ـ ولغ الكلب فى الإناء : بفتح اللام وكسرها شرب ما فيه بأطراف لسانه أو أدخل فيه لسانه وحركه .

(٤) أذب : أدفع : وهو ينظر إلى قول الشاعر :

لا أذود الطــير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

(٥) اعذر : ارثم على اللوم والذنب أو اقبل عذرى وفعله من باب : ضرب ، والعاذل : اللائم .

كم حازم أوقعته فى الزُّبى حيل   وكيِّسٍ أوقعته فى النهابير

ـ الزبى : بضم الزاى المعجمة وبالياء الموحدة جمع زُبْية وهى الحفرة التى تحفر لتحصيل الأسد، وقد يعلق له جدْى فى أعلاها وتغطى بغطاء فإذا أراد أخذ الجدى انهارت به تلك الحفرة فقهروه . والنهابير : جمع نُهبور ، والنهبور بالضم : الجرف الذى ينهار بالماشى فيه .

وكم غنيٍّ أبيدتْ منه ثروتُه   وقد أُصيبَ بتبْتِيتٍ وتخسيرِ[1]

وكم وكم مُملِق نال الغنى ولقد   أتاه خيرٌ ويسر بعد تعسير

لولا القدرُ ما نال الجبانُ مُنًى   ولا الحوادث أودتْ بالقساوير[2]

ولا نزا الليثُ من صوت الديوك ولا   تخوف الصِّلُّ من لسع الزنانير[3]

ـ نزا : بالنون والزاى المعجمتين : أى وثب وركض ، وقد قال نزا الليث من صوت الديك ، فوا عجباً ، إن الليث لايجبن من المخلوقات وإذا سمع صوت الديك هرب منه ، وكذلك من صوت « السنور » ومن نقر آنية الصفُر ، وذلك من عدم علمه بهن لأنه يسمع ذلك ولا ينظره ، فيظنه أنه أعظم منه وأقوى وأشد فيا سبحان المسلط كل شىء على كل شىء بحكمته وإرادته ، ولقد أجاد الناظم فى هذه الاستعارة وفى هذا المثل .

---

(١) تبتيت : إهلاك .

(٢) القساوير : الأسود واحده : القسورة ، أو الأعزاء الذين يقتسرون غيرهم أى يقهرونهم ، وجمعه قساور على وزن فواعل وجعله فواعيل جائز .

(٣) الصل : الحية التى تقتل إذا نهشت من ساعتها .

« ومنها . . وهى من « السريع » ولقد أجاد » :

ذَنْبُ الفتى يومَ القصا غمُّه وحِرْزُه عن ذنبه حلمُه[1]
وحسنُ تدبيرِ الفتى عقلُه يُنبيكَ عن حجته عزمُه
وربَّ رأى جادَ من جاهلٍ وعالمٍ لم يَهْـــدِهِ علمُه
وظالمٍ مستكبرٍ مُلحِدٍ إلى الورى حبَّبه ظلمُه
إنْ لم يكن للمرء بختٌ فلا يجبـــــــه خالٌ ولا عمُّه
وعاجز بالبخت نال المنى وشاع ما بين الأنام اسْمُه
وكلُّ منْ لم يدرِ ما قدرُه بين البرايا واجبٌ حسْمه
والمرء لاتنفعُه حيـــلةٌ إن لم يقارِنْ كيْسَه حِزْمُه[2]
إن كانت الحيلةُ حصنَ الفتى فالحزمُ عنْ أعدائه رَدْمُه[3]
كم عاملٍ سُمًّا لأعدائه فصار قتَّـــالاً له سُمُّه
لـكن بصرف الدهر مقرونةٌ محمدة الإنسان أو ذمُّه[4]

---

(١) الحرز : ما يمنع من ضياع وتلف ، ما أحرزك من موضع وغيره . تقول : هو فى حرز لا يوصل إليه ، الملجأ والملاذ .

(٢) يقارن : يصاحب ، تقول : قارن الشيء الشيء مقارنة وقرانا : اقترن به وصاحبه ـ الـكيس : الخفة والتوقد . والتكيس : التظرف ، وتـكيس الرجل : أظهر الـكيس ـ الحزم: المنع ، العزم .

(٣) الردم : سدك بابا كله أو ثلمة أو مدخلا أو نحو ذلك . يقال : ردم البـاب والثلمة ونحوهما يردمه بالـكسر ردماً : سده ، وفى التنزيل العزيز (أجعل بينـكم وبينهم ردما » .

(٤) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه ، يقصد : أن أحداث الدهر ومصائبه التى تحل بالإنسان ـ على الرغم من أنه لا حيلة له فيها ـ هى سبب الحـكم عليه بالحمد أو الذم .

«وما أجود هذه الحكمة البالغة العجيبة فى الزمان وأهله من البحر «الطويل» وسماها « الفضفاضة » ولقد أجاد حيث يقول :

أقول ولى رِدْءٌ من الجن عالمٌ　　يعلمنى من علمــــــه فأقولُ[١]
لعمرُكَ إن الناسَ فى هذه الدنا　　سواسيةٌ إلا القليلَ نُغُولُ[٢]
تأملْ أخى هل تُلفى فيهم مهذبا　　قئولاً إلى طُرْق الصواب يميلُ
وهل تُلفى فيهم ذا عفافٍ مُنَزَّهاً　　له الحق دِينٌ والرشادُ سبيـــــل
ولا سيا هذا الزمانُ فإنه　　لئيمٌ وفيه الأكرمون قليل
لعمرك ما فى الُحمْق مبلغُ حاجةٍ　　يُرجّى ولا فى الزانيات جميل

[حكمة فائقة . ومأدبة رائقة من « المجتث »] :

اصحبْ زمانَك صِدْقاً　　وغابِه إنْ تغابا
واجعل جليسَك فى الدا　　ر مِصْقَعاً وكِتابا[٣]
واحفظْ صديقَك حِفظا　　داناكَ أو عنك غابا
وفى الملاَ لا تُعنِّفْ　　ه مُخطئاً أو أصابا

---

(١) الردء : المعين . وردأ الشىء : جعله له ردءاً ـ وأردأه : أعانه . قال تعـــالى : « فأرسله معى ردءاً يصدقنى » :

(٢) نغول : فاسدو النسب ، تقول : رجل نغل ونغل : فاسد النسب ، ونغل قلبــه : أى ضغن، وتنغلت نياتهم : فسدت. وسواسية : يعنى متساوين فى الشر واللؤم ولايقال فى الخير. وتقدير البيت : لعمرك إن الناس فى هذه الدنا سواسية نغول إلا القليل .

(٣) المصقع : البليغ ، قال قيس بن عاصم :

خطباء حين يقومُ قائلُنــا　　بيضُ الوجوهِ مصاقعٌ لُسْنُ

قيل هو من رفع الصوت ، وقيل يذهب فى كل صقع من الـكلام ، أى ناحية .

فمن يعنِّفْ أخاه بين السبرية خابا
يُضحِى بغير صديقٍ مُستوحشاً مُستترابا
لصادقِ الوُد دأْبٌ ناهيكَ يا صاحِ دَابا[1]
إنْ غِبْتَ عنه يُراعِى وإنْ دعوتَ أجابا
فالصدقُ يُثبتُ وُدا كذا الكذابُ كِذَابا
فالماء إنْ ساغَ عذْبا فلا يكون عَذابا
وصادقُ الوُد لا زا ل طَيِّبا مُستطابا
ومَنْ تخَشَّنَ بُغْضا فلا يَلِينُ عتابا
لكنما الدهرُ مُرْخٍ على الأمور حجابا
فإنْ تَفَطَّنْتَ فيه رأيتَ قولى صوابا
وإن نظرتَ إلى النا س فالعُجابَ العُجابا

(١) يا صاح : ياصاحى ولا يجوز ترخيم المنادى المضاف إلا فى هذا وحده سمع من العرب مرخما « دابا » (دأبا) ولكنه خفف وسهل . وقوله (ناهيك ياصاح دابا) معناه كانيك به من قولهم : قد نهى الرجل من اللحم وأنهى إذا اكتفى وشبع . قال :

يمشون دُسْمًا حول قبته ينهَوْن عن أكل وعَنْ شربِ

فمعنى ينهون : يشبعون ويكتفون . والصواب أن يقول (ناهيك يا صاح من داب) . فلم يسمع إلا هكذا ! ! ناهيك بفلان . . ورجل نهيك من رجل . وناهيك من رجل . ونهاكِ من رجل ، أى كافيك من رجل ؛ كله بمعنى : حسب . [وتأويله : أنه بجده وغنائه ينهاك عن أن تطلب غيره .

« وما أحكم هذه الحكمة البالغة وأحسنها وأجملها فى الزمان وأهله من البحر « الطويل » وسماها « المُخْبِرَة » ولقد أجاد :

إذا كَثُرَتْ أطماعُ أبناء دهرنا فشا بينهمْ فيه التحاسُدُ والكبرُ
أضلَّتهمُ أهواءهم عنْ صلاحِهم وقد ضلت الآراء وابْتلخَ الأمرُ[1]
زمانٌ يعيش النذلُ فيه مكرَّماً وفيه يُهان العارفُ العاقل الحر
ويبلغ فيه الثعْلُبانُ مرادَه ويُحرمُ فيه الليثُ والفهد والنمر
حقيقٌ به التوبيخُ والشتمُ والهِجا ونُبعد عنه المدح والحمد والشكر
إذا لم يكن إلا كذلك .. فالورى
إرادتُهم من دون تيسيرها العُسر
لكل كسيرٍ جابرٌ لعظامه وكسر يد الكُسْعوم ليس لها جبر[2]
ومن يُشرك الأنذالَ فى طبخ لحمه برأى رآه .. لا تفور له قِدْرُ[3]

حكمة حسنة ، ونصيحة مستحسنة من « البسيط » :

يا صاحِ دع عنك أربابَ الفسوقِ فهمْ
أرْدَا وأكذبُ من أخفى ومن لَفَظا[4]
أعراضُهم فى الورَى ليست مُنزَّهةً فإن تصاحبْ لئيماً منهمُ غلُظا
فلا تغرَّنك أثوابٌ وألسنة ولا يغُرنْك منهمْ لاحظ لحظا

(١) ابتلخ : اختلط .
(٢) الكسعوم : بضم الكاف : الحمار .
(٣) يكنى بهذا البيت عن الحرمان والندم .
(٤) أراد : أردأ .. وخفف .

كم خضرةٍ راقت العينين مِنْ بُعُدٍ
إن تدنُ منها تجدْ أشجارها قرَظا(١)

إن السلامة يحويها ويُرْزَقُها ... من كان بين البرايا حازما يقظا
عليك بالحزم فى كل الأمور فأصْـ ... ـحابُ السياسةِ فى التدبير أهلُ حُظى(٢)
من يجعل الفاسقَ الجدّاعَ صاحبَه ... يوماً ليُشركه فى أمره بُهِظَا(٣)
والأمرُ مَنْ لم يفكرْ فى عواقبه ... ولم يقِسْه بعَقلٍ يحذر الكِظَظَا(٤)
وأجود الناس رأيا من إذا سَمِعت ... أذناه نصحا غدا بالنصح متَّعِظا

حكمة فائقة . ومأدبة . . . وما ألطف هذا الغــزل الفائق فى أولها من « الخفيف » :

من مهجتى من بوارق الألحاظِ ... فى حشاها تَلهُّبٌ وتَلاظِ(٥)

---

(١) القرظ : شجر يدبغ به ، وهو أجود ما تدبغ به الأهب فى أرض العرب ، وهى تدبغ بورقه وثمره ، وهو ينبت فى القيعان واحدته قرظة وبها سمى الرجل : قرظة ، وقريظة وابل قرظية : تأكل القرظ . وقيل إن القرظ : شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وله ورق صغير وله حب يوضع فى الموازين وفى هذا البيت وسابقه تشبيه ضمنى واضح .

(٢) حظا : بضم الحاء وكسرها : واحدتها الحظوة بضم الحاء وكسرها والحظة بكسرها : المكانة والمنزلة للرجل من ذى سلطان ونحوه . ويجمع أيضا على « حظاء » .

(٣) الجداع : الجدع : القطع . تقول : جدعه يجدعه جدعا فهو جادع : قاطع .. والجداع من صيغ المبالغة ، أى الذى يكثر القطع ويكنى بالجداع عن المؤذى المسىء لأن الفعل بجميع اشتقاقاته وصيغه لم يستخدم إلا فيما يسىء - بهظ : أثقل عليه .

(٤) الكظظ : واحدتها الكظة : وهى غم وغلظة تعترى الإنسان عند الامتلاء من الطعام. والمراد هنا : الهم والضيق .

(٥) تلاظ : توقد وتلهب . . ولم أسمع بها ولم أعثر عليها فى كتب اللغة . هناك التظاء النار ، وتلظيها ، ولظاها .

نار ۔جدٍ تهون مِن حرها نا   رٌ تلظّتْ بريحٍ حَرِّ القِياظِ[1]
ألمٌ لو يُصيبُ مِعشاره عَلّا   نَ لانْهدّ من ذُراه الشناظى

ـ عَلان بالعين المهملة جبل معروف بعُمان . . والشناظى : نواحى الجبال .

وسهامٌ تُصيبنا من جفونٍ   قاتلاتٍ تُرْمَى بلا أرْعاظِ

ـ الأرعاظ بفتح الهمزة ، وبالراء والعين المهملتين جمع رُعُظ . والرُعظ بضمتين مدخل النصل فى السهم .

قاتلى عش وكلْ هنيئاً مريئاً   إننى ـفتُ مَشْربى ولمَاظِى[2]
فاتنِى باللحاظ لو حظيتْ نفسى   وقد فُتّنى فما أنا حاظ
م هنيئاً . . وقم صحيحاً بخــــير   أنت خير الرُقودِ والأيْقاظ
واغْد أمناً وإنْ وصلتَ فقد نُجِّيتَ مِن شر ـادثٍ كظّاظ
ليس يشفى العشاقَ من ألم العشْقِ سوى الاعْتناقِ والإلظاظ[3]
لذةُ العيش حسنُ عافيةٍ بيْن اجْتماع الأخــــــلاطِ والأوشاظ
هاك قولًا فاحفظه إن كنتَ تُدعَى   من أولى العلم أو أولى الأحفاظ
واحذر الـكبرَ والرياء ولا تمشِ على الأرض مِشية الجوّاظ

ـ الإلظاظ : بكسر الهمزة : اللزوم ، والأوشاظ . بفتحها : الجماعة وهو بالشين المعجمة ، والجواظ : بفتح الجيم الفاخر المرح المتكبر .

---

(١) تلظت : تلهبت . قال تعالى « فأنذرتكم نارا تلظى » أى تتوهج وتتوقد ـ القياظ : زمن القيظ : حر الصيف .

(٢) اللماظ : الطعام يتلمظ ، ما تذوقه فتتلمظ به ، والتلمظ هو تتبع الطعم والتذوق وقيل: هو تحريك اللسان فى الفم بعد الأكل كأنه يتتبع بقية من الطعام بين أسنانه .

(٣) الإلظاظ : لزوم الشىء والمثابرة عليه .

وارتكابُ الفحشاء دعْه وخذْ حذْ رًا وحذِّرْ من أمرها البهَّاظِ[1]

ويك إنى بلوتُ أبناءَ دهرى وصحبتُ الزمانَ باستيقاظِ[2]

أنا لم أغترِرْ بحسنِ ثياب فى جسوم على قلوب غلاظ

إن يُصبْنى اللئيم يوما ولو بالما ء عمداً أصبتُه بالشُّواظ[3]

واعتذراى إلى الكريم ولو أشْعرَ حقداً كالنائرِ المغتاظ

يُعْرَفُ الناسُ باختيار فَعالٍ لا بحسن الثيابِ والألفاظ

كن كريمًا وكن سخيا وخف سا عةَ تُزْرِى الكلابُ بالجِنعاظ

ـ الجنعاظ : بكسر الجيم وهو بالنون والعين المهملة المتسخط على أهله عند حضور الطعام مخافة أن يأكلوه كله فيبقى بلا طعام . ولو كان الطعام كثيراً ، وهذه الخصلة موجودة فى الكلب ، وقد قال هذا الناظم إن الكلاب صارت تزرى على هذا أى تعيب عليه وصارت هى آدب منه .

وطباعُ الأنام فالبعض كالنحْل مَذاقًا والبعض كالأقراط[4]

فاسأل الله مايُحب ويرْضَى وادعُ فاللهُ أحفظُ الحفَّاظ

وإذا ما مالتْ بك النفس للغَىِّ أصِخْ المؤدَّب الوعَّاظ

( ) البهاظ : المثقل . يقال بهظه الأمر أى أثقله وسبب له مشقة من باب : جرح .

(٢) ويك : « وى » كلمة تعجب نحو « وى لزيد » أى اعجب به . وتأتى للزجر ، ويكنى بها عن الويل ، تقول « ويك استمع قولى » والأصل ويلك وهى هنا للزجر ومركبة من « وى » وكاف الخطاب .

(٣) الشواظ بضم الشين وكسرها : لهب لا دخان فيه ، حر النار أو الشمس .

(٤) كالنحل : يقصد : عسل النحل ـ الأقراط : ثمار السنط وتمصر وعصيرها مر ، أو ورق السلم ، والسلم نوع من العضاه ، وله شوك دقاق طوال حاد إذا أصاب رجل الإنسان .

لكِ ذو الزيغ لم يؤدبْه وعظ   لو تصدى له خطيبُ عُكاظ[1]

ـ عكاظ : بلد . وخطيبها هو الزاهد الفصيح الخطيب قس بن ساعدة الأيادى .

« وما أبلغ هذه الحكمة البالغة الشريفة ، الغريبة الطريفة ، من « البسيط » ويذكر فيها بعض أبناء الزمان وسماها « المبَيَّدة » :

طبعُ الأكارم محمود وإن جُهِلوا   وسائر الناسِ أمثالُ الرَّعاع تُرى[2]
إن تختبرْهمْ وتنظرْ فى فعالهمُ   تجدْ عجائب ماعاينت والعِبَرا
همُ لئام وهمْ غَوْغا سواسية   وهمْ بخال وهمْ حمْق بغير مِرا[3]
مافيهمُ من يُراعِى جاره أبدا   ولا يراعى أخاه غاب أو حضرا
فإنْ تجانبْهم أصبحتَ مُغْتَنِما   وإنْ تُعَوِّلْ عليهم عشتَ مُفْتقِرا

ـ التعويل هنا معناه الاعتماد والاتكال . يقال عوّل على فلان أى اعتمد عليه .

وإن عتبْتَ على منْ قد وثِقتَ بهِ   حَكَّ استَه وأراكَ المكرَ واعتذرا[4]
فاستغنِ بالله عن مُنَّاتهمْ كرما   وكنْ أخى بصروف الدهر مُعتَبرا

---

(١) لك : لكن وحذفت النون وحذفها جائز وله شواهده ذكرناها آنفا .

(٢) الرعاع : سقاط الناس وسفلتهم ، وفى حديث عمر رضى الله عنه : أن الموسم يجمع رعاع الناس ، أى غوغاءهم وسقاطهم وأخلاطهم . الواحد : رعاعة .

(٣) غوغا : غوغاء ومرا : مراء وقصر الممدود .

(٤) الحك : إمرار جرم على جرم صكا ، تقول : حك الشىء بيده وغيرها يحكه حكا والاست : العجز ، وقد يراد بها حلقة الدبر ، وأصله سته على « نعل » بالتحريك ، يدل على ذلك أن جمعه « أستاه » مثل جمل وأجمال .

وخـــذ صوابى ولا تركنْ إلى أحدٍ
وإن شككت . . فكنْ للناس مُختبرا
إن الصرابَ جميعُ الناسِ تعرفُه منْ لا له قدَرٌ .. لايعرفُ القدَرا
وتاجرُ السوء لم تربح تجارتُه ومن يعوِّلْ على حساده خسِرا
وليس يخفَى على ذى العقلِ فطنتَه
ولا يُضِلُّ الهوى من يعرفُ البشرا
ما كلُّ ريح تثُـيرُ الغيمَ إنْ عصفتْ
يوماً . . ولا كلُّ غيم يُمطر المطرا
لايوجدُ الخيرُ إلا فى أصاحبه لايجتنى رُطبا من يغرسُ العُشَرا(١)
ومن يُرِدْ حاجةً من رب مَلأَمةٍ لما يجدْ مِنْه إلا الشرَّ والبَطرا(٢)
لا يُمتَرى الدَّرُّ من أيرِ الحمارِ ولا
من ذبذبِ الكلب يُضحى الزيتُ مُعتَصرا(٣)

---

(١) العشر : شجر له صمغ وفيه حراق مثل القطن يقدح به ، وهو من كبار الشجر ، الواحدة : عشرة .

(٢) ملأمة لؤم. لؤم الرجل يلؤم لؤما ، على فعل . « وملأمة » على مفعلة ولآمة على فعالة لئيم دنىء الأصل شحيح النفس ، البطر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى قال تعالى « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها » أراد بطرت فى معيشتها فحذف وأوصل ؛ وفعله من باب : علم .

(٣) لا يمترى : لا يحلب ، يقال : مرى الشاة وامتراها إذا حلبها واستخرج لبنها ، والدر: اللبن ما كان . قال :

طوى أمّهاتِ الدّر حتى كأنها فلافلُ هندى فهنّ لُزوق

أمهات الدر: الأطباء ، بسكون الطاء . وفى الحديث أنه نهى عن ذبح ذوات اللبن ، والذبذب : اللسان . سمى بذلك لتذبذبه أى حركته . وقيل الذكر ، وفى الحديث : من وقى شر ذبذبه دخل الجنة ، يعنى الذكر .

لا تصحبنَّ امرأً حتى تجـــربه   فإن تصاحبْه خذْ من عذره الحذَرا
فمن يصادقْ صديقا قبل تجربةٍ   يُمسى شِراه ويمسى بَيْعُهُ غَرَرا[1]
فكل عبدٍ يكافَى عن صناعتِه   وكلُّ عبد يلقَّى بذْرَ ما بذَرا
فاطلبْ نصيبَك من رب العبادِ ولا
تسأله زيداً ولا عمْراً ولا عُمَرا
ولا تُطالبْ غنيًا حاجةً أبداً   ولا الولاةَ ولا الساداتِ والكُبَرا
وقلْ إلهِىَ هبْ لى ما أعيشُ به   ثم احشُرْنِّى غداً فى زُمرة الفقرا

« نصح وحزم وتحذير وأدب من البحر « السريع » ولقد أجاد » :

لا تأمن الكلبَ على اللحمِ   يوماً ولا القطَّ على الشحمِ
كلا ولا تأمنْ على غادةٍ   زِيراً . . ولو كان فتى لُخْمِ

ـ الزير بكسر الزاى المعجمة المداوم على مجالسة النساء ، ولُخم قبيلة من اليمن.

ولا تشاورْ فى الأمـــور النسا   يوماً ولو يُعْرَفْن بالفهمِ
ولا تصادقْ مُبغضاً قالياً   لو كان ذا عقلٍ وذا علمِ
ولا تصـــدِّقْ ذا نفاق ولو   أقسم بالطـــور وبالنجم
ومنْ بَلا أبناء دنياه . . لم   يَغْترَّ بالقول ولا الجسم[2]

(١) بيع الغرر : ما كان له ظاهر يغر المشترى وباطن مجهول ، يقال : إياك وبيع الغرر ، وهو الذى يكون على غير عهدة ولا ثقة وفى حديث مطرف : إن لى نفسا واحدة ، وإنى أكره أن أغرر بها ، أى أحملها على غير ثقة ، قيل : وبه سمى الشيطان غرورا ، لأنه يحمل الإنسان على محابه ، ووراء ذلك ما يسوء .
(٢) بلا : اختبر .

لا تغترِرْ بالضَّحْك من خادع　فقد يُشابُ الشهدُ بالسم
وإن حباك الدهرُ من خيره　عليك بالحِذْر وبالحـــزم
وإن تعمَّدتَ على ضيْعة الـ　ـحزْم تعمدتَ على الظلم
لا تُحسننّ الظن إلا بمن　يُحمد فى الحرب وفى السلم
ومن يُرى بين الورى مُنصفا　مُطهّرَ العرض من الذّم
إن الحُميّا أصلُهـا طيب　إذْ هى بنتُ النخْل والكرم[1]
لمّا يُضعْها السكرُ عن أصلها　ولم تُضعْهـا جِدَّة الطعم
لكنها تُنصفُ شرّابَهـا　تُمَيزُ النـذل من الشهم

« مثلها » :

لا تأمن الكلبَ على الشهدِ　يوما .. ولا القطَّ على الزبدِ
كلا .. ولا تأمنْ على غادة　زِيراً ولو يعرف بالزهدِ
ولا تصـدِّق قول مَنْ قولُه　إن النسا يُوفِين بالعهـد
ولا تُرجِّ الود من خائن　ولا ترج النصرَ من وغد

« مثلها » :

مَنْ مكّنَ الخوّانَ فى ماله　عمداً فذو المال كمَنْ مكّنهْ
من سكّن الأنذالَ فى داره　خرّب أفعالُهم مَسْكنه

---

(١) الحميا : الخمر ، سورتها ، يقال : سارت فيه حميا الكأس : أى سورتها ، ومعنى سارت ارتفعت إلى رأسه .

ياصاحِ إن عاديتَ نذلا فلا تخضعْ ولا تقعُد أخا مسكنهْ[1]
وبين المعروفَ بين الورى فصاحبُ المعروفِ من بيَّنــــهْ
ومن يُمارى فى الذى قلتــــهُ جهلا . . فيتـــلو آية البيِّنه[2]

« ومثلها أيضا فى المعنى . . وهى من البسيط » :

صاحبْ فأولُ إنسانٍ تصاحبُه زِنْه . . وكن حازما مستيقظاً عازى[3]
واحذرْ وجربه وا كتم ما تراه وقِسْ وعده وعداً على صدق وإنجاز
فإن تجدْه نقيا ما به دنس فاصحبْه فهو الصديقُ الصادقُ الجارى
وإن تجده أخا جَدْعٍ فكن فطناً وقل سلام وكن عن قربه نازى[4]
فذاك خَبٌّ ومن يصحبْه فهو له حمامةٌ حصلَتْ فى مخلب البازى[5]

« ومثلها أيضاً . . وهى من النوع الأول من الرمل » :

ليست الحكمةُ أولادُ الحرامْ والرّعاعُ الهمَجُ القومُ الطّغامْ

---

(١) ياصاح : معناه ياصاحبى ولا يجوز ترخيم المضاف إلا فى هذا وحده فقد سمع من العرب مرخما .

(٢) البينة مؤنث البين : الدليل والحجة . ولعله يقصد بقوله (آية البينة) قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) وهذه الآية الكريمة هى أول سورة « البينة » .

(٣) العازى : الصابر وهو مأخوذ من العزا . والعزاء الصبر .

(٤) الجدع : القطع ، نازى : خبر كان وحقه النصب ولكن رفعه للضرورة ، ومعناها : واثب ، والنزو : الوثبان . تقول : نزا ينزو نزواً ونزاء ونزواً ونزواناً : وثب ، ويقصد « مبتعدا » فالوثب يتضمن البعد .

(٥) الخب : الاثيم الخداع الخبيث المنكر . قال الشاعر :

وما أنت بالخبِّ الختورِ ولا الذى إذا استُودعَ الأسرارَ يوماً أذاعها

والأنثى : خبة والبازى : طير من الجوارح يصاد به وهو أنواع كثيرة وجمعه بزاة بالضم وأبواز وبيزان .

ذَلَّ من يطلب نصراً منهمُ ... إنما النصرُ لدى الربِّ السَّلام
إنما الحكمة ذو الرأى إذا ... ما عنا أمرٌ قضاه عن تمام
وإذا شاورته فُزتَ ولم ... تخشَ يوما من أخى لؤم ملام
فاستمعْ قولى وخذْ حِذرَك مِنْ ... كل خَبٍّ وامض عنى بسلام

« ومثلها أيضاً . . وهى من الخفيف » :

لا أواخى إلا وقد قال لىَ الظنُّ ... حِذاراً أخَىَّ ممَّنْ تُواخى
قلت للظن إن بعضك إثم ... وخليلاى أحسنُ الأشياخ
قال خوفى عليك من قائلٍ قد ... خَسِرتْ كفُّه بِاذرٍ فى السباخ[1]
أنا حزم لحازمٍ ونذيرٌ ... عشْ بعقلٍ أرمَى من الشِّمراخ[2]

« ومثلها أيضاً وهى من المجتث » :

إن يقْرَع الغَىُّ سمعى ... لم أستمعْ لو أراشَى[3]
إنى لأبغض حَبْراً ... قفا لئما وماشى[4]
إن جيشُ عذّالنا غا ... ر نحْونا ثم جاشا[5]
صِحْنا عليهمْ وقلْنا ... قَدْكَم ولله حاشا[6]

---

(١) يكنى بهذا البيت عن الندم على جهد ضائع .
(٢) الشمراخ : الجبل .
(٣) أراشى : أحابى . وراشاه : حاباه ، والرشو : فعل الرشوة يقال : رشوته .
(٤) الحبر : العالم . . ورويه المحدثون كلهم بالفتح ، وبعضهم كابن سيده يجيز الكلام والعلم وتحسينه ، قفا اللئيم قفوا بضم القاف والفاء واقتفاه وتقفاه : تبعه ، قال تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم » أى لا تتبع مالا تعلم .
(٥) جاش : هاج .
(٦) قدكم : حسبكم .

« ومن أحسن هذه الحكمة الحسنة وأشرفها وأليقها من البحر « السريع » ويذكر فيها بعض أهل الزمان ، وسماها « الحجة الواضحة » :

تبًّا لمن يعلو ويستكبرُ … وذو صغيرُ النفس مستحقَرُ[1]
خَبٌّ لئيم أحمقٌ فعلُهُ … بين الأنامِ . . الفاحشُ المنكَرُ
دعه عسى يلقَى الذى لم يُطِقْ … صبراً له يوماً ولا يقدرُ
والمرء تعلوه الرزايا وقد … تسمعهُ من ضعفه يجأرُ
كيف إذا أخنَتْ عليه وقد … أخنَى عليه الحادثُ الأكبرُ[2]
لا يدفعُ الحادثَ عن نفسه … ولو أتاه الخيرُ لا يشكرُ
فلا ترَجِّ الخيرَ من مُلحدٍ … إذا رأى الآياتِ يسخرُ
أحمقُ فى أفعاله ساد … لم يدر ما الطّلحُ وما الأشخرُ[3]
منافقٌ كالضّب لكنه … أخبثُ طبعاً منه بل أخبرُ[4]
لا تنفعُ الذكرى لئيما إذا … ذُكِّرَ لا يخشى ولا يذكرُ
لا يصبرُ الأحمقُ عن طبعه … حتى يلاقى الموتَ لا يصبرُ

---

(١) التب : الخسار ، وتبا لمن الخ : على الدعاء ، نصب لأنه مصدر محمول على فعله كما تقول سقيا لفلان ، معناه سقى فلان .

(٢) أخنت عليه الرزايا : طالت ، أو أهلكته وأتت عليه قال النابغة :

أمست خلاء وأمسَى أهلها احتملوا … أخنَى عليها الذى أخنَى على لُبَدِ

(٣) الطلح : شجرة طويلة لها ظل يستظل بها وورقها قليل ولها أغصان طوال وعظام ولها شوك كثير من سلاء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقى عليها يد الرجل تأكل الإبل منها أكلا كثيرا ، تنبت فى الجبل ، الواحدة : طلحة ويطلقون عليها « أم غيلان » ـ الأشخر : شجر العشر فيه حراق لم يقتدح الناس فى أجود منه ويحشى فى المخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر .

(٤) الضب : هى هنا بمعنى المراوغ المخاتل .

من كان لا يُهدَى ولا يهتدى   لا يسمعُ النصحَ ولا يُبصر
فكيف تَهدِى زائغاً رائغاً   عدوُّه الواعظُ والمنذرُ[1]
لكل كسرٍ جابرٌ فى الورى   وكسرُ ساقِ الجابِ لا يُجْبرُ[2]
وإنَّ رَأى العينِ يكفى الفتى   عن خبرٍ جاء به المُخْبِرُ
وربما ضرَّ الفتى نفسَه   مِنْ حيثُ لا يدرى ولا يشعرُ
يا سادراً فى الغى مِنْ بعد ما   أخبره المُخْبِرُ والمُنذِرُ
أقصِرْ فإن الدهرَ ذو سطوةٍ   مِنْ دونها موتكمُ الأحمرُ
فكل صاف من حياة الفتى   عما قليل لونه يكدر
وكلُّ مخْضَرٍّ يُرَى يابساً   وهو الغُثاء الأسودُ الأغبر[3]
وسبْعُ أسبوع صروفِ الدُّنا   يفرَق منه السَّبُعُ القسْوَرُ[4]

« نصيحة حسنة جميلة من الطويل » :

شهدت بأن اللهَ لا ربَّ غيرُه   وأنْ ليس للربِّ المليكِ شريكُ
وأحمدُ حقا عبدَه ورسولَه   أيجهلُ من صلى عليه مليكُ ؟

---

(١) رائغا : مائلا غير مستقيم .

(٢) الجاب : الحمار .

(٣) الغثاء : البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل ، تقول : غثا يغثو غثواً وغثى يغثى غثيا الوادى : كثر فيه الغثاء .

(٤) يفرق : يخاف . السبع : يقع على ماله ناب من السباع ويعدو على الناس والدواب فيفترسها ، مثل الأسد والذئب والنمر والفهد وما أشبهها ، القسور : يجوز أن يكون بمعنى « الأسد » فيكون « بدلا » من السبع . أو يكون بمعنى « الصائد » فيكون صفة للسبع ، يقول : إن السبع يخاف سبع أحداث الأيام أى أشدها وأقساها .

صلاةَ مدى مالاح فى أُفُقِ السما ... سنًى وبدا شمسَ النهار دُلوكُ(١)

وما جَنَّ ليل واستجنَّتْ به الورى ... وما سجعتْ وقت الصباح ديوكُ(٢)

عليكَ بتقوى اللهِ تسلمْ . . فأخذُه ... شديدُ الهُوَى لم تحْمَ منه ملوك

ولا تركب العشــواء إن ركوبَها ... غرامٌ وتعذيبٌ به وهُلُوك

وكنْ واثقا فالإعتصامُ بحبله ... إذا ما حبالٌ قُطِّعتْ وسلوك

وكنْ ناقشا شوكَ الشكوكِ فإنما ... يقينُك يبقى . . والشكوكُ تشوكُ(٣)

لقد ضلَّ مُرتابٌ وأفلــح مؤمن ... خلت رِيَبٌ من قلبه وشكوك

نخذها قوافٍ لا يروقك مثلهـــا ... قوافى حكيم للقريض يحركُ(٤)

فلولا كسادُ الشعــرِ قلتُ قوافيا ... كأن قريض الناس منها ركيكُ(٥)

« ومثلها . . وهى من البسيط » :

مَهْ عن فَعَالٍ لقد زال الحياء بها ... واحفظْ لسانَك حفظاً واحذر الغلطا(٦)

ولاتــكونَنَّ كالغوْغا فسقطَ مِنْ ... ذُرَى الكرامِ فبُعداً لامرئٍ سقطا

---

(١) بدا : بدأ وخفف الهمزة . دلوك الشمس: زوالها فى وقت الظهيرة وذلك ميلها للغروب وقيل دلوكها : ميلها بعد نصف النهار .

(٢) جن : أظلم ، يقـــال لكل ما ستر : جن وأجن ، استجنت به ، استترت به ، واستجن فلان : إذا استتر بشيء .

(٣) ناقشا شوك الشكوك : تعبير مجازى (استعارة) تقول : نقش الشوكة نقشها نقشاً وانتقشها : أخرجها من رجله وفى حديث أبى هريرة (عثر فلا انتعش وشيك فلا انتقش) أى إذا دخلت فيه شوكة لا أخرجها من موضعها .

(٤) نخذها قواف : الصواب « نخذها قوافيا » لأن أخذ تنصب مفعولين ولكنه رفعها للضرورة ويريد بالقوافى شعره .

(٥) يقول : فلولا كساد الشعر لقلت شعراً قويا محكما يصير شعر الشعراء ركيكا بجانبه .

(٦) مه : كلمة بنيت على السكون ، وهو اسم سمى به الفعل ، معناه : اكفف لأنه زجر ، فإن وصلت نونت قلت مه مه .

« وما أجود هذه الحكمة الفائقة وأحسنها وأجلها من البحر الطويل.. ويذكر فيها بعض بنى الزمان وسماها « خزى المنافق » ولقد أحسن وأجاد » :

إذا لم يكنْ للمرء فهمٌ ولا علمُ ... ولم يهْدِه فى الناس عقل ولا حلمُ

ولم تُنْقِ أفعـالُ التأدب عرضَه ... وسوّد منه العرضَ أفعالُه الدُّهمُ[1]

فذاك حليفُ اللؤم لا تصْحَبنَّه ... وصاحبُ عرضٍ لا يفارقه الذم

فلا تسْقه كأسَ النصيحةِ إنه ... عدوٌّ كأن النصحَ فى قلبه سُم

وإن كان من أصلٍ شريف فقل له ... سفُلتَ .. ولم يرفعك خالٌ ولاعم

فهل يقصد المجنونُ فى طرق الهـدى

وهل ينطقُ الموتى . . وهـل يسمع الصم ؟![2]

ويا ساقىَ الدِّفـلَى ثمانين حِجةً

جَنَى النحل . . لا يحلو لها أبداً طعم[3]

ولو أن أهـلَ اللؤم من كل بلدةٍ ... مطايا المنايا نحو دار البـلى زَمُّوا[4]

لما رُدَّ وعظُ الأكرمين ونصحُهم ... ولا عيشُ أهلِ الحلم كدَّره الوَغْم

ـ الوغم بفتح الواو وبالغين المعجمة : الحقد .

---

(١) لم تنق : لم تنظف وتخبر وفعله أنقى ومثله تنقى وانتقى وكلتا بمعنى ، الدهم : السود واحده الأدهم .

(٢) يقصد فى طرق الهدى : يمشى مستويا وفعله من باب : ضرب .

(٣) الدفلى : شجر مر أخضر حسن المنظر يكون فى الأودية ، وقال بعضهم : إنها من السموم .

(٤) زموا: شدوا، وزم الشىء يزمه زما فانزم : أى انشد ، والزمام : ما زم به . أى شد والجمع:أزمة، «وزموا» خبر أن، ومطايا مفعول به مقدم ، ومعنى هذا البيت والذى يليه: ولو أن أهل اللؤم فى الدنيا ماتوا جميعا لكان لنصح الواعظين جدوى ، ولعاش أهل الحلم فى صفاء .

همُ خُشُبٌ للنار لا تحسبَنّ بهـــم
ظنونا . . فظن السوء بالخُشُبِ الحزم

ألا لا يغرَّنْك ابيضَاضُ ثيابهـــم
سلمتَ . . ولا يغرُرْك قول ولا جسم

لعمـــرك إنى لستُ يوماً ببائح بسرٍّ حواه الجلدُ واللحم والعظم

ولم أُظهر الشكوى إلى ابن فلانةٍ
ونجـــل فلانٍ . . لا . . ولو كظَّنى العُدْم(1)

فيسكنَ قلبى برْدُ ماء تصبُّرى وعيناى أضحى حابسا ماءها العزم

ولما أبتْ نفسى مخالطةَ الورى زَرَيْتُ على من قال إن الورى نَمَّوا(2)

« حكمة فائقة فى عرض له من « البسيط » ولقد أحسن وأجاد » :

تهدَّدونى بجهلٍ أىَّ تهديدِ وتُوعدونى على شرٍّ المواعيدِ(3)

سَفَّهْتُمونى فإنى عن مصاحبة الأ وباش حُرٌّ بعيدٌ أىُّ مصدودِ

وإننى من صناديدٍ جحاجِحَةٍ تفوق فضلاً على جمـــع الصناديد(4)

---

(1) كظنى العدم : كظا وكظاظة : أى ملأنى همه ، وكظنى العدم يكظنى كظا : بهظنى وكربنى وجهدنى .

(2) نموا : النم: رفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد ، وقيل: تزيين الكلام بالكذب، والفعل نم ينم بكسر النون وضمها ، والأصل الضم. يقول: ولما أبت نفسى معاشرة الناس ومخالطتهم. عبت من قال لى : إن الناس يكذبون ويشيعون عنك الشائعات ، فماذا يعرفون عنى وأنا البعيد عنهم؟

(3) توعدونى : تهددونى بالشر والعرب تقول : أوعده وتوعده حسب ولا تقول : يوعده على الشر . فإذا قالوا « أوعدته بالشر » أثبتوا الألف مع الباء وإذا لم يذكروا الشر قالوا « أوعدته » ، والمواعيد : واحده الميعاد وهو لا يكون إلا وقتا أو موضعا .

(4) جحاجحة : جمع جحجاج : وهو السيد السمح الكريم والهاء فيه لتأكيد الجمع ، وفى حديث سيف بن ذى يزن : « بيض مغالبة غلب جحاجحة » .

إنى من الأَزْد والأُمُّ الكريمة من
بكرِ بنِ وائل خيرِ السادة الصِّيد(١)

فضّلتمُ النذلَ كىْ يقوَى علىَّ وقد … أهنتمونى لأنى غيرُ مودود
لكن يُعزك من يدرى بقدرك والْـ … ـجهولُ يتبع لُجَّ الآل فى البيد
يميل معْ كل ريح وهْو مستمعٌ … دُواء ما كان من كلب ومن سِيد(٢)
لا يعرف البعـرَ م المعوِ الجنىِّ ولا … يميز الشجرَ الخِرْمان م العـود(٣)

ـ الخرمان بالخاء المعجمة ، والراء المهملة : شجر معروف نتن الرائحة . وأصله بتشديد الراء ، ويجوز تخفيفه ، فمن ذلك خففه الناظم :

يا جاهلاً هاكَ خُبْرِى إننى رجل … أصون عرضى ولم أبخَل بموجودى
وإن حُسِدْتُ على فضلى فلا عجبٌ … فأىُّ صاحب فضلٍ غيرُ محسود !!!

---

(١) الأزد : لغة فى « الأسد » تجمع قبائل وعمائر كثيرة فى اليمن ، وأزد أبو حى من اليمن ، وهو : أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ ، يقال : أزدشنوءة ، وأزد عمان وأزد السراة ، قال النجاشى واسمه «قيس بن عمرو» وكان عاهد أزد شنوءة وأزد عمان ألا يحولا عليه ، ثبتت أزد شنوءة على عهده دون أزد عمان ، فقال :

وكنت كذى رجلين : رجلٍ صحيحةٍ … ورجـلٍ بها رَيْبٌ مِن الحدَثانِ
فأما التى صحّتْ فأَزدُ شنـوءةٍ … وأما التى شُلّتْ فأَزْدُ عُمـانِ

وبكر بن وائل بن قاسط : قبيلة معروفة . وبنو بكر فى العرب قبيلتان : إحداهما هذه والثانية : بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وإذا نسب إليها قالوا : بكرى ، والصيد : واحده : الأصيد : الرجل الذى يرفع رأسه كبرا ، الأسد ، الملك لأنه لا يلتفت من زهو يمينا وشمالا .

(٢) السيد : الذئب .

(٣) م المعو : من المعو : وحذف النون جائز ، والمعو : الرطب وقيل المعو : الذى عمه الإرطاب ، وقيل : هو التمر الذى أدرك كله ، تقول : أمعت النخلة وأمعى النخل .

« وما أبلغ هذه الحكمة الفائقة ، النادرة الشائقة ، وأجودها وأوفقها من « الخفيف » ويذكر فيها بعض أبناء الزمان وسماها « الحجة القائمة » :

أنجزوا الوعدَ أحسنَ الإنجازِ إننى مُنْجِزٌ لكم غيرُ هازِ(1)
واصدُقوا إنما المروءةُ صدقٌ أهلُها القائلُ الفعولُ المُجازِى
إن قولا يُقال من غير أفعا لٍ هباءٌ مع الصديق الملازِ(2)
والشجاعُ الكريم لا يأتلِى فى رأيه أن يجوز كلَّ مجازِ(3)
يضرب الأوجهَ الغِضابَ جزاءً ويكفُّ الُمدَى عن الأعجاز
وإذا ما استُعينَ يهتزُّ للعزْ فِ اهتزازَ المهنَّد الجزّازِ(4)
ليثُ حرب كأنما الموتُ فى فِيـ ـهِ حكى طعمَ سكر الأهواز(5)

---

(1) أنجزوا الوعد : وفوا به ومنه المثل « أنجز حر ما وعد » يضرب فى الوفاء بالوعد وقد يضرب فى الاستنجاز أيضا .

هاز : ليست اسم فاعل من هزى فليس فى اللغة هذا الفعل وإنما فيها « هذى » ضد جد - فيحتمل أنه أراد « هازل » وحذف اللام ، وقد سبق أن أوردنا الشاهد على جواز ذلك مع استكراهه ، أو أراد (هازى) أى « هازىء » وحذف الهمزة .

(2) الملاز : الملازم وحذف الميم للضرورة وهو جائز مستكره .

(3) يأتلى : يقصر ويبطىء ، قال الجعدى :

وأشمطَ عريان يُشَدُّ كِتافُهُ يلام على جَهْد القتال وما ائتلَى

وقال تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم » « الآية » ولا « يأتل » هو من ألوت أى قصرت وأبطأت ، يجوز كل مجاز : يسلك كل طريق .

(4) الجزاز : الكثير القطع وفعل جز يجز جزا وجزة .

(5) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس ، لكل واحدة منها اسم وجمعها الأهواز أيضا وليس للأهواز واحد من لفظه ولا يفرد واحد منها « بهوز » .

وتراه للأصدقاء ذليـــلًا وهْو فى الحرب فوق أُسْدِ التغازِى[1]
وإذا ما صديقُه هَمّ أن يغزُوَ قوماً فكان أولَ غازِى[2]
وإذا نابه من الدهر خطبٌ كان ذَمراً لحادث الدهر عازى[3]
صادقٌ ناطقٌ إذا قال قولاً أوجزَ القولَ أحسنَ الإيجاز
وإذا هَمّ أن يحول قريضا حاكه مُعْلَماً كمثل الطراز
جيدُ الرأىِ قائس الأمر ندبٌ يقْتضِى أمره كخطفــة بازى[4]
ووضيعٍ كم يدّعى الفضلَ إفكا وهْو عن ذاك أبعدتْه المخازى
وجبان بين الورى يخلق الإفـ ـكَ مديحا لنفسه وهْو خاز
وبه للصــديق فى كلّ حين طيْشَةٌ مثل طيشةِ الجِــلواز[5]
وتراه بين النساء شجــاعاً ذا لسانٍ وثعلبا فى البِراز[6]
وإذا بارز العدوّ اعـــتراه خفقانٌ ورِعــدةٌ معْ كُزَاز[7]
وإذا ما انتـــدى بمنطقِهِ الفثّ يحاكى حكايةَ الخازِ بازِ

---

(١) أسد التغازى : يريد أسد الغزو أى الأسد القوية الجسور .

(٢) يغزو قوما يريدهم ، ويطلبهم ويقاتلهم ، غاز : طالب ، سائر إلى قتال العدو .

(٣) عازى : صابر ، قياساً على رضى يرضى فهو راض ، تقول : عزى يعزى عزاء فهـو عز : أى صابر .

(٤) قائس الأمر : يقيس الشىء على غيره وبه أى يقدره على مثاله . والمراد ، أنه ذكى دقيق الملاحظة _ الندب : السريع إلى الفضائل ، الخفيف فى الحاجـــة لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها وجمه ندوب وندباء .

(٥) الجلواز : بكسر الجيم : الشرطى .

(٦) البراز : بكسر الباء : الغائط .

(٧) الـكزاز بضم الـكاف : داء يأخذ من شدة البرد أو من خروج دم كثير ولا تعترى الإنسان منه رعدة ، ويجوز أن تـكون «الـكزاز» بفتح الـكاف ومعناها : اليبس والانقباض .

وإذا ما أسمعتَه الوعظَ أبدى ... نَخْرَةً مثلَ نخـــرةِ الطمّاز[1]

ـ الخاز باز : صوت الذباب ، والطماز : هو الذى يسخر من الناس .

والذى يدّعى الذى ليس فيه ... كذّبتْه شـــواهدُ الإعجاز

وترى النـــذلَ للئيم تُمَيْلِيـ ... ـكاً يحاكى مملوكة الخبـــاز[2]

فإذا ما الزمان ألّف ما بيْـ ... ـنهُما فالأبوالُ فوق الـــبِراز

إنْ تجـــدْ فرصةً أخَيَّ فبادر ... وانتهزْها فى غاية الانتهـــاز

وإذا لم تكنْ عزيزاً بأرضٍ ... لا تكنْ بازيا على قفّاز

فإذا ضاقت البلاد على حرٍّ كريم . . ... فالهنـــدُ غيرُ الحجاز

أنا لما عرفت أبنـــاء دهرى ... لم أرِدْ صاحباً سوى عُكّازِ

وحـــرامٌ أنْ أصحَبنَّ دَنيًّا ... فى الدُّنا لو قُبِّضْتُ من إعوازِ[3]

وكفانى نقدُ اللئيم الذى لا ... خيرَ فيه وليس بالخـــير جازى

همةٌ من عـــزائمٍ ماضياتٍ ... هنّ أمضى من الحسام الُجرّاز[4]

---

(١) النخرة : مد الصوت فى الخياشيم وتصويت كأنه نغمة جاءت مضطربة ، تقول : نخر الإنسان والحمار والفرس بأنفه ينخر بكسر الخاء وضمها نخيراً: مد الصوت والنفس فى خياشيمه، وهى اسم مرة على وزن « فعلة » ولو قال « نخرا » لكان أفضل ، ولكنها تخل بالوزن .

(٢) مميليكا : تصغير مملوك أى : عبد ـ مملوكة الخباز : يقصد عجين الخباز وشبه النذل المميليك بالعجين فى رخاوته ولم أعثر على «مملوكة» هذه . فاللغة تقول : ملك العجين وأملكه وملكه بشدة وفتحة على اللام : عجنه فأنعم عجنه .

(٣) قبضت : تفردت وانزويت ـ الإعواز : الافتقار وسوء الحال .

(٤) الجراز : القاطع النافذ وقـــول الشاعر : «كل عاداة جراز للشجر » إنما عنى به ناقة شبهها بالجراز من السيوف أى تفعل فى الشجر فعل السيوف فيها .

ودَمِركٌ سريعة الوخْدِ تهوِى   هَوْيةَ الطائراتِ فى الأجواز(١)
فبذا أبلغ المـــرادَ وأبْتزُّ   نصيبى بأحسنِ الإبـــتزاز
رضىَ الله عنْ أناسٍ كرام   ســـافهم بينهُم على أوفازِ(٢)
قطعوا عيشهمْ بفعلٍ حميـــدٍ   لا بفعـــل الهمَّاز والرمَّاز(٣)
صحبـــوا الدهرَ بالمكارم واهـــــتزُّوا لِفعلِ الجميلِ أىَّ اهْتزاز
ألفوا المجـــدَ والمروءة حتى   جهَّـــزتْهم أيامُهم بجهـــاز

« حكمة حسنة من الطويل » :

إذا أنتَ جاورْتَ اللئيمَ ولم تجدْ   مَفرًّا ولا أرضًا ترى غير أرضِهِ
فجاورْه واصبرْ مااستطعْتَ مُداريا   على كل ما يهوىَ اللئيمُ وأرْضِهِ

---

(١) دموك : سريعة المر ، وكذلك يقـال لكل شيء سريع ، والدموك : اسم فرس ، قال الشاعر :

أنا ابن عمرو وهى الدَّمِركُ   حمـــراء فى حاركها سموك

يقصد الشاعر المعنى الأول ـ الوخد : ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطو فى المشى ومثله « الخدى » لغتان ، تقول : وخدت الناقة تخد وخداً ووخدانا : أسرعت ووسعت الخطو وقيل رقت بقوائمها كمشى النعام .

(٢) البين : الفرقة ، وقد جاء البين فى كلام العرب على وجهين : الفرقة ، والوصل بان يبين بينا وبينونة . وهو من الأضداد ، ويكون البين اسما وظرفا متمكنا ، وهو هنا اسم . أوفاز : عجلة .

(٣) الهماز : العياب الطعان ، والرماز : يقصد الفاجر ، واللغة تقـول (الرمازة) هى الفاجرة التى لا ترد يد لامس لأنها ترمز بعينها ، تقول : رمزته المرأة بعينها ترمزه رمزا : غمزته ، وجارية رمازة : غمازة ، وقال الأخطل فى الرمازة من النساء ، وهى الفاجرة :

أحاديثُ سدَّاها ابن حدراء فرقدٌ   ورمَّازةٍ مالت لمن يستميلها

وهكذا تجد أن شاعرنا قد استجاز أن يطلق « الرماز » على الفاجر مـــع أنه لا يرمز بعينه ـ أى يغمز ـ كالمرأة الفاجرة التى تغمز بعينها وترمز فيها للإغواء والإثارة .

ولا تك مِحياراً كمن فى حياته يضيق به طولُ الزمان بعرضه[1]

لضربُ الطُّلَى بالسيف والخدشُ بالمُدَى
أحبُّ إلى ذى العقل من خدش عرضه[2]

« مثلها » :

إذا كان لى صحبٌ ولم أرضَ فعلَهم
صبرت . . فظنوا أننى فعلَهم أرضَى
وصابرتُ كيما يعلموا أننى امرُؤٌ
بصحبتهم والأرضِ مُستبدلٌ أرضا

« مروّة » :

إذا كان لى ساقٍ بماء جميله فما العذرُ إنْ لم أجْزه أن سقى ليا
لعمرىَ إنى لست أنسى مودةً ولم أنس عبداً لى من الإنس قاليا
إذا بذل المعروفَ يوماً لىَ امرُؤٌ بذلتُ له نفسى ولم أبْقِ ماليا
فمن كان ذا فضل يدنِّسُ عرضَه فلا عجبٌ إن قال لِمْ أبقَى ماليا ؟[3]

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة فى الزمان وأهله من « الطويل » :

أمورٌ أرى ما مثلُهن أمورُ تكاد السما من عُظْمهنّ تمورُ[4]

---

(١) المحيار : الكثير الحيرة .

(٢) الطلى : الأعناق والواحد : الطلاة : العنق مثل : تقاة وتقى . وبين القوافى الأربع جناس كما ترى .

(٣) لم : أداة استفهام .

(٤) العظم : خلاف الصغر ، وعظم الأمور وعظمها : معظمها وأكثرها ـ تمور : تضطرب وتموج .

تكاد الجبال الراسياتُ لهولها تَضعضعُ منها أو تكاد تطيرُ
تكاد البحارُ الزاخراتُ لأجلها تُفيِّضُ منها أو تكاد تَغورُ
أرى الناسَ يُبلون الجرائرَ فى الدنا
وقولَهمُ إن الزمانَ يجور(١)
وذلك إفكٌ وافتراء ومُنكر وظلم عظيمٌ فى الزمان وزور
إذا لم يكن إلا الضلالُ مَناهِجا فذلك هَزْل والمرادُ عسير

« نصح من الخفيف » :

أيها الباخلُ الذى جمع الما لَ اغْتراراً . . أقصِرْ فإنك هالكْ
لك قلب أزاغه جمعُك الما لَ ونفسٌ رسَتْك قعر المهالكْ
تغسل الثوبَ كى تزينَ وعرضٌ لك بين الأنامِ أسودُ حالكْ
نحن أعداء ما لنا نُطعم الضيـ ـفَ ونرجوه عند ضيق المسالك
مِلكُنا مالُنا فنحن مُبيدو ه سخاء . . وأنتَ ملكٌ لمالك

« أدب من الطويل » :

لعمرىَ لم أبلغْ مُنَى بتملُّقٍ ولا بأغاريدٍ ولا بغِناء
وليس مواخاة البخيل تعزُّنى ولا تحسبنْ يوما غَناه غَنائى(٢)

(١) الجرائر : الذنوب والجنايات يجنيها الإنسان ، وجر يجر إذا جنى جناية والجر : الجريرة .
(٢) الغناء : بالفتح النفع ، والغناء بالكسر : من السماع .

وكل طعـــامٍ أشتريه بما الحيـــا ... فلا تحسبنه كاشفـــا لعنائى[1]

إذا أنا لم يحسن فَعالى تأدبى ... فليس سَنا وجهى يَزِينُ سنائى

عليك بأفعال التقى والحيـــا فلا ... يُروِّى الحيـــا وجهاً قليلَ حياء[2]

« اعتبار من الطويل » :

تأملْ وشِمْ يا صاح هلْ ترى فى الورى

نفوسا نَقِيّـــاتٍ من الذم والأذى[3]

وهل ترى فيهم صادقا لصديقـــه ... وهل ترى يوما قلبَ ذا صافيا لِذا

فلو ألّف الرحمنُ بين قلوبهم ... لَأَلف بين النار والماء فى الجُذَا[4]

« وما أجود هذه الحكمة الفائقة وأبلغها من البحر « البسيط » وما ألطف الغزل الفائق فى أولها فى ذكر الأطلال والمنازل والأحباب ، ويذكر فيها بعض أبناء الزمان . . وسماها « الموضحة » :

يا أربُعا ثقُلتْ منهن أطنابُ ... هل جاورَتْـكنّ بعد البين أعرابُ[5]

---

(١) بما الحيا : بماء الحياء وقصر .

(٢) الحيا فى صدر البيت : الحياء ــ والحيا فى عجز البيت : المطر لإحيائه الأرض . وبينهما جناس .

(٣) شم : انظر . شام السحاب شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر ؟ وقيل : هو النظر إليه من بعيد ، وترى هنا وفى البيت بعدها ينبغى ألا تمد الراء فيها حتى لاينكسر البيتان .

(٤) الجذا : بضم الجيم وكسرها جمع واحدته « الجذوة » بضم الجيم .وكسرها وفتحها : القبسة من النار ، وقيل هى الجمرة .

(٥) الأربع : المنازل والدور بعينها ، والأوطان متى كانت وبأى مكان كانت ، واحدة : الربع ــ الأطناب : الطوال من حبال الأخبية ، ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق ، وقيل : هى الأوتاد ، واحده : الطنب بسكون النون وضمها : حبل الخباء والسرادق ونحوهما ، ويكنى بثقل الأطناب عن ضخامة الأربع وكثرتها ـ الأعراب : جمع العرب والعرب : جيل من الناس ، مؤنث وتصغيره بغير هاء نادر ، والعرب العاربة هم الخلص منهم ، والمتعربة والمستعربة دخلاء ليسوا بخلص .

وهل بكى الربعُ ركبَ الظاعنين وهل
بكى وناح على الأحبابِ أحبابُ؟
وهل أعاينُ من بالأمس قلتُ لها
حُيِّيتِ لولاكِ ما أهلُ الهوى ذابرا؟
أعيتْ ولم تذرِ دمعاً حين أسألها عنهم . ولانطقت بانوا ولا آبوا
لو ساعدونى على ساعاتِ بينهمُ لما بدا لغراب البين تَنْعاب[1]
منى عليهم سلامٌ كلما طلعتْ شمسٌ وإن حضروا فيها وإن غابوا
ما لى أرى بعضَ أبناء الزمانِ ذَوِى
جوْرٍ لمن عضّه من دهره ناب
ثعالبُ الغدرِ لولا عادةٌ لهمُ إنْ قاتلوا قُتلوا من حيث ما ثابوا
جماعةٌ لو تُمادِى فى مجالسهم لحدثتك من الأفواه أعجابُ
وإن خلَوْا بينهم ينمو بمجلسهم قيلٌ وقالٌ وتصغير وألقاب
حازوا الحرامَ وحلُّوا حيث حلَّ فلا
حَيَّتهمُ فى الورى حَىٌّ وأصحاب
فلا يغرّنْك ما قالوا وما نطقوا ولا تغرنك أجسامٌ وأثواب
همُ اللئامُ وهمْ أهل الحرامِ وهمْ أهلُ النفاقِ وهمْ للنار أخشاب
يا ليت دنيایَ لا تأتى بمثلهمُ ولم يكنْ لهمُ للولدِ أصْلاب
همُ الكلابُ فلولا الظلمُ بينهمُ لزانَ أدبارهمْ ريشٌ وأذناب

---

(١) البين : الفراق ـ والغراب : طائر يتشاءمون به ويضرب به المثل فى البعد والحذر والبكور والسواد .

حكمة أدبية حسنة فائقة من « المقتضب » :

ليس المودة بالزيا رةِ والتملقِ والتّناجي
إن المودة مِنْ محبٍّ قلبُه م الغش ناجي
لا بالكذوب ولا الخلو ب ولا المنافق والمداجي
لا بالخئونِ ولا النمّو مِ ولا الجبــان لدى الهياجِ
إن تختبرْه تلق انيْـ ـثاً إن عنا أمر مفاج[1]
وإذا عرتك حوادث الد نيا شفاكَ بلا عــلاج
جرِّبْه فى كل الأمــو ر تنلْ به ما أنت راج
ويعنك بالعضْب المشطّب واللهــاذمِ الزُّجاج[2]
فى موقف فيــه تبينُ لك البُزاةُ من الدجاج

« حكمة وافية ، ووصية كافية من « البسيط » :

مَنْ شاور اللَّحْزَ فى بذل الثراء غدا بين الأنام حليفَ البخلِ واللُّوم[3]
ومن يشاورْ جباناً فى محاربةٍ أضحى ذليلاً هزيماً أىَّ مهزوم
كذاك من شاور الجهال فى طلب الـ علم المشرّفِ لم يقصد لتعليم

---

(١) عنا : ظهر ، مفاج : مفاجىء وحذف الهمزة .

(٢) العضب : القطع . عضبه يعضبه عضباً : قطعه ، ومعناه هنا : السيف القاطع ، وسيف عضب : قاطع وصف بالمصدر وسيف مشطب : فيه شطب ، وشطوب السيف ، وشطبه بضم الشين والطاء ، وشطبه : طرائقه التى فى متنه ـ اللهاذمة : القواطع من السيوف والأسنة واحده : اللهزم من لهذمته : إذا قطعته ـ الزجاج : واحده الزج : الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح ، والسنان يركب عاليته ـ والزج تركز به الرمح فى الأرض ، والسنان : يطعن به .

(٣) اللحز : الشحيح واللحز : بكسر الحاء الضيق الشحيح النفس الذى لا يكاد يعطى شيئاً ، فإن أعطى فقليل ـ اللوم اللؤم .

« وما أبلغ هذه الحكمة البالغة ، الشافية الكافية ، وأجودها ، من النوع الخامس من « الرمل » ويذكر فيها بعض بنى الزمان ، وسماها « الموبخة » :

أصبح الثعلبُ يضبحْ بعد ما قد كان يضْبحْ

ـ ضبح الثعلب بالضاد المعجمة ، والباء الموحدة : أى صاح .

وغدا الجابُ صَئولاً يعقِر الناسَ ويرمحْ

ـ الجاب بالجيم والباء الموحدة : الحمار :

ويبول القط فوق الناس والقِرْدةُ تسْلحْ
ونعاجُ الضأنِ أضحتْ تطردُ الأسدَ وتنْطحْ
وبُغاثُ الطير تصطادُ الشياهين وتجرحْ(١)
وترى الجيفة تزْرِى بشذا المسك وتنفحْ
وعلى الأشراف يزرِى صاحبُ الوجهِ المقبَّحْ
لبسَ الدبُّ حريراً فغدا فى الطرْقِ يمرح
قبَّحَ اللهُ زمانا لا كريمٌ فيه أفْلحْ(٢)
ويُهان الحرُّ فيه وبه النذلُ يُرَشَّحْ(٣)
والكريم القَرْمُ يُهْجَى واللئيمُ الوغد يُمدحْ(٤)

---

(١) البغاث من الطير : هو الذى لا يصيد ، وفى التهذيب : كالباشق لا يصيد شيئاً من الطير ، الواحدة : بغاثة ويجمع على « البغثان » ـ الشياهين أو الشواهين : طيور من جنس الصقر طويلة الجناحين واحدها : الشاهين .

(٢) أفلح : فاز وظفر بما طلب ، نجح فى سعيه وأصاب فى عمله . « ولا » هنا بمعنى ليس وتعمل عملها .

(٣) يرشح : يربى ويطعم . ومنه « هو يرشح لولاية العهد » أى يربى ويؤهل لها .

(٤) القرم : السيد ، العظيم .

وعدوُّ الناس من يهـ دِى إلى الرشدِ وينصح

من يَعظهم يُجـازى بالذى يُخزِى ويفضح

فاختبرْ من شئتَ منهمْ تُظهر الأمرَ المصحّح

وتصامم وتعـامى عن فعال الكلّ واصفح

تلقهمْ بين البرايا شرٌّ من أمسى وأصبح

كلُّهم أهـل نفاقٍ عنهمُ الخيرُ مُزَحْزَح

خيرهمْ يبخـلُ بالما لِ وبالفَرجيْن يسمح[1]

أهلُ جبنٍ وكذابٍ أقبحُ الخلق وأفضح

صاحبوا الأطماعَ فالكلُّ إليها صار يطمح

أكلوا الرشوة ظلما وفساداً ليس يُصلح

سُفلٌ نَوْكاه حُمقٌ ما لهمْ أمر يُنجح

ـ الأنوك : بالفوز للأحمق . . وجمعه نوكاه أى حمق .

حُمُـرٌ غوْغا لئامٌ كلهمْ للفسق يجنح

عنهم الإحسانُ ناء والمخازى ليس تبرح

ولقد يكفيكَ منهم حسدٌ فاشٍ مصرّح[2]

فى الوغى أشجعُ منهم غنمٌ تأوِى وتسرَح

---

(١) الفرج من الإنسان : العورة ؛ ويطلق على القبل ، والدبر ولهـذا قال الشاعر : وبالفرجين يسمح .

(٢) مصرح : منكشف .

إن بنَوْا ركن نخارٍ صار بالخزى مُطَحْطَح[1]

لا تُرجِّ الخيرَ ممن عرضُه بالشتم يُقْدح[2]

واحذرْهم يا حليفَ الـ عقلِ إن الحذْرَ أنجح

وارتحلْ عنهم سريعا واعتصمْ بالله تربح

وارتقبْ نارَ انتقامٍ تحرق الخبيثَ وتلفح

« حكمة فائقة ، حسنة رائقة . من « البسيط » :

ذو الجودِ لوْ لم يجدْ مِن غير لقمتِه
لقاتلَ السَّغْبَ عن ذى السَّغْب حين نَصا[3]

واللَّحْزُ لو ملك الدنيا وزينتَها قدْ بَّ سِنَّوْرَه عن قَيْئِهِ بعصا[4]

والجِبْسُ إن ذُكرتْ يوماً مبارزةٌ له نأى رَهَباً عن داره وقصى[5]

لا يرتقى السؤددَ العالى سَواسيةٌ ولا لئامٌ ولا يرقاه مَنْ رقصا[6]

وليس يرق صَياصِى المجدِ منهمْ يُرْمى بشتم كما يَرْمونه بحصى[7]

(١) مطحطح : مكسور ، مبدد . وطحطح الشىء : كسره ، وطحطح القوم وبالقوم بددهم وأهلكهم .

(٢) يقدح : يعاب وينتقص وفعله من باب : ذهب ذهب .

(٣) السغب : الجوع وفعله : سغب من بابى : نصر ، وحزن ـ نصاه : قبض على ناصيته . ونصوته : قبضت على ناصيته . ولعله يقصد : أن ذا الجود على فقره يذود الجوع عن الجوعى حين يشتد بهم ويطبق عليهم . والبيت فيه غموض بسبب «من» . ولا يجوز أن تكون حرف جر زائدا ، لأن زيادتها لها شروط لا تتوافر هنا ، وليس هناك تصحيف كما ترى .

(٤) اللحز : الشحيح ، ذب عن قيئه : دفع عنه ومنع وحامى .

(٥) الجبس : الجبان .

(٦) السؤدد : بضم الدال وفتحها : القدر الرفيع ، السيادة ـ سواسية : المتساوون فى الشر والخبث ولا يطلق على ذوى الخير .

(٧) الصياصى : الحصون ، وكل شىء امتنع به وتحصن به فهو صيصة ومنه قيل للحصون: الصياصى .

لو كانَ نسلَ كرام ليس يبلغُه   فكيف يبلغُه من طبعُه نقصا (١)
لا مجدَ إلا لذى علم وذى أدبٍ   وسطوةٍ يتّقيها من عَتا وعصى (٢)

« وما أحسن هذه الحكمة الفائقة فى الحزم من مكائد النساء من الطويل » :

توقَّ من النسوان ستَّ خصال   وإنْ لِنَّ واستَعْطَفْنَنا بدلالِ
وغازَلْن أو أقرَرْن بالحبِّ عندنا   وأصْبَيْنَنَا أو رُعْنَنا بجمالِ
أحذر منهــا كلَّ حرٍّ مهذب   أديب أبيِّ النفس زيْنِ فَعــالِ (٣)
إباحةُ سر معْ خيانة أنفسٍ   وشيمةُ غدر معْ خيانةِ مالِ (٤)
وقلةُ شكرٍ . . عندَ عُظْمِ مكائدٍ   فهــذى لنا منهن شرَّ نكالِ (٥)
ومن يبغ من خوْدٍ دوام مودةٍ   يجد خَيْثعوراً أو طروقَ خيالِ (٦)

ـ الخيثعور : بالخاء المعجمة ، والياء المثناة من تحت ، والثاء المثلثة ، والعين المهملة والراء المهملة وهو بالفتح ، فهو على لغات شتى ، ومعان كثيرة ، وهو هاهنا : الغبار المجتمع فى الهواء ، وربما كان قبل السحاب ، والخيثعور أيضا : الغول . وهو يتلون ألوانا كثيرة .

---

(١) الضمير فى « يبلغه » فى المصراعين يعود على المجد فى البيت السابق .
(٢) يتقيها : يخافها .
(٣) الفعال : بمعنى الفعل .
(٤) إباحة ، بالضم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى ، وبالنصب بدل من ست خصال .
(٥) العظم : وكذلك العظم بكسر العين وسكون الظاء وفتحها : خلاف الصغر ، النكال : ما نكلت به غيرك كائنا ما كان ، وقوله تعالى « فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها » قال الزجاج : أى جعلنا هذه الفعلة عبرة ينكل (يجبن وينكص) أن يفعل مثلها فاعل فيناله مثل الذى نال اليهود المعتدين فى السبت ، وفعله نكل ، تقول : نكل عنه ينكل : نكص وجبن وهو من باب : ضرب ونصر وعلم .
(٦) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا ، وقيل : الجارية الناعمة والجمع : خودات وخود بضم الخاء .

« وفى النساء أيضا من السريع » :

لا تنكحن خَوْداً لها مُطْلِقٌ ... تريدُ منه الوصلَ بعد الطلاقْ
لو أمُّها تعطيكَ من مالها ... ومن أبيها مهرَها والصداقْ
وصاحبُ المَيْن فكن نائيا ... عنه . . ولا يغرُرْك أهلُ النفاقْ

« وسمع بعض الجهال السفهاء ينشد قصيدة لبعض الشعراء ، ولم يقم لها وزنا ولا إعرابا ، فرد عليه ذلك بمعنى التعلم ، فأعرض عنه استحقارا ، وقال له : أنت لا تستحى لأنك أعمى ، وإنما الحياء فى العينين ، فتوجع من ذلك ، ونظم هذه الأبيات الفائقة الرائقة ، وجعلها قالب حكمة ، وذكر فيها بعض أبناء الزمان من « البسيط » وسماها « المنذرة » ولقد أحسن وأجاد فى ذلك :

حوادثُ الدهر فيها الوعظُ والعبرُ ... لم يُنج منهن تحذيرٌ ولا حذرُ
ولا فِرارٌ يُنَجِّينا ولا وزَرٌ ... منها إذا ما جرى فى الأنفسِ القدرُ(١)
لا طاب عيشٌ يرى الغوغاء بُغْيتَهم
به . . وفيه يذِل الثائرُ الذَّمِرُ(٢)
ويتّقى الكلبَ هِرماسُ الوغى رهَباً
من مُطْعِميه . . ويخشى الثعلبَ النمِرُ(٣)

---

(١) الوزر : الملجأ ، وأصل الوزر الجبل المنيع ، وكل معقل وزر . وفى التنزيل العزيز « كلا لا وزر » قال أبو إسحق : الوزر فى كلام العرب : الجبل الذى يلتجأ إليه . هذا أصله . وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر . ومعنى الآية : لاشىء يعتصم فيه من أمر الله .

(٢) الذمر : الشجاع .

(٣) الهرماس : بالكسر الأسد الشديد العادى على الناس كالهرميس والهرامس .

وفيه ذو العلم مهجورٌ ويُصْحَبُ مَنْ ... فى الناس أفهم منه الضأنُ والبقر

جزى الإلهُ الصروفَ الخيرَ إن بها ... تُهدَى القلوبُ وفيها يعرفُ البشرُ

لما رمتنى من الأيام حادثةٌ ... وفارقا مُقْلتىَّ الحسنُ والبصرُ

قال العدى ويله ساءت خلائقه ... وقل حياء بوجه ماله نظرُ

فقلت وجهىَ لا زال الحياء به ... يا إخوةَ المين لكن يُجْهلُ القدَر

لو يحمل العينُ أمزاةَ الحياء لما ... على المعاى أصاحيبُ الخنا قدروا[1]

إن الحياءَ لماء فى الوجوه إذا

ما غاض . . غاض الحيا يا قومُ فاعتبروا

وإن للناس عاداتٍ فأىُّ فتًى ... عما تعوّده فى الدهر يزْدجر؟![2]

منْ لم يكن بصروفِ الدهر متَّعِظا ... لم تُغْن عن نفسه الآياتُ والنذر

« وفى ذلك أيضا » :

قال ذو الجهلِ بلا حكمة ... إن حياءَ المرء فى العينِ

وذاك من بعض لغا منهمُ ... والمنطقُ الشيْنُ من الشيْنِ

لو قال هذا القولَ قوم فقلْ ... ماتوا وعُدُّوا عصبة المين

ومررْتُ ذا سُخطٍ عليهم وقد ... رميْتهمْ بالهجْر والبين

وكان هذاك قليلا ولو ... بعت المحبَّين بكلمَيْن

---

(١) أصاحيب : جمع صاحبَ . ومثل هذا الجمع : أصحاب ، وصحاب ، وصحبان مثل شاب وشبان والخنا : الفحش من القول والفعل .

(٢) يزدجر : يمتنع وينتهر . وازدجر كان فى الأصل : ازتجر ، فقلبت التاء دالا لقرب مخرجيهما ، واختيرت الدال لأنها أليق بالزاى من التاء . والاستفهام بأى للنفى .

« حكمة فائقة من الوافر » :

إذا ما شئتَ بعْدَ أُنَيِّسَانٍ   وشئت شُطونَه طولَ الحياةِ[1]
فأكرمْه وكنْ رجلا حليما   وشرِّده بقرض دُرَيْهمـاتِ
فإنك إن فعلتَ طردْته أو   عدِمتَ لقـاءه حتى المماتِ

« وفى الزمان من المنسرح » :

دنيا كمُ أصبحتْ منافقـةً   يا ويلها يوم دعوةِ الداعى
تؤذى كرامَ الورى وتُـكْرِمُ مَنْ   إلى المخازى مسارع ساعِ

« حكمة حسنة فائقة فى العبيد من الطويل » :

أرى العبدَ معْ مولاه يخـدُم كارِها
وعند حضور الأكل يأكل فارِها

ـ الفاره الفطن الحاذق ، قال الله تعالى : « وينحتون من الجبـال بيوتاً فارهين » .

لعمرك إن وكّلتَه فى دراهمٍ   لخانك ظلما بيضها معْ صفارِها[2]
وإن وُكِّلُ العبدُ النخيلَ فإنه   أشدُّ على الأثمار من أكل فارِها[3]
فلا تُعطِيَنَّ العبدَ إلا حمارةً   يسوق عليها بصـرّه من قفارها

---

(١) أنيسان : تصغير إنسان ، شطونه : بعده وفعله شطن من باب نصر.
(٢) بيضها مجرورة لأنها بدل من دراهم .
(٣) فارها : كلمتان : فار ، و « ها » ضمير يعود على الأثمار .

ولا تصْطنعهمْ بالجهالة إنمـا تباع الورى أو تُشترى باختيارها[1]

وبادرْه بالضرب الشـديد فإنهم
حميرُ أذًى والضربُ حسنُ اعتبارها[2]

فما مثلُه إلا كمثل عبـاءةٍ إذا ضُربتْ يوما نقتْ من غبارها[3]

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة الفائقة الرائقة . . ويذكر فيها الزمان ، وسماها « الحجة البالغة » وهى هذه من « البسيط » :

أشكو إلى الله ما لاقيتُ فى زمنى
شكوى الأسير إذا ما غِيلَ ثم مُلِكْ[4]

وقد توسلت بالهادى لأمتـه محمد خـير ما ماشٍ مشى وسلكْ

صلى عليه إلهى معْ بريّته من جِنَّةٍ وأناسىٍّ وكلِّ ملك

إن الطوَى قومُه قاموا على قدمٍ فأهلكَ الصبرَ منى قومُه فهلكْ[5]

واستنزَلَ الفقرُ قدرى مِنْ معاقله وحاولَ العسرُ بَغْيا قوتى فملك

وبارزَ القلُّ شجعانَ الحياةِ بأفرا س النحوسِ وأسيافِ القضا ففتك

---

(١) لا تصطنعهم : لا تتخذهم ، واصطنعه : اتخذه . وقوله تعالى : «واصطنعتك لنفسى» تأويله اخترتك لإقامة حجتى ، وجعلتك بينى وبين خلقى ، والاصطناع افتعال من الصنيعة وهى العطية والإحسان .

(٢) فإنهم : أى العبيد .

(٣) نقت : نظفت والصواب « نقيت » . تقول : نقى الشىء بالكسر ينقى نقاوة بالفتح ونقاء نهو نقى أى : نظيف والجمع نقاء .

(٤) غيل : أصيب بالشر وهو غار غافل غير مستعد قال الشاعر : « وغال امرأ ما كان يخشى غوائله » أى أوصل إليه الشر من حيث لا يعلم فيستعد .

(٥) الطوى : الجوع ، والبيت غامض كما ترى وأغلب الظن أنه قد حصل فيه تغيير وتبديل أثناء النسخ .

يا لهفَ نفسي ويا ويلاه من زمن   فيه دمى بسيوفِ الحادثات سُفِك[1]

« ما صرتُ » في شِدّتي حتى نأى وقصَا

مُصاحِبي . . وضجيعي عافني وفَرِك[2]

« بني البسيطة » حِذراً من زمانكم

فللزمان صروف . والزمانُ فَلَك[3]

« ويا فؤاديَ صبراً إن جَزِعت » عسى

تحظى فتُضحِي بهذا بالغا أَمَلَك[4]

ما همّ قلبيَ إلا قال ناصحُه   صبراً على الزمنِ الخوّانِ لو قتلكْ

فقلتُ لا أسألُ المُثرِى النصيبَ ولو   إلى القيامة دأْبى بالفؤاد سدَكْ[5]

إن كان لابد من بذلِ الحيا أبداً   ناديتُ يا خالقي إنى إليكَ ولَكْ

وقلتُ عَجِّلْ فأحلَى الخيرِ عاجلُه   وأنت برٌّ علينا قد بسطت يدك

---

(١) يالهف نفسي : كلمة يتحسر بها على ما فات ، والويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، وكل من وقع في الهلكة دعا بالويل . ومعنى النداء فيه : يا حزني ويا هلاكي وياعذابي احضر فهذا وقتك وأوانك ، فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له في الأمر الفظيع .

(٢) عاف : كره ـ فركه : أبغضه وقيل هو خاص ببغضة الزوجين

(٣) البسيطة : الأرض ـ الحذر : التحرز ، الخيفة ـ الزمان فلك : فيه قولان : إما أن يكون قد شبه الزمان بفلك السماء الذى تدور عليه النجوم ، وهو الذى يقال له القطب ، شبه بقطب الرحى ، وإما أن يكون قد شبهه بالموج إذا ماج في البحر ، فاضطرب وجاء وذهب فشبه الزمان في اضطرابه وعدم ثباته بذلك . ومن معانى « الفلك » موج البحر .

(٤) ما بين الأقواس في الأبيات الثلاثة من وضعنا لأن مكانه بياض .

(٥) دأبى بالفؤاد سدك : لزمه ولم يفارقه . تقول : سدك يسدك سدكا بفتح الدال وسكونها بالأمر : لزمه وأولع به .

« وما أحكم هذه الحكمة الفائقة فى طالب الحب من المنسرح » :

دواه من عنه ناسُه بَعُدوا وحازهم غيرُ داره بلدُ(1)
وخلَّفوه من بعدهم دَنِفا نار الضنى فى حشاه تتقدُ(2)
وقلَّ منه احتمالُه وصَباً وعافه الإصبارُ والجَلَدُ(3)
عزائمٌ كالهُذَام ماضيةٌ منها أسودُ العرين ترتعدُ(4)
وهمةٌ تنطح الكواكبَ معْ صبرٍ به قد يُهيَّأ الرشَدُ(5)
وجَسْرةٌ تتجلَّى الهمومُ بها نعم.. ويُنفَى عن قربها النكدُ(6)
تخالها فى الأحواز طائرةً نُسِفٌ طوراً وتارةً تخِدُ(7)
وغادةٌ يحصل المرادُ بها إذا دجا الليلُ والورى رقدوا
يقضى لباناتِه وإرْبَتَه منها على رغم حاسدٍ وعَدُو(8)
حتى تقرَّ العينان منه كما يقرُّ منه الفؤادُ والكبد

---

(1) فى الأصل « بأسه » ، لا « ناسه » .

(2) الدنف : من لازمه المرض والجمع أدناف ، الضنى : المرض والهزال .

(3) الوصب : الوجع والمرض والجمع أوصاب .

(4) عزائم : خبر للمبتدأ « دواه » . والهذام : السيف القاطع ، وأصله صفة لموصوف تقول : سيف هذام وسنان هذام ، ومدية هذام ، فأقام الصفة مقام الموصوف ، وفعله : هذم « أى قطع فى سرعة » : من باب ضرب .

(5) همة تنطح الكواكب : الهمة واحدة الهمم ، والنطح للكباش ونحوها كالتيس والمعز وفى العبارة مجاز واضح يوحى بالقوة والعلو .

(6) الجسرة : العظيمة من الإبل .

(7) الأحواز : واحده الحوز : الموضع إذا أقيم حواليه سد أو حاجز ـ تخد : الوخد ضرب من سير الإبل ، وهو سعة الخطو فى المشى . ومثله الخدى ، لغتان ـ يقال وخدت الناقة تخد وخداً .

(8) لباناته : واحدتها اللبانة : الحاجة من غير فقر بل من همة . والهمة ماهم به من أمر ينفعل ، والإربة . الحاجة .

لكن أخو العجز لايزالُ به   أمورُه تلتوى وتنعقد
مَن كان مِنْ بنت عمه رجلا   مُستحيياً . . لم يكن له ولد[1]

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة ، من الوافر ، ويذكر فيها بعض بنى الزمان » :

إذا الزمنُ الجهولُ حبا أناسا   وقد بخلوا بنوه والبنات
فلا تعجبْ لنقصهمُ ولكن   كما قد أفسدوا عا « شوا وماتوا »
« فلا » صلحت لأنفسهم نفوسٌ   ولا حُمِدت لهم « فيها صفاتُ »[2]
ألا يا صاح لاتذرِى دموعاً   إذا ما قيل أهل الحرص ماتوا[3]
ولكن لُذْ بقهارٍ قوى   عزيز لايحيط به الصفات

« حكمة فائقة فى الحب من المتقارب » :

فلا تأتِ حِبَّك فى كل حين   وخفْ سخَط الحِبِّ مع نِعْمتِهْ[4]
فلا غروَ إن عافَ حلوَ الطعام   أكولٌ تألم مِنْ تُخْمتِهْ[5]

وناقض ذلك بقوله هذا . . وأصاب فى الكل . من الطويل :

أرى البعدَ بين الصاحبيْن مصيبةً   مُذرَّبةً للمرء منه مماتَه
لأنى ومن أهواه جسمٌ وروحُه   وهل يكرهُ الجسمُ الصحيحُ حياتَه

(١) فى البيت تقديم وتأخير والتقدير: من كان رجلا مستحيياً من بنت عمه لم يكن له ولد .
(٢) ما بين القوسين من وضعنا لأن مكانه بياض فى الأصل .
(٣) لا تذرى : لا تصب . تقول : « أذرت العين دمعها » صبته .
(٤) الحب : مصدر ، وهو المحب ، المحبوب ، وجمعه أحباب ، وحبان وحبة .
(٥) الغرو : العجب ، ولا غرو ولا غرو، أى : لا عجب . وغروت : أى عجبت م
التخمة : بالتحريك الذى يصيبك من الطعام إذا استوخته أى لم تستمرئه ولا حمدت مغبته ، وتاؤه مبدلة من واو فأصلها « وخمة » ، وقد سكن الشاعر الخاء للضرورة وفى البيتين تشبيه ضمنى .

« حكمة فائقة من الخفيف » :

كلبةُ الصيدِ إن عدَتْ ثمَّتَ اصْطا … دتْ فلا تستفيدُ إلا العَناء

وكذاك المَغنِّياتُ مع العرْ … سِ فلا تستلذ إلا الغِناء

والحبالى لا تستريحُ ولو أفْ … شتْ بجُهدِ ضُراطها والفُساءَ

ومُقاساةُ من تُحب ويَقلا … كَ .. فلمَّا تزِدْك إلا قَلاء

« حكمة فائقة من الخفيف » :

إن يكنْ للفتى جناحُ يقينٍ … يرْتقى نحو أنجمِ الأفلاكِ

لكْ هذا تقدير من خلق الخلق فحمداً للخالق الملَّاك(١)

« حكمة حسنة من الخفيف » :

رُبَّ علمٍ قليهُ كفُضلٌ … وعدوٌّ ولستُ للعلم قالِ

فافتح القلبَ يا أخيٌّ وأذْنا … للمعالى ولاسْتماع المقالِ

« حكمة جميلة من الرمل » :

إنما حصنُ التقى أمنعُ لى … من حصونٍ شيِّدَتْ فوق عَلَم(٢)

وَيْكَ يا من لى مُمَارٍ هل ترى … جاهلًا مِثلَ رتقىٍّ وعَلِم(٣)

---

(١) لك : لكن .

(٢) العلم : الجبل .

(٣) ويك : وى : كلمة تعجب ، وقيل حرف معناه التعجب يقال : وى كأنه ، ويقال : ويك ووى بك ووى لفلان للتهديد . وقال الليث : وى يكنى بها عن الويل فيقال : ويك أتسمع قولى . قال عنترة :

ولقد شفى نفسى وأذهبَ سقمها … قيلُ الفوارس : ويك عنترُ أقدمِ

وقال ثعلب : وبعضهم يقول معناه ويلك ، وحكى أبو زيد عن العرب : ويك بمعنى ويلك والكاف فى « ويك » للخطاب وهى هنا بمعنى التعجب أو الويل . أيهما شئت ، المارى : المنازع المجادل اللاج

« مأدبة جميلة وحكمة طيبة من المتقارب » .

أيا صاح صاحبْ تُصَاحبْ وعِفَّ ... تُعفّ وقمْ إن أقيم الوغَى

وسلِّمْ أمورَكَ تسلمْ وسالِمْ ... تُسالَمْ . وعادى عدوًّا بغَى

نصيحة جميلة طيبة من « البسيط » :

إنْ أنت أُعْطِيتَ مالا فاشكرَنْ مَلِكا

أعطاكَ مالاً . . وكنْ للناس كالغيثِ

ولا تكونَنَّ ذا بُخلٍ فتَتْركَه ... لذى فسادٍ يشوب الحِلَّ بالعيْثِ[1]

وكن أخا فطنةٍ بين الأنام تعشْ ... أعزَّ من كيدهم من شاربِ الليْثِ[2]

« ذكر الفقر وأهله من « السريع » :

ذو الفقرِ لا حمدَ لأفعاله ... وما له فى الناس مِنْ شاكرِ

لو قام مجرى قُسٍّ فى زُهده ... لصار بين الناس كالكافرِ[3]

وذو الغنى لو شانَ أفعاله ... وعافَ دِينَ الواحدِ القادرِ

أضحى كريما عند بعض الورى ... أو أنه ألأمُ من مادرِ[4]

الفقرُ ذل المرء معْ حتفه ... فاويحَ عبد مُمْلِقٍ صابر

(١) الحل : نقيض الحرام ، العيث : الفساد .

(٢) الشارب : ما سال على الفم من الشعر ، والليث : الأسد . وشارب الأسد له منعته وشموخه . ولقد كانوا إذا مدحوا إنسانا يقولون : إنه أعظم الشوارب .

(٣) قس بن ساعدة الإيادى : بليغ حكيم . ومنه الحديث : يرحم الله قسا إنى لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده .

(٤) مادر : لقب « مخارق » لئيم من بنى هلال بن مالك بن صعصعة ، سقى إبله فبقى فى الحوض قليل فسلح فيه أى تغوط

وفاقةُ الإنسان بين الورى تكسر ظهرَ البطل الثائر
يزرى على ذى الفقر كلُّ امرىء مقبّح مستهـــزىء ساخر
قلْ للذى ساخـــرنى إننى بقلبه أعـــلمُ من ساحر
لـكننى للنائباتِ امـــرُؤٌ أصْـــبَرُ من نفس أبى صابر
إنْ جائر جارَ وأفشى القِلَى ينتقـــم اللهُ من الجائرِ

ـ حكاية أبى صابر المذكورة فى هذه الأبيات . .

فأبو صابر هذا رجل شريف من أجواد العرب وكرمائهم ، فجعل يلتمس صنعة يصنعها ليستعين بها على قوته وستر حاله ، إلى أن قدر الله له صنعة البناء فى حصن البلد من الأستاذ القائم بذلك ، ففاق الأستاذ صنعا ، فلما وجده كذلك ، حسده على ذلك ، كما قيل فى المثل « عدو المرء من يعمل كعمله » فلم يزل يضمر له الحسد ، ويظهره فى وجهه خفية عن غيره،ويهدده بما يكرهه ليمل صنعته ويتركها، فلم يزل هو معتمداً على الصبر ولم يترك صنعته ، لأنه صار يصنعها من بعد عن رأى الملك ، إلى أن رماه ذلك الأستاذ بحجر فى رأسه من مكان هو به أعلى منه ، فلما أصابه الحجر وأوجعه ، قال : اللهم أنزله وارفعنى مكانه ، وكان الملك حينئذ مُدْلياً رأسه من هُوَّة بقصره ينظر البناء ، فلما سمعه . سأل أستاذه عمَّنْ يعنيه بذلك، فقال له يا مولانا : إنه لا يعنى بذلك أحداً سواك ، وهذا عدو لك ، وربما أنه انتهى إلى هذا المكان لأجل هلاكك ، وإن لم تعجل فى عقوبته فإنا نخاف عليك من مكائده ، فصـــدق الملك أستاذه وغضب على أبى صابر غضبا شديدا وأمر بضربه . فضرب ضربا موجعا حتى أشرف على الموت ، وهو يقول : صبر جميل والله المستعان ، وكان لهذا الملك أخ يخافه على دولته ، وكان قد حبسه وهو صغير

وخلده فى السجن ومنع عنه الأكل فى الشرب ، ومنع عنه دخول الناس عليه ، وأمر بحبس أبى صابر معه ، ويمنع عنه الطعام مثله ، فلما حبس معه قال : صبر جميل والله المستعان ، وقد كان يدخل « بعض الناس »(١) طعاما وشرابا لأخ الملك خفية خوفا من الملك ، وذلك من تدبير الله ، فصار أبو صابر يقتات معه منه ، بإذن الله تعالى، إلى أن «أصاب أخو الملك»(٢) مرض أداه إلى الموت، فمات منه بسجنه فتحير أبو صابر حينئذ فى حاله . . وقال فى نفسه : إن قلت لهم مات أخو الملك ، انقطع عنى الطعام والشراب وهلكت ، وذلك لعلمه بصنيع الملك من منع ذلك عنه وإن جعلت نفسى كأنى أنا أخو الملك وقلتُ لهم مات الغريب عرفونى، وعاقبونى أشد من هذه العقوبة ، ولكنى سألت الله أن يوفقنى ويعيننى على حكمة وحيلة جميلة تبلغنى مرادى ، وتسلمنى من شرهم بإذن الله تعالى ، وكان ذلك فى ليلة مظلمة فنزع ثيابه وألبسها أخا الملك ، ولبس هو مكانها ثياب أخ الملك ، فنادى السجان والعسكر نصف الليل وقت الظلام . إن الغريب قد مات وأخبروا أخى بذلك وأخرجوه فحملوه عنه من ساعتهم . وهم يقولون تعساً له تعساً له فلما سمعهم الملك يقولون كذلك انقبه من نومه مبهوتاً مرعوباً فسقط من هوة له من أعلى قصره إلى الأرض ، فمات من ساعته تلك ، فاشتغل العسكر عن الميت بالميت ، وصاروا فى أمر مريج ، إلى أن قبروهما معاً بعد إخراج أبى صابر من السجن وعَقْد المُلك عليه ، كأنه معهم بليلتهم تلك أنه أخ الملك المسجون منذ زمان طويل وذلك لقلة

---

(١) من وضعنا إذ أن مكانها بياض .
(٢) من وضعنا إذ أن مكانها بياض .

معرفتهم به لدوام مكثه بالسجن من زمان صغره ، فملك أبو صابر وقعد على سرير الملك ، وعدل فى الرعايا أحسن العدل ، ولم يُظهر فى جميع الأمصار ، والجهات والأقطار ، إلا العدل والإحسان، والجود والامتنان، ولم يُعْرَف إلا أنه أخ الملك الهالك، فيا سبحان الملك « المالك »[1]، المنيل أرفع الممالك، المزيل أفضح المهالك، ومن أعجب العجائب أنه قدم عليه جماعة من الملك المتعدّى عليه سابقا بكتاب تعزية منه فى موت الملك وبتملك أخيه الذى كان مسجونا وذلك فى ظاهر الأمر ، ومع كتابه بعض الهدايا الجـــزيلة منه ، فعرف الكتاب ومن بَعَث به ، وكان المبعوثون به هم الذين نهبوه وشردوه من بلده فلم يعلم أحداً أبداً ، وأكرمهم غاية الإكرام ، فخرجوا عنه بجواب كتابهم لملكهم ، وبما شاء الله من الكرامة له ، ولقد دس عليهم عند خروجهم بعض عبيده الأقوياء . فقطعوا عليهم الطريق خارج البلد ، فقتلوهم كلهم بأمره بعد نهب جميع ما عندهم ، فاشتهر أمر أولئك الناس فى سائر الأماكن ، فتعجب الناس من ذلك عجباً عظيما لإكرامه لهم أولا ، وقتله لهم آخراً ، ولم يعلموا السبب الداعى للأمر الأول والآخر ولم يقدروا على سؤاله عن ذلك من هيبته وعظم شأنه فى تصريف الأمور ، ثم قدم عليه أيضاً أناس يسوقون عبيداً للبيع يصلحون للملوك، فأذن لهم فى الدخول، فعرف أولئك العبيد أنهم أولاده المنهوبون منه ، وعرف أولئك الناس القادمين بهم أنهم هم الذين نهبوهم منه ، فاشتراهم منه وأنقدهم ثمنهم تماما ، ففعل بهم عند خروجهم من بلده كما فعل بالقادمين إليه بالهدايا، فتعجب الناس من ذلك أيضا ، وصاروا يتساءلون

---

(١) المالك من وضعنا لأن مكانها بياض .

عن ذلك كثيراً، فلما علم بهذه الأمور اليهودى المغتصب المرأة جاء بها إليه مسرعا شاكياً منها مدعيا أنها زوجته، وأنها قد منعته نفسها، ولم يقدر على بلوغ مراده منها ويريد الإنصاف منها، فلما سألها الملك عن ذلك، قالت: إنها ليست زوجة له، وإنما هو اغتصبها ظلما وعدواناً، فسألها عن زوجها. فقالت إن زوجها رجل يسمى: أبا صابر، وأن سبب مفارقتها إياه كذا وكذا فعرفها الملك أنها زوجته بلا شك فأمر بها فأدخلت بيته، وأمر باليهودى أن يكتف ويرمى به من أعلى القصر إلى الأرض، فأدخلت المرأة القصر بأحسن حال، ورُمِى باليهودى على وجهه من أعلاه بأشد نكال، فلم يصل الأرض إلا قطعا، ولم يكن عن الهلاك بشىء ممتنعاً فتعجب الناس أيضاً من ذلك كثيرا، وصار يسأل بعضهم بعضا سؤالا كبيرا، ثم دعا بالأستاذ الذى رماه بالحجر، وكان سبب سجنه من حسده له فأمر بقطع يديه فقُطِعَتا، وعذب بأنواع العذاب إلى أن مات، فتعجب الناس من هذه الأمور عجبا، ولم يعلموا لأولها ولا لآخرها سبباً، وكثرت منهم فيها الأقوال، وضربت بها معهم الأمثال، إلى أن أحضرهم الملك وأخبرهم بجميع ما كان، من أول خروجه من داره إلى آخر كونه بذلك المكان، وخيرهم بين تملكه إياهم، وبين تركه إياهم، فاختاروه ملكا دون الملوك، وشكره منهم كل مالك ومملوك، وغنى وصعلوك، فدعاهم إلى محاربة الملك المتعدى عليه أولا، فرغبوا فى ذلك غاية الرغبة وأجابوه لذلك أحسن الإجابة، فجهزهم إليه، فظفره الله عليه، وهلك مع من ذلك من قومه قتلا، فاستولى أبو صابر الصابر على سائر مملكته، وعاش ملكا عادلا متفضلا فاضلا، فى أحسن حال، وأنعم بال، من كرم الملك المتعال، فهذه ثمرة الصبر، وعواقب أمره، إن الله مع الصابرين، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.. وقد قال هذا الناظم فى أبياته هذه:

لكننى للنائبـــات امرؤ   أصـــبر من نفس أبى صابر

فذلك بمعنى المبالغة ، ومنتهى الغاية فى معنى الصبر، على ما يُكره من الأمور كما يقال فى الأمثال ، أشجع من فلان ، وأكرم من فلان ، وأصبر من فلان ، وأبخـــل من فلان ، وأجبن من فلان ، وأحمق من فلان ، فهكذا كل شىء يضرب به المثل فى معناه وفيما يوافقه من الأمور ، وبالله التوفيق ، وقال بعضهم يصف صابرا :

صابرَ الصبرَ فاستغاث به الصبر فصاح الصبور يا صبرُ صبْرا

وفى الفقر أيضا والدعاء :

الفقـــرُ ذل الفتى ما   لدائه مِنْ علاجِ
فارحمْ إلهى فقـــيراً   يبيت والليلُ داجِ
يدوسه السغْب دوساً   وليس غـــيرك راجِ(١)

« وفى الكبر وأهله من « السريع » :

الكبرُ ماء مُنْتِنٌ نشرُه   يسخر رب العقل من شارِبه(٢)
تلقَى الذبابَ الجم من سلمه   يرعَى فيُذْريه على شاربه(٣)

---

(١) السغب : بسكون الغين وفتحها : الجوع وقيل : هو الجوع مع التعب وفعله من بابى : لعب ونصر .

(٢) النشر : الريح الطيبة ، قال مرقش :

النشر مسك والوجوه دنا   نير وأطراف الأكف عنم

أراد النشر مثل ريح المسك ، وفى الحديث : خرج معاوية ونشره أمامه يعنى ريح المسك وعم أبو عبيد به فقال : النشر الريح من غير أن يقيدها بطيب أو نتن . وبهذا أخذ الشاعر .

(٣) يذريه : يلقيه ويفرقه ، الشارب : ما سال على الفم من الشعر والضمير فى « شاربه » فى البيت الأول يعود على « ماء » والضمير فى شاربه فى البيت الثانى يعـــود على « شاربه » فى البيت الأول .

« أيضاً » :

ذو الكبر معْ أهلِ النهى لو نما ثراؤه خَبٌّ دَنِيٌّ وضيعْ[1]
لايرتقى السؤددَ والمجدَ لو بنى له حصناً منيعاً بديع
تواضُعُ الإنسانِ بين الورى حِلْمٌ . . وذو الحِلْمِ امرُؤٌ لايضيع[2]

« أرجوزة فى الفتنة من البحر السريع وفى سبب تولدها ووقوعها نعوذ بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، فقال ولقد أجاد :

روّاكِ مُنهلُ الحيا يا مَزُونْ وأخصبتْ منكِ السهولُ الحُزُونْ[3]
سقّاكِ رِيًّا كلُّ مسحنفرٍ من المُلِثِّ المكفهِرِّ الهتون[4]
وكلُّ شُنخوبٍ مُنيفِ الذرا روّى شناظِيهِ صبيرٌ وجُون[5]

---

(١) خب : خداع مفسد والدنى : الساقط الضعيف الذى إذا آوله الميل لم يبرح ضعفا ، وذو الكبر مبتدأ وخب خبره .

(٢) الحلم : بالكسر : الأناة والعقل وجمه أحلام وحلوم وهو نقيض السفه . وهو غير الحلم والحلم بضم الحاء وسكون اللام وضمها بمعنى : الرؤيا .

(٣) مزون : أرض بعمان ، الحزون : جمع الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٤) مسحنفر : الشديد الصوت فى الشجر والنخل وغيرهما وهو الديمة الدائمـة الطويلة ، الملث : السحاب يدوم أياما فلا يقلع ، ويطلق أيضا على المطر يدوم أياما ، تقول : ألث السحاب . إلثاثا وألث المطر : والمراد هنا السحاب ، المكفهر : من السحاب الذى يغلظ ويسود ويركب بعضه بعضا والمكرهف مثله ، وكل متراكب مكفهر ، الهتون : الذى يصب المطر تقول : سحاب هتون كما تقول مطرهتون .

(٥) الشنخوب : أعلى الجبل ، وشناخيب الجبال : رءوسها وفى حديث على كرم الله وجهه (ذوات الشناخيب الصم) هى رءوس الجبال العالية ، منيف : مرتفع ، تقول ناف الشىء نوفاً ارتفع وأشرف وأناف الشىء على غيره : ارتفع وأشرف ، شناظى الجبال : أعاليها وأطرافها ونواحيها ، واحدتها : شنظوة ، على فعلوة بضم الفاء ، والصواب أن يقول (شناظية) بتشديد الياء ولكنه لضرورة الوزن سكنها ، الصبير : السحابة البيضاء أو الكثيفة التى فوق السحابة أو الذى يصير بعضه فوق بعض ، أو القطعة الواقفة منها أو السحاب البيض وفى حديث ابن عباس فى قوله عز وجل « وكان عرشه على الماء » قال ، كان يصعد إلى السماء بخار من الماء ، فاستصبر فعاد صبيرا ، واستصبر : أى استكثف وتراكم ، جون : جمع واحده الجون بفتح الجيم: الأسود المشرب حمرة ، الأحمر الخالص ، الأبيض ، والمراد هنا المعنى الأول أو الثانى .

وكلُّ سُبروتٍ كساه الحيا — برودَ وشيٍ رائقاتِ العيون[1]
فأخصبَ الروضَ سوارٍ بكت — وغادياتٌ هاملاتُ الجفون[2]
كذاك قرّتْ أعيناً فى الدُّنا — طُرًّا به سكانُك الفائزون
حمداً لمنْ أعطى وشكراً له — لمثل ذا فلْيعمل العاملون
يأيها الناس اتقوا ربكم — ثم اعقلوا يأيها العالِمُون
ثم احذروا جوْر صروفِ الدنا — لو حاد عن طرْق الهدى الحائدون
ثم احذروا يوم التلاق غداً — وأخلصوا التوبةَ قبلَ المنون
وحذروا الأنفسَ من ظلمها — فإنه لا يُفلح الظالمون
وطفلةٍ ما مثلَها طفْلةٌ — عن وصفها قد يعجز الواصفون[3]
لا جاورَتْ شَكْراً ولكنها — أنتجها الغوغاء والجاهلون

ـ الشكر هذا بفتح الشين المعجمة: الفرح .. ومعناه أن هذه الطفلة المذكورة لم تجاور فرحا كغيرها ولكن أنتجها الجهال والغوغاء .

قد أرْضِعتْ ألبانَ ألبانهم — وسُقِّيَتْ من ماء سوء الظنونْ
ولُبِّسَتْ ثوبَ أبى مُـرّةٍ — وحُلِّيَتْ من كل مَيْن يكونْ[4]

(١) السبروت : الأرض الصفصف ، القفر ، القاع لا نبات فيه والجمع سباريت ومنها سمى الرجل المعدم : سبروتا قال الشاعر : « يا ابنة شيخ ماله سبروت » .

(٢) سوار : السارية من السحاب التى تجىء ليلا ، وقيل : السارية من السحابة التى بين الغادية والرائحة ، وقيل المطرة التى تكون بالليل وجمعها : السوارى .

(٣) طفلة : بفتح الطاء : رخصة وهى صفة قامت مقام الموصوف تقول : فتاة طفلة . أما بكسر الطاء فهى : الصغيرة . .

(٤) أبو مرة : كنية إبليس ، المين : الكذب .

وعطروها بنمـــمٍ لـكى يرغبُ فى إرْبتهـــا الفاعلون(١)
فأصبحتْ ما بين عشاقهـــا يحملهـــا القـالُون والقائلون
ثم استوتْ فى الحال فتَّانةً بحسنها قد يُفْتَنُ الناظرون
سالبةَ الألبـــابِ سحَّـــارةً يصبو إليها الغِـــرُّ والغافلون
مال إليها كلُّ ذى عجْلَةٍ أعـــوانُه الزائغُ والمـــائلون(٢)
فانْتَضَّهـــا مشتاقُهـــا فانفَتَتْ عن ولدٍ طَيِّب يداوى الجنون(٣)
فأصبحتْ من بعد ما أنتجتْ قبيحـــةً شهـــيرة حـــيزبون(٤)
ثم غدتْ كَـلًّا على أهلها تـكرهها آذانُهم والعيـــون(٥)
فهـــذه تـكفى الورى عِـــبرةً فاعتـــبروا يأيهـــا العاقلون

« ألفوزة فى جراد وقع بعمان ودعاه من « الهزج » :

وسَدٌّ قد كسا الأُفقا تعالَى خالق خلَقـــا
كأن السدَّ مُنْبَـطٌ على جو السما طبقا
تساقطَ فى سدود القفـــــــــر والبلدان وانطلقا

---

(١) النميم : تزيين الـكلام بالـكذب والفعل نم ينم بكسر النون وضمها والأصل الضم ، ونم به وعليه نما ونميمة ونميما .
(٢) عجلة : سرعة ، خفة وأصلها عجلة بفتح الجيم وسكنها للضرورة
(٣) افتضها : افترعها وكذلك اقتضها ، ولد طب : عالم بالطب .
(٤) الحيزبون : العجوز والنون زائدة كما زيدت فى الزيتون .
(٥) الـكل : اليتيم قال الشاعر :
أكولٌ لمال الـكَلِّ قبل شبابه إذا كان عظم الـكَلِّ غيرَ شديد
والـكل : الذى هو عيال وثقل على صاحبه ، قال تعالى (وهو كل على مولاه) أى عيال.

ظَنَنَّا سَدَّ يأجُوجٍ ومَأْجُوجٍ قد انفلقا
فلم يتركْ على البلدا ن للزرع النضير بقا[1]
ولم يتركْ لها عُشُبا ولا خوصاً ولا ورقا

* * *

(١) بقا : أصلها بقاء وقصره لضرورة القافية .

البَابُ الحَادِى عَشَرَ

فى الطرائق الوعظية والأدبية

ومعانيهــــا

فأوله هذه الطريقة الوعظية الحسنة :

يا ويحَ من قد أتاه المنذرُ الناهي ليتّقي وهو في غيِّ الصِّبا لاهِ[1]

يعشو ويتّبعُ سبيلَ المُغْوِي الداهي

بئس القرينُ الذي قد كان قافيه[2]

يظنُّ يرقى المعالي وهْوها فيه يقفو مُضِلًّا ويعشو عن مُعافيه[3]

والحق حق مبينٌ واضحٌ باه

أيضاً طريقة وعظية :

طوبى لمن فاحَ منه النطقُ كالحَبَّهْ

ومن له ثوبُ زُهدٍ قد تسحَّبْ بَهْ[4]

لا تحسب الدهرَ إن أعطى امرأً .. حَبَّهْ

نفسي انظُري ذا الدهرَ بالشيْبِ قد شابكْ[5]

عِي وافزَعي قبلَ بطن القبر يُحْشى بك

فالمرء كالطير والدنيـا له شابِك

تُغْويه حتى يبيعَ العمرَ بالحَبَّهْ

---

(١) ويح : كلمة عذاب مثل ويل ، وتأتي للترحم والتوجع ، وقد تأتي بمعنى المـــدح والعجب .

(٢) يعشو : العشا ، مقصور : سوء البصر بالليل والنهار وقيل : هو ذهاب البصر وقيل: هو ألا يبصر بالليل ، الداهي : الماكر ، قافيه : تابعه ، تقول : قفاه قفواً : تبعه .

(٣) يقفو : يتبع ، معافيه : الواهب له العافية من العلل والبلايا .

(٤) طوبى : فعلى من الطيب كأن أصله طيبي ، فقلبوا الياء واو للضمة قبلها ، والعرب تقول : طوبى لك ، ولا تقول : طوباك ، الحبة : واحدة من حب الرياحين ، حبه وأحبه بمعنى واحـــد .

(٥) حبه : أحبه .

وعظ وأدب :

ياصاح لا تفرَحنْ يوماً ترى حافرْ يحفُرُ لإنسانْ لولكْ كالعدُو الظافرْ
ولوْ يكنْ مِنْ أشَرّ الناسِ أوْ كافرْ
أوصيكَ يا صاحْ لاتشْمتْ ولا تفرحْ
ودعْ هوَى النفس وانظرْ فى الذى أصلحْ
تُبْ واتّقِى قبل فى إحدى الحفَرْ تُطْرَحْ
ودّاسْ فى بطنها بالخفّ والحافرْ
فتّحْ جفونَكْ وقلبكْ ثم آذانكْ وفيقْ عن سحبِ أذيالَكْ وأردانَكْ(١)
وتُوبْ مِنْ قبل تِيبَسْ منكَ عيدانكْ
وسبـح الله أبكاركْ وآصالَكْ
فـكل فعلٍ فلَكْ يحصلْ ويُحْصَى لكْ وكنْ مطيعاً لمن بالخير وصّى لكْ
ولا تجيل العزايم وسْطَ ميدانكْ

مثلها :

يا صاحْ لا تجمل العدوانْ أخْدَانَكْ
وليس بلدانهم لك مثل بلدانَكْ
لا الشّيْبِ شيبَكْ ولا الوِلدانْ وِلدانَكْ
كذلك الزائلهْ لا تحسبنْها لَكْ(٢)
فرُبّ عيشٍ لذيذ وهْو قتّالَكْ ورُبّ يومٍ تُخَيّبْ فيه آمالَكْ
وتأكُلكْ وسْطَ بطنِ الرمسِ دِيدانَكْ

(١) الأردان : واحده الردن بالضم أصل الـكم ، يقال : قميص واسع الردن .
(٢) الزائلة : يقصد الدنيا .

« وعظ » :

يأيها الركبُ قفْ نبكى منازِلنا   ووقفوا الإبلَ مِنْ بكْرٍ وبازِلنا(1)

على الديارِ التى من حولها زِلْنا   نبكى عليها بكاء المستهامِ الصَّبْ

ونصبُّ الدمع من ماء المآقى صَبْ

حتى تكاد الأروض المحِلة تخصَبْ

يا بئسَ يومٍ أتى بالبَيْنِ عازِلنا

حكمة فائقة وأدب :

بئسَ المقامُ الذى فيه الأسودُ تذِلْ   ويعترِى كلَّ حرٍّ فيه قُلٌّ وذُلْ

أنا إذا كانْ عقلى يهتدى ويدِلْ

وكانْ جسمى صحيحاً لستُ أشربْ دَوَا

ولا أدعْ حفظ عرضى والقناطر سِوَى

أسكنْ ذُرَا العز مقرون الجوى والقُوَى

ولا مقامٍ به السقطاتْ تؤذى الصِّلْ(2)

حكمة بالغة :

لا مجدَ فيمنْ له قلبٌ يراعى الظِّبا   ومَنْ يجرُّ مع النسوانْ ذيلَ الصِّبا(3)

ومنْ تذكَّرْ إذا هبَّتْ رياحُ الصَّبا   إلفٍ مضى عنه أو دار خلا أو عفا

(1) البكر : الفتية من الإبل ، وقد سكن الكاف للضرورة ، والبازل : هى الناقة فى سن التاسعة .

(2) الصل : الحية الخبيثة جدا ، والسيف القاطع .

(3) الظبا : الظباء واحدتها الظبية : أنثى الغزال ، ويقصد بها هنا : النساء .

لايرتقى المجدَ إلا مَنْ يماهدْ .. وفا

وإنْ عزمْ حربْ لو ألْفين عنهم كفى[1]

وإن توفّى تَوَفَّى بين لمعِ الظُّبى[2]

حكمة ونصح :

مَنْ لم يعُذْ فى مُلْفنا ومالْ مِلْ عَنْهُ ومَنْ يُرِدْ يستعينكْ إنْ يمل عِنْه[3]

ومنْ يمتْ وهْو لا بالمسلمِ الْعَنْهُ فلا له من جِنان الآخرةْ جنّه

ذاكْ الذى قد أقامتْ قلبَه الجنّه حتى غدا فى يدَىْ إبليس كالجنّه[4]

متى يُردْ يتّقى لعنهْ حملْ عنّهْ

حكمة ونصيحة :

مَنْ كلَّف النفسَ ميلًا للطمعْ يلْعَبْ

ومن يملْ حيث مالتْ نفسُه يتْعبْ

لوْ فى الطَّماميعْ خيرٌ كانْ فى أشعبْ

كم طامعٍ قلَّ حظا وهْو لمـا يدْرْ[5]

وكم دماه من الأطماعْ صارت هدْر بالحِذْر خذْ فى الدنا لاتأمنَنَّ الغدْر

منها ولا تركبَنَّ المركبَ الأصعَبْ

---

(١) وإن عزم على الحرب سد مسد ألفين من المحاربين .

(٢) الظبى : مقاطع السيوف أو الأسنة ونحوهما واحدته : الظبة .

(٣) عنه : ساعده .

(٤) الجنة: الجن، الجنة بضم الجيم: السترة، والدرع، وكل ما وقاك جنة، والجنة بضم الجيم: خرقة تلبسها المرأة فتغطى رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسطه وتغطى الوجه وحلى الصدر .

(٥) أشعب : اسم رجل كان طماعا وفى المثل : أطمع من أشعب .

حكمة حسنة وعتاب :

أين المواعيدُ يا ذا الوعدُ عنّا مضَتْ
وأين قولٌ به أفواهنا عوّضَتْ
وَلّتْ حكتْ ظُلّة الدخّان إن أعرضتْ
خابتْ وخاب التأمّلُ ثم خابَ الرجا
وكلها أصبحتْ أضغاثَ ليلِ الدجى   أو مثلَ غيمٍ ذرتْه الريحُ لما زَجا
لا وَدْق فيه ولا إيراقُه أو مضَتْ

حكمة فائقة وأدب :

كنْ للذى كانْ لكْ وارْم الذى خانكْ
واقفِلْ على السر مندوسَكْ وبيبانَكْ
عليكْ عرضكْ إذا ماصنتَه صانَك   ولا تصافِي خليلٍ لايصافَى لكْ
صاحبْ خليلْ إذا عاهَدْكَ أوْفَى لك
وافهمْ وعسّرْ على الأسرارِ أقفالكْ
وخلّ جارك كأولادكْ وجيرانكْ

ومثلها أيضاً :

كنْ للذى كانْ لَكْ وارْم الذى خانكْ
واتركْه إنْ ضَلّ لا شانَكْ ولا زانَكْ

---

(١) الودق : المطر ـ الإيراق : إخراج الشجرة أوراقها ، وقد ورقت الشجرة توريقا ، وأورقت إيراقا : أخرجت ورقها .

واصدقْ وجازى أخا الإحسان إحسانَكْ

أوْصِيكْ لا تجْعَل الخائنْ على مالَكْ

ولا تصافيــهْ أو تجــعله أمثالَكْ

أهل الخنا همْ من العدوان أعْدَى لكْ

واعلمْ بأن الذى قد خانَ لَكْ خانَكْ

مثلها :

دارى أمورَكْ ووارِى عيبِ جيرانَكْ

والأصــدقاء الذى هُمْ لكْ وخلانَكْ

وكُفّ عما يضُرّ النفسَ أعيانك

هذى وصاياىْ هُنْ أطهرْ وأزْكى لك

وكلْ حلالَكْ فَهُو أشْفَى وأحلى لكْ

وأوْفِ بالعهــدْ مِنْ ربكْ فقد سالَكْ[1]

وجُدْ وخَفْ وأوْفِ مكيالكْ وميزانَكْ

مثلها :

طِبْ وارْضِ نفسَكْ وزِلْ همّكْ وأحزانَكْ

وليس تجعَلْ معكْ سِرّكْ كإعلانَكْ

وسُلّ للمعتدِى سيفَكْ وأسنانَكْ واكتم ولا ينْقِشْ قيلَكْ ولا قالَكْ

(١) فقد سالك : فقد سألك . يشير إلى قوله تعالى «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا».

وكنْ حمولًا إذا حُمِّلتَ أثقالَكْ

واصدُقْ حديثًا فإن الصدق أبقَى لَكْ

ولا تجادلْ ومهْ فِسقكْ وعصيانَكْ[1]

ألغوزة فى الملح :

أنْبيكْ عن شَئ يُصْلِحْ كلّ شيء ضاعْ

طولَ الدهَرْ والليالى العفـادْ منّاعْ

بالرُّخص قد يُشْتَرى بين البشرْ ويِنْباعْ

وكُثْرهْ يُضُر وَمَا قلّ منُه يْسُرّ

موجودْ فى الباطنهْ وعْمانْ ثم السِّرّ   أين الذى يعْرفِ الألغازْ ويفسِّر

يأتى لنا وصف هذا الضارِرْ النّفاعْ

* * *

(١) مه : اسم فعل مبنى على السكون بمعنى ازجر وكف .

الباب الثاني عشر

« في المراثي والتعازي »

وقال يرثي السيد الكريم الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك ابن بلعرب اليعربي لما مات بقصره العالي الشريف الذي ابتناه « ببيرين » عمان ودفن فيه » :

مَنْ داؤه الحبُّ لم يبرأ من الألم ... ومن يهِمْ من قِفال البين لم يُلَمِ

ومن دواه الهوى فالوجدُ يَهتِكه ... ومن يبيتُ بداء الحب لم ينمِ[(١)]

وليس يكتم حبا منْ به سطعتْ ... نارٌ وماء المآقي منه كالدِّيَمِ

يا كاتم الحبِّ كيف الصبرُ مع سقمٍ

وكيف تكتمُ سرا غيرَ منكتمِ

أما ترى الدمعَ يُفشي سِرَّ صاحبه ... والحبُّ للجسم كالسكين للقلمِ[(٢)]

نعمْ بكيتُ على الأحبابِ حين نأوْا

وخلَّفوني حليف الوجد والندمِ

مالاح برق وما هبَّتْ رياحُ صبا ... إلا تذكرت طيبًا في ديارهمِ

تالله ما هذه الدنيا وزخرفُها ... إلا كتأويلِ أضغاثٍ من الحُلُمِ

وكم حوَى هذه يا صاح مِنْ مَلِكٍ ... أباده هـاذمُ اللذاتِ والنعمِ[(٣)]

وكم أعانتْ وكم أغنتْ وكم رفعتْ ... وكم أماتتْ وكم أفنتْ من الأُممِ

لو أنها هذه يا صاح دائمةٌ ... لنا لدامتْ لخير العُرْب والعجمِ

---

(١) دواه : مرضه ، وقيل إن الدوى : داء باطن في الصدر ـ يهتكه : يمزقه .

(٢) يقول : إن الحب يبرى الجسم كما يبرى السكين القلم أي : ينحته .

(٣) هذه : الضمير يعود على الدنيا . ياصاح : معناه يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده ، إذ أنه سمع من العرب مرخما .

محمدِ المصطفى المختارِ سيدنا   لولاه ما صلّت الدنيا ولم تَصُم[1]
صلى عليه إلهُ العرشِ ما صدَحَتْ   ورقا . وما خطر الماشى على قدم[2]
فما بكيْتُ على مالٍ ولا ولدٍ   ولا على إبلٍ أبكى ولا نَعَم
ولا ديار أحباء عفَتْ وخلَتْ   ولا على طللٍ بالٍ ولا خِيَمِ
ولا فتاةٍ تريكَ الشمسَ كاسفةً   وتترك الليل باهٍ غيرَ مرتكم[3]
لكن على من وَرِثْتُ الحزنَ بعدهم   كادَتْ بلادُهم تبكى لفقدهمِ
لله طيبٌ بذيّاكَ الزمانِ مضى   عفا .. ولكن طيبَ الذّمْر لم يدمِ[4]
كيف البقاء وكيف الحالُ بعدهمُ   هل يستوى بدَنٌ حيًّا بلا نسم
ياليت دارىَ معْ كلِّ الديار فدى   لأرض «بيْرين» دار السادة البُهَم[5]
دار حوَتْ كلَّ شيء ما حوت عُشُراً
منه الديار . . وقد فاقتْ على إرَم[6]
فانظرْ إلى العيسِ والخيل العِتاق وكلَّ   الطير والضأن والآرام والغنم[7]

---

(١) محمد بدل من خير العرب .
(٢) ورقا : ورقاء وقصره . والورقاء : الحمامة لونها بين السواد والغبرة .
(٣) باه : مشرق حسن . وكان ينبغي أن يقول « باهيا » لأنها حال منصوبة ، ولو فعل لاختل الوزن . والمراد « بمرتكم » كثيف الظلمة . وأصله : تراكم الشيء وارتكم أى اجتمع بكثرة وازدحام .
(٤) الذمر : الشجاع وجمعه أذمار .
(٥) البهم : الشجعان وقيل : هم الفوارس الذين لا يدرى من أين يؤتى لهم من شدة بأسهم واحده : البهمة بالضم .
(٦) إرم : بلدة لقبيلة عاد الم كانوا فيها وفى التنزيل (بعاد . إرم ذات العماد) وقد اختلف فيها فقيل : دمشق ، وقيل غيرها .
(٧) العيس : الإبل ، الآرام : أصله أرآم وقلبوا فقالوا : آرام : الخالص من الظباء وقيل أولاد الظبي . الذكر : رئم ، والأنثى : رئمة .

وانظرْ إلى الخير والوُفّادُ قد نزلوا
بقربه .. وهْو يُغنى جائعـــاً وظامـى
وانظرْ إلى كل شيء لا يشاكِهُهُ شيءٌ مع العرَب العرْباء والعجم[1]
قفْ بالبلاد حِذَا الحصْن المُنيف وسلْ
يخـــــبرْكَ ما حاله من بعد بينِهم
يُخبرْكَ حقا وصدقاً حين تسألُه عمّن ثوى فيه تحت الطين والرّجمِ[2]
هو الكريم الحليم القرْم سيدُنا بلغربٌ سيدُ الأحرارِ والخدمِ[3]
السيدُ العلمُ ابنُ السيدِ العلمِ ابْنِ السيد العلم ابن السيدِ العلمِ
هو الإمامُ الهمامُ الليثُ . . عادتُه حتفُ العُداةِ وأهلُ البغى كلِّهمِ
ليثُ الأسودِ فتى ذاكى الجدودِ وقتّـ
ـالُ الحسود بعضْبٍ صارم خـــذم[4]
ذو العلم والحلم ذو جودٍ وذو كرمٍ والدين والمكرُماتِ الغُرّ والشيمِ
لهفى عليه .. وياطولَ البُكاءِ على عصرٍ به ما رأينا قطُّ مِنْ عَذمِ[5]

---

(١) يشاكهه : يشابهه ويوافقه ويقاربه ، والمشاكهة : المشابهة والمقاربة ، وهما يتشاكهان أى يتشابهان .

(٢) الرجم : القبر وجمعه رجام .

(٣) القرم : السيد الشريف الماجد .

(٣) العضب : السيف القاطع ، وصارم : قاطع ، خذم : سريع القطع ، وأصله خـــذم الفرس خذماً فهو خذم ، وفرس خذم : سريع .

(٥) لهفى عليه : كلمة يتحسر بها على ما فات ، واللهف واللهف : الأسى والحزن. عذم : إيذاء وإيلام ، وأصله العذم : العض . تقول فرس عذم : عضوض ، وفى الأصل وردت مضبوطة « عدم » وهو خطأ ولا يستقيم المعنى بها .

نعم السخيُّ الفتى الزّاكى النقى ويا ... طوبى لمن أوعد الأعدا بجسمهم (١)

يا ويلَ أعدائه يومَ اللقاء غدَوْا ... قتلَى الظُّبَى وطعامَ السبع والرّخم (٢)

يسقى الفضا شرْبةً من بعد شربته ... بالماء ريًّا ويسقى من دمائهم

يا مَورداً شَبِماً ذو الفقر واردُه ... وبحرَ سُمٍّ لأهل البغى مُلتطم (٣)

عذْب لوارده . . سُمٌّ لحاسده ... طوبى لقاصده أحلى من الشَّبِم

تُفنِي المَلَا يدُه . . جَمٌّ فوائدُه ... كم قال وافدُه يا نفسُ فاغتنمى

اللهُ أعطاه مُلكا فى الحياة وقد ... أعطاه فضلاً وجيشا غيرَ مُنهزم

وإن رأى قومُه قومَ العدا قتلوا ... منهمْ وذو البغْى لم يسمعْ ولم يشم

كأن أسيافَهم تحتَ العَجاج أضَتْ ... بروقَ نيسان تحت المزْن والظلم (٤)

من كان حتف نفوس القوم عادتُه ... فبالذى قد حواه مِنْ سيوفهمِ (٥)

صادٍ لماء المنايا لم يُصبْه صدًى ... وهائم معْ فتى فى الحرب لم يَهِم (٦)

لله من ذَمِرٍ فى الحرب مُشْتهرٍ ... بالله مُنتصر بالله مُعتصم

---

(١) طوبى : فعلى من الطيب كأن أصله طيبى فقلبوا الياء واواً للضمة قبلها .

(٢) الظبى : جمع ظبة وهى : حد السيف والسهم والسنان والنصل وما أشبه ذلك . وأصل الظبة ظبو بوزن « صرد » فحذفت الواو وعوض عنها الهاء ــ الرخم : نوع من الطير ، واحدته : رخمة ، وهو موصوف بالغدر والقذر ومنه قولهم : رخم السقاء : إذا أنتن :

(٣) شبم ، بالكسر : بارد عذب . والشبم ، بالتحريك : برد الماء ، فى الأصل « من بحر سم » ، والصواب « وبحرسم » وتصبح ملتطم صفة « لسم » يقول : أنت مورد عذب يرده الظامىء فيرتوى ، وأنت سم قاتل للظالمين .

(٤) العجاج : الغبار ، الدخان ــ نيسان : شهر من شهور السنة الشمسية بين آذار وأيار» المزن : السحاب . أضت : أضاءت . وقد حذف الألف والهمزة وهو حذف كريه .

(٥) يقول : إنه يجندل أعداءه بسيوفهم الذى استولى عليها فى معارك النصر .

(٦) لم يصبه صدى : لأنه يرتوى دائما بماء النصر .

لله من رجل في عزمه عَجِلٍ والخصم في وَجل منه وفي ألم

وإن رأته ليوثٌ في مبارزةٍ أضحى به اللهثُ باكٍ غير مبتسم(١)

ليثٌ ولكنْ حاشا أن يكون له مَرْعى من القفر أو عارٌ من الأُجُم

اللهُ أسكنه حصناً وأيّده بالنصر والفضل من آلائه الجُمَم(٢)

حتى أتى القدرُ الجارى فغيّر ما

كانوا عليه . . فياسبحان ذى العِظَمِ

مضى لخمس سنين بعدما مائة

خلَتْ مع الألف ما في القول من دهمِ(٣)

لهجرة المصطفى الهادى لأمته محمد القرشىّ الطاهرِ الشِّيَم

صلى عليه إله العرش ما وخَدتْ عيسٌ وما غرّدَ الحادون بالنغم(٤)

وإنما هذه دنيا كمُ عِبَرٌ لقلب كلّ لبيبٍ عاقلٍ فَهِم

فالحمدُ لله رب العالمين على بقاء مَنْ جودُه يُغنى عن الديَم(٥)

---

(١) وردت « باك » مجرورة ، والواجب نصبها . ولو فعل لاختل الوزن . ومعنى البيت : أن الأسود تحزن وتأسى لحالها لأنها ترى من هو أشجع منها في القتال والمبارزة .

(٢) الجم : الكثيرة . واحدتها : الجمة بالتشديد : معظم الشيء أو الكثير منه .

(٣) دهم : شك وهي « دهم » بفتح فسكون وكسر الهاء للضرورة . وأصل الدهم : ما غشيك وأخفاك . تقول : دهمنى بفتح الهاء وكسرها الموج دهما أى : غشانى وغطانى .

(٤) وخدت : أسرعت ، العيس : الإبل ، غردوا : رفعوا أصواتهم وطربوا .

(٥) الديم : العطايا الكثيرة. وأصل الديم: الأمطار الدائمة في سكون لا رعد فيها ولا برق واحدتها : الديمة وأصله الواو فانقلبت ياء للكسرة قبلها .

سيفٍ سلالةِ سلطانَ الذى اتَّضحتْ

آياتُه كاتِّضاح الصبح للظلم

ـ سيف بن سلطان هذا . هو أخوه المالك من بعده .

نعم الإمامُ إمامُ المسلمين وخيْـ

رُ الأكرمينَ حليفُ الجود والكرم

شمسُ الزمانِ وبدر يُستضاء به وصارم باترُ اللامات واللِّمَمِ[1]

فهْو الشجاعُ الذى صارتْ شجاعتهُ أمراً يقصِّرُ عنه كلُّ مُقتحِم

فلْيبْق ما طلعتْ شمس وما نطقتْ لسان كلِّ قؤولٍ ناطق بفم

« وقال يرثى السيد الإمام الكريم ، سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف ابن مالك بن بلعرب اليعربى ، حين توفى بحصنه العالى الذى شيده بقرية الحزم من ناحية « الرستاق » من عمان ، ودفن فيه ولقد أحسن وأجاد ، حيث يقول من « البسيط » :

صرفُ الزمانِ سهامَ الحادثات رَمَى فأظهر القتل فينا بعد ما كَلَما[2]

ما أترفَ الدهرُ إنسانا وساعده إلا وقد ضاره يوماً وقد ظَلَما

وما بنى المرء فيه ركنَ مرتبةٍ إلا أتاه القضا فانْهدَّ وانْهدما

والمرء ما صحبَ الدنيا بعافيةٍ إلا وقد أورثتْه الهمَّ والألما

لو يعلم المرْء فعلَ الحادثات به منها لما ذاق مشروباً ولا طَعِما

---

(١) اللامات : الدروع ، اللمم : يريد الرءوس واحدتها : اللمة : شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة وسميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين .

(٢) كلم : جرح . وقدم وأخر فى المصراع الأول والتقدير : صرف الزمان رمى سهام الحادثات .

سرورُها حزَناً يُمسِى ونعمتُهـا بؤساً وبأساً ويُضحى حبُها ندما(١)
وكم كبير أصارت صدرَه عَجُزاً وكم طويلٍ أصارتْ رأسه قدما(٢)
ويعكس الأمرَ والآمالَ حادثُها حتى يُبيننَّ فيها المرء ما كتما
لو يجعل المرء عن إضرارها نفقاً فى الأرض أو سلما فى الجو ماسلِما(٣)
دعها وأصحابَها ما كان همُّهم فيها سوى كسْبِ أموالٍ وسفْكُ دما
واقْنِ الحيـاء وكنْ بالله مُعتصما فالسالمُ الغانمُ الناجى من اعتصما(٤)
يكفيك ما حلَّ فى «يبرين» مِن عبَرٍ ومن أمور عظامٍ حلت الحُزَما(٥)
أين ابنُ مُرشدٍ العدل الـكريمُ إما مُ المسلمينَ سليلُ السادة الـكرَما
وأينَ سيدُنا رب المـكارم سلْ طانُ الذى كان فيها عادلاً حكما
وأين سيدُنا الزاكى أبو العرَبِ الْـ ـعدْلُ الذى قد أماتَ الغىَّ والعدما
وأين سيفُ بن سلطانَ الذى ملك الدنْـ
يـــا فألقت له بالطاعة السَّلما(٦)
ورِدْءُه وابنُه الزاكى الذى خضَعت له الملوكُ وسادَ العربَ والعَجما(٧)

(١) حزناً : خبر يمسى مقدم .
(٢) العجز : مؤخر الجسم وكل شيء ويكنى بالبيت عن غدر الدنيا وبطشها وتقلبها .
(٣) النفق : سرب فى الأرض يستتر فيه . له مخرج إلى مكان معهود .
(٤) اقن : الزم ، قال حاتم :
إذا قل مالى أو نـكبت بنـكبة قنيتُ حيائى عفـــةً وتـكرُّما
أى لزمت .
(٥) الحزم : واحدتها الحزمة : ما حزم من أى شيء ، ويكنى بهذا التعبير «حلت الحزما» عن قوة الأمور والعبر ومدى تأثيرها .
(٦) السلما : السلام ، الاستسلام .
(٧) الردء : الناصر والعون .

أولئك السادةُ الشمُّ الجحاجحةُ الصِّـ ـيدُ الأئمةُ آسادُ الوغى العظما[1]
ما أظهروا للبرايا من فعالِهمُ إلا المروّةَ والإنصافَ والكرَما
سقاهمُ الدهرُ كأساً مِنْ منيّتِهمْ من بعد ما شربوا سلْسالَه الشّبِما
بكيْتُك يا نجلَ سيف كلُّ مكرُمةٍ يا من له قـــدرٌ فوق السماء سما
كم يا ابنَ سيفٍ غلبتَ المشركين وكم
غادرتَ جيشَ عـــدوٌّ الله منهزِما
وكم فلَجْتَ الخصامَ الُّلدَّ فاندحضَتْ
أمورُهم وحسمتَ الشك فانحسَما[2]
وكنتَ أولَ من يُخشَى فترهبُه الْـ ـعِدَى وأكرمَ ذمْرٍ جاد واقتحما
وكنتَ أسمحَ مرْجوٍّ وأشجَعَ من بسيفه يقطع اللامات واللِّمَما[3]
يا أكرمَ الكرما يا أرحمَ الرُّحما يا أفهمَ الفُهَما يا أعلمَ العُلما
يا أشرف الشُّرفا يا راحمَ الضُّعَفا يا سيدَ الخلفا يا أحكمَ الحكَما
من للمروّةِ يا سلطانُ بعدَكم ومنْ يحامِي إذا ما حادث هجما
ومن يقُلُّ الأمورَ الباهظاتِ إذا حُمَّ المقدَّرُ أو صرف الدنا صدَما[4]
يا صدمةً صدَعتْ ما كان مجتمعا وفرقتْ جمع شمل كان ملتئِما

(١) الجحاجحة : الأسياد المسارعون الى المكارم وواحده : الجحجح والجحجاح .
(٢) لجت : غلبت
(٣) اللامات : الدروع ، واللما : يقصد الرءوس .
(٤) الباهظات : المثقلات . والشيء الباهظ هو : المثقل ، يقل : بكسر وبثلم

ما كنتُ أحسب أن الشمسَ تُدفَن فى
بطن البسيطة لكن زُينت بكما[1]

عليك يا نجلَ سيفٍ طولَ مدتنا تنهلُّ أعينُنا بعدَ الدموعِ دما
فكيف نسَى جميلا أنت صاحبُه وكيف نغمطُه أو نكفُر النعما[2]
ونحن لولا كمُ عشنا بمسكنةٍ بين الأنام ومِتْنا جُوعَةً وظما
سقى المهيمنُ قبراً أنتَ ساكنُه بهاملٍ من خلال السارياتِ همى[3]
وجاده وأدام اللهُ سيدَنا القمْـ رَ الكريمَ الإمامَ السيِّد العَلَما
ذاكَ المهَنَّــا بنَ سلطان الذى افتخرتْ
به عمــانُ على رغم الذى رَغِما

ـ هو ابن عمه السيد الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربى ، المالك من بعده .

الصــادقُ الناطقُ الذمرُ الشجاعُ له
نفسٌ غلَتْ . شرُفَتْ قدْراً .. علَتْ هِمَما[4]
المالكُ الماجدُ الجحْجاحُ أصبح لا مليباء مُلتزِماً بالفضل مُحْتَزِما[5]
بالعدلِ متَّزِراً للأمرِ مقتــدراً بالله منتصراً بالله معتصما

(١) البسيطة : الأرض والضمير فى زينت يعود على البسيطة و « بكما » يقصد المرثى الذى تخيله شمسا والشمس الحقيقية ، وقد يقصده هو ووالده الإمام سيف بن سلطان .
(٢) نغمطه : لا نشكره وفعله من باب فرح .
(٣) هامل : مطر كثير ، والساريات : السحب ، همى : سال .
(٤) غلت : نقيض رخصت .
(٥) الجحجاح : السيد السمح الكريم ولا توصف به المرأة وجمعه جحاجح وجحاجحة .

إن جاد غيثٌ . . وضِرْغامٌ إذا اسْتعرتْ
نارُ الكريهة . . صمصامٌ إذا عزما[1]

كَفّاه كفٌ تُرِى الباغى منيّتَه يومَ النزالِ . . وكفٌ تخجلُ الديما[2]
للغَىّ ضد وللوُفّاد غيثُ ندى وللعدى بحر حتفٍ صار ملتطما[3]
الله يبقيه منصـــوراً بعافيةٍ طابتْ . . ويلهمه مِن فضله الحِكما

« وقال يرثى السيدة الرضية ، شيخة بنت ربيعة بن سليمان بن حزام بن مالك ابن بلعرب اليعربية . . من النوع الأول من « الكامل » :

الأمرُ جِدٌ والقضاء مقـــدَّرُ والموت يُدْرِكُ والحوادثُ تغدُرُ
والناسُ فى الدنيـا على سَفرٍ فذا منها يروح وذاكَ منها يُنْكِرُ
والمرء لا يُخْطيه سهمُ قضاء مَنْ ملك الأمورَ ولو أتاه المنذِرُ[4]
وأخو الجهـــالة سادرٌ فى غيِّه ويرى الخطوبَ وليس منها يحذَرُ[5]
وهو المغيَّبُ فى الجهالة دائما إن الجهولَ بجهله لا يُعذَرُ
والعازلاتُ شدائدٌ وكبـائرٌ وحلولُها بذوى المكارم أكبر
أوَ ما تراها أفجعتْنا بالتى كالشمس شُهْرةُ «نخرها» بل أشْهَرُ[6]

---

(١) الضرغام : الأسد ، الكريهة : الحرب الصمصام : السيف الصارم الذى لا ينثنى وكذلك الصمصامة .
(٢) الديم : الأمطار الدائمة فى سكون وليس فيها برق ولا رعد ، واحدته : الديمة .
(٣) الوفاد : القادمون واحده الوافد أى القادم والمراد هنا القادمون العفاة ، وفى ثلاثة الأبيات يمدح « المهنا بن سلطان » بصفتين وهما : الكرم والشجاعة .
(٤) لا يخطيه : لا يخطئه وأبدلت الهمزة ياء للتسهيل ـ المنذر : المخوف المحذر .
(٥) السادر : المتحير وفعله سدر من باب فرح .
(٦) نخرها : كذا فى الأصل ، ولعلها « مجدها » .

أهلِ الندى والمجدِ بنتِ ربيعةٍ أزكى حَصانٍ فى النساء وأطهر(١)
اليعربيَّة ذو جدودُ جدودِها عن عظْم ملكهمُ أتاك المخبر(٢)
كانت تعُم السائلين بمالها وأرى سواها حين يُسأل يَنهَر
والضيف تكرمُه . . وكلُّ مُحدِّثٍ
بالخير يذكرها الزمانَ ويشكُر(٣)
وتقوم ليلاً فى عبادة ربها وتصوم فى أيامها لاتُفطِر
ولها خصال المحمداتِ سَجيةٌ فالآنَ قد صارتْ حديثا يُذكر
من قال حسَّرنى بموتة صاحبى
زمنى . . فموت ذوى المكارم أخسر
ما كنتْ أحسَبُ أنَّ أملاكَ السما
تودِى وتُدْفَنُ فى التراب وتُقبر
حتى علمتُ بكل مخلوقٍ على الدُّنْيا وإن طال المدى يتغيَّر
إنا لنرضى بالقضاء وصَرْفه والحرُّ تعروه الخطوبُ فيصبر
رَوَّى منازلَها وروَّى قبرها مُزْن تصبَّبَ بالندى مُثْعنجِر(٤)
وأطال ربى عمرَ سيدِنا الذى بمديحه صرْنا نُسِرُّ ونجهَر

---

(١) حصان : صفة قامت مقام الموصوف تقول : امرأة حصان : بفتح الحاء عفيفة بينة الحصانة أى « المنع » .
(٢) ذو : بمعنى الذى .
(٣) يذكرها الزمان : يقصد يذكرها مدى الزمان وجملة يذكر فى محل رفع خبر « كل محدث » .
(٤) المزن : السحاب أو ذو الماء منه ، المثعنجر : الشديد الانصباب .

السيد القمرُ الكريمُ ومن له التّ عظيم والقدر الشريفُ الأكبر
أعنى عَديًا ذا المكارم والذى أعفيه ناقِ م العيوبِ مُطهَّرُ(١)

ـ هذا هو بعلها السيد عدى بن مرشد بن عدى اليعربى .

اليعربىُّ ابنُ المكارمِ مُرْشد فهو المكرّمُ والحلمُ الخـيِّرُ
كَرَمٌ إذا اختُبِرَ الكرامُ فإنه أسخى من الدِّيَم الغزارِ وأغزَرُ(٢)
وسبيله سبـــلُ الرشادِ وعنده لمهالك الأعداء سيفٌ أحمرُ(٣)
ويخافه الشجعانُ فى يوم الوَغى رهَبًا . . ويرجوه الفقيرُ المقْتِر
عشْ وابق واسلَمْ يا سلالة مُرشدٍ فى صفو عيشٍ دائمٍ لا يكدُر
ما لاح ضوءٌ فى السماء وما هدَى ليلٌ وما طلع الصباحُ المسْفِر

« وقال يرثى الشيخ الجواد الكريم الرضى . الوالى الزكى ، محمد بن يوسف ابن طالب العَبرى . . ولقد أحسن وأجاد من « الطويل » :

أثارَ القضا حُـــزْنى وقد خاننى الدّهْرُ
وضاقتْ علىَّ الأرضُ والنفسُ والصدْرُ
وعنْ مهجتى عزَّ التجلدُ والصبرُ وقد باح ما أكننْتُه وفشا السرُّ
عشيَّةَ مات السيدِ الذمِرُ الحبْرُ ألا للإله الخالقِ الخَلْقُ والأمرُ(٤)

(١) ناق : نظيف خالص م العيوب : من العيوب وحذف النون جائز للضرورة .
(٢) كرم : خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » ، الديم : الأمطار الدائمة فى سكون لا رعد فيها ولا برق واحدتها : الديمة .
(٣) سيف أحمر : تعود الطعن حتى صار لونه أحمر من كثرة الدماء .
(٤) الذمر : الشجاع ـ الحبر : بفتح الحاء وكسرها : العالم الصالح .

بأنفسنا ياقومُ لو يُقبلُ الفِدا   فديْنا الفتى الندْبَ الكريمَ محمَّدا[1]

فتى يوسف المعروفَ خيرَ من اهتدَى

فموتُهُ أضحى بها الدهرُ أسودا

إلى الله أشكو جوْرَ دهرٍ قد اعتدى

لعل الكريمَ الحرَّ ليس له عمْرُ

تأمَّلْ أخى هل مثلَه سيداً ترى   وسلْ عنه سكانَ المدائنِ والقُرى

فمن ذا الذى يحكى ابن يوسف فى الورى

سخىٌّ ببذل المال والنفس والقِرى

فلا تلد الآسادُ إلا الغضَنْفَرا   كذاك الشجاعُ الذِّمْرُ والده النمرُ

ثوَى فى الثرى تحتَ الجلاميدِ والحصَى

وكان على الدنيا وليا ومخلصا

كريمًا عدوَّ المال إنْ وافدٌ نصى   صديقًا لذى التقوى عدوا لمن عصى[2]

وبحراً لدانيه وغيثًا لمن قصى   ففى مثل هذا يكثُرُ الحمدُ والذكرُ

جرَتْ عَبْرَةٌ من مقلتى بعد عَبْرةٍ   لفقد كريم مات مِنْ آل عَبْرةِ

فيا عِبْرةً غطتْ على كل عِبْرةٍ   فكن صاحبى بالحزن صاحبَ خِبرةٍ[3]

فمَا الحزنُ إلا حسرةٌ بعد حسرةٍ   وغزْرٌ من الآماق يتبعه غزْرُ[4]

---

(١) الندب : السريع الى الفضائل ، الخفيف فى الحاجة لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها « ومحمدا » بدل من الفتى ، وقدم وأخر والتقدير : يا قوم لو يقبل الفدا فدينا بأنفسنا الخ .

(٢) نصى : يقصد ضاق بأمره .

(٣) عبرة بكسر العين : عظة ، وعبرة: بفتحها : دمعة .

(٤) الغزر : اسم مثل الضرب : الدمع الكثير بالآماق : العيون . والأصل أن آماق العيون جمع مؤق العين وموقها ومؤقيها وماقيها : مؤخرها وقيل مقدمها .

حوادثُ فيهنّ المواعظُ والعِبرْ أيا سائلى يكفى العِيانُ عن الخبر.[1]
فلُمْ نفسَك الحوباء بإصاحٍ أو فذَرْ فإن قضاء الله قد يملك البشَر.[2]
إذا رشقتْ أصحابَها أسهمُ القَدَرْ فلا يمنع التحذيرُ منهن والحِذَرْ
خليليّ هل مثلُ ابنِ يوسف مقدامُ وهل مثله حُرٌّ كريم ومِطعامُ[3]
وهل مثـــله حر تقى وقمقامُ فلله ليـــلاتٌ تقضّتْ وأيامُ[4]
بكته نساء نائحاتٌ وأقوامُ وناح عليه كلٌّ من حوت السَّبْرْ
ـ السَّبْر هى قرية الغَبِّى ونواحيها من الظاهرة من عمان ، وهى بلده ، وموضع ولايته .
دفين الثرى أمسى الكريمُ ابنُ يوسُفَا
وأمسى عليه الكلُّ يبكى تأسُّفَا[5]
ودمعُ مآقينا أبى أنْ يُكَفْكَفَا وأنفسُنا كادتْ تموت تلهُّفا
وقد كدَّر الحزنُ المعيشة والصفا وعبّس وجهُ اليسْرِ وابتسم العسْرُ
ذُرا معقلِ الغبّى بكى ثم أعولَا عشية خـيرُ الأكرمينَ تحوّلا
وصاح عليه كلُّ باكٍ وولْوَلَا فذلك أمر قد تبيّن للملا

---

(١) العيان بالكسر : الرؤية بالعين .
(٢) الحوباء : النفس والجمع « حوباوات » قال رؤبة :

وقائلٍ حوباءه من أجلى ليس له مثلى . . وأين مثلى ؟

وذكر الشاعر « الحوباء » بعد النفس يوهم أن هذا غير ذاك ، وإحداهما تغنى عن الأخرى
(٣) خليلى : منادى والتقدير يا خليلى . ومطعام : صيغة مبالغة على وزن مفعال : كثير الإطعام .
(٤) القمقام والقماقم من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .
(٥) دفين الثرى : خبر مقدم لأمسى .

أشدّ وأدهى فى الأمور وأهْولا ألا فاعتبرْ يأيها العاقلُ الحـــرُّ
رَثيناكَ يا منْ طابَ فيه الرّثا لنا وقد طاب فيه مدحُنا ومقالُنـــا
مضيْتَ وخلفتَ الجوى والجفا لنا بكيناكَ حتى نوقُنا وجِمالنا
وعـــزّ عليها صـــبرُنا واحتمالُنا
وقد كلّتِ الأعضاء وانكسر الظهرُ
زمانكمُ ما إن تُضاهيه أزمُنٌ بغيضٌ غليظٌ كالِبٌ متخشّنٌ(١)
ألا فكروا فى هذه وتبيّنوا فما ظَننَّا أن الشموسَ تُكَفَّنُ
وتوضعُ فى بطن الثرى ثم تدفنُ وأن بدورَ التِّم مغربُها القـــبرُ
سقى اللهُ قفرًا فيه قـــبرُ محمدٍ بمُنْعَنْجِرٍ دامٍ من الجون أسودِ(٢)
مُلِثٌ الندى مُغْلَنْطِفِ المزْن مُرْعدِ
يضل به الخِرّيتُ طوراً ويهتدى(٣)
ـ الخِرّيت : بكسر الخاء المعجمة والراء المهملة مشدد الراء ذكر الأرانب والدليل من الناس .
يحـــيّرُ طرْفَ القائفِ المتعوّدِ حياً مكْفهِرِ السحب أدمعهُ غمْرُ
ـ الغمر بفتح الغين المعجمة الماء الكثير المتسع .
سألتك يا أللهُ يا خـــيرَ غفّارِ سلامةَ نفسى والنجاةَ من النارِ

(١) كالب : غضوب شديد ، يقال : كلب الشتاء : اشتد ، وكلب عليه كلبا : غضب فأشبه الكلب ، ووردت كالب : بمعنى جماعة الكلاب ، ورجل كالب : صاحب كلاب مثل تامر ولابن أى صاحب تمر ولبن ، وهذان المعنيان غير مقصودين هنا .
(٢) المثعنجر : الشديد الانصباب ، هام : سائل بكثرة وفعله : همى بمعنى سال ، الجون : السحاب الأسود .
(٣) ملث : مختلط السواد ، المغلنطف : الممتلىء

وحُطّ ذنوبى يا إلهى وأوزارِى   وأسألك التوفيق فى الدار والدارِ[1]

وحسنَ العــزا والصبر فى القدر الجارى

سأنيك   يا ألله   يا ربُّ   يا بَرُّ

هو الحى لا يَفْنى ولا يتغيرُ   ألا فتعزّوْا أيها القومُ واصبِروا

وأوبُوا إلى الربِّ المهيْمنِ واشـكرُوا

جميعا فإن العسرَ من بعده يُسْرُ

صروفُ القضا صبرى عليهنّ أحسنُ

فإنْ لم أطقْ صــبراً فما أنا محسنُ

تعالَى الإله المستعانُ المكوِّنُ   عليمٌ بمــا نُخفِى وما نحنُ نعلنُ

وما أنا إلا عارف متيقّن   وأعلمُ أن الموتَ من بعده حشرُ

ضحِكنا وطبْنا أنفساً وحِمامُنـــا   يروح ويغدو وخلفَنا وأمامَنا

ونأمل فى الدنيا طويلَ مُقامِنا   ويَصلُح فيها شربُنا وطعامُنا

لعمــــرك ما آمالُنا وكلامُنــا

إذا ما احتوانا الطينُ والرمل والصخرُ

طِوالٌ بها آمالُنا وذنوبُنــا   عظامٌ ولا تحصَى بعدٍّ عيوبُنا

ولم تنتفعْ بالموعظات قلوبُنــا   ولم ترتدعْ والحادثاتُ تَنُوبنا[2]

---

(١) الأوزار : الذنوب واحدها : الوزر ، الدار والدار : الدنيا والآخرة .

(٢) تنوبنا : تصيبنا

إذا كان كالشم الشناخيب حُوبُها   فأين يكون الاعتذارُ .. وما العذرُ[1]

ظلّلها نقاسى حبّ دُنْيتِها عشقا   وما إنْ نبالى فى الحياة بما نلقى[2]

ظننّا بأن نبقى لها ولها تبقى   وذلك ظنٌّ لم يكن مُغنياً حقا

إذا بلغَ الروحُ اللهيّة والحلقا   فكن لى مجيباً ما جوابك يا غِرُّ[3]

عزيزٌ اصطبارٍ منْ به حرقُ الحزنِ   فيا عاذلى أقصرْ ويا لائمى دعنى

أقاسى أمّى أودى من الضرب والطعْنِ

على فقد من قد نابَه الجـــــور والفقرُ[4]

غرامى وحزنى واشتياق وفكرتى   تسيل بخدى مرةً بعد مرةٍ[5]

فما كفكفَتْ إلا همَتْ واسبكرّتِ

وفى القلب نار ليس يخبو لها جمـــرُ[6]

---

(١) الشم: صفة قامت مقام الموصوف وهو «جبال» تقول: جبال شم : أى طوال الرءوس ، واحده أشم : أى طويل الرأس ، وهى صفة ليست خاصة بالجبال تقول :رجل أشم الأنف مثلا. قال كعب بن زهير :

« شُمُّ العرانين أبطال لبوسهم »

وشناخيب الجبال : رءوسها واحدتها : شنخوبة وشنخوب ، ومن ثم ترى أن التعبير غير دقيق . الحوب : الذنب .

(٢) لا أعرف أن « دنيا » يطلق عليها « دنية » . وفى اللغة « دنية » بالكسر ، تقول هو ابن عم دية أى لازق النسب .

(٣) اللهية : تصغير اللهاة : لحمة حمراء فى الحنك معلقة على أصل اللسان .

(٤) نابه : أصابه . وقد وردت فى الأصل هكذا (تامه) .

(٥) ورد البيت هكذا فى الأصل . ولعــل « نكرتى » « دمعى » ، أو أنه يريد أن أحزانه وأشواقه وأفكاره تولد دموعا تسيل بخده .

(٦) همت : سالت ، اسبكرت : جرت ، كفكفت : الكفكفة : كفك الشىء أى ردك الشىء عن الشىء ، وكفكفت : ارتدت ، وأصله : كفكف إذا رفق بغريمه أو ردعنه من يؤذيه . ولو قال : تكفكف لكان أحسن ، يقولون تكفكف دمعه : ارتد ، وهذا المصراع يؤكد ما ذهبنا إليه وهو أن « فكرتى » فى البيت السابق « دمعى » .

فوا أسفا لو يُستفاد التأسُّف ويا لهف نفسى لو يفيد التلهفُ
وما أنا إلا خائف متخوِّفُ على عمُرى لو يُستفاد التخوُّف
ولـكن لنا رب بنا هُو ألطفُ فمنه العطاء الجمُّ والفتح والنصرُ
قريب سميعٌ لايزال مهيْمِنا وما زال علَّاماً سلاماً ومؤمنا
شـكرنا له شـكراً كما قد أمدّنا بمسعود أولى من تقاصى ومن دنا

ـ مسعود هذا هو ابنه ، وقد ولى مكانه من بعده .

وخير امرىء بالبر قد أصلح الدُّنا فأعوانه التوفيقُ والنصرُ والصبْرُ
كريمُ كِرامٍ من كِرامٍ أطايبِ
قئولٌ فعولُ الخيرِ معْ كلِّ واجبِ
بطلعته زالُ اسودادُ الغياهبِ لقد سادنا رغم العـدوِّ المحارب
وقاه إلهُ العرشِ شرّ النـوائب فلا الخيرُ نا آهُ ولا نابه الشرُّ
له رتبةٌ تعلو على كل سامكِ مسالـكه رُشداً خيـارُ المسالكِ[1]
فصارت له بكر العلا غيرَ فاركِ
هو العدل والى ابْنَ ابْنِ سيفِ بن مالكِ[2]

ـ هو الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربى ، وقد ولاه مكان أبيه هذا .

إمامُ الهدى مُلْقى العدا فى المهالكِ فلم يحْمِهمْ منه حضيضٌ ولا وعرُ

---

(١) السامك : العالى المرتفع .
(٢) غير فارك : غير مبغضة ولا كارهة ، بكر العلا : يريد أرفع مراتب العـلا والتى لم يصل إليها أحد .

معاقله طالتْ على كلِّ معقلِ هو العَبْهلُ المقدامُ فى كلِّ جحفلِ(١)

يخاف لقـــاه كلُّ قيْل وعبْهل ويعرفه يوم اللقا كلُّ مُنْصَل(٢)

هو العـــدل بعدَ الطاهر المتزمِّل به قد يمرت الجور والظلمُ والكفر(٣)

نعم كلنا نسعى إليه ونلْتجي ونخشى ومنه الخيرَ والفوزَ نرْتجى

قطعنا إليه كلَّ سهلٍ وسَجْسَج نسير بنورٍ بين سارٍ ومُدْلج

ـ السجسج بالسينين والجيمين ، وهو بالفتح ، فهو ما يكون بين الشيئين مثل بين البرد والحر ، أو بين السهل والوعر ، أو بين الريح وسكونها ، وما يشبه ذلك ، ويمكن ويجوز فيه كله . كما قال أبو تمام :

« ماسجسجُ الشوق مثل جاحمه ولا صريح الهوى كمؤتَشِبهْ »

وصرنا أماناً معه فى كل منهج به ودّنا القالى وساعفنا الدهرُ

وقاه إله العرش شرّ الحوادثِ ونجاه من باغٍ وعاتٍ وعائثِ

ومن حاسدٍ قالٍ ردىٍّ ونافثِ ونجاه من كيد الخلوبِ المباحثِ(٤)

وأبعد عنه الشرّ من كل حادثِ وقد فارقاه فى الدنا السقم والضر

هنيئاً لك الملك الكبيرُ المعظمُ وعدلُك والركنُ الذى ليس يُهدمُ

---

(١) العبهل : وجمعه عباهلة الذى لا يرد أمره فى شىء ، وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر ولقومه : من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهـل حضرموت . وقال أبو عبيد : العباهلة هم الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه .

(٢) القيل: الملك يتقيل من قبله من الملوك أى يشبهه وجمعه أقيال وقيول. المنصل: بفتح الصاد وضمها : السيف وجمعه المناصل .

(٣) الطاهر المتزمل : يقصد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) النافث والنفاث : الساحر ، الخلوب : المخادع .

وحظك والجيشُ الخميسُ العَرمْرَمُ   وواليك مسعود الكريمُ المكرّمُ[1]

ودمْ أيهــا الليثُ الكريمُ الغشمْشَمُ

وعش وابق ما داما بها الحـــرُ والقرُ[2]

لأنكمُ بدرُ الزمانِ وشمسُه   وإنسان عين الدهر أنتم ورأسُه[3]

وأنكمُ أنسُ الحزين ونفسُه   وصحةُ جسمى فى يديكم ونكسُه

ومن أمركم حتفُ الكفور وحبسُه

فدأبكمُ الهيجاء والعفـــو والقسْرُ

يحبكمُ قومٌ أحبــوا نفوسَهمْ   أناسٌ كرامٌ طالعاتٌ شموسُهم

ويُبغضكم مَنْ قيل لوّوْا رؤوسَهم

أهيلُ نفاقٍ لم تخفْ قط بُوسَهُم[4]

وشابوا بكاسات الغموم كئوسَهم

فعيشهمُ فى دهـــرهم علقمٌ مُرُّ[5]

---

(١) الخميس : الجيش ، وقيل الجيش الجرار ، وفى المحكم لابن سيده : الجيش يخمس ما وجده « أى يأخذ خمسه » وسمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة ألا ترى إلى قول الشاعر : « قد يضرب الجيش الخميس الأزورار » فجعل « الخميس » صفة للجيش ، كما أنها فى بيت شاعرنا صفة أيضا ، العرمرم : الشديد .

(٢) الغشمشم : الجرىء الماضى .

(٣) إنسان العين : ناظرها ، وهو المثال الذى يرى فى السواد ، يقول : إنه هـــو المعنى المقصود من الدهر وأبنائه ، وأن من سواه فضول لا حاجة لأحد إليهم فإن البصر فى ســـواد العين ، وما حوله جفون ومآق لا معنى لها ، وهو ينظر فى هذا إلى قول المتنبى فى كافور .

فجاءت بنا إنسانَ عين زمانه   وخلّتْ بياضا خلفَها والمآقيا

(٤) بوسهم : بؤسهم . وتخف ، أهيل : تصغير أهل وهى خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هم » .

(٥) شابو : خلطوا .

« وتوفى بنزوى عمان الشيخ المرضى ، العالم الفقيه الزكى ، ناصر بن خميس ابن على الحراشدى العقرى البروى ، فبلغه خبر موته ، وهو يومئذ بقرية «الصير» من عمان . فقال يرثيه :

شجتكَ الديارُ العافيـــــاتُ العواطلُ
أجلْ . . وهمتْ منك الدموعُ الهواطلُ[1]
وهاجك تذكارٌ لأرض بُلَيْبِلٍ   به قد أُثيرَتْ فى حشاك البلابلُ[2]
وصرتَ حليفَ الشوقِ والوجد والأسى
وهنَّ لأرباب الشبابِ شواغــــلُ
صبوتَ وغرَّتك الليالى جهالةً   كأنك عن جرْى المقادير غافل
ألا فاحذر الدنيا الدنيَّة إنها   دُوَيْهيةٌ تصفرُّ منها الأنامل
أيَسْلمُ من ساعاته مِنْ حياته   ثلاثٌ . . ولكن للمهمِّل جاهل[3]

ـ الثلاث الساعات معناه : أن الإنسان له من حياته ثلاث ساعات ، فساعة ماضية قد علم خيرها وشرها ، وساعة مستقبلة لا يعلم ما فيها ، وساعة حاضرة يعلم وقوع ما فيها عند حضورها ، فهكذا جميع الخلق .

كما قال أبو العتاهية :

« ما مضى فات والمؤمَّل غيبٌ   ولك الساعةُ التى أنت فيها »

---

(١) العافيات : الدارسات الباليات ، العواطل : الخاليات ، وأصله عطلت المرأة تعطل عطلا وعطولا إذا لم يكن عليها حلى ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد .

(٢) بليبل تصغير بلبل وهو اسم مشهور لزوى عمان ، البلابل : شدة الهم والوسواس فى الصدور وحديث النفس .

(٣) تقدير البيت : أيسلم من ساعاته ثلاث . من حياته ؟ فمن الأولى اسم موصول والثانية حرف جر .

(٣٤ ـ ديوان الميسى)

وكما قال زهير :

« وأعلم علمَ اليوم والأمس قبله   ولكننى عن علم ما فى غدٍ عَمِ »

وهل يَرْجِعَنْ ما أذهبتْه برغمنا   صروفُ القضا والنائباتُ النوازلُ

فلا نقصَ إلا النقصُ من أنفس الورَى   ولا سيما الشمُّ الكرامُ الأفاضلُ

كنجل خميس ذى المكارم ناصرٍ   فتًى بعده عزَّ المثيلُ المماثلُ

ولىٌّ عليه رحمة اللهِ كلما   تحدَّثَ منطيقٌ وما قال قائلُ

فتًى أبعد الأطماعَ عن نفسه ولم   يكنْ غيرَ جنّاتِ النعيم يحاولُ

ولم يخشَ فى الرحمن لومة لائم   ولما يُثْنِه عن هدى الحق عاذلُ

أيَا ناصرَ الإيمان إنْ غبتَ فى الثرى   فذكرُك فى طىّ الضمائر نازل

أناصرُ إنْ واراك رمسٌ عن الورى   فقد بقيتْ للناس منكَ الفضائل

فمن للتُّقَى والحلم مِنْ بعد ناصرٍ   ومَنْ عنه للعلم المشرَّفِ حامل

ومن بعدَه لما ثوَى باطنَ الثرى   بلوغَ الندى والمجد والحمد آملُ(١)

فلله بحر موْه غاض فى الثرى   وبدرُ هدًى تحت الحجارة آفل

وشمسُ علومٍ ظلمةُ اللحدِ غيَّبتْ   سناها فوارَاها الحصى والجنادل(٢)

ومعدن زهدٍ أصلُه البرُّ والتقى   محا إثْرَه خطبٌ من الدهر صائل(٣)

---

(١) قدم وأخر فى المصراع الثانى والتقدير : آمل بلوغ الندى والمجد والحمد .
(٢) الجنادل : الصخور العظيمة واحدها : الجندل .
(٣) صائل : قاهر .

سيبكيه طول الدهرِ حرٌّ وخادمٌ ويبكيه مُسْتَفْتٍ ومُفْتٍ وسائلُ[1]
فلا راعه في ظلمة اللحد رائع ولا هاله يوم القيـامة هائل
سقى قبرَه المأنوسَ كلُّ سحابةٍ إذا انصبَّ منها وابلٌ جادَ وابل
وصلى إلهُ العالمين على الذى به تُبْتَغَى منا إليـه الوسائل
محمدِ المختارِ معْ صحبه فهمْ ذوو الشرفِ العالى الوجوهُ الأماثل[2]

أرجوزة جامعة ، فيها معارف مفيدة وقد سماها « أنيسة الوحيد » :

الحمد لله الوهوب البارى الخالق المهيمن الجبّارِ
المالك المقتـدرِ القهار البرّ الرحيم العالم الغفارِ
مدبِّر الأمر المليكِ الصمدِ المستعان الواحـدِ المنْفردِ
جلّ عن الأشباهِ والأندادِ والصحبِ والوالدِ والأولادِ
فهْو المليكُ الحافظُ المنّانُ مبْتدعُ الأشياء لا أعوانُ
عالم سرّ عبدِه وجَهْرِه ولا له مشاركٌ في أمرِه
المتْقن المكونُ المصورُ الخالق الميسِّرُ المقـتدرُ
ثم صلاةِ اللهِ طولَ الأبدِ على النبي المصطفى محمدِ
مقـرونة بكثرة السلامِ عليه معْ أصحابه الكرام
ما طلعت شمسٌ وما ليلٌ هدى وما شدا شادٍ وما حادٍ حدا

(١) المستفتى : السائل سؤال تعلم تقول : استفتيته و المسألة ما تانى إنما أى أجابنى عنها والمفتى : المبين الموضح لما استبهم من الأمر
(٢) محمد بدل مجرور من الذى فى البيت السابق ، الأماثل : الأفاضل الأخيار و حده : الأمثل .

فى النار والريح وفى الترابِ ومائه العـــامر للخرابِ

وعنصرُ الريح أخٌ للنا رِ وعونُه فى كلِّ أمرٍ جارِ

وعنصر الأرض أخٌ للماء سبحان رب الأرض والسماء

فأخرجَ النارَ من الأشجارِ وفجر الماء من الأحجـــارِ

والريح قد أرسلها مبشِّرهْ بما قضاه فى الورى وقدَّرهْ

ثم استوى مرادُه بالنارِ تذكرةَ الألباب والأبصارِ

والماء قد أحيا به العبادا والأرضُ قد صيرّها مهادا

قد رفعَ السماء ذاتَ الرجْع وسطَّح الأرضين ذاتَ الصدْعِ[1]

وبثَّ فى الأرض جميع خلقهِ فـكلُّ حيٍّ محْدَثٌ برزْقه

سبحانَه مفضِّل الإنسانِ على جميـــع سائرِ الحيوانِ

أصار طبعَ الإنس طبعَ الفلكِ وخَصَّهُمْ بحفظِ كلٍّ مَلَكِ

واختصَّهمْ واختار منهم واصطفى أصاحبَ الفضلِ وأصحاب الوفا

الأنبياء وذوى الرســــالهْ والسادةَ العَدْل أولى العـــداله[2]

ومنْ يُوالِيهمْ من الكرامِ أهلِ الفـــدى ومطعمِى الطعامِ

---

(١) الرجع: المطر لأنه يرجع مرة بعد مرة. وفى التنزيل (والسماء ذات الرجع)، الصدع: نبات الأرض، لأنه يصدعها يشقها فتنصدع به، وفى التنزيل (والأرض ذات الصدع). (الأرضين) قيل فى « أرضون » أن الواو عوض من الهاء المحذوفة المقدرة، وفتحوا الراء فى الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التكسير استيحاشا من أن يوفروا لفظ التصحيح ليعلموا أن أرضا مما كان سبيله لو جمع بالتاء أن تفتح راؤه فيقال: « أرضات ». وهى ملحق بجمع المذكر السالم ويعرب إعرابه بالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصبا وجرا.

(٢) العدل: اسم الجمع كشرب واحده: عادل. أما إذا قلت: رجل عدل فهو وصف بالمصدر معناه ذو عدل.

ومن يراعى الصَّحْبَ والإخوانا مهذبا لا يرتضى الهوانا
ومكرمى أصحابهم والضيف والضاربين فى الوغى بالسيفِ
فضَّلَهم على بقالها البشرِ شتان ما بين الأشا والعُشرِ

الشتان : الفرق . والأشا : بفتح الهمزة صغار النخل . والعُشر بالعين المهملة وفتح الشين المعجمة الأشجر .

معرفة العناصر الأربعة وما يتولد عنها :

فهذه الأربعـــةُ العناصرُ أولادها بواطنٌ ظـــواهرُ
وأصلها هـــذى الطبيعيّاتُ فيها حيـــاةُ الخلقِ والماتْ
أولادها الدمـــاء والسوداء ويلغمٌ والمـــرّةُ الصفراء
فالمُرّةُ الصفـــراء للحرارهْ معْ يُبْسِها مسكنُها المرارهْ
ويسكنُ الدمُ العَبيطُ الكبِدَا والرئةُ البلغمُ فيها ركدَا[1]
وتسكنُ السوداء فى الطُحالِ لأنه عضدٌ ضعيفُ الحـــالِ

ـ قد ذكرنا هـــذه الأخلاط الأربعة وطبائعها ومساكنها ، وسنذكر إن شاء الله تولدها من أصلها ، فأول ما خلق الله الحرارة فجعل منها الحركة والحياة ، ثم خلق البرودة فجعـــل منها السكون والموت ، ثم أدار الفلك الأعلى على الفلك الأسفل ، فخلق الرطوبة واليبوسة فجعل مع الحرارة اليبوسة، ومع البرودة الرطوبة، ثم أدار الفلك مرة ثانية فخلق العناصر الأربعة ، وهى : أصل الريح والنار والمـــاء

(١) الدم العبيط : الخالص الطرى .

والتراب ، فتولدتْ هذه الطبائع الأربع من هذه العناصر الأربعة ، فالصفراء حارة يابسة وأصلها متولد من عنصر النار الطبيعى ، ومسكنها من الإنسان المرارة وهى ضد البلغم، والبلغم بارد رطب،وأصله متولد من عنصر الماء الطبيعى،ومسكنه من الإنسان الرئة ، وإذا خالط الدم ولّد الداء العضال ، والدم حار رطب، وأصله متولد من عنصر الهواء الطبيعى ومسكنه من الإنسان الكبد ، واعلم أن هذه الأخلاط الأربعة إذا زاد واحد منها صار عدوا للإنسان، وأشدها عداوة له البلغم ومثله كمثل السبع فإن قتلته وإلا قتلك ، والسوداء كالثور الذى يقوده الصبى والمرأة والشيخ وذلك من سبب ضعفه ، فإذا سمن لم يُقدر عليه إلا بما هو يغلبه ، والصفراء كالصبى الذى تسخطه النهرة ، وترضيه التمرة ، فينبغى للإنسان أن يحذر السوداء كحذره من ذلك الثور ، وأن يخضع للصفراء كخضوعه لما هو فوقه ، وأن يحارب البلغم كمحاربته لعدوه ، وأما الدم ، فهو كالصديق ، فينبغى للإنسان أن يسالمه كمسالمته لصديقه إلا إذا زاد أو فرط أو فسد ، فإنه يصير حينئذ كالصديق المطلع على الأسرار قبل معاداته ، وربما قتل صاحبه بها وقت معاداته إياه ، فإنه يولد عند ذلك عللا عظيمة ، وسنذكرها إن شاء الله فى غير هذا الموضع من هذه الأرجوزة وشرحها . .

السوداء :

طبيعةُ الصفراء طبعُ النارِ والدمُّ طبعُ الأربع الذوارِي[1]
وأصل طبع الأرض للسوداء والبلغم المعروف طبع الماء
فهذه مركباتٌ فى البشرْ قد رُكبتْ لنفعهم وللضررْ

(١) الذوارى : يقصد الرياح التى تذرو التراب أى تطيره وتذهبه .. وواحده : ذارية ، تقول : ريح ذارية : أى تذرو التراب .

ولم تكن عن طبعها تحولُ   دلّ على فعالها دليـــلُ
من كانت السوداء أصلَ طبعهِ   فدأبه الصمتُ وضيقُ وُسعهِ
وربما عارضه التبـــاسُ   فى أمره والشك والوَسواسُ
والفزعُ الهائلُ فى الخـــلاء   يظنُّ أن يُخْطفَ م الهـــواء
وهْو شجاعٌ طاعنٌ وضاربُ   لدى الوغى مكافحٌ محـــاربُ
يُحبُّ من يحبــه . . ويُبغضُ   أعداءه . . وعنهمُ فمعـــرضُ
ويألفُ الخـــلّ الذى يألفُهُ   وطبعُهُ ينصفُ منْ يُنصفُهُ
ويكتم الأسرارَ لا يُفشيهـــا   والمقتُ والبغضاء لا يبديهـــا
لكنه يُسِرُّها فى نفســـه   لم يُنسِهِ اليومُ الذى فى أمسه
بعيدُ ما بين الرضى والسخطِ   وإنْ يقـلْ مقالةَ لم يُخْطِ[1]
ينطق بالحق وبالصوابِ   لـكنه يُبْطئُ فى الجوابِ
وكان معْ ذاكَ عديمَ الحيلةْ   وكان معدومَ الدّها والغيلَهْ[2]
وربما يندمُ بعدَ الضّحْكْ   حتى يكادَ عنـــد ذاك يبكى
وإن عراه جائرٌ بجوْرِ   يطيشُ طيشاً مثـل طيش الثورِ

قد ذكرنا السوداوىّ وطبعه فالسوداوىُّ على ثلاثة أوجه، وهى على طبائع البروج الثلاثة : الترابية وهى الثور ، والسنبلة، والجدْى،فإذا وُلِد مولود والطالع أحدها ، فطبيعته الأصلية السوداء، وقد قلنا على ثلاثة أوجه،فذلك لأن كل برج

---

(١) لم يخط : لم يخطىء وحذف الهمزة للضرورة .
(٢) الدها : الدهاء وقصر المد ، الغيلة : الخداع .

أعلى درجة من الآخر ، فالدرجة الأولى للثور، وهى أقل برودة ويُبوسة،والدرجة الثانية : السنبلة . وهو المتوسط، والثالث : الجَدْى، وهو أشدها برودة ويبوسة، لأن رب الثور : الزهرة ، ورب السنبلة : عطارد وهو المعتدل فى الطبـع وهذا الوصف يتسع ذكره ويطول شرحه فأخذنا منه حاصل الفائدة .

صاحب البلغم :

والبلْغمىُّ عاجزٌ مِحْيـارُ ... لـكنه فى نطقه ثَرثارُ[1]
ولا يقيم فى المقال حُجَّهْ ... كأنه مُغرّق فى لجة
وهو جبان حائر بليدُ ... يكاد لا يبدى ولا يُعيدُ
تُميله الأَهْوَا إلى الضلالِ ... لـكنه أحمق فى الفَعال[2]
مختبِطٌ فى ظُلَم الإهانهْ ... من جهله وقلة الفطانهْ
يَبْخل بالزاد على الرفيقِ ... ويُـكثر العايش على الصديق
يُحب من يُهينُه ويُؤلمه ... وربما أبغضَ من قد يُـكرمُهْ
خَبٌّ يميلُ نحـــو كلِّ ريح ... ويُعقِبُ الجميلَ بالقبيحِ[3]
لا يعرفُ السمَّ من الدواء ... خصاله تحمـــدُ فى النساء
وهْو متى ما تأتمِنْه خانا ... ظلما .. وإنْ تحملْ عليه لانا

---

(١) الثرثار : كثير الـكلام ـ محيار : كثير الحيرة .

(٢) الأهوا : الأهواء .

(٣) الخب : المخادع اللئيم .

هذا وإنْ يقدرْ عليكَ مَلَكَكْ
وإن هــو استولَى عليك أهْلَكَكْ

لن يسمعَ النصح ولن يدينا إلا إذا أُذِلّ أو أُهِينا
فإن ينمْ ينمْ بضُر الكسلِ وإنْ يقمْ كالأبلهِ المغفَّل
يعيش عيش الدب والبهيمَةْ ولم يجدْ لقدره مِنْ قيمَةْ

البلغم : على ثلاثة أنواع :

وهو إذا وُلد مولود والطالع برج من هذه البرج الثلاثة ، وهى السرطان ، والعقرب ، والحوت ، فالسرطان : أكثر برودة ورطوبة ، والعقــرب : أقلها برودة ورطوبة ، والحوت : أقلها برودة وأكثرها رطوبة ، لأن رب الحوت المشترى ، والمشترى حار رطب ، ورب العقرب . المريخ ، والمريخ : حار يابس ، ورب السرطان : القمر والقمر بارد رطب وقد بلغ أبعــد الدرجات فى البرودة والرطوبة ، فإذا ولد مولود والطالع برج من هذه البروج فطبيعته الأصلية البلغم .

الصفراوى :

وصاحبُ الصفْرا رَبيطُ الجاشِ لكنه مستعــــجلٌ نماش[1]
ندْب شجاعٌ قائل فَعّــــالُ شهمٌ كمىٌ ثائر قتــــال[2]
مستعجل فى الأمر لكن يندمُ بعــد قضاء الأمرِ حين يعــلم

---

(١) الجاش : الجأش ، والجأش : النفس ، وقيل القلب ، وهــو ربيط الجأش : أى يربط نفسه عن الفرار يكفها لجرأته وشجاعته .
(٢) الندب : السريع إلى الفضائل ، الخفيف فى الحاجة لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

وتعتريه علة السآمهْ فهذه من طبعه علامهْ

وقد يكون حقده عنْ سببِ قريبُ ما بين الرضى والغضبِ

ويقبلُ العذرَ ويُبْدِى عذرَه وضدّه يأخذُ منه حذره

يسطو على مَنْ يعتدى عليه وهو فتًى برٌّ بوالديْه

للأصدقاء صادق نصيحُ لا يُظهر السرّ ولا يبوحُ

لكن إذا عادَيْتَه أضرّكْ وضيع العهدَ وأفشى سرّكْ

وهو لمن آخاه خيرُ مُسْعدِ مجانبُ البغضاء والتحسُّدِ

الصفراء : على ثلاثة أوجه :

وهى على طبائع هذه البروج الثلاثة وهى الحمل ، والأسد ، والقوس . وقد تتقارب فى الحرارة واليبوسة ، لأن رب الحمل المريخ ، والمريخ حار يابس مثله ، والأسد ربه الشمس وهو حار يابس مثله ، والقوس أقلها يُبوسةً ومثلها حرارة لأن ربه المشترى ، والمشترى حار رطب ، فإذا ولد مولود والطالع برج من هذه البروج فأصل طبيعته الصفراء .

الدموى :

والدّم منه قوةُ الأبدانِ وصحةُ العقولِ والأذهانِ

وهو صديقٌ ناصحٌ مُعينُ لكنْ إذا عاديتَه مُهينُ

منه حياة المرء والدِّرَايهْ والحلمُ والحياء والوِقايهْ

وإن تجدْهُ زائداً مفرّطا فالرأىُ أن يُفصدَ أو أنْ يُشْرَطا

وصاحبُ الدمِّ شديدُ القـــوَّهْ يرعى الجميلَ . ثابتُ الأُخُوَّهْ
يحلمُ عمنْ يعتـــدِى عليه حلماً . ولو لم يعتـــذرْ إليه
فى أمره نهاية النجـــاح لكنه يرغبُ فى المـــزاح
وليس تخلو نفسُه مِنْ كِبْرِ ومِنْ دَهًا وحيلة ومكرِ(١)
لايُظهِـــرُ الجبنَ ولا الشجاعهْ مُصطنِعاً دَهاه واخْتِداعــهْ(٢)
يفكر ما يُنكره ويكتُمُهْ فى قلبـــه كأنه لا يعلمُهْ

الدم : طبيعته على ثلاثة أوجه ، وهو على طبيعة هذه البروج الثلاثة الرياحية وهى : الجــوزاء ، والميزان ، والدلو ، فالجوزاء . متوسط فى الحرارة ، والميزان أكثرها حرارة ورطوبة ، لأن رب الجوزاء عطارد وهو معتدل ، ورب الميزان الزهرة ، وهو حار رطب مثله ، والدلو أقل حرارة ورطوبة منها ، لأن ربه زحل ، وزحل بارد يابس، فى أقصى الدرجات، فإذا وُلد مولود والطالع أحد هذه البروج فطبيعته الأصلية الدم ، واعلم أن اختلاف طبائع الناس على اختلاف طبائع هذه البروج وأربابها ، فأصحاب الصفراء مختلفون فى الطبائع ، ومثلهم أصحاب السوداء والدم والبلغم ، وأما من اعتدلت طبيعته وهى خامسة هذه الطبائع للأربع فإنه يكون أشد الناس قوة ، وأكبرهم عقلا، وأدومهم صحة وعافية، وأربطهم جأشا، وأثبتهم قدما فى الأمور ، وأصبرهم علمهـا ، وأعرفهم بالناس ، وأقلهم نسيانا ، واعلم أن هذه الطبائع للأربع تعرف بعلاماتها ، فمن كانت طبيعته البرودة اليابسة،

---

(١) دها : دهاء وقصره

(٢) دهاه : دهاءه وقصر الممدود وأضافه . اختداعه : خداعه .

فإنها تسخن أعضاءه الباطنة ، وتبرد أعضاءه الظاهرة ، ويكون عقله كعقل المهموم المغموم دائما، ومن كانت طبيعته البلغم بردّت أعضاءه الباطنة والظاهرة، فيكون من ذلك عقلُه مُهمَّلَ الأشياء ، ومُدَاومَ الكسل ، ملازمَ النعاسَ معه ، جبانا يفزع من الضرب والقتل ولو لم يره ، وأما صاحب السوداء فإنه لايفزع من ذلك بل يفزع من الحيّات والحشرات ولو لم يرهن ، وكذلك من الجن ، ومن تلوُّن الأشياء ، وإذا كانت طبيعته الصفراء فإنها تبرد أعضاءه الباطنة، وتسخن أعضاءه الظاهرة ، لكن تسخن قلبه وكبده من أعضائه الباطنة ، فيكون عقله عقل المستعجل فى كل شيء ، ويظهر الغيظ ، وتحدثه نفسه بشدة البطش فيمن يغيظه ، وربما رحم من اعتذر إليه ، واشتد على من اشتد عليه ، ومن كانت طبيعته الدم فإنها تسخن أعضاءه الظاهرة ، وتبرد أعضاءه الباطنة، فيكون عقله عقلَ من طابت نفسه بسكرة الخمر، فيكون فرحا مرحا ، فلصاحب الدم أربعة أجزاء من الحرارة ، وأربعة من الرطوبة ، وجزآن من البرودة ، وجزآن من اليبوسة ، ولصاحب السوداء أربعة أجزاء من البردة ، وأربعة من اليبوسة ، وجزآن من الحرارة ، وجزآن من الرطوبة ، وعلى ذلك يقاس صاحب الصفراء وصاحب البلغم ، وأما صاحب الطبيعة المعتدلة فله أربعة أجزاء من الرطوبة، وأربعة من الحرارة، وأربعة من البرودة ، وأربعة من اليبوسة .

اسمعْ إلى ماقلتُ من صوابى ... فى الرعد والبرق وفى السحابِ
فأرسل المهيمنُ الرياحا ... لواقحاً مرادهُ الصلاحا[1]

(١) الرياح اللواقح : التى تحمل اللقاح الى الشجر ، التى تحمل الندى ثم تمجه فى السحاب فإذا اجتمع فى السحاب صار مطرا .

لـكى ينير الغيمَ فى الهـــواء　حتى يصـــير حاملًا للماء

تجمعت فى جسمه الأضدادُ　فيه صلاحُ الخلقِ والفسادُ

أنشأه الله لرزق الخلـــقِ　ثم استـــوى منبسطا فى الأفقِ

السحاب : سبب تولده أن أرسل الله الرياح مختلفة تتعاور وهى لواقح ، فيصعد من ذلك بخاران من الأرض إلى الهواء ، بخار رطب ، وبخار يابس ، فيتلاصقان كتلاصق الفحول والإناث ، فيستوى جسما عظيما ، فيعظم قليلا قليلا ، ثم ينبسط فى السماء ، ولا يزال يُلصق بعضه ببعض ، حتى يتراكم بعضه فى بعض طبقا ، وهو متخرّق كالغربال ، فإذا أراد الله به أن يرعد ويبرُق دخلت فى جوفه الريح فصارت تجتمع فيه حتى حدث فيه ثلج فامتلأ من الثلج والماء ، فجعل يتفتق مرة بعد مرة ، فإذا تفتّق ظهرت من جسمه النار ، فيظهر منها شرر ، فإذا ألحق الشرر الماء صار ذا صوت عظيم ، فصار يتردد صوته فى الجبال كتردد صـوت المدافع بها ، فذلك هو رعده وبرقه ، وقال بعض العلمـــاء إن الرعد ملك يزجر السحاب وبيده عصا من نور فإذا ضربه به تفتق نخرج من خلاله الماء فصار له صوت وقالوا أيضا إن صوت الرعد هو صوت الملك ، وأن الرعد اسمه ، لقوله تعالى : « ويسبح الرعد بحمده والملائـكة من خيفته » والهاء راجعة إلى الله عز وجل ، والاختلاف فيه بين العلماء كثير ، والقول الأول من هذه الأقوال هو الأصح والأوفق، والله أعلم . . وأما مسير السحاب فى الهواء فإنه يجرى بقدرة الله عز وجل وسبب ذلك من الريح فإنها تجريه فى الهواء كما تُجرِى السفن فى البحر ، كان ذا ماء أو كان غيما لا ماء فيه ، والله أعلم ، وأما تلوُّنُه أسودَ أو أبيضَ وربما صار

أحمر ، فذلك من كثرة الماء وقلة الريح ، أو أنه يتساوى فيه الريحُ والماء فيصير حينئذ على لونٍ واحد، فمن ذلك ينعقد معه الغبار الكثير جائلا فى الهواء فيكون ذا ريح عاصف شديدة، وأما الأبيض فإنه أقل ريحاً وغباراً ، وإذا أمطر بلا رعد ولا برق فذلك بعد ما ينفتق . فإنه لايحمل الماء حتى يستفرغه ، ولا يظهر منه صوت لأجل ذلك . والله أعلم . وهو القادر على كل شيء عز وجل .

تمّتْ بعون خالقِ الأشياء ... الربُّ الكريم مُسْبغ الآلاء
قصيدةً تحوى شريفَ العلمِ ... فائقةً فى نثرها وَالنظمِ
زانتْ بشعرٍ رائق مفيدِ ... سميتُها « أنيسةَ الوحيد »
أحمده من عالمٍ قديرِ ... حمداً على التسهيل والتيسير
ثم صلاةُ اللهِ والسلامُ ... ما مرّت الليلاتُ والأيامُ
على النبى المصطفى المختارِ ... وآله وصحبِه الأبرارِ

« طب » :

إنّ دواء الزُّكامِ للفقرا ... صبٌّ حميم على اليوافيخِ(١)
والأغنياء الحلوَى دواؤهمُ ... والبُرُّ والكبشُ بالكواميخِ(٢)
واجعل دواء الرُّعافِ للفقرا ... روثَ حمار بغير توبيخِ(٣)
والخلُّ والوردُ للذين علَوْا ... صفْه ودعْ عنك كل منسوخِ(٤)
ذو الفقر شينٌ لو كان ذا أدبٍ ... أو حاز علماً كعلمِ أخْنُوخِ(٥)

---

(١) الحميم : الما الحار ، اليوانيخ : واحده اليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ، وقيل : هو ما بين الهامة والجبهة .

(٢) الكواميخ : الأبازير أى التوابل التى يطيب بها الغذاء ، والكلمة من الدخيل .

(٣) الرعاف : الدم يخرج من الأنف .

(٤) كان ينبغى أن يقول « صفهما » . ولو قال ذلك لاختل الوزن .

(٥) أخنوخ أو خنوخ : إدريس عليه السلام .

« فائدة فى الرؤيا » :

كلام الميْتِ فى الرؤيا صحيحٌ لم نقلْ مانا[١]
ونطق الطفــــلِ والأملا كِ حقا زَانَ أو شانا
كذاك الهاتفُ المسمو ع قـــولاً قاله كانا
وفى نطق البهيمـة كا ن من إصـــلاح دنيانا

« رؤيا » :

ومَنْكِبُ الإنسان مِنْ أفعالِه والطهرُ قالوا قوةٌ لحالِه[٢]
والصدرُ قالوا موضعٌ لسرِّهِ وعلمه وخــــيرِه وشرِّهِ
والبطنُ قالوا موضعٌ المالِ عن ابن سيرينَ ودانيـالِ[٣]
والذَّكَرُ الذُّكْرُ له فى الناسِ وخِصْيتاه النسلُ فى القياسِ
وكلُّ عضـــوٍ يُشْتكى منه ألمْ فذاكَ بالعضو احتقانُ خلْطِ دمْ

« رُؤيا » :

ومَنْ رأى قد رَكِبَ السَّفينـهْ قدْ زُيِّنَتْ ألواحُها بزينهْ
تجرى به فى البحر فى أمانِ تجرى بريح رحمـــةِ الرحمنِ
فذاك يُسْرٌ من بُعَيْد عسرِ وقيل نفعٌ مِنْ بُعَيْدِ ضُرِّ
وإن جرَتْ والموجُ كالجبالِ فَسُخْطُ ذى العـــزةِ والجلالِ

---

(١) الميت : يريد النائم لأنه كالميت ، مان : كذب .
(٢) منكب الإنسان رفعته . والمنكب فى الأصل : الموضع المرتفع من الأرض .
(٣) ابن سيرين : عالم مشهور معروف بقدرته على تفسير الأحلام ، وكذلك دانيال وهو أسم أعجمى .

وربما كانت نجاةُ الراكبِ من الغموم ومن المصائبِ
وإن رأى تمشى به فى البرِّ فناقةٌ ضخْما أتاك خُـبْرِى
وإن رآها عجزَتْ أن تجرِى فذاك للراكبِ عُسْرُ أمرِ

« تَوْرِيَة » :

سألتُه الماء للشرْ بِ وهو غيثٌ وبحرُ
فقال عندىَ للسا ئلينَ زَجْرٌ ونَهْرُ

فالتورية : هى إذا كان كلا المعنيين صحيحين، فقوله : عندى للسائلين زجر ونهر، فإذا أردته الزجرَ من الآمار والنهرَ واحد للأنهار فهو كذلك، وإن أردته أنه يزجر السائل وينهره عن أن يشرب فكذلك ، وهذان المعنيان يحملان المدح والذم ، فإن مدحت بهما أصبت ، وإن هجوتَ بهما أصبت ، كما حُكِى أن بعضهم خاط له قِباء ، وكان الخائط أعورَ وهو يسمى « عمرو » فقال فيه :

خاط لى عمرٌو قِباء ليت عينيه سواء[1]

وكما قال الجزار :

« ألا يأيها السائـ ـلُ عن قومى وعن أهلى »
فقد تسأل عن قوم كرام الطبع والأصل
يُريقون دمَ الأنعـ ـامِ فى وعرٍ وفى سهلِ
تُرجّيهم بنو كَلْبٍ وتخشاهم بنو عِجْل

(١) ليت عينيه سواء : أى سيان أو مثلان ، فإن فسرته على أنه يرجو العور للعينين كنت مصيبا ، وإن فسرته على أنه يرجو لهما الصحة كنت مصيبا أيضا .

وكما قال الشيخ خلف بن سنان الغافرى. إنى بلوتُ فتى فلانٍ فى معاشرتى له فوجدته ماءً صفا . .

« وما أحسن هذه الحكمة الفائقة الحسنة الرائقة ، وأجودها وأبلغها ، من البحر « المنسرح » ويذكر فيها الزمان وأهله ، وسماها « صندوق الأسرار » ولقد أحسن وأجاد » :

دنيا كمْ أصبحتْ منافقةً | يا ويلها يومَ دعوةِ الداعى
تغر أبناءَها لتوقعهم | خطوبُها فى أضرِّ إيقاعِ
تنصبُ أشراكها لتُهلِكَ مَنْ | يموتُ فيها قتيل أطماعِ
تؤذى كرامَ الورى وتُكرمُ مَنْ | إلى المخازى مُسارِعٌ ساع
تَبًّا لها إنها دُوَيْهِيَةٌ | تغلبُ بالمكرِ كلَّ خدَّاع[1]
لها اعتقادان فى الورى . . ولها | وجهان . . كنْ صاحِ سامعاً واع
جِلْدُ السَّبِنْتا لباسُها فلَكَمْ | أرتك مِنْ أجناسٍ وأنواع[2]
تشاركُ الذئبَ فى فريستِه | طوراً . . وطوراً تساعد الراعى[3]
إنْ رَبِحَتْ خسِرَتْ مُرَبِّحَها | فى مُشْتَرًى يُشْتَرَى ومُبْتاع
وأهلها غافلون فى سَدَرٍ | ما بين كاذبٍ ومسَّماع[4]

---

(١) تبا لها : هلاكا وخسرانا لها .
(٢) السبنتا : النمرة .
(٣) يقصد بهذا البيت أن الدنيا متقلبة لا تستقر على حال .
(٤) سدر : تحير .

إن عشتُ فيها دعني أكايدها ما بيْنَها أهـــوالٍ وأفزاع
وإن تغابت ذرني أكايلها مُدًّا بمدٍّ والصاعَ بالصاعِ[1]
نعم . . ودعني فيها على قدرٍ مُوَبَّخٍ المــرعىٌ والراعى
فلستُ مِنْ خيرها بذى فرح ولستُ من شرها بِخْراع[2]

* * *

والمرء ما عاش فى دنيـاه مغتبطا إلا أرتْه الليالى أعظمَ العبرِ[3]
يرعى الجهولُ بها رَعْىَ البهائم مغروراً ويشقى بها الدارى من البشرِ[4]
تحبُّ رفعَ الحصَى من خُبثِ نيتها وقد تُحِبُّ انحطاط الأنجم الزُّهُرِ[5]
كالريح إنْ عصفتْ تُبقِى الثُّمامَ على
حالٍ . . وتستأصلُ العالى من الشجرِ

ـ الثمام بضم الثاء : الحشيش الصغير .

مَنْ جرّبَ الدهرَ تكفيه تجاربُهُ ورأىُ عينِ الفتى يُغنِى عن الخبر
الله يبقيك فى خير وعافيةٍ ونعمةٍ ومسرّاتٍ على سرُرِ
تمشى بنورٍ مُنـــيرٍ تَستضىء به
أبهى من النيِّرَيْنِ : الشمسِ والقمرِ

---

(١) كايلها مدا بمد : كافأها ، والمد : ضرب من المكاييل ، وهو ربع صاع ، والصاع خمسة أرطال ، وقال بعضهم : المد يساوى ١٨ لترا أفرنجيا على التقريب ، وقيل : إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما وجمعه أمداد ومدد ومداد ومددة .

(٢) خراع : كثير الخرع أى : الرخاوة والضعف .

ملحوظة ـ فى التعقيب : « لم تدر » ولم نجد هذه الصفحة التى تبدأ بهذه العبارة ، وإنما وجدنا الصفحة التالية تبدأ بـ « والمرء » .

(٣) بدأت القصيدة بهذا البيت ولم نعثر على أولها ، ولهذا لا ندرى فيمن قيلت .

(٤) فى الأصل (عى الجهول) .

(٥) فى البيت كناية عن أن الدنيا ترفع الوضيع وتدنى العظيم .

« تعزية عامة لـكل أحد من المجتث » :

اصبِرْ على كلِّ رُزْء تفزْ بدُنيا وأُخْرَى[1]
وكن حليفَ احتمالٍ يُعْظِمْ لكَ اللهُ أجْرا[2]
مَنْ عاش في الدهْرِ ألقَى مَحْياهُ حلوًا ومُرًّا
ما ساءكَ الدهرُ إلا أنساكَ ذاكَ وسَرًّا
بقاء وجهِكَ خيرٌ مِنْ مَيِّتٍ حلَّ قبرا
واللهُ خيرٌ له مِنْ هذى البريّةِ طُرًّا
دَاوِ الرزايا بعزمٍ واجعل مع العزم صبرا[3]

« تم الديوان الشريف . . بإذن الملك اللطيف »

● ● ●

---

(١) في الأصل « بر على . . الخ » .
(٢) في الأصل « كن » وبدون الواو يخل الوزن .
(٣) في الأصل « والرزايا بعزم » .

خاتمة لجامع الديوان[1]

تم ما يسره الله من ديوان الحيسى تأليفا وتنميقا ، وما قدره الله من شرحه تصنيفا وتعليقا ، وجملة ما حصل منه للآن هنا لهذا التاريخ خمسة آلاف بيت وثلثمائة بيت ، وأربعة وأربعون بيتا ، للسيد الأكرم ، المخدوم الأحشم ، المكرم المعظم ، الرضى الوفى ، الزاكى الأبى ، سيف بن الإمام المهنا بن سلطان بن محمد ابن مبارك بن بلعرب بن سلطان بن مالك بن بلعرب بن سلطان بن مالك اليعربى العربى العمانى ، أبقاه الله ووقاه وتولاه ، وكان تمامه بمحلة عقر بنزوى عمان ، حرسها الله بالعدل والأمان ، إنه كريم منان ، بقلم مؤلفه وشارحه الفقير إلى الله : سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب بن عبدالله بن بلعرب بن عبدالله ابن أبى سعيد بن سنان بن بلعرب ، الذى هو من بنى محمد بن سليمان العقرى النزوى العمانى ، صباح السابع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة خمسين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

* * *

(١) فى الأصل وردت الكلمة بلا عنوان .

المحتـــــوى

الصفحة	البيان
٧٥	قصيدة في مدحه أيضاً وسؤاله الكسوة له ولأهله .
٧٧	مقطوعات « « « من بحور البسيط والطويل والخفيف والسريع والبسيط .
٧٩	قصائد من الوافر يمدحه بها من البحر الطويل والبسيط والخفيف .
٨٢	مقطوعات في مدح الإمام سلطان بن سيف من بحور الشعر المختلفة .
٨٥	القصيدة (الخيلية) فيمدحه ويذكر فيها أسماء المختار من خيله العتاق .
٩٣	القصيدة (الأبروقية) في مدحه أيضاً .
١٠١	القصيدة (المطلقة) « « وتهنئة بالعيد والعرس .
١٠٥	قصائد يمدحه بها من بحور الرمل والكامل والبسيط .
١٠٧	قصيدة يمدحه بها ويمدح بني عمه وهي من البحر السريع .
١٠٩	مقطوعات يمدحه بها من بحور البسيط والطويل والمنسرح والخبب والرجز .
١١١	القصيدة (الكيوانية) في مدح الإمام المهنا بن سلطان بن ماجد من البحر البسيط مع تهنئة بالملك .
١١٢	القصيدة (الناموسية) في مدح الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان من البحر البسيط مع تهنئة بالملك والعيد والعرس .
١١٦	القصيدة (الهندوانية) في مدح الإمام بلعرب بن حمد بن سلطان ابن سيف بن مالك وهي من البحر البسيط .
١٢٠	قصيدة من البحر المنسرح يمدح فيها السيد الكريم عدي بن مرشد ابن عدي بن جاعد وتهنئة فيها بعرس .
١٢١	قصيدة في مدح السادة الكرام آل يعرب وشكرهم وهي من البحر السريع .

* * *

« تنبيـــــه »

فرطت من المطبعـــة أخطاء . . ننبه إلى بعضها هنا ، ونترك اليسير منها إلى فطنة القارىء :

الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب
فُدِيَتْ	ى	٥	وُدِيَتْ
جات	ل	٧	جاءت
يسمر	د	١٢	يفسر
مُتْآده	ح	١٣	مُنْآده
سيجرفه	و	١٤	سيجرفه
آن	٤٩	٤	أَنَّ
يغرس	٥٩	٤	يفرس
أقضل	٧٤	٣	أفضل
جحاحجة	١٤٠	١٠	جحاجحة
ساددنا	١٤٥	٤	سادنا
الجذاع	٢٢٤	١٣	الجذاذ
آلاما	٣٢٠	٤	آمالا
الفصاب	٤٦٦	٧	الغضاب
يحول	٤٦٧	٥	يحوك
فعل	٤٧٢	١٧	قيل
طيب	٤٩٥	٦	طَبٌّ
خبم	٥١٠	٤	خَيَمَ

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧٣٨ / ١٩٨٢

طبع بالمطابع الذهبية - ص.ب ٦٨٩٦ روي